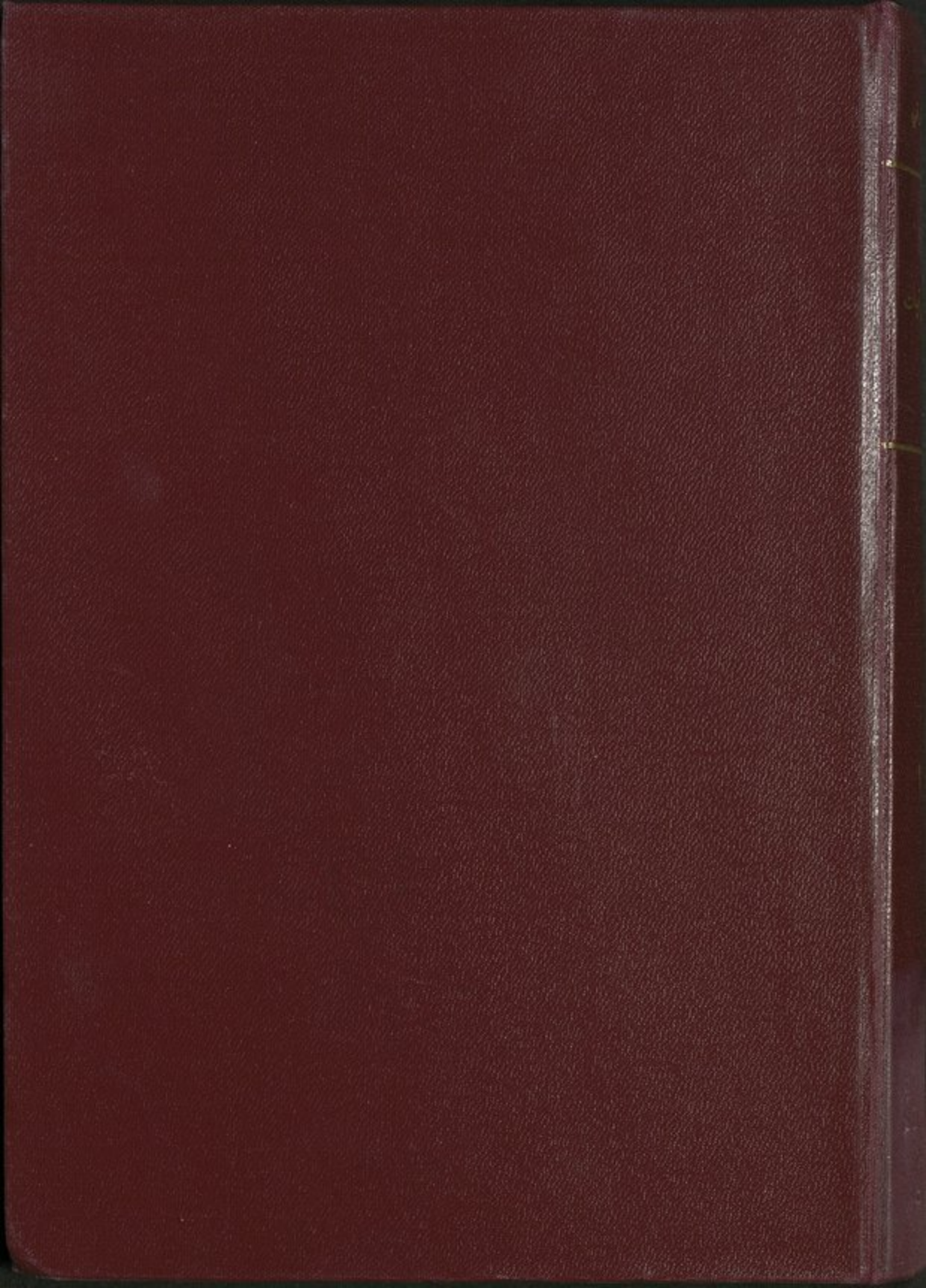
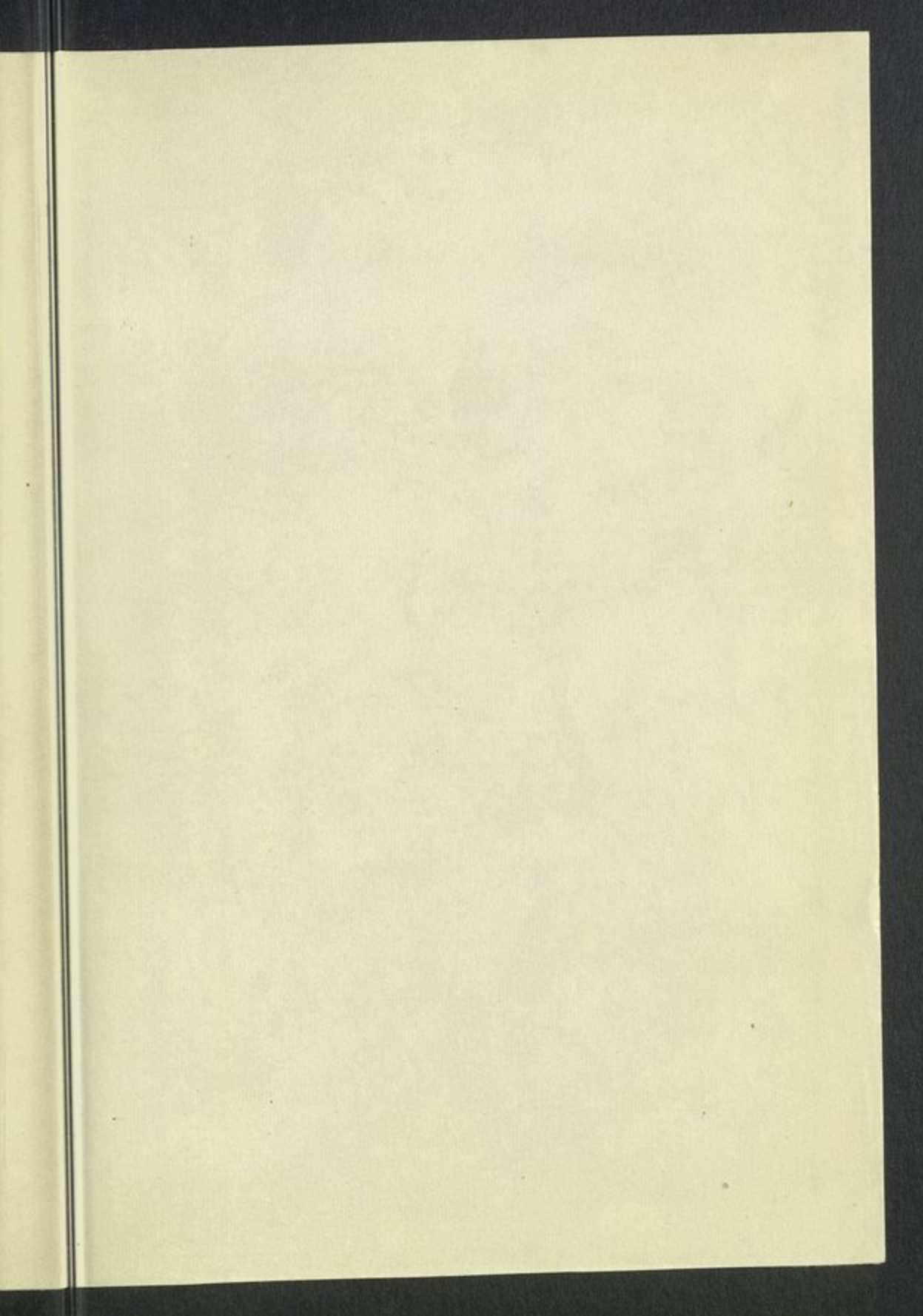




AMERICAN UNIVERSITY
LIBRARY
OF BEIRUT

N. MAKHOUL
BINDERY
14 OCT 1972
Tel. 260452



البروقية
البروقية

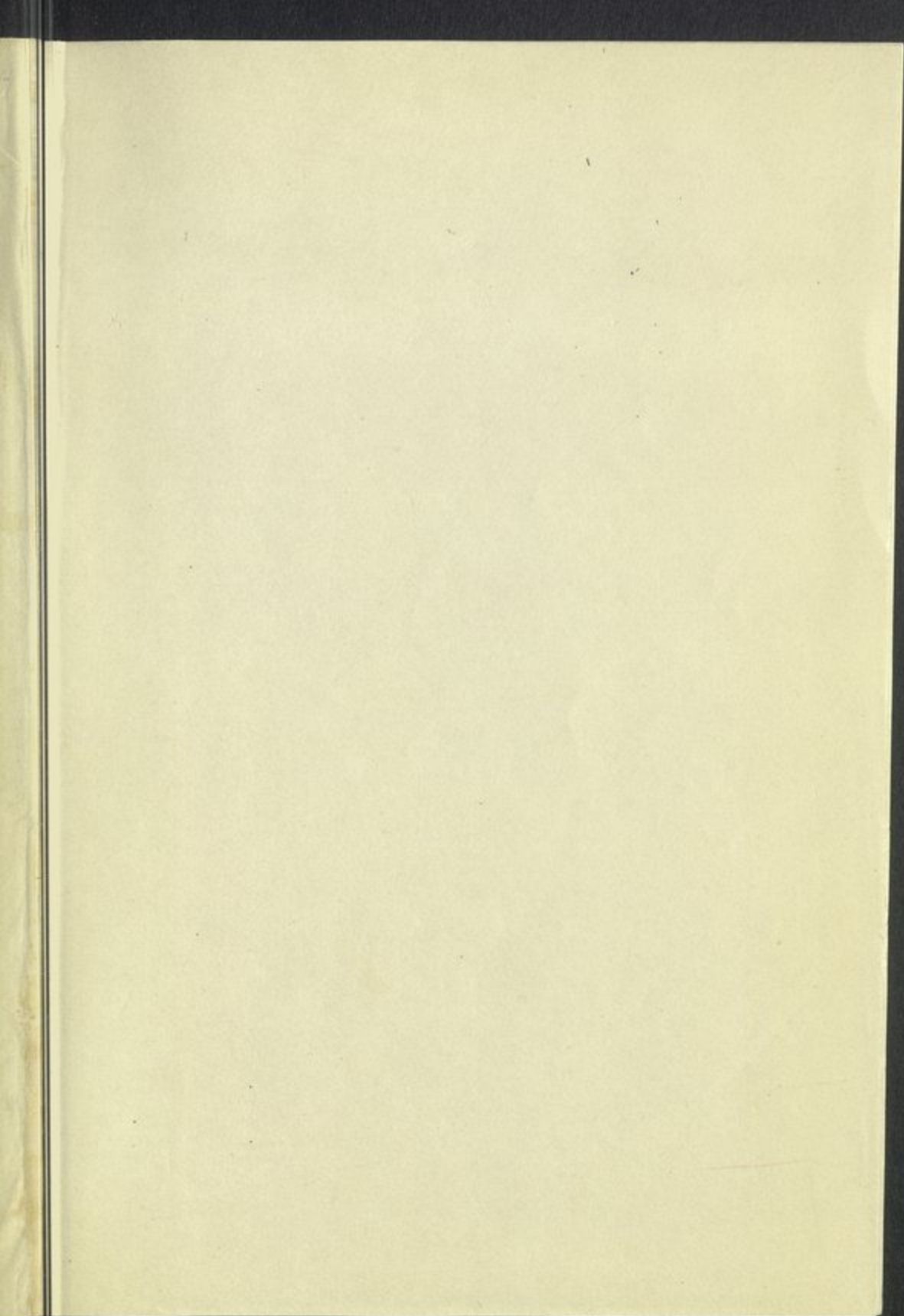
1

البروقية

البروقية

البروقية

البروقية



الشوقيات

للرحوم
أحمد شوقي

892.78
Sh 59855A
1953
v. 1
C. 2

الجزء الأول

السياسة والتاريخ والاجتماع

مطبعة الأمانة العامة بالقاهرة

١٩٥٣

إلى سرّ إسماعيل

خالق نهضة الفكر في مصر والشرق

توفى

[جميع الحقوق محفوظة للمؤلف]

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى بقلم الدكتور محمد حسين هيكل

١ — كانت مصر إلى حين قدوم الحملة الفرنسية إليها في سنة ١٧٩٨ بعيدة عن الاحتكاك بدول أوروبا خلا ما كان من مرور بعض التجار والمتاجر بأرضها في ذهابهم وعودتهم بين الغرب والشرق . وكانت بحكم خضوعها لاستبداد الممالك ، تحت سيادة تركيا ، تسود فيها الدسائس ويعمل كل من أمرائها لما يجتر إليه النفع . وكانت الحركة العلمية والأدبية خامدة فيها خمودها في سائر بلاد الدولة العثمانية . وبلغ من ذلك أن تدلى علماء الفقه الإسلامي ، الذين كانوا في مختلف العصور فخر مصر وزينتها ، وفتر نشاطهم وفسد إنتاجهم في ذلك العصر . فأما الأدب من شعر ونثر فلم تقم له إلى ذلك العصر قائمة منذ امتد سلطان الأتراك على مصر . وإنك لتعجب حين تقرأ كتابا كالجبرقي أو ابن إياس لضعف تأليفه ولغته ولسقم ما فيه من آثار الأدب شعرا كانت هذه الآثار أم نثرا .

فلما جاء الفرنسيون إلى مصر وتغلغلو فيها وسارت مع حملة الجنود حملة العلماء رأى المصريون مظهرا جديدا من مظاهر الحياة لم يكن لهم في تاريخهم الأخير به عهد . ولما جاء محمد علي في سنة ١٨٠٦ وقام بما قام به من الإصلاح في مصر بأن بعث البعث من أبنائها إلى أوروبا ، وبعث إلى جوانب الحياة من صور النشاط ما حرك النفوس وأثار طلعتها ، هب على البلاد نسيم صالح لعله أول بشارت البعث للأمم الشرق العربي كافة . ثم لما عاد المرسلون من أوروبا وكانوا قد شهدوا فيها نشاطا ضاعفه ما خلفته الثورة الفرنسية وراءها من حي الفكر والقلب والعاطفة ، كانوا هم طلائع هذا البعث والعاملين عليه .

كان من بينهم الأطباء والمهندسون والصناع والقواد: ومن بينهم قام رفاعة بك رافع وتلاميذه يحيون عهد الأدب العربي في مصر، لكنها كانت حياة تحيط بها ظلمات ماض طويل، لذلك كان سريان نورها ضئيلا قصير المدى، لكنها مع ذلك كانت بدءا لها ما بعده؛ فلما كان عهد إسماعيل سارت في سبيل النضج والقوة ثم كانت الثورة العرابية وما تلاها من الحوادث ماثرا للشاعرية أكبر الشعراء من أمثال: سامي باشا البارودي وإسماعيل باشا صبرى، ووجها لخيال شبان كان روح الشعر آخذاً بنفوسهم متهيباً ليفيض منها ما ينفع في الأدب العربي روحاً وقوة.

وكانت الفترة التي انقضت ما بين الحملة الفرنسية في مصر سنة ١٧٩٨ واحتلال الإنكليز لها على الثورة العرابية في سنة ١٨٨١، فترة تقلبات سياسية عجب بين الشرق والغرب والمسلمين والنصارى. فقد كانت تركيا من قبل ذلك التاريخ في عهد تدهورها، وكانت مطمح أطماع روسيا، فلم تكن تتمر حقبة من الزمن من غير أن تشب بينهما حرب تنقص من أطراف المملكة العثمانية. وضعف تركيا هو الذي دفع محمد علي إلى غزوها، ولكنه ما كاد يقترب من الآستانة حتى تألبت عليه انكلترا وفرنسا وروسيا مخافة أن يزجهم قيامه في عاصمة آل عثمان بين الدول الأوروبية بعد ما كان من انتصاراته الباهرة في الشرق ومن سعيه لتوطيد قوة السيف وقوة العلم في مصر. وكان ما قامت به الثورة الفرنسية من نشر مبادئ حرية الرأي والعقيدة لم يغير من نفس تلك الدول التي جعلت من الإسلام والمسيحية والشرق والغرب خصمين لا يتهادنان من غير أن تنطوى الضلوع على حفيظة.

فأما المسلمون في أقطار الأرض فلم يشدد حقدهم على محمد علي، ذلك بأن الدول الأوروبية كافة وروسيا خاصة كانت لا تفقأ تشن الغارة على الأتراك وتزيدهم ضعفا على ضعفهم، فقد انتهت حروب الإمبراطورة كاترينا في سنة ١٧٩٢ بمدة الحدود الروسية إلى الدنيستر، ثم تحالفت روسيا وانكلترا وفرنسا في سنة ١٨٢٨ وسليخان اليونان من جسم الدولة العثمانية وأقنوها بمملكة مستقلة. وفي سنة ١٨٥٣ كانت حرب القرم - ولو لا خوف انكلترا وفرنسا من طغيان روسيا ومن اكتساح

الجنس السلافي وأوروبا لنال الروس من تركيا أكثر مما نالوا من قبل ولنقدوا برنامجهم بإجلاء الأتراك عن أوروبا .

وهذا الضعف والاضمحلال الذي أصيبت به الدولة التركية هو الذي جعل المسلمين لا يحقدون على محمد علي حين غزا الأتراك متمشين بقول الشاعر :
فإن كنت ما كولا فكُن أنت آكلِي وإلا فأدر كُنِي ولما أُمزق
على أن الحرب التي شبت نازها بين روسيا وتركيا في سنة ١٨٧٧ والتي خلد فيها الغازي عثمان باشا انتصار الترك بدفاعه المجيد عن « بلفنا » أحييت في نفوس المسلمين آمالا في دولة الخلافة كانت توشك أن تنهدم وتنتار .

ولقد كان المصريون إلى ذلك العهد يعطفون على تركيا عطف غيرهم من المسلمين، لكنهم كانوا أبدا يفكرون في استقلالهم عنها ويريدون تحقيقه، ولم يكن الأمل في ذلك بعيدا بعد فرمان الذي استصدره إسماعيل باشا في سنة ١٨٧٣ واستقل فيه بإدارة الدولة والتشريع لها وإنشاء الجيش الذي يقوم بحاجاتها ومطامعها، لذلك كان عطفهم على تركيا منبعثا عن شعور ديني بحث لا أثر للتبعية السياسية فيه . فلما حطمت انكلترا وفرنسا آمال إسماعيل، وقضتا عليه باسم ديون مصر، ودفعتا تركيا إلى خلعه، وانتهت انكلترا باحتلال مصر بعد الثورة العراقية، ونكثت بعد الاحتلال وعودها بالجلال، وأحس المصريون بتدخلها في شؤونهم اشتد عطفهم على تركيا وضعف تبرمهم بسيادتها عليهم، وثبتت عندهم اليقين بأن دول النصرانية تطارد دول الإسلام، وقويت فيها النزعة الدينية، وكان من ذلك ما زاد النشاط في بعث الحضارة الإسلامية والأدب العربي في مصر .

٢ - وسط هذه العوامل السياسية والاجتماعية وجد أحمد شوقي بك، ولد « ياب إسماعيل » وشب في جواره ونشأ في حماه فكان طبيعيا أن تتأثر نفسه بالبيئة الاجتماعية والسياسية، وأن تكون أكثر تأثرا بها لقربها من المسرح الذي تشبكت فيه أصول هذه العوامل وأسبابها، وتضطرب فيه اضطرابا يخفيه ما تقضى به

حياة القصور ، ثم تصدر إلى الحياة بعد أن تكون قد فظمت وهذبت . وشوق خلق شاعرا ، والشاعر يتأثر أضعاف ما يتأثر سائر الناس ، لذلك كان لكل هذه العوامل أثر بادر في شعره وفي حياته .

ومع أن شوقي درس في مصر ، ثم أتم دراسته في أوروبا وتأثر بالوسط الأوربي وبالحياة الأوربية وبالشعر الأوربي تأثرا كبيرا ، فقد ظل تأثره بالبيئة التي وصفنا ظاهرا في حياته وفي شعره ، كما ظل تأثره بالبيئة الأوربية ظاهرا فيهما كذلك . وإنك لتكاد تشعر حين مراجعتك أجزاء ديوانه - بعد أن يتم نشرها جميعا - كأنك أمام رجلين مختلفين جد الاختلاف لا صلة بين أحدهما والآخر ، إلا أن كليهما شاعر مطبوع يصل من الشعر إلى عليا سماواته ، وأن كليهما مصرى يبلغ حبه مصر حد التقديس والعبادة . أما فيما سوى هذا فأحد الرجلين غير الرجل الآخر : أحدهما مؤمن عامر النفس بالإيمان ، مسلم يقدر أخوة المسلمين ويجعل من دولة الخلافة قدسا تفيض عليه شؤونه وحوادثه وحى الشعر وإلهامه ، حكيم يرى الحكمة ملاك الحياة وقوامها ، يحافظ في اللغة يرى العربية تنسج لكل صورة ولكل معنى ولكل فكرة ولكل خيال . والآخر رجل دنيا يرى في المتاع بالحياة ونعيمها خير آمال الحياة وغاياتها ، متسامح تسع نفسه الإنسانية وتسع معها الوجود كله ، ساخر من الناس وأمانهم ، مجتهد في اللغة لفظا ومعنى . وهذا الازدواج ظاهر في شعر شوقي من أول شبابه إلى هذا الوقت الحاضر ، وإن كان لتأثره بالقديم الغلبة اليوم ، وكانت آثار الرجل الآخر لا تظهر اليوم في شعر شوقي إلا قليلا .

ولا تقل إن الازدواج النفسى شأن الشعراء ، وأن أبانواس الذى كان يقول :

ألا فاسقنى خمر أو قل لى هى الخمر ولا تسقنى سرا إذا أمكن الجهر

والذى كان يقول :

دع عنك لوى فإن اللوم إغراء وداونى بالتى كانت هى الداء

هو أبانواس الذى كان يقول :

إذا امتحن الدنيا ليذب تكشفته له عن عدو فى ثياب صديق

فليس هذا من أبي نواس ازدواجا في الروح ، وما الحكمة الزاهدة عنده إلا فتور نفس أجهدتها اللذة فأضعفتها ، فأخافها الضعف فألجأها إلى حمى الحكمة والزهد ، وإلى استغفار الله والتوبة إليه ؛ لذلك لا تلبث نفسه أن تعاودها القوة حتى تعود إلى نعيم الترف والإباحة ، وذلك هو السر في أنك لا ترى الزهد في شعر أبي نواس إلا عرضا واستثناء ، وذلك شأن الشعراء جميعا إلا قليل منهم ، وشوقي من هذا القليل . ففي شعره صورتان من صور الحياة تقوم كل منهما مستقلة كأنما صاحبها غير الآخر . فأنت تقرأ :

حف كأسها الحب فهي فضة ذهب
أو تقرأ :

رمضان ولي هاتها ياساقى مشتاقه تسعى إلى مشتاق
فتراك في حضرة شاعر مغرم بالحياة وبمتاعها ونعمتها ، شاعر تختلف روحه جذ الاختلاف عن صاحب « نهج البردة » التي مطلعها :

ريم على القاع بين البان والعلم أحل سفك دمي في الأشهر الحرم
وصاحب الهمزية النبوية الذي يقول :

ولد الهدى فالكائنات ضياء وفم الزمان تبسم وثناء
وهذان الروحان أو هاتان الصورتان من صور الحياة تتجاوران في نفس شوقي وتصدران عنها وهي في كل قوتها وسلطانها . وأنت لذلك حين تقرأ القصيدتين الأوليين تمتلئ إعجابا بالحياة ومتاعها ولذتها ، وحين تقرأ الثانية تنكون أشد إعجابا بكلمة الإيمان وروح الحق ورسائله . وأنت لا تشعر في أي الحالين يضعف نفساني عند الشاعر دفع به إلى لبوس روح غير روحه ، بل أنت فيهما جميعا بهرك شوقي بقوة شاعريته المملثة حياة وخيالا ، والتي تفيض بمتاع العيش فيضها بنور الإيمان . كيف كان هذا الازدواج ؟ كيف جمع شوقي في نفسه بين هذين الشاعرين ، شاعر الحياة العربية بحضارتها الإسلامية وبما فيها من قدم وإيمان ، وبين شاعر الحياة الغربية الخاضعة لحكم العلم وما يكشف عنه كل يوم من جديد ؟

مسألة تبدو للنظرة الأولى دقيقة معقدة. فقد تزوج في نفس واحدة حياتان بينهما من الصلة ما يبيح الازدواج، فيكون الرجل الواحد فيلسوفا وشاعرا، كما كان المعزى أو كما كان فولتير. فأما أن يكون الرجل شاعرا، وحدة حياته الشعر، ثم تكون نفسه مقسمة مع هذه الوحدة قسمة ازدواج على نحو شوقي، فذلك عجب في شاعر مطبوع يفيض عنه الشعر كما يفيض الماء من النبع، وكما ينهمل المطر من الغمام. على أن لهذا الازدواج سبباً لم يكن مفتر من أن يؤدي إليه؛ ذلك أن شوقي كان في طبع شبابه رسول الحياة، كان شاعر :

حَف كَأَسْمَا الْحَبِّ فَهِيَ فَضَّة ذَهَب

لكن هذا الشباب لم يكن في ملك نفسه، فقد بعث به المغفور له الخديو توفيق باشا ليلم علومه في أوروبا، وكان من قبل ذلك شاعرا متفوقا، وكان في تفوقه ككل شاعر شاب يرسل القول كما تلهمه إياه نفسه. فلما عاد إلى مصر اتصل بالأمير الشاب عباس حلمي باشا وصار كلمته، ورأى يومئذ صنواؤه على العرش جعلته روحه الشابة مقداما لا يهاب. ومع ما فوجئ به أول ولايته في حادث عرض الجيش في السودان مما اضطره للاعتذار قد بقى شبابه يدفعه إلى ما كان يندفع إليه جده إسماعيل من مغامرة. لكن قيام الاحتلال الإنكليزي في مصر جعل الخصومة بينه وبينهم وليست بينه وبين الأتراك، بل لقد كان منظورا إليه أكثر الأحيان بشيء غير قليل من العطف في بلاط آل عثمان، لذلك كانت عواطفه متفقة وعواطف المسلمين الذين كانوا بعد انتصار الأتراك يرون في الخليفة المومل الأخير لأمم الإسلام جميعا.

اتصل الشاعر الشاب بالأمير الشاب، فحتم عليه ذلك أن يكون المعبر عن الميول والآمال الكينة في نفوس المسلمين جميعا لا في نفوس المصريين وحدهم، وبذلك اجتمع في نفسه من أول حياته ميله للحياة وجهه إياها وحرصه على المتاع بها مع إيمان المسلمين جميعا وحرصهم على وحدتهم وعلى كيانتهم بإزاء الأمم الغربية التي كانت تنظر إليهم بعين صليبية بحتة. وكانت هذه الناحية التي تمثلها نفسه من

ظروف الحياة ومن البيئة المحيطة به أكثر استيحاء لشعره من الناحية الأولى التي هي طبيعة نفسه، فكان بذلك كالرجل القوي الذي يرى وطنه في خطر، ويصبح جندياً، وجندياً بأسلاً، ويتفوق في كل مواقف الحرب، ويصبح القائد الأعظم ولو أن وطنه لم يكن في خطر لرأيت صديق النعمة السعيد بها غاية السعادة.

٣ - وهذا الجزء الأقل من ديوان شوقي فيه طائفة من شعره أوحى إليه بها على أنه يمثل المصريين والعرب والمسلمين. وأولى قصائده التي مطلعها:

همت الفلك واحتواها الماء وحداها من ثقل الرجاء

هي رواية من الروايات الخالدة لتاريخ مصر منذ الفراعنة إلى عهد أبناء محمد علي، وقف فيها الشاعر وقفة مصرى صادق العاطفة تفيض عليه ربة الشعر تاريخ بلاده منذ عرفها التاريخ، أي منذ عرف الناس شيئاً اسمه التاريخ. وأنت تراه في عرضه هذا التاريخ تمتلئ النفس نفراً بمجد مصر حين يرتفع بها المجد إلى عليا ذراه، أسفاً حزينا حين تمز بمصر فترات ظلم وذلة مستفزا للهمم حافزا لعزائم أهل جيله والأجيال التي بعده كي يعيدوا مجد الماضي وعظمته.

وتراه في انتقاله من الفخر إلى الأسف إلى الاستفزاز يسير مع الحوادث متدفقا مندفعاً فوق موج الماضي آتياً من لآنهايات القدم كأنما هو قيثارة آلهة ذلك الزمان البعيد يدفع إليها كل جيل نسائمه فتغنى وتشدو بأهازيج النصر تارة وبترانيم المسرة طورا وبشجوا الألم أحيانا^(١).

(١) انظر الى الانتقال في هذه الأبيات التي اخترناها:

قل لبنان بني فساد فغالى	لم يحز مصر في الزمان بناء
أجفل الجن عن عزائم فرعو	ن ودانت لبأسها الآباء
زعموا أنها دعائم شيدت	بيد البغي ملؤها ظلماء
إن يكن غير ما أتوه فخار	فأما منك يا فخار براء
لا رعاك التاريخ يا يوم قب	يز ولا طنطنتك بك الآساء
جى بالمالك العزيز ذليلاً	لم تزلزل فؤاده البأساء
بنت فرعون في السلاسل ممشى	أزعج الدهر عريها والحفاء
والأعادي شواخص وأبوا	بيد الخطب صخرة صماء
فأرادوا لينظروا دمع فرعو	ن وفرعون دمه العنقاء

لقدّم لي: لقدّم لي: لقدم وللقدم وللماضى على نفس الشاعر أثر يذهب إلى أعماقها . وليس لمثل الآثار المصرية من القدم نصيب ، فهذه الأهرام ما تزال تحتوى من الطلاسم ما يحار العقل في حله ، وهذا أبو الهول في مجثمه بين رمال الصحراء أكثر ثباتا من الليل والنهار ومن الشمس والقمر ، وهو في روعة صمته ينطق كل خط خطته الدهور على صحائف جثمانه بما حوته من عبر أيسرها دوام انهيار الأشياء لدوام تجددتها وهذا الملك الشاب « توت عنخ أمون » ينش قبره النابشون باسم العلم فإذا فيه من طرف الفن ما يزرى بكل فن وعلم . هذه وسواها من الآثار تثير في النفس - إلى جانب صورتها الظاهرة وما يدل عليه إبداع صنعها ودقة فنّها من حضارة كملت لها كل أدوات الحضارة - صورة الماضى الذاهب في القدم إلى أغوار الأزلى ، وتثير من شاعرية شوقي معاني بالغة في الموعظة والعبرة مبلغها من السموّ والعظمة .

وأنت إذ تقرأ قصائده : على سفح الأهرام ، وأبو الهول ، وتوت عنخ أمون ، يهزك الشعور بصورة هذا الماضى في قداسها ومهابتها ، وتمتلكك نفس الشاعر فترفع بك من مستوى الحياة الدنيا إلى سماوات الخلد . ذلك بأن شوقي يهديك المعنى الذى كانت تلتهمه نفسك فلا تقع عليه ، ويرسم أمامك بوضوح وقوة وسموّ خيال ونبيل عاطفة كل ما ينبض به قلبك ويهتز له فؤادك .

خلع القدم على هذه الآثار معنى البقاء والثبات ، لذلك كان ما يفيض من الوحى إلى روح شاعر الشرق ثابتا باقيا لا تزعه الحوادث ولا تعصف به الغير ، فأما ما سوى ذلك من شؤون هذه العصور الحديثة فشوقي فيه هو كلامة الأمة وفي هذه العصور الحديثة تغير قدر الناس للحوادث إصغارا وإكبارا بمبلغ رجائهم فيها أو خشيتهم آثارها . وقد تعجب إذ ترى قصيدتين من أبدع قصائد شوقي وأحراها بالخلود متجاورتين في هذا الجزء الأول من الديوان : إحداها في وداع لورد كرومر . ومطلعا :

أيامكم أم عهد إسماعيل أم أنت فرعون يسوس النيل

والثانية في ارتقاء السلطان حسين كامل على أريكة مصر . ومطلعها :

الملك فيكم آل إسماعيل لا زال بيتكم يظل النيل

فترى الشاعر ينظر في كل من القصيدتين إلى الحوادث والأشخاص بغير ما ينظر إليها في الأخرى ، ثم تجد مثل هذا في غير هاتين القصيدتين ، وليس لذلك من علة إلا الاضطراب الذي أصاب العالم قبل الحرب وبعدها ، والذي ما يزال عظيم الأثر على تفكير المفكرين وكتابة الكتاب وشعر الشعراء .

✓ على أن هذا التأثير بالحوادث في بعض الشؤون التي لا يستقر للناس فيها عادة رأى قبل أن يصدر التاريخ عليها حكما خاليا من الغرض لا يؤثر بشيء في روعة القصائد التي كان فيها ، وهو بعد لا يشغل من هذه القصائد إلا حيزا ضيقا . فإن شوقى لا يزيد في القصائد التي تقال لمناسبة حادث من الحوادث على أن يشير لهذا الحادث بأبيات خلال القصيدة وفي آخرها . فأما أكثر أبيات القصيدة فحكم غوال ، أو وصف رائع ، أو ما سوى ذلك مما يلذ عقل شوقى أو خياله أن يفكر فيه أو يلهو به . وهذه الحكم لم تتغير تقدير شوقى لها ، فهو يرى أن الأمم لا تقوى على دعامة غير دعامة الأخلاق وهو يرى ذلك رغم ما قد يبدو في بعض الأمم القوية من تدهور في الأخلاق ، فالعلم عنده حسن وله فائدة ، والغنى حسن كذلك وسائر أدوات الحضارة تصلح الأمم ، لكنها جميعا لا فائدة من رقبها وغزواتها إذا انحطت أخلاق الأمة . فأما إن قويت هذه الأخلاق فقليل من ذلك كله كاف ليرتفع بالامة إلى ذروة المجد والسودد .

وليس معنى هذا أن شوقى يحقر من شأن ما سوى الأخلاق ، فله عن العلم والفن والعمل والترحال وغيرها آيات بينات ، لكنها معناه أن الأخلاق عنده في المحل الأول ، وهو لا يمل من أن يكرر الدعوة إلى الخلق الصالح على أنه قوام حياة الأمم في كل قصيدة يقولها عن مصر أو عن غير مصر ، وكثير من آياته في هذا المعنى قد أصبح مثلا يتداوله كل كاتب ، وكل أستاذ ، وكل تلميذ ، ويردده الجميع على أنه الحكمة لا يأتيها باطل من بين يديها ولا من خلفها ، أو لا ترى قوله :

للمناسبة
العلم
الغنى

العلم

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا
قد بلغ من تواتره على الألسن أن أصبح الكثيرون لا يعرفون إن كان
لشوقي أو لشعراء العصور الزاهرة في أيام العرب إلا لأنهم يريدون أن يكون
نفر هذا البيت وغيره من مثله لهم بنسبته لشاعر مصر والشرق في عصرهم .

٤ - إلى جانب مقام العاطفة الوطنية قوة متسلطة على نفس شوقي ، تقوم
عاطفة أخرى لا تقل عنها قوة وربما كانت أشد أخذاً بهذه النفس وإثارة
لشاعريتها ، تلك هي العاطفة الإسلامية . فشوقي شاعر الإسلام والمسلمين ، كما
أنه شاعر مصر وشاعر الشرق وعاطفة المسلم تنجبه حتى العصور الأخيرة إلى
جهتين ، ثم إلى قومين ، فهي تنجبه صوب مكة ، مسقط رأس النبي صلى الله عليه
وسلم ومقام إبراهيم كعبة المسلمين وقبلة أنظارهم . ومكة في بلاد العرب ، والنبي
عربي ، والقرآن عربي . وهي تنجبه - أو كانت تنجبه - صوب الآستانة ، مقر
الخلافة الإسلامية ، ومقام الخليفة من آل عثمان . والآستانة عاصمة الترك ، وخليفة
المسلمين كان تركيا . فكل مسلم تعنيه وحدة المسلمين كان يتجه ببصره - إلى حين
ألغيت الخلافة - نحو مكة ونحو الآستانة : يستمد من الأولى المدد الروحي ،
ومن الثانية مدد السيف والمدفع .

إلى جانب ما يرجوه المسلم من أهل بلاد الشرق العربي في مكة مدد روحي
تحرك نفسه إلى هذه الأنحاء عاطفة أخرى هي العاطفة العربية ، هي عاطفة هذه
اللغة التي تربط اليوم أكثر من سبعين مليوناً ، أكثرهم مسلمون ، وكلهم
خاضع لما يخضع له غيره من بطش القوة وسلطان التحكم . واللغة في حياة
الأمم ليس شأنها هينا ، فأمة لا لغة لها لا حياة لها . ورقى اللغة في أمة آية
صادقة من آيات رقيها ، وما دام العرب مصدر اللغة ، وعلى رجل منهم هبط
الوحي ، وبينهم قام صاحب الشريعة فلهم عند المسلمين كافة وعند الذين
يتكلمون العربية خاصة حرمة تدفعهم إلى التغنى بآثارهم والإشادة بقديم مجدهم
وتمنى خير الأمانى لهم .

العاطفة الإسلامية

العاطفة العربية

لذلك كان العرب ومكة والوحي والقرآن والإسلام والرسول كلها معان لها من الأثر في نفس شوقي ما ليس لسواها من آثار الماضي . ولذلك لم يكن شوقي يشيد بذكر المسلمين وبخلاقهم لغاية سياسية صرفة ، بل إنه ليؤمن بهذه المعاني إيماناً يتجلى في الكثير من قصائده على صورة تتركنا في حيرة ، كيف يبلغ الإيمان من نفس هذا المحب للحياة كل هذا المبلغ ؟ فلا تجد لحيرتنا جلاء إلا من الحديث : « اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً » .

وبحسبك أن تقرأ الحمزية النبوية ونهج البردة وقصيدته في ذكرى المولد التي مطلعها :

سلوا قلبي غداة سلا وتابا لعل على الجمال له عتابا
لترى في غير إبهام أنه إنما أملت هذه القصائد قوة غلبت طبع الشاعر ، هي قوة الإيمان .

لكنك قد يدهشك مع تجلى الإيمان في هذه القصائد وغيرها أن يكون شوقي أكثر تحدثاً عن الترك وعن الخليفة منه عن العرب وعن الرسول . فهذا الجزء الأول من ديوانه يشتمل ثلاث قصائد عن العرب ومكة والرسالة ويشتمل ثمان عشرة قصيدة عن الخلافة وعن الترك . وأنت تلبس في هذه القصائد الثمان عشرة جميعاً حساً أدق من العاطفة ، وفيضا أغزر من الشعر وقوة تكاد تعتقد معها أن شوقي إذ يتحدث عن الترك إنما يملئ ما يكنه فؤاده . وإنما يندفع بقوة كمنه هي قوة دم الجنس ؛ أو أن اتصاله بالبيت المال في مصر كان قوى الأثر في نفسه إلى حد جعله يفيض من ذكر الترك بما ينبض به قلب سلالة محمد علي .

وليس عليك إلا أن تقرأ آياتاً من قصائده التركية ؛ لتقتنع بما نقول . اقرأ قصيدته العظيمة العامرة عن الحرب العثمانية اليونانية التي مطلعها :
بسيبك يعلو الحق والحق أغلب وينصر دين الله أيان تضرب

١٨
قصيدة
عن المكون
ذكره لترك

أو قصيدته في رثاء «أدرنه» أو تحيته للترك أيام حرب اليونان .
أقرأ أيا من هذه القصائد التي قيلت قبل الحرب الكبرى ، أو أقرأ غيرها
مما قيل بعد الحرب على أثر انتصار الأتراك على اليونان ، كقصيدته التي
مطلعها :

الله أكبر كم في الفتح من عجب يا خالدا الترك جدد خالدا العرب
وإنك لمؤمن حقا بأن هذه القصائد التركية هي أقوى قصائده عن الحوادث
وأصدقها حسا وعاطفة .

ولعل مرجع ذلك أن قد اجتمعت في الأتراك عوامل كثيرة كان لشوق
اتصال بها ، فكانت لذلك تهزه أكثر مما تهز سواه . فالترك — فوق أنهم
كانوا مقر الخلافة وقبلة المسلمين الزمنية وأصحاب السيادة على مصر سيادة
يشلها الاحتلال الإنجليزي — يجرى من دهمهم في عروق الشاعر الكبير ، ومنهم
أصحاب عرش مصر الذين يبايهم ولد شوقي وفي حماهم شب ونشأ .
وقد بلغ من حب شوقي للترك أن كان يعتبرهم بمجموعة فضائل لا تشوبها
نقيصة .

ه — على أن شوقي وإن كان شاعر مصر وشاعر العرب وشاعر المسلمين وكان
فيه الازدواج بين حب الحياة ومتاعها والإيمان ونعيمه ، له ذاتيته التي لا تخفى .
فهو شاعر الحكمة العامة وهو شاعر اللغة العربية السليمة وإنك لتعجب أكثر
الأحيان حين ترى عنوان قصيدة من قصائده ثم لا تجد في القصيدة غير أبيات معدودة
تدخل في موضوع العنوان بينما سائرها حكمة أو غزل أو وصف أو ماشاء لشوقي
هو اه ، وما أحسب شاعرا بالغ في ذلك ما بالغ شوقي ولست أضرب لك مثلا
لذلك مما في هذا الجزء الأول من الديوان إلا بقصائد ثلاث : لجان التكوين .
و الانقلاب العثماني ، وبين الحجاب والسفور ، وهذا وإنك واجد في غير هذه القصائد
الثلاث ما يظهر لك منه ما ألقينا به إليك ، فشیطان شوقي أشد حرصا على متاعه
بالشعر للشعر منه بموضوع خاص . أما القصائد التي يملك موضوعها أبياتها جميعاً

فهى القصائد التى ملك موضوعها شوقى فأنساه نفسه بما كان له فى هذا الموضوع من لذة ومتاع وما أفاضه على شاعريته من وحى وإلهام .

وحكمة شوقى وما يصدر عنه من وصف وغزل وما يميز شعره جميعا يبدو كأنه شرقى عربى لا يتأثر بالحياة الغربية إلا بمقدار . وهذا طبيعى مادام شوقى شاعر العرب والمسلمين ، وما دام يجد فى الحضارة الشرقية القديمة ما يغنيه عن استعارة لبوس المدنية الغربية إلا بالمقدار الذى تحتاج إليه أمم الشرق فى حياتها الحاضرة لسيرها فى سبيل المنافسة العامة ولقدترى شوقى يغلو فى شوقيته وعريته أحيانا . ولقد تراه يعتمد ذلك فى لفظه ومعناه ، وسبب ذلك هو ما يراه من ضرورة مقاومة النزعة القائمة بنفوس كثيرة تصبو إلى نسيان ما خلف السلف من تراث والأخذ بكل ما يلعب به الحاضر من وراء الغرب .

وقد يكون غلو شوقى أكثر وضوحا فى جانب اللغة منه فى جانب المعانى . فهو بمعانيه وصوره وخيالاته يحيط مما فى الغرب بكل ما يسيغه الطبع الشرقى وترضاه الحضارة الشرقية . أما لغته فتعتمد إلى بعث القديم من الألفاظ التى نسيها الناس وصاروا لا يحبونها لأنهم لا يعرفونها . ولعل سر ذلك عند شوقى أن البعث وسيلة من وسائل التجديد ، بل لقد يكون البعث أكد وسائل التجديد نتيجة ما وجد من أرباب اللغة من يفيضون على الألفاظ القديمة روحا تكفل حياتها ، والبعث له إلى جانب ذلك من المزايا أنه يصل ما بين مدنية دارسة ومدنية وليدة ، يجب أن تتصل بها اتصال كل خلف بسلفه .

ومن ذا ترى من أرباب اللغة قدبرا قدرة شوقى على أن يبعث فى الألفاظ القديمة روحا تكفل حياتها فى الحاضر وتفيض عليها من ثوب الشعر ما يجعها تتسع لما لم تكن تتسع له من قبل من المعانى والأخيلة والصور . إن اليونانية ما تزال موضع دراسة العلماء واللغويين لأن هو مير كتب بها إلياذته . واللاتينية ما تزال حياتها كمينية - وإن تدرت بحجب الماضى - أن كتب بها فرجيل شعره . واللغة العربية هى حتى اليوم لغة التفاهم بين سبعين مليونا من أهل هذا الشرق

كبار الحوادث في وادي النيل (*)

- ١ هَمَّتِ الْفُلُكُ وَاحْتَوَاهَا الْمَاءُ وَحَدَّاهَا بِمَنْ تَقِلُّ الرَّجَاءُ (١)
- ٢ ضَرَبَ الْبَحْرُ ذُو الْعُبابِ حَوَالِيهِ هَا سَمَاءٌ قَدْ أَكْبَرَتْهَا السَّمَاءُ (٢)
- ٣ وَرَأَى الْمَارْقُونَ مِنْ شَرِّكَ الْأَرَضِ ضَ شِبَاكَ تَمُدُّهَا الدَّأْمَاءُ (٣)
- ٤ وَجِبَالًا مُوَاتِحًا فِي جِبَالِ تَدَجَّى كَأَنَّهَا الظُّلُمَاءُ (٤)
- ٥ وَدَوِيًّا كَمَا تَأْهَبُ الْخَيْلُ لَهَا وَهَاجَتْ حُمَاتُهَا الْهَيْجَاءُ (٥)
- ٦ لُجَّةٌ عِنْدَ لُجَّةٍ عِنْدَ أُخْرَى كَهَضَابٍ مَاجَتْ بِهَا الْبَيْدَاءُ (٦)
- ٧ وَتَسْفِينٍ طَوْرًا تُلُوحٌ وَحِينًا يَتَوَلَّى أَشْبَاحُهُنَّ الْخَفَاءُ (٧)
- ٨ نَازِلَاتٌ فِي سَيْرِهَا صَاعِدَاتٌ كَالْهُوَادِي يَهْزَنُ الْخُدَاءُ (٨)
- ٩ [رَبِّ إِنْ شِئْتَ فَالْفُضَاءُ مُضِيقٌ وَإِذَا شِئْتَ فَالْمُضِيقُ فُضَاءٌ] كَيْدُ الْأَهْلَاءِ (٩)
- ١٠ فَاجْعَلِ الْبَحْرَ عَصْمَةً وَابْعَثِ الرِّيحَ سَمَةً فِيهَا الرِّيَّاحُ وَالْأَنْوَاءُ (١٠)
- ١١ أَنْتَ أَنْسَ لَنَا إِذَا بَعُدَ الْأَزْهَرُ وَأَنْتَ الْحَيَاةُ وَالْإِحْيَاءُ (١١)
- ١٢ يَتَوَلَّى الْبَحَارَ مَهْمَا أَدْلَهْمَتْ مِنْكَ فِي كُلِّ جَانِبٍ الْأَغْلَاءُ (١٢)
- ١٣ وَإِذَا مَا عَلَتْ فَذَاكَ قِيَامٌ وَإِذَا مَا رَغَتْ فَذَاكَ دَعَاءُ (١٣)
- ١٤ فَإِذَا رَاعَهَا جَلَالُكَ خَرَّتْ هَيْبَةً فِيهِ وَالْبَسَاطُ سَوَاءُ (١٤)

(*) قالها في المؤتمر الشرق الدولي المنعقد في مدينة «جنيفا» في سبتمبر عام ١٨٩٤، وكان مندوبا للحكومة المصرية فيه .

- (١) حدا الإبل، وحداها: ساقها وغنى لها . (٢) العباب: ارتفاع السيل أو الموج
- (٣) مرق السهم من الرمية مروقاً: نفذ فيها وأخرج من الجانب الآخر، فهو مارق والمقصود بها هنا الهارب . الدأماء: البحر . (٤) تدجى الليل: أظلم
- (٥) السفين: جمع سفينة . (٦) الهوادي: أول رعييل من الإبل . الخداء: الغناء في أثر الإبل . (٧) الأنواء: الأمطار . (٨) رغا: ضج في صوته .
- (٩ - شوقيات - ١)

- ١٥ — والعريض الطويل منها كتاب
١٦ — يا زمان البخار لولاك لم تُف
١٧ — فقيما عن وتخذها ضاق وجه ال
١٨ — وانتهت إمرة البحار إلى الشر
١٩ — وبنينا فلم ^{مفاجأة} فعل لبان
٢٠ — وملكنا فالما لكون عبيد
٢١ — قل لبان بنى فساد فغالى
٢٢ — ليس في الممكنات أن تنقل الأج
٢٣ — أجفل الجن عن عزائم فرعو
٢٤ — شاد مالم يشد زمان ولا أذ
٢٥ — هيكल تنثر الديانات فيه
٢٦ — وقبور تحط فيها اللبالي
٢٧ — تشفق الشمس والكواكب منها
٢٨ — فاعذر الحاسدين فيها إذا لا
٢٩ — زعموا أنها دعائم شيدت
٣٠ — دمر الناس والرعية في تش
٣١ — أين كان القضاء والعدل والحكم
٣٢ — وبنو الشمس من أعزة مصر
- لك فيه تحية وثناء
جمع بنعمى زمانها الوجناء^(١)
أرض وآفقاد بالشرع الماء^(٢)
ق وقام الوجود فيما يشاء
وعلونا فلم يجرنا علاء
والبرايا بأسرهم أسراء
لم يجر مصر في الزمان بناء
بال شئا وأن تنال السماء^(٣)
ن ودانت لبأسها الآناء^(٤)
شأ عصر ولا بنى بناء
فهي والناس والقرون هباء
ويوارى الإصباح والإمساء
والجديدان واليبلى والفناء^(٥)
موا فصعب على الحسود الثناء
ييد البغي ملؤها ظلماء
بيدها والخلائق الأسراء
مة والرأى والنهى والذكاء
والعالم الذى بها يستضاء

(١) الوجناء : الناقة الشديدة .
(٢) وخدها : سيرها السريع وسعة خطوها
(٣) الاجبال : جمع جبل . والشم : جمع أشم ، وهو المرتفع (٤) أجفل : نفر
وفر خائفا . (٥) الجديدان : الليل والنهار .

- ٣٣ فادّعوا ما ادعى أصغر آتيد منا ودعواهم خننا واقترأ^(١)
- ٣٤ ورأوا للذين سادوا وشادوا سبة أن تسخر الأعداء
- ٣٥ — إن يكن غير ما أتوه فخار فأننا منك يا نزار برآه
- ٣٦ لیت شغرى والدهر حربُ بنیه وأيادیه عندهم أفياء^(٢)
- ٣٧ ما الذى داخل الليالى منّا فى صيبتنا ولليالى دهاء^(٣)
- ٣٨ فعلا الدهر فوق علينا فرعو ن وهمت بملكه الارزاء المصائب
- ٣٩ أعلنت أمرها الذئابُ وكانوا فى ثياب الرعاة من قبلُ جاءوا^(٤)
- ٤٠ وأتى كل شامتٍ من عدا الملة لك إليهم وانضمت الأجزاء
- ٤١ ومضى المالكون إلا بقايا لهم فى ترى الصعيد التجاء
- ٤٢ — فعلى دولة البناة سلام وعلى ما بنى البناة العفاء
- ٤٣ وإذا مصر شاة أخير لراعى السوء تؤذى فى نسلها وتساء
- ٤٤ قد أذل الرجال فهى عبيد ونفوس الرجال فهى إماء
- ٤٥ فإذا شاء فالرقاب فداء ويسير إذا أراد الدماء
- ٤٦ ولقوم نواله ورضاه ولاقوام القلى والجفاء^(٥)
- ٤٧ فقريق ممتعون بمصر وفريق فى أرضهم غرباء
- ٤٨ إن ملكت النفوس فانبع رضاها فلها ثورة وفيها مضاء^(٦)
- ٤٩ يسكن الوحش للوثوب من الأسر فكيف الخلاق العقلاء

(١) الخنا: الفحش فى الكلام. (٢) الأفياء: جمع فى، وهو الغنيمة. والمراد أن الدهر لا يحسن إلى الناس إلا راغما، فكانهم لا يظفرون منه بنعمة إلا كغنيمة حرب.

(٣) أى نفعل فعل الدهاء. (٤) ملوك الرعاة أو الهكسوس: فاتحون من آسية انتهزوا فرصة الضعف الذى حل بالبلاد على أثر انقضاء عهد الأسرة الثانية عشرة والتنازع الذى حدث على الملك بين طبقة الأشراف، فغزوها فى سنة ١٦٧٥ ق. م.

(٥) القلى: البغض. (٦) مضاء السيف: نفاذه فى الضريبة.

يحبس الظالمون أن سيسودوا ن وأن لن يؤيد الضعفاء
والليالي جوائز مثلها جا روا وللدهر مثلهم أهواء

لبثت مصر في الظلام إلى أن ٥٦
لم يكن ذاك من عمى ، كل عين ٥٧
ما تراها دعا الوفاء بنها ٥٨
ليزجوا عنها القدا فآزاحوا ٥٩
وأعيد المجد القديم وقامت ٦٠
٥٧ وأنى الدهر تائباً بعظيم
من كرميس في الملوك حديثاً ٦١
بايعته القلوب في صلب سیتی ٦٢
واستعد العباد للولد الأك ٦٣
جل سيزوستريس عهداً وجلت ٦٤
فسمعنا عن الصبي الذي يع ٦٥
٦٣ ويرى الناس والملوك سواء
٦٤ وأرانا التاريخ فرعون يمشى

٥٦ قيل مات الصباح والأضواء
٥٧ حجب الليل ضوءها عياء
٥٨ وأتاهم من القبور النداء
٥٩ وأزاحت عن جفنها الأقداء
٦٠ في معالي آباتها الأبناء
٦١ من عظيم آباؤه عظامه
٦٢ ولرميس الملوك فداء
٦٣ يوم أن شاقها إليه الرجاء
٦٤ بر وأزيت له الغبراء
٦٥ في صباه الآيات والآلاء
٦٦ ففو وطبع الصبا الغشوم الإباء
٦٧ وهل الناس والملوك سواء
٦٨ لم يحل دون بشره كبرياء

(١) هو رميس الثاني بن سیتی الاول : أحد ملوك الأسرة التاسعة عشرة المصرية .
ولى عرش مصر وهو صغير ، واستمر حكمه من سنة ١٢٩٢ — ١٢٢٥ ق م .
ويعرف برميس الأكبر ؛ لما اكتسبه من الشهرة الفائقة التي جعلت كثير من الناس
يزعمون أنه أعظم ملوك مصر . والذي كون له هذه الشهرة الكبيرة تلك المباني العديدة
التي شيدها في جميع أنحاء البلاد .

- ٦٥ يولد السيد المتوجَّعُ غَضًّا طَهَّرْتُهُ فِي مَهْدِهَا النَّعْمَاءُ ^(١)
 ٦٦ لَمْ يَغَيِّرْهُ يَوْمَ مِيلَادِهِ بُو سُنْ وَلَا نَالَهُ وَلِيدًا شَقَاءُ
 ٦٧ فَإِذَا مَا الْمَمْلُوقُونَ تَوَلَّوْا هُوَ تَوَلَّى طِبَاعَهُ الْخِيَلَاءُ ^(٢)
 ٦٨ وَسَرَى فِي فَوَادِهِ زَخْرَفُ الْقَوَى ل تَرَاهُ مُسْتَعَذَّبًا وَهُوَ دَاءُ
 ٦٩ فَإِذَا أَيْضُ الْهَدِيدِ غَرَابٌ ^{تَوَلَّى الْأَلَمَ} وَإِذَا أُبْلَجُ الصَّبَاحِ ^{تَوَلَّى الرَّبَّ} مَسَاءً ^(٣) كَرَامَاتِي



- ٧٠ جَلَّ رَمْسِيْسُ فِطْرَةٍ وَتَعَالَى شَيْمَةٌ أَنْ يَقُوْدَهُ السَّفَهَاءُ
 ٧١ وَسَمَا لِلْعُلَا فَنَالَ مَكَانًا لَمْ يَنْلَهُ الْأَمْثَالُ وَالنُّظْرَاءُ
 ٧٢ وَجَبُوشْ يَنْهَضْنَ بِالْأَرْضِ مَلِكًا وَلَوَائِهِ مِنْ تَحْتِهِ الْأَحْيَاءُ
 ٧٣ وَوُجُودٌ يُسَاسُ ، وَالْقَوْلُ فِيهِ مَا يَقُولُ الْقَضَاءُ وَالْحُكْمَاءُ
 ٧٤ وَبَنَاءٌ إِلَى بِنَاءٍ يُوْدُ الْخُلْدُ بَدُّ لَوْ نَالَ عَمْرَهُ وَالْبَقَاءُ
 ٧٥ وَعِلْمٌ تَحِيَّ الْبِلَادَ ، وَبَنَتْهَا هُورٌ نَفَرُ الْبِلَادِ ، وَالشَّعْرَاءُ ^(٤)
 ٧٦ لِمِهِ سِيْزُوسْتَرِيْسُ مَاذَا يَنَالُ أَلْ وَصَفُ يَوْمًا أَوْ يَبْلُغُ الْإِطْرَاءُ
 ٧٧ كَبُرَتْ ذَاتُكَ الْعَلِيَّةُ أَنْ تَحِيَّ صِي ثَنَائُهَا الْأَلْقَابُ وَالْأَسْمَاءُ
 ٧٨ لَكَ آمُونٌ وَالْهَلَالُ إِذَا يَكُ بُرِّ وَالشَّمْسُ وَالضُّحَى أَبَاءُ ^(٥)
 ٧٩ وَلَكَ الرَّيْفُ وَالصَّعِيدُ وَتَاجَا مَصْرُ وَالْعَرْشُ عَالِيَا وَالرَّدَاءُ
 ٨٠ وَلَكَ الْمُنْشَأَتُ فِي كُلِّ بَحْرٍ وَلَكَ الْبُرُّ أَرْضُهُ وَالسَّمَاءُ

(١) الغض : النضير . (٢) الخيلاء : العجب والكبر .

(٣) الهديل ذكر الحمام . وبلج الصباح : أشرق وأنار .

(٤) بنتاهور : شاعر مصري قديم . (٥) آمون : إله الشمس في اعتقاد القدماء وقد كان القدماء يعتقدون أن الملوك نسل الآلهة التي أشير إليها في هذا البيت بالشمس والقمر .

٩١ ليت لم يُبْلِكَ الزمانُ ولم يَبْ : لِمَ لِمَلِكِ البلادِ فيكَ رجاء
هكذا الدهرُ حالُهُ ثم ضُدَّ : ما لَحالَ مع الزمانِ بقاء

*
*

٩٣ لا رَعَاكَ التاريخُ يا يومَ قَبِيْزٍ : ولا طَنَطَنَتْ بِكَ الأَنْبَاءُ
٩٤ دارت الدائِراتُ فيكَ ونالت هذه الأَمةُ اليَدُ العَمْرَاءُ
٨٥ فبمِصرٍ مما جَنِيتَ لمِصرٍ : أى داءَ ما إِنْ إِيْلِهِ دواءُ
٨٦ نَكَدَ خالِدُهُ وبُؤْسَ مَقِيمٍ : وشقاءَ يَجِدُ مِنْهُ شقاءَ
٨٧ يَوْمَ مَنَفِيسٍ والبلادُ لَكَسْرٍ : والمملوكُ المِطاعَةُ الأَعْداءُ
٨٨ يَأْمُرُ السيفُ في الرقابِ وَيَنْهَى : ولمِصرٍ على القَدَى إغضاءَ
٨٩ جِئَءَ بِالمالِكِ العَزيزِ ذليلاً : لم تُزَلْزِلْ فُؤادَهُ البِأساءُ
٩٠ يَصرُ الآلَ إِذْ يُراحُ بِهِمْ في : موقِفِ الذِّلِّ عَنوَةً وَيُجاءُ
٩١ بَنْتُ فَرَعوْنَ في السِلاسلِ تَمشى : أَرعَجَ الدَهرَ عُرْيُها والحِفاءُ
٩٢ فَكانَ لَمْ يَنْهَضْ بِهُودِجِها الدَهرُ : بَرٍ ولا سارَ خَلْفَها الأَمراءُ

*
*

(١) قَبِيْزٍ : أَحَدُ مَلوكِ الفِرسِ . اسْتولى على مِصرَ سَنَةِ ٥٢٥ ق. م. وَسَلَكَ في المِصْرِيِّينَ مَسْلَكَ العِسفِ وَالظَلَمِ ، وَخَرَبَ المَعابِدَ وَالحِياكِلَ ، وَقَتَلَ العِجْلَ أَيْسَ إِلهَ المِصْرِيِّينَ وَغَيرَ ذَلكَ . وَيَوْمَ قَبِيْزٍ هُوَ اليَوْمُ الَّذِي انْتَصَرَتْ فِيهِ جِيشُهُ على جِيشِ أَبِسمَتِيكِ آخرِ مَلوكِ الأَسْرةِ السَّادِسَةِ وَالعَشْرِينَ في الفَرما وَمَنَفٍ ، وَالَّذِي أَخَذَ فِيهِ المَلِكُ أَسيراً فَأَذِيقَ مِنَ الذِّلِّ ماستَرى . وَطَنَطَنَ : صَوْتٌ . (٢) إِنْ : هِنازِئَةٌ . وَمَا : نَافِيَةٌ ، بِمَعْنَى لَيْسَ (٣) مَنَفِيسٍ : هِيَ مَنَفٍ الَّتِي ذَكَرناها ، وَكانَتْ العاصِمَةَ حِينَئِذٍ : وَكَسْرٍ : لِقَبْلِ لِكُلِّ مَلِكٍ مِنَ مَلوكِ الفِرسِ ، وَالْمَرادُ بِهِ هِنا قَبِيْزٍ . (٤) الحِفاءُ (مَقْصُورَةٌ وَمَدَّتْ) : المَشى بِلا خَفٍّ وَلا نَعْلٍ . (٥) الهُودِجُ : يَحْمِلُ النِّساءَ .

- ٩٣ وأبوها العظيم ينظر لما رُدَّتْ مثلها تردى الإمام^(١)
 ٩٤ أعطيت جرة وقيل إليك النهر قومي كما تقوم النساء
 ٩٥ فشت تظهر الإباء وتحمي الذمع أن تسترقه الضراء^(٢)
 ٩٦ والأعادي شواخص وأبوها يبد الخطب صخرة صماء^(٣)
 ٩٧ فأرادوا لينظروا دمع فرعون ، وفرعون دمه العنقاء^(٤)
 ٩٨ فأروه الصديق في ثوب فقر يسأل الجمع والسؤال بلاء
 ٩٩ فبكي رحمة وما كان من يبد كي ولكنا أراد الوفاء
 ١٠٠ هكذا الملك والملوك وإن جا ر زمان وروعت بلواء

*
* *

- ١٠١ لا تسلى ما دولة الفرس اسامت دولة الفرس في البلاد وساءوا^(٥)
 ١٠٢ أمة همها الخرائب تبليها وحق الخرائب الإغلاء^(٦)
 ١٠٣ سلبت مصر عزها ، وكستها ذلة ملها الزمان انقضاء
 ١٠٤ واروى سيفها فماجلها الله بسيف ما إن له إرواء^(٧)
 ١٠٥ طلبة للعباد كانت لإسكنه بدر في نيلها اليد البيضاء^(٨)
 ١٠٦ شاد إسكندر لمصر بناء لم تشده الملوك والأمراء

(١) رداها ، أى ألبسها الرداء . وتردى ؛ أصلها تردى ، أى تلبس الرداء .
 (٢) استرقه : ملكه والضرء : الشدة . (٣) شواخص : جمع شاخص وهو
 الناظر بحيث لا تطف عيناها . (٤) العنقاء : طائر معروف الاسم مجهول الجسم ،
 ويسكن به عن الشيء البعيد المنال . (٥) يعود الضمير هنا إلى الفرس أنفسهم .
 (٦) الخربة . موضع الخراب ، وجمعها خرائب . والغرض منها هنا بقايا الهياكل
 والآثار . (٧) إن : زائدة . وما : نافية . (٨) هو الإسكندر الأكبر المقدوني
 الذى افتتح مصر سنة ٣٣٢ ق . م . وقضى على حكم الفرس وأنشأ مدينة الإسكندرية .

- ١٥٧ بلدًا يَرْحَلُ الْأَنَامُ إِلَيْهِ وَيَحْجُجُ الطُّلَّابُ وَالْحُكَمَاءُ
١٥٨ عاشَ عَمْرًا فِي الْبَحْرِ ثَغَرَ الْمَعَالِي وَالْمَنَارَ الَّذِي بِهِ الْإِهْتِدَاءُ
١٥٩ مَطْمَئِنَّا مِنَ الْكُتَابِ وَالْكِتَابِ سَبَّحَ بِمَا يَنْتَهَى إِلَيْهِ الْعَلَاءُ
١٦٥ يَبْعَثُ الضُّوْثُ لِلْبِلَادِ فَتَسْرَى فِي سَنَاهِ الْفُهُومِ وَالْفَهْمَاءِ
١٦١ وَالْجَوَارِي فِي الْبَحْرِ يُظْهِرْنَ عِزَّ الْمَلِكِ وَالْبَحْرُ صَوْلَةَ وَثَرَاهُ^(١)
١٦٢ وَالرَّعَايَا فِي نِعْمَتِهِ، وَلِبَطْلِيَّةِ^{لِلْمُلُوكِ} مُوسَى فِي الْأَرْضِ دَوْلَةَ عَلِيَّاهُ^(٢)
١٦٣ فَقَضَى اللَّهُ أَنْ تَضَيِّعَ هَذَا الْمَلِكُ أَنَّى صَعِبَ عَلَيْهَا الْوَفَاءُ^(٣)
١٦٤ تَحَذَّرَتْهَا رُومًا إِلَى الشَّرِّ تَهَيَّأَ دَأً، وَتَهَيَّأَ بِأَنَّى بَلَاءُ
١٦٥ فَتَنَاهَى الْفَسَادُ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ وَجَازَ الْإِبَالِسَ الْإِغْوَاءُ
١٦٦ ضَيِّعَتْ قِصْرَ^{نَحْلَ} الْبَرِيَّةِ أَنَّى يَا لِرَبِّي مِمَّا تَجَزَّرَ النِّسَاءُ^(٤)
١٦٧ فَتَنَتْ مِنْهُ كَهْفَ رُومًا الْمَرْجَى وَالْحَسَامَ الَّذِي بِهِ الْإِتْقَاءُ^(٥)
١٦٨ قَاهَرَ الْخُصْمَ وَالْجَحَافِلَ مَهْمَا جَدَّ هَوْلُ الْوَعْنَى وَجَدَّ الْإِقْدَاءُ
١٦٩ فَأَتَاهَا مَنْ لَيْسَ تَمْلِكُهُ أُنْثَى شَيْءٌ وَلَا تَسْتَرْقُهُ هَيْفَاءُ^(٦)
١٧٠ بَطْلُ الدَّوْلَتَيْنِ حَامِي حِمَى رُومَ مَا الَّذِي لَا تَقُودُهُ الْإِهْوَاءُ^(٧)

(١) الجوارى: السفن. (٢) بطليموس: حاكم مصر بعد الإسكندر ومؤسس دولة البطالسة التي استمرت من سنة ٣٢٣ ق. م. إلى سنة ٣٠٠ ق. م.؛ إذ سقطت في عهد كليوباترة. (٣) كليوباترة: وهي آخر ملوك حكم مصر من دولة البطالسة وقد قام بها قيصران: يوليوس، وهو الذي انتهت بموته الجمهورية الرومانية وكانت صنيعة له. وأنطونيوس، وهو الذي أنشأ بالاشتراك مع أكتافيوس الإمبراطورية الرومانية. وقد كان هيام الأخير بها سببا لغزو أكتافيوس لمصر وانتصاره على كليوباترة، التي حاولت عبثا أن تؤثر في قلبه بجمالها، فانتحرت بأن وضعت على صدرها حية. وانتحرا أنطاونيوس. (٤) المقصود بقيصر هنا: أنطونيوس. (٥) الكهف: الملجأ. (٦) أكتافيوس قيصر. (٧) الدولتان: دولة الغرب؛ ودولة الشرق.

أخذ الملك وهي في قبضة الأف
سلبتها الحياة فاجب لرقطا
لم تصب بالخداخ نجحاً ولكن
قتلت نفسها وظننت فداء
سل كلبوترة المكايه هلا
فبروما تأيدت ، وبروما
ولروما الملك الذي طالما وا
وتولت مصرًا يمين على المصد
تسمع الأرض قيصرًا حين تدعو
ويئيل الوري الحقوق فإن نا
فاصبرى مصر للبلاء ، وأنى
ذا الذى كنت تلتجى إليه
معنى عن الملك والهوى عمية
أراحت منها الوري رقطاء
خدعوها بقولهم حسناء
صغرت نفسها وقل الفداء
صدها عن ولاء روما الدهاء ؟
هى تشقى وهكذا الأعداء
فاه فى السر نصحتها والولاء
رى من دون ذا الوري عثمراء
وعقيم من أهل مصر الدهاء
دته مصر فأذنه صماء
لك ؟ والصبر للبلاء بلاء
ليس منه إلى سواه التجاء

رب شقت العباد أزمان لا كت
ذهبوا فى الهوى مذاهب شتى
بها يهتدى ولا أنبياء
جمعتها الحقيقة الزهراء

(١) وهى ، أى كليوباتره . (٢) الرقطاء : الحية التى يخالط بياضها نقط سوداء ،
أو العكس . (٣) عقيم : أى لاخير وراه . (٤) شاقه الحب إليه : هاجه .
والمراد بالكتب الكتب الإلهية التى تنزلت على الأنبياء . (٥) الحقيقة الزهراء : هى
وجود الله وتوحيده . ولقد تنوعت ديانة قدما المصريين . فكانوا فى أول أمرهم يعتقدون
بوجود إله واحد ، ورمزت له كل قبيلة برمز خاص ، ثم رمزوا لصفات هذا الإله برموز
صارت بعدئذ معبودات . ثم عبدوا الكائنات الطبيعية التى لها تأثير محسوس فى حياتهم
كالشمس والنمر والنيل . ثم اعتقدوا بحلول الآلهة فى أجساد الحيوان فعبدوا العجل (أليس)
والقط والكلب وما إلى ذلك .

- ١٣٥ فإذا لَقِبُوا قَوِيًّا إِلَها فَلَهُ بِالْقَوَى إِلَيْكَ انْتِهَاء
- ١٣٦ وإذا آثَرُوا جَمِيلاً بِتَزْيِيدِهِ فَإِنَّ الْجَمَالَ مِنْكَ حَيَاءٌ ^(١)
- ١٣٧ وإذا أَنْشَأُوا التَّمَاثِيلَ غُرًّا فَإِلَيْكَ الرُّمُوزُ وَالْإِيْمَاءُ ^(٢)
- ١٣٨ وإذا قَدَّرُوا الْكُوكُوبَ أَرْبَابًا بِأَفْنِكَ السَّنا وَمِنْكَ السَّنَاءُ ^(٣)
- ١٣٩ وإذا أَهْلُوا النَّبَاتَ فَمِنْ آثَارِ نِعَمِكَ حُسْنُهُ وَالنَّمَاءُ
- ١٤٠ وإذا يَتَمَمُّوا الْجِبَالَ سَجُودًا فَلَمَرَادِ الْجِلَالَةِ السَّمَاءُ ^(٤)
- ١٤١ وإذا يُعْبَدُ الْمُلُوكُ فَإِنَّ أَلَمَكَ فَضْلٌ تَحْبُوبُهُ مِنْ تَشَاءُ
- ١٤٢ وإذا تُعْبَدُ الْبَحَارُ مَعَ الْأَسَدِ سَمَاكَ وَالْعَاصِفَاتُ وَالْأَنْوَاءُ
- ١٤٣ وَسَبَّاحُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالْأَرَامِ حَامُ الْأَمْهَاتِ وَالْآبَاءِ
- ١٤٤ لِعَلَّاكَ الْمَذْكُورَاتُ عِيِيدُ خُضَّعِ الْمُتَوَثِّاتِ إِمَامٌ ^(٥)
- ١٤٥ جَمْعُ الْخُلُقِ وَالْفَضِيلَةِ سِرٌّ شَفَّ عَنْهُ الْحِجَابُ فَهُوَ ضِيَاءُ

- ١٤٦ سَجَدَتْ مِصْرُ فِي الزَّمَانِ لِإِيْزِيدِ سِ النَّدَى مِنْ لَهَا الْيَدُ الْبَيْضَاءُ ^(٦)
- ١٤٧ لَأَنَّ تِلَّ الْبَرِّ قَالِبِلَادٍ نَضَارٍ أَوْ تِلَّ الْبَحْرِ قَالِرِيَّاحٍ رُخَاءُ ^(٧)
- ١٤٨ أَوْ تِلَّ النَّفْسِ فَهِيَ فِي كُلِّ عَضْوٍ أَوْ تِلَّ الْأَفْقِ فَهِيَ فِيهِ ذُكَاةٌ ^(٨)
- ١٤٩ قِيلَ لِمِيزِيسَ : رَبَّةُ الْكُونِ لَوْلَا أَنْ تَوَحَّدَتْ لَمْ تَكِ الْأَشْيَاءُ
- ١٥٠ وَاتَّخَذَتْ الْأَنْوَارَ حُجْبًا فَلَمْ تَبْ صُرُكِ أَرْضٌ وَلَا رَأَتْكَ سَمَاءُ
- ١٥١ أَنْتَ مَا أَظْهَرَ الْوُجُودَ وَمَا أَخْفَى فِي وَأَنْتَ الْإِظْهَارُ وَالْإِخْفَاءُ

- (١) التَّزْيِيدُ : التَّقْدِيسُ . وَالْحَيَاءُ : الْعَطَاءُ . (٢) الرُّمُوزُ وَالْإِيْمَاءُ : الْإِشَارَةُ .
- (٣) السَّنا : الضَّوُّ . وَالسَّنَاءُ : الرَّفْعَةُ . (٤) السَّمَاءُ : الرَّفِيعَةُ .
- (٥) الْمَذْكُورَاتُ : مَا كَانَ مِنْ هَذِهِ الْأَلْهَةِ مَذْكُورًا . (٦) لِمِيزِيسَ : إِلَهَةٌ مِنْ آلِهَةِ الْقَدَمَاءِ .
- (٧) النَضَارُ : الذَّهَبُ . وَرُخَاءُ : أَيْ لَيْسَ . (٨) ذُكَاةٌ : مِنْ أَسْمَاءِ الشَّمْسِ .

١٥٢ لك آيِسُ والمُحَبَّبُ أوزير ١٥٣
مُشَلَّتٌ للعيون ذاتك والتم ١٥٤
وإذعاك اليونان من بعد مصر ١٥٥
فإذا قيل ما مفاخر مصر ١٥٦

*
* *

١٥٦ ربّ هذى عقولنا في صباها ١٥٧
فغشيقناك قبل أن تأتى الرُسُ ١٥٨
ووصلنا السرى فلولا ظلام الـ ١٥٩
واتخذنا الأسماء شتى فلما ١٦٠
حجنا في الزمان سحراً بسحر ١٦١
ويريد الإله أن يُكْرِمَ العقـ ١٦٢
ظنّ فرعون أن موسى له وا ١٦٣
لم يكن في حسابه يوم ربّي ١٦٤
فرأى الله أن يَعُقَّ ولله تقي لا لغيره الأنبياء ١٦٥
مصر موسى عند انتماء وموسى ١٦٦
فيه نخرها المؤيد مهما ١٦٧
إن تكن قد جفته في ساعة الشك فخط الكبير منها الجفاء ١٦٨
خلة للبلاد يشقى بها النسا ١٦٩

- (١) آيس : هو العجل آيس ، معبود القدماء . كما قدمنا . وأوزيريس : هو إله الشمس في اعتقاد القدماء . (٢) السرى : السير ليلاً . ولم يخطنا : لم يجاوزنا . (٣) حجه : غلبه بالحجة . (٤) هز الكوكب : انقض . والمراد : مهما خذل

٧٦٩ فكبير ألا يسان كبير وعظيم أن يُنبذ العظماء

١٧٦	وُلد الرفقُ يوم مولد موسى	والمروءات والهدى والحياء
١٧٧	وازدهى الكون بالوليد وضاء	بسنانه من الثرى الأرجاء
١٧٨	وسرت آية المسيح كما يس	رى من الفجر في الوجود الضياء
١٧٩	تملاً الأرض والعوالم نوراً	فالثرى مانج بها وضاء
١٨٠	لا وعيدٌ ، لا صولة ، لا انتقام	لا حسام ، لا غزوة ، لا دماء
١٨١	ملكٌ جاور الترابَ فلما	ملَّ نابت عن التراب السماء ^(١)
١٨٢	وأطاعته في الإله شيوخ	خُشع خُضع له ضعفاء
١٨٣	أذعن الناس والملوك إلى ما	رسموا والعقول والعقلاء
١٨٤	فلهم وقفة على كل أرض	وعلى كل شاطئ إرساء
١٨٥	دخلوا ثيبةً فأحسن لقياء	هم رجال ثيبة حكما ^(٢)
١٨٦	فهموا السرَّ حين ذاقوا وسهلٌ	أن ينال الحقائق الفهماء ^(٣)
١٨٧	فإذا الهيكل المقدس ديرٌ	وإذا الدير رونق وبهاء
١٨٨	وإذا ثيبة لعيسى ومنفيع	سُ ونيلُ الثراء والبطحاء ^(٤)
١٨٩	ولمّا الأرضُ والفضاءُ لربّ	وملوك الحقيقة الأنبياء
١٩٠	لهم الحبُّ خالصاً من رعايا	هم وكل الهوى لهم والولاء
١٩١	لنما ينكرُ الديانات قومٌ	هم بما ينكرونه أشقياء ^(٥)

(١) يشير إلى رفعه إلى السماء . (٢) ثيبة : عاصمة من عواصم مصر القديمة .
 (٣) السر : أى سر عباد الله على دين المسيح . (٤) البطحاء : مسيل الماء
 فيه دقاق الحصى .

١٨٦ هَرِمَتْ دَوْلَةُ الْقِيَاصِرِ وَالِدُورِ
لَا تَكُلْنَاسِ دَوَاوَهِنِ الْفَنَاءِ (١)
١٨٧ لَيْسَ تُغْنِي عَنْهَا الْبِلَادُ وَلَا مَا
لُ الْأَقَالِيمِ إِنْ أَتَاهَا النَّدَاءُ (٢)
١٨٨ نَالِ رُومًا مَا نَالَ مِنْ قَبْلِ آيِدِ
نَا وَسَيَمُتُهُ ثِيْبَةُ الْعَصْمَاءِ (٣)
١٨٩ لُ وَمِنْ بَعْدِ ، مَا لِنُعْمَى بَقَاءِ
الْعَدَسِ سَنَةُ اللَّهِ فِي الْمَمَالِكِ مِنْ قَبِ

١٨٩ أَظْلَمَ الشَّرْقُ بَعْدَ قِيَصَرَ وَالْغَرِ
بُ وَعَمِ الْبَرِيَّةِ الْإِدْجَاءُ (٤)
١٩١ فَالْوَرَى فِي ضَلَالِهِ مَتَادِ
يَفْتَنُكَ الْجَهْلُ فِيهِ وَالْجَهْلَاءُ
١٩٢ عَرَّفَ اللَّهُ ضِلَّةً ، فَهُوَ شَخْصٌ
أَوْ شِهَابٌ أَوْ صَخْرَةٌ صَمَاءُ (٥)
١٩٣ وَتَوَلَّى عَلَى النَّفُوسِ هَوَى الْأَوِ
ثَانٍ حَتَّى انْتَهَتْ لَهُ الْأَهْوَاءُ
١٩٤ فَفَرَأَى اللَّهُ أَنْ تُظَهَّرَ بِالسَّبِ
فَ وَأَنْ تَغْسِلَ الْخَطَايَا الدَّمَاءُ
١٩٥ وَكَذَاكَ النَّفُوسُ وَهِيَ مَرَاضٌ
بَعْضُ أَعْضَائِهَا لِبَعْضٍ فِدَاءُ
١٩٦ لَمْ يُعَادِ اللَّهُ الْعَبِيدَ وَلَكِنْ
شَقِيقَتِ الْغِبَاوَةِ الْآغْيَاءُ
١٩٧ وَإِذَا جَلَّتْ الذَّنُوبُ وَهَالَتْ
فَمِنْ الْعَدْلِ أَنْ يَهُولَ الْجَزَاءُ
١٩٨ أَشْرَقَ النُّورُ فِي الْعَوَالِمِ لَمَّا
بَشَّرَهَا بِأَحْمَدَ الْأَنْبِيَاءِ
١٩٩ بِالْيَتِيمِ الْأُمِّيِّ وَالْبَشَرِ الْمُوِ
حَى إِلَيْهِ الْعُلُومُ وَالْأَسْمَاءُ
٢٠٠ قُوَّةُ اللَّهِ إِنْ تَوَلَّتْ ضَعِيفًا
تَعَبَتْ فِي مِرَاسِهِ الْأَقْوِيَاءُ (٦)

(١) دَوْلَةُ الْقِيَاصِرِ : الدَّوْلَةُ الرُّومَانِيَّةُ . وَالْهَرَمُ : بُلُوغُ أَقْصَى الْكِبَرِ .

(٢) النَّدَاءُ : نِدَاءُ الْفَنَاءِ (٣) سَامَهُ الْأَمْرُ : كَلَفَهُ إِيَّاهُ ، وَأَكْثَرَ مَا يَسْتَعْمَلُ فِي

الشَّرِّ وَالْعَذَابِ . (٤) الْإِدْجَاءُ : الظَّلَامُ . (٥) ضِلَّةٌ : ضَلَالًا . وَالشَّهَابُ :

شُعْلَةٌ مِنْ نَارٍ سَاطِعَةٌ ، وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَى الْكَوْكَبِ . (٦) الْمِرَاسُ : هُنَا ، بِمَعْنَى

الْمَأْخَذِ وَالْمُعَالَجَةِ .

٢٥١ أشرف المرسلين ، آيته النطق مبیناً ، وقومه الفصحاء
 لم يفقه بالنوابيع الغر حتى سبق الخلق نحوه البلغاء ؟
 ٢ وأنته العقول منقادة الثلب ولبي الأعوان والنصره
 ٣ جاء للناس ، والسرائر فوضي لم يؤلف شتا من لواء
 ٤ وحى الله مستباح وشرع الله والحق والصواب وراه
 ٥ فلجبريل جنة ورواح وهبوط إلى الثرى وارتقاء
 ٦ يحسب الأفق في جناحه نور سلبته النجوم والجوزاء
 ٧ تلك آى الفرقان أرسلها الله ضياء يهدى به من يشاء
 ٨ فسخت سنة النبين والرسد بل كما ينسخ الضياء الضياء ؟
 ٩ وحماها غر كرام أشدا على الخصم بينهم رحما
 ١٠ أمة ينهى البيان إليها وتقول العلوم والعلماء
 ١١ جازت النجم واطمأنت بأفق مطمئن به السنا والسنا
 ١٢ كلما حثت الركاب لأرض جاور الرشد أهلها والذكاء
 ١٣ وعلا الحق بينهم وسما الفضل مل ونالت حقوقها الضعفاء
 ١٤ تحمل النجم والوسيلة والميدان من دينها إلى من تشاء
 ١٥ وتنبئ الوجود منه نظاما هو طب الوجود وهو الدواء
 ١٦ ويرجع الناس والعصور إلى ما سن والجاحدون والأعداء
 ١٧ فيه ما تشتهى العزائم إن هم ذووها ويشتهى الأذكياء
 ١٨ فلين حاول النعيم نعيم ولمن أثر الشقاء شقاء
 ١٩

(١) اللب: ماذا من العقل. (٢) الشتات: المتفرق.

(٣) الآى: جمع آية. (٤) تقول: ترجع.

(٥) حث الركاب: أى حض الإبل على أن تسرع. والمراد: كلما انتقلت الأرض.

أَرَى الْعُجْمَ مِنْ بَنِي الظِّلِّ وَالْمَا ٢٧٥
وَتُثِيرُ الْخِيَامَ آسَادَ هَيْجَا ٢٧٦
مَا أَنَا فِتْ عَلَى السَّوَادِ حَتَّى الـ ٢٧٧
تَشْهَدُ الصِّينُ وَالْبَحَارُ وَبَغْدَا ٢٧٨
مَنْ كَعْبَرُو الْبِلَادِ وَالضَّادُ مِمَّا ٢٧٩
شَادَ لِلْمُسْلِمِينَ رُكْنًا جَسَامَا ٢٨٠
طَالَمَا قَامَتِ الْخِلَافَةُ فِيهِ ٢٨١
وَاتَهَى الدِّينُ بِالرَّجَاءِ إِلَيْهِ ٢٨٢
مَنْ يَصْنَعُهُ بِصَرْفِ بَقِيَّةِ عَزٍّ ٢٨٣
فَابْكُ عَمْرًا إِنْ كُنْتَ مُنْصَفَ عَمْرٍو ٢٨٤
جَادَ لِلْمُسْلِمِينَ بِالنَّيْلِ ، وَالتَّيْلِ ٢٨٥
فَهْيَ تَعْلُو شَأْنًا إِذَا حُرِّرَ النَّيْلِ ٢٨٦

وَإِذْ كَرَّ الْفَرَّ آلَ أَيُّوبَ وَأَمْدَحَ ٢٨٧
هَمْ حِمَاةَ الْإِسْلَامِ وَالنَّفَرَ إِلَيْهِ ٢٨٨
كُلَّ يَوْمٍ بِالصَّالِحِيَّةِ حَصْرٌ ٢٨٩
وَبَصِيرٍ لِلْعِلْمِ دَارٌ وَلِلضِّيهِ ٢٩٠

- (١) أنجب الرجل : ولدا نجيبا . (٢) الحراء : قصر مشهور بالأندلس .
(٣) الجسم : العظيم . (٤) الثواء : الإقامة . (٥) أزرى عليه عمله : عابه .
(٦) يشير إلى الدولة الأيوبية التي أسسها صلاح الدين الأيوبي ، وحكمت مصر
من سنة ١١٧١ إلى سنة ١٢٥٠ م . (٧) الأبيض السيف ، أو النجم ،
والجمع : بيض .

- ٦ ولا أعداء آل أيوب قتل^(١) ولا سراهم قسرى وثواء^(٢)
- ٧ يعرف الدين من صلاح ويدرى من هو المسجدان والإسراء^(٣)
- ٨ إنه حصنه الذى كان حصنا وحماه الذى به الاحتماء
- ٩ هو يوم سار الصليب والحاملوه ومشى الغرب قومته والنساء
- ١٠ بنفوس تجول فيها الأمانى وقلوب تشور فيها الدماء
- ١١ يضمرون الدمار للحق والنا س ودين الذين بالحق جاءوا
- ١٢ ويهدون بالتلاوة والصد بيان ما شاد بالقنا البناء
- ١٣ فتلقتهم عزائم صدق نص للدين ينفهن خباء^(٤)
- ١٤ مزقت جمعهم على كل أرض مثلما مزق الظلام الضياء
- ١٥ وسببت أمرد الملوك فردت به وما فيه للرعايا رجاء^(٥)
- ١٦ ولو أن المليك هب أذاه لم يخلصه من أذاها الفداء
- ١٧ هكذا المسلمون والعرب الخا لون لا ما يقوله الأعداء
- ١٨ فيهم فى الزمان نلنا الليالى وبهم فى الورى لنا أنباء
- ١٩ ليس للذل حيلة فى نفوس يستوى الموت عندها والبقاء

* *

- ٢٠ وأذكر الترك إنهم لم يطاعوا فبرى الناس أحسنوا أم أساءوا
- ٢١ حكمت دولة الجراكس عنهم وهى فى الدهر دولة عسراء^(٥)

(١) القرى: الضيافة. والثواء: الإقامة. (٢) صلاح: صلاح الدين الأيوبي
(٣) نص الشيء: رفعه. والخباء: ما يعمل من وبر أو صوف أو شعر، ويكون على عمودين أو ثلاثة. (٤) سبي العدو: أسره. وأمرد الملوك: لويس التاسع ملك فرنسا، وكان من أبطال الصليبيين. أسره توران شاه فى موقعة المنصورة الفاصلة ثم فدى نفسه وبقيّة أهله وعساكره بمبلغ ١٠٠٠٠٠٠ فرنك. (٥) الجراكس: الممالك وعسراء، أى شديدة ظلمة.

واستبدت بالامر منهم فوباشاء الشراك في مصر آلة صماء
 يأخذ المال من مواعيد ماكا نوا لها منجزين فهي هباء ؟
 ويسومونه الرضا بأمور ليس يرضى أقلهن الرضاء (١)
 فيدارى ليعصم الغد منهم والمدارة حكمة ودهاء
 وأنى النسر ينهب الأرض نهباً حوله قومه النسرور ظمءاً (٢)
 يشتهى النيل أن يشيد عليه دولة عرضها الثرى والسماء
 حلت رومة بها الليالى ورآها القياصر الأقوياء
 فأت مصر رسلهم تنوالى وترامت سوداتها العلياء (٣)
 ولو استشهد الفرنسيس روما لاتنهم من رومة الانباء
 علمت كل دولة قد تولت أنتما سُمها وأنا الوباء
 قاهر العصور والممالك نابله يون ولت قواده الكبراء
 جاء طيشاً، وراح طيشاً، ومن قب مل أطاشت أناسها العلياء
 سكت عنه ، يوم غيرها ، الأه رام ، لكن سكوئها استهزاء
 فهي توحى إليه أن تلك واز لو ، فأين الجيوش أين اللواء (٤)
 وأنى المنتمى لأقمة عثما ن على من يعرف الأحياء (٥)
 ملك الحلم والعزائم إن عد ت ملوك الزمان والأمراء

(١) سامه الامر : كلفه إياه ، وأكثر ما يكون في الشر .

(٢) النسر : نابليون بونابرت .

(٣) ترامى القوم : رى بعضهم بعضاً . (٤) واترلو (في ١٨ يونيو سنة ١٨١٥) موقعة دارت رحاها بين نابليون وولنجتون القائد الإنكليزى فانتصر الشهير فانتصر الاخير بمساعدة بلوخر القائد الروسى . وكان من نتائج هزيمة نابليون في هذه الموقعة أسره ونفيه إلى جزيرة سانت هيلانة ، حيث قضى البقية من حياته . (٥) على : أى محمد على باشا .

رام بالريف والصعيد أمورا ٢٨
رام تاجيهما وعرش المعالي ٢٩
أمل أبيض الحلال رفيع ٣٠
فكفاه أن جاء ميتا فأحيا ٣١

*
* *

وآذكر العادل الكريم سعيدا ٣٢
المهيب اللواء والسيف في السد ٣٣
عربي زمانه عمري ٣٤
مثليا شامت الأرامل والأيد ٣٥
جمع الزاخرين كرها فلا كا ٣٦
أحرر عند أبيض للبرايا ٣٧
وغزير الهدى من الحمد والتو ٣٨
بنت العدل راحته وعزت ٣٩
إن أتاها فليس فيها يباد ٤٠
أخطأ الأقربون موضعها الدا ٤١
لا يلم بعضكم على الخطب بعضا ٤٢
ضلة زانها الشقاء لمصر ٤٣

(١) الغور: العمق . (٢) يريد بالزاخرين : البحر الأبيض المتوسط ، والبحر الأحمر ، والإشارة إلى قناة السويس . (٣) أحرر : أي البحر الأحمر . وأبيض : أي البحر الأبيض المتوسط . (٤) يشير إلى احتلال الجنود الانجليزية لمصر في عهد توفيق باشا بعد الثورة العربية . (٥) أجاها فلانا . اضطره .

وقضى الله للعزير بنصر فأتى نصره وكان القضاء

* *

يا عزيز الانام والعصر سمعا
فلقد شاق منطق الإصغاء
إن عصرأ مولاي فيه المرجى
أنا فيه القريض والشعراء
هذه حكمتي وهذا بيانى
لى به نحو راحتك أرتقاء^(١)
ألم السدة التى إن أنلها
تمو فيها وتسجد الجوزاء^(٢)
سائلا أن تعيش مصر ويبقى
لك منها ومن بنينا الولاء
كيف تشقى بحب حلى، بلاد
نحن أسيافها و «حلى» المضاء

(١) الراحة: الكف. (٢) السدة: باب الدار، أو الظلة فوقه. (٣)

الهمزية النبوية

١. وُلِدَ الْهُدَى فَالْكَائِنَاتُ ضِيَاءُ
٢. الرُّوحُ وَالْمَلَأُ الْمَلَأُكَ حَوَّلَهُ
٣. وَالْعَرْشُ يَزْهُو وَالْحَظِيرَةُ تَزْهِي
٤. وَحَدِيقَةُ الْفَرْقَانِ ضَاكِكَةُ الرَّبِّ
٥. وَالرُّوحُ يَقْطُرُ سَلْسَلًا مِنْ سَلْسَلٍ
٦. نَظِمَتْ أَسَامِي الرُّسُلِ فَهِيَ صَحِيفَةٌ
٧. اسْمُ الْجَلَالَةِ فِي بَدِيعِ حُرُوفِهِ
- وَقُمُ الزَّمَانُ تَبَسُّمٌ وَثَنَاءُ
لِلدِّينِ وَالْذَّنْبِ بِهِ بُشْرَاءُ^(١)
وَالْمُنْتَهَى وَالسَّيْدَةُ الْعَصْمَاءُ^(٢)
بِالْتَّرْجَمَانِ شَدِيدَةُ غِنَاءِ^(٣)
وَاللُّوحُ وَالْقَلَمُ الْبَدِيعُ رِوَاءُ^(٤)
فِي اللُّوحِ وَاسْمُ مُحَمَّدٍ طُغْرَاءُ^(٥)
أَلْفٌ هُنَاكَ وَاسْمُ طَهٍ الْبَاءُ

٨. بِأَخِيرٍ مِنْ جَاءِ الْوُجُودِ تَحِيَّةٌ
٩. بَيْتُ النَّبِيِّينَ الَّذِي لَا يَلْتَقِي
١٠. غَيْرُ الْأَبْوَةِ حَازَهُمْ لَكَ دَادِمٌ
١١. هُمْ أَدْرَكُوا عِزَّ النَّبُوَّةِ وَأَنْتَ
١٢. خُلِقْتَ لِبَيْتِكَ وَهُوَ تَخْلُوقٌ لَهَا
١٣. بِكَ بَشَّرَ اللَّهُ السَّمَاءَ فَزَيَّنَتْ
- مِنْ مُرْسَلِينَ إِلَى الْهُدَى بِكَ جَاءُوا
إِلَّا الْخَائِفُ فِيهِ وَالْحَنِفَاءُ^(٦)
دُونَ الْأَنَامِ وَأَحْرَزَتْ حَوَاءُ
فِيهَا إِلَيْكَ الْعِزَّةُ الْقَعْسَاءُ^(٧)
إِنَّ الْعِظَائِمَ كَفَرُوا بِالْعِظَمَاءِ
وَأَضَوَّعَتْ مَسْكًا بِكَ الْغَبْرَاءُ^(٨)

- (١) الروح الأمين: لقب جبريل والملا: الأشراف. والملائكة: الملائكة. وبشراء: جمع بشير. (٢) يزهو: يشرق. وسدرة المنتهى: يقال إنها شجرة نبق على يمين العرش (٣) الربى جمع: ربوة، وهي ما ارتفع من الأرض. (٤) الرواء: ماء الوجه وحسن المنظر. (٥) الطغراء: ما يسميه العامة «طرة» وأصلها طغرى بالتصغير، وهي التي تكتب بالقلم الغليظ في صدر الأوامر. (٦) الخنيف: الصحيح الميل إلى الإسلام وكل من كان على دين إبراهيم عليه السلام، والجمع: حنفا. والمؤنث: حنيفة، وجمعها حنائف (٧) القعساء: المنية الثابتة. (٨) تضووع المسك: انتشرت رائحته والغبراء: الأرض

- ١٤ وبدا يحياك الذي قسمته ^(١) حق وغرته هدى وحياء
- ١٥ وعليه من نور النبوة روتق ^(٢) ومن الخليل وهديه سبها
- ١٦ أنتي المسيح عليه خلف سماءه ^(٣) وتهللت واهتزت العذراء
- ١٧ يوم يديه على الزمان صباحه ^(٤) ومساؤه (بمحمد) وضاه
- ١٨ الحق على الركن فيه مظفر ^(٥) في الملك لا يعلو عليه لواء
- ١٩ ذعرت عروش الظالمين فزلزلت ^(٦) وعلت على تيجانهم أضواء
- ٢٠ والنار خاوية الجوانب حولهم ^(٧) نحدث ذوائبها وغاض الماء
- ٢١ والآي تترى والخوارق جمّة ^(٨) جبريل رواح بها غداة
- ٢٢ نعم اليقيم بدت تخايل فضله ^(٩) واليستم رزق بعضه وذكاء
- ٢٣ في المهد يستسقى الحيا برجائه ^(١٠) وبه صديه تستدفع البأساء
- ٢٤ يسوى الأمانة في الصبا والصدق لم ^(١١) يعرفه أهل الصدق والأمانة
- ٢٥ يا من له الأخلاق ما تهوى العلا ^(١٢) منها وما يهشق الكبراء
- ٢٦ لو لم تقم ديناً لقامت وحدها ^(١٣) ديناً تضي بسوره الآناء
- ٢٧ زانتك في الخلق العظيم شمائل ^(١٤) يغري بهن ويولع الكرماء
- ٢٨ أما الجمال فانت شمس سماءه ^(١٥) وملاحه الصديق منك إياه
- ٢٩ والحسن من كرم الوجوه وخيره ^(١٦) ما أوقى القواد والزعماء
- ٣٠ وإذا سخوت بلغت بالجود المدى ^(١٧) وفعلت ما لا تفعل الأنواء

(١) القسمة : ما بين الوجنتين والأنف ، وجمعها قسيمات . (٢) الخليل : إبراهيم عليه السلام . (٣) العذراء : السيدة مريم . (٤) نحدث النار : سكن لحيها . والذوائب : جمع ذؤابة ، وهي أعلى كل شيء . والمراد بالذوائب هنا ألسنة اللهب . (٥) تترى : تتوالى . ورواح غداة : أي يروح ويغدو . (٦) الخبلة : المظنة . (٧) استسقى الرجل : طلب السقي . والحيا : المطر . (٨) إياه الشمس وإياتها : نورها وحسناها . (٩) التو : المطر .

- ٢١ وَإِذَا عَفَوْتَ فَقَادِرًا وَمَقْدَرًا
٢٢ وَإِذَا رَحِمْتَ فَأَنْتَ أُمٌّ أَوْ أَبٌ
٢٣ وَإِذَا غَضِبْتَ فَأَنْتَ هِيَ غَضَبُهُ
٢٤ وَإِذَا رَضِيتَ فَذَاكَ فِي مَرْضَاتِهِ
٢٥ وَإِذَا خَطَبْتَ فَلِلنَّارِ هِرَّةٌ
٢٦ وَإِذَا قَضَيْتَ فَلَا أَرْثِيَابَ كَأَنَّمَا
٢٧ وَإِذَا حَمَيْتَ الْمَاءَ لَمْ يورَدْ وَلَوْ
٢٨ وَإِذَا أَجَرْتَ فَأَنْتَ بَيْتُ اللَّهِ لَمْ
٢٩ وَإِذَا مَلَكَتِ النَّفْسُ قُمْتَ بِرَّهَا
٣٠ وَإِذَا بَنَيْتَ خَيْرَ زَوْجٍ عَشْرَةٌ
٣١ وَإِذَا صَحَبْتَ رَأَى الْوَفَاءَ مُجَسِّمًا
٣٢ وَإِذَا أَخَذْتَ الْعَهْدَ أَوْ أَعْطَيْتَهُ
٣٣ وَإِذَا مَشَيْتَ إِلَى الْعَدَا فَتَضَنَّفَرُ
٣٤ وَتَمُدُّ حِمْلَكَ لِلسَّفِيهِ مَدَارِيًا
٣٥ فِي كُلِّ نَفْسٍ مِنْ سَطَاكَ مَهَابَةٌ
٣٦ وَالرَّأْيَ لَمْ يُنْضَ الْمَهْنَدُ دُونَهُ
- لَا يَسْتَمِينُ بِعَفْوِكَ الْجُهْلَاءَ
هَذَانِ فِي الدُّنْيَا هُمَا الرَّحْمَاءُ
فِي الْحَقِّ لَا ضِعْفَ وَلَا بَعْضَاءُ^(١)
وَرَضَى الْكَثِيرُ تَحَلُّمٌ^(٢) وَرِيَاءُ^(٣)
تَعْرِو النَّدَى وَلِلْقُلُوبِ بَكَاءُ^(٤)
جَاءَ الْخُصُومَ مِنَ السَّمَاءِ قَضَاءُ
أَنْ الْقِيَاصِرَ وَالْمُلُوكَ ظِلْمَاءُ
يَدْخُلُ عَلَيْهِ الْمُسْتَجِيرَ عِدَاءُ
لَوْ أَنْ مَا مَلَكَتْ يَدَاكَ الشَّاءُ
وَإِذَا ابْتَنَيْتَ فِدْوَنَكَ الْآبَاءُ^(٥)
فِي بَرْدِكَ الْأَصْحَابَ وَالْخُلَطَاءُ
جَمِيعُ عَهْدِكَ ذِمَّةٌ وَوَفَاءُ
وَإِذَا جَرَيْتَ فَإِنَّكَ التَّكْبَاءُ^(٦)
حَتَّى يَضِيقَ بَعْرِضِكَ السَّفَهَاءُ
وَلِكُلِّ نَفْسٍ فِي نَدَاكَ رَجَاءُ^(٧)
كَالسَّيْفِ لَمْ تَضْرِبْ بِهِ الْآرَاءُ^(٨)

*
*
*

٣٧ يَا أَيُّهَا الْأُمِّيَّ حَسْبُكَ رَتْبَةٌ فِي الْعِلْمِ أَنْ دَانَتْ بِكَ الْعِلْمَاءُ^(٨)

- (١) الضغن: الحقد. (٢) التحلم: تكلف الحلم. (٣) الندى: النادى.
(٤) بنى بأهله: زف إليهم. وابتنى: صار له بنون. (٥) غضنفر: أسد.
والتكباء: ربح بين ربحين. (٦) سطا: جمع سطوة. (٧) فضا السيف من
غمده: سله. والمهנד: السيف المطبوع من حديد. (٨) دان به: اتخذه ديناً.

- ٤٨ الذِّكْرُ آية رَبِّكَ الْكُبْرَى التي فيها لباعى المعجزات غناء (١)
 ٤٩ صَدْرُ الْبَيَانِ لَهُ إِذَا تَقَتَّ اللَّغْنَى وتقدّم البلاء والغناء (٢)
 ٥٠ نُسِخَتْ بِهِ التَّوْرَةُ وَهِيَ وَصِيَّةٌ وتُخْلَفُ الْإِنْجِيلُ وهو ذُكَاة (٣)
 ٥١ لَمَّا تَمَشَّى فِي قَرْنِ الْحِجَازِ حَكِيمُهُ قَضَتْ عَكَظُهُ بِهِ وَقَامَ حِرَاءُ (٤)
 ٥٢ أَزْرَى بِمَنْطِقِ أَهْلِهِ وَيَبَانُهُ وَحَى يَقْصُرُ دُونَهُ الْبَلْغَاءُ (٥)
 ٥٣ حَسَدُوا فَقَالُوا شَاعِرٌ أَوْ سَاحِرٌ ومن الحسود يكون الاستهزاء
 ٥٤ قَدْنَالُ بِالْهَادَى، الْكَرِيمُ وَبِالْهَدَى، مَالِمُ تَنْلُ مِنْ سُودِدِ سِينَاءَ
 ٥٥ أَمْسَى كَأَنَّكَ مِنْ جَلَالِكَ أُمَّةٌ وَكَأَنَّهُ مِنْ أَنَسِهِ يَبْدَاءُ
 ٥٦ يُوحَى إِلَيْكَ الْفَوْزُ فِي ظُلُمَاتِهِ مُتَابِعًا تُجَلَّى بِهِ الظُّلُمَاءُ
 ٥٧ دِينَ يُشِيدُ آيَةً فِي آيَةٍ لِبَنَائِهِ السُّورَاتِ وَالْأَضْوَاءُ (٦)
 ٥٨ الْحَقُّ فِيهِ هُوَ الْأَسَاسُ وَكَيْفَ لَا وَاللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ الْبِنَاءُ
 ٥٩ أَمَّا حَدِيثُكَ فِي الْعُقُولِ فَمُشْرَعٌ وَالْعِلْمُ وَالْحِكْمُ الْغَوَالِي الْمَاءُ (٧)
 ٦٠ هُوَ صِبْغَةُ الْفَرْقَانِ نَفْحَةُ قُدْسِهِ وَالسَّيْنُ مِنْ سُورَاتِهِ وَالرَّاءُ (٨)
 ٦١ جَرَتْ الْفَصَاحَةُ مِنْ يَنَابِيعِ النَّهْيِ مِنْ دَوْحِهِ وَتَفَجَّرَ الْإِنْشَاءُ (٩)
 ٦٢ فِي بَحْرِهِ لِلْسَّابِحِينَ بِهِ عَلَى أَدَبِ الْحَيَاةِ وَعَلَيْهَا إِرْسَاءُ
 ٦٣ أَتَتْ الدُّهُورُ عَلَى سُلَافَتِهِ وَلَمْ تَفْنِ السُّلَافُ وَلَا سَلَا النَّدْمَاءُ (١٠)



- (١) الباعى: الطالب. والغناء: ما يغنى. (٢) اللغى: جمع لغة. (٣) ذُكَاة: من أسماء الشمس. (٤) حِرَاءُ: الغار الذى كان يتعبد فيه النبي صلى الله عليه وسلم ونزل عليه فيه الوحي. (٥) أَزْرَى بِهِ: عابه. (٦) مشرع: مورد. (٧) الصبغة النوع. (٨) الدوح: الشجر العظيم المتسع. (٩) السلاف والسلافة: أفضل الخمر. (١٠) النَّدْمَاءُ: راحة القلب من الحزن.

- ٦٥ بك يابن عبد الله قامت سمحة
٦٦ - بُنيت عَلَى التَّوْحِيدِ وَهِيَ حَقِيقَةُ
٦٧ وجد الزعاف من السُّمُومِ لِأَجْلِهَا
٦٨ - وَمَشَى عَلَى وَجْهِ الزَّمَانِ بِنُورِهَا
٦٩ إيزيس ذَاتُ الْمَلِكِ حِينَ تَوَحَّدَتْ
٧٠ لَمَّا دَعَوْتَ النَّاسَ لِبَنِي عَاقِلٍ
٧١ أَبْوَا الْخُرُوجِ إِلَيْكَ مِنْ أَوْهَامِهِمْ
٧٢ وَمِنْ الْعُقُولِ جَدَاوِلٍ وَجَلَامِيدٍ
٧٣ دَاءِ الْجَمَاعَةِ مِنْ أَرِسْطَالِيسِ لَمْ
٧٤ فَرَسَمْتَ بَعْدَكَ لِلْعِبَادِ حُكُومَةً
٧٥ اللَّهُ فَوْقَ الْخَلْقِ فِيهَا وَحْدَهُ
٧٦ وَالدِّينُ يُسْرُ وَالْخَلَاقَةُ يَبْتَعُ
٧٧ لَا الْإِسْتِرَاكِيزُونَ أَنْتَ إِمَامُهُمْ
٧٨ دَاوَيْتَ مُتَشَدِّدًا وَدَاوَوْا طَفَرَةً
٧٩ الْحَرْبُ فِي حَقِّ لَدَيْكَ شَرِيعَةٌ
٨٠ وَالْبَرُّ عِنْدَكَ ذِمَّةٌ وَفَرِيضَةٌ
٨١ جَاءَتْ فَوَحَّدْتَ الزَّكَاةَ سَبِيلَهُ
٨٢ حَتَّى التَّقَى الْكَرَمَاءُ وَالْبَخَلَاءُ ١
- ١١ بالحق من مِلَلِ الهدى غراء
١٢ نادى بها سُفْرَاطُ وَالْقَدَمَاءُ
١٣ كَالشُّهْدِ ثُمَّ تَتَابَعَ الشُّهَدَاءُ
١٤ كَهَانُ وَادِي النِّيلِ وَالْعَرَفَاءُ
١٥ أَخَذَتْ قَوَامَ أُمُورِهَا الْأَشْيَاءُ
١٦ وَأَصَمَّ مِنْكَ الْجَاهِلِينَ نِدَاءُ
١٧ وَالنَّاسُ فِي أَوْهَامِهِمْ سُجَنَاءُ
١٨ وَمِنَ النَّفُوسِ حَرَائِرُ وَإِمَاءُ
١٩ يُوصَفُ لَهُ حَتَّى أَتَيْتَ دَوَاءُ
٢٠ لَا سَوْقَةً فِيهَا وَلَا أَمْرًا
٢١ وَالنَّاسُ تَحْتَ لَوَائِمِهَا أَكْفَاءُ
٢٢ وَالْأَمْرُ شُورَى وَالْحَقُّوقُ قَضَاءُ
٢٣ لَوْلَا دَعَايُ الْقَوْمِ وَالْغُلُوءُ
٢٤ وَأَخَفَّ مِنْ بَعْضِ الدَّوَاءِ الدَّاءُ
٢٥ وَمِنَ السُّمُومِ النَّاقِعَاتِ دَوَاءُ
٢٦ لَا مَنَّةَ مَنُونَةٍ وَجِبَاءُ
٢٧ حَتَّى التَّقَى الْكَرَمَاءُ وَالْبَخَلَاءُ ١

(١) السمحة: الملة التي ليس فيها ضيق. (٢) العراف: المنجم، والجمع: عرافاء.
(٣) إيزيس: من آلهة المصريين القدماء. (٤) الجدول: الهر الصغير. والجلود:
الصخر. (٥) الغلواء: الغلو. (٦) متشدد: متأنيا. وطفر: وثب.
(٧) الناقعات: القاتلات. (٨) البر: الإحسان. وذمة: عهد. والمنة: العطية.
والممنونة: المتبوعة بالمن.

أَنْصَفْتَ أَهْلَ الْفَقْرِ مِنْ أَهْلِ الْغِنَى
فَالْكَلُّ فِي حَقِّ الْحَيَاةِ سَوَاءٌ
فَلَوْ أَنَّ إِنْسَانًا تَخَيَّرَ مِْلَةً

* *

يَا أَيُّهَا الْمُسْرَى بِهِ شَرَفًا إِلَى ٨٣
يَتَسَاءَلُونَ وَأَنْتَ أَطْلَعُ هَيْكَلُ ٨٤
بِهِمَا سَمَوْتَ مُطَهَّرِينَ كِلَاهُمَا ٨٥
فَضْلُ عَلَيْكَ لَذَى الْجَلَالِ وَمِنَّةٌ ٨٦
تَغْشَى الْغُيُوبَ مِنَ الْعَوَالِمِ كُلِّهَا ٨٧
فِي كُلِّ مِثْقَالَةٍ حَوَاشِي نُورِهَا ٨٨
أَنْتَ الْجَمَالُ بِهِمَا وَأَنْتَ الْمُجْتَلَى ٨٩
اللَّهُ هَيَّا مِنْ حَظِيرَةِ قُدْسِهِ ٩٠
الْعَرْشُ تَحْتِكَ سُدَّةٌ وَقَوَائِمُهَا ٩١
وَالرُّسُلُ دُونَ الْعَرْشِ لَمْ يُوْذَنْ لَهُمْ ٩٢

* *

وَبِهَا إِذَا ذَكَرَ اسْمَهُ خِيَلًا ٩٣
إِنْ هَيَّجَتْ أَسَادَهَا الْهَيْجَاءُ ٩٤
أَوْ لِلزَّمَاخِ فَصَعْدَةُ سَمَرَاهُ ٩٥
قَدَّرُ وَمَا تَرْمِي الْيَمِينَ قَضَاءُ ٩٦

- (١) الإسماء : السير ليلًا .
(٢) الهيكل : الجسم والصورة والشخص .
(٣) غشى المكان : يغشاها ،
(٤) الظبي : جمع ظبة ، وهي حد السيف .
والصعدة : القناة المستوية .

- ٩٧ من كل داعي الحق همة سيفه
 ٩٨ ساقى الجريح ومطعم الأسرى ومن
 ٩٩ إن الشجاعة في الرجال غلاظة
 ١٠٠ والحرب من شرف الشعوب فإن بغوا
 ١٠١ والحرب يبعثها القوى تجبراً
 ١٠٢ كم من غزاة للرؤسول كريمة
 ١٠٣ كانت لجند الله فيها شدة
 ١٠٤ ضربوا الضلالة ضربة ذهبت بها
 ١٠٥ دعموا على الحرب السلام وطالما
- فلسيفه في الراسيات مضاء^(١)
 أمنت سنابك خيله الأشلاء
 ما لم تزنها رافة وسخاء
 فالمجد مما يدعون براه
 وينوء تحت بلائها الضعفاء
 فيها رضى للحق أو لعلاء
 في إثرها للعالمين رخاء
 فعلى الجهالة والضلال عفاء
 حققت دماء في الزمان دماء

* *

- ١٠٦ الحق عرض الله كل أنية
 ١٠٧ هل كان حول محمد من قومه
 ١٠٨ فدعى قلبي في القبائل عصابة
 ١٠٩ ردوا بياس العزم عنه من الأذى
 ١١٠ والحق والإيمان إن صبا على
 ١١١ نسفوا بناء الشرك فهو خرائب
 ١١٢ يمشون تغضى الأرض منهم هيبة
 ١١٣ حتى إذا فتحت لهم أطرافها
- بين النفوس حمى له ووقاه
 إلا صبي واحد ونساء
 مستضعفون قلائل أنضاء^(٢)
 ما لا ترد الصخرة الصماء
 برد ففيه كتيبة خرساء^(٣)
 وآستأصلوا الأصنام فهي هباء^(٤)
 وبهم حيال نعيمها إغضاء
 لم يطغهم ترف ولا نعماء

* *

(١) مضى السيف مضاء : قطع . (٢) النضو : المهزول من الإبل وغيرها .
 (٣) الكتيبة الخرساء : التي لا يسمع فيها صوت . (٤) الهباء : الغبار .

- ١١٤ ✕ يَأْمَنُ لَهُ عِزُّ الشَّفَاعَةِ وَحْدَهُ
 ١١٥ ✓ عَرْشُ الْقِيَامَةِ أَنْتَ تَحْتَ لَوَاهِ
 ١١٦ تَرْوِي وَتَسْقِي الصَّالِحِينَ ثَوَابَهُمْ
 ١١٧ ✕ أَمِثْلُ هَذَا ذُقْتَ فِي الدُّنْيَا الطَّوْبَى
 ١١٨ — لِي فِي مَدِيحِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
 ١١٩ هُنَّ الْحَسَنَاتُ فَإِنْ قَبِلْتَ تَكْرَمًا
 ١٢٠ أَنْتَ الَّذِي نَظَّمِ الْبَرِيَّةَ دِينَهُ
 ١٢١ المَصْلُوحُونَ أَصَابِعُ جُمِعَتْ يَدًا
 ١٢٢ مَا جِئْتُ بِأَبْكَ مَادِحًا بَلْ دَاعِيًا
 ١٢٣ أَدْعُوكَ عَنْ قَوْمِي الضَّعَافَ لِأَزْمَةٍ
 ١٢٤ أَدْرَى رَسُولُ اللَّهِ أَنَّ نَفْسَهُمْ
 ١٢٥ مُتَفَكِّكُونَ فَمَا تَضُمُّ نَفْسُهُمْ
 ١٢٦ رَقَدُوا وَغَرَّهُمْ نَعِيمٌ بَاطِلٌ

*
* *

- ١٢٧ ظَلَمُوا شَرِيعَتَكَ الَّتِي نَلَّنَا بِهَا
 ١٢٨ مَشَتْ الْحَضَارَةُ فِي سَنَاهَا وَأَهْتَدَى
 ١٢٩ ✓ صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا صَحَّبَ الدُّجَى
 ١٣٠ وَاسْتَقْبَلَ الرِّضْوَانَ فِي غُرْفَاتِهِمْ
 ١٣١ ✕ خَيْرُ الْوَسَائِلِ مَنْ يَقَعُ مِنْهُمْ عَلَى

مَا لَمْ يَنْسَلْ فِي رُومَةِ الْفُقَهَاءِ
 فِي الدِّينِ وَالْدُّنْيَا بِهَا السُّعْدَاءُ
 حَادٍ وَحَنَتْ بِالْفِلَا وَجَنَاءُ
 بِجَنَانِ عَدْنِ آلِكَ السُّمَحَاءِ
 سَبَبُ إِلَيْكَ فَحْسِي «الزَّهْرَاءُ»

(١) شاقه الحب : هاجه . (٢) الوجناء : الناقة الشديدة .

حماولة الحماولة المعاصرة
 سبب الحماولة المعاصرة
 حماولة الحماولة المعاصرة

١٨٩٧

صدى الحرب^(٥)

- ١ بسيفك يعلو الحق والحق أغلب
٢ وما السيف إلا آية الملك في الوري
٣ فأدب به القوم الطغاة فإنه
٤ وداو به الدولات من كل داتها
٥ تنام خطوب الملك إن بات ساهرا
٦ أمنا الليالي أن نراع بحادث
٧ ومملكه اليونان، محولة العرى
٨ هدت أمير المؤمنين كيائها
٩ وما زال فجر أسيف عثمان، صادقا
١٠ إذا ما صدعت الحادثات بحده
١١ وهاب العدا فيه خلافتك التي
- وَيُنْصَرُ دِينَ اللَّهِ أَيَان تَضْرِبُ
وَلَا الْأَمْرُ إِلَّا لِلَّذِي يَتَغَلَّبُ
لَنِعْمَ الْمَرْبِي لِلطُّغَاةِ الْمُؤَذَّبِ
فَنِعْمَ الْحَسَامُ الطَّبُّ وَالْمُتَطَبِّبُ^(١)
وَلِنْ هُوَ نَامَ اسْتَيْقَظَتْ تَمَائِبُ^{كَيْدُ}
وَهُ أَرْمِينِيَا، تُكَلِّي وَهُ حُورَانُ، أَشْيَبُ^(٢)
رَجَاؤُكَ يُعْطِيهَا وَخَوْفُكَ يَسْلُبُ
بِأَسْطَعَ مِثْلَ الصَّبْحِ لَا يَتَكَذَّبُ^(٣)
يَسَارِيهِ مِنْ عَالِي ذِكَاكَ كُوكَبُ^(٤)
تَكْشَفُ دَاجِي الْخَطْبِ وَانْجَابَ غَيْهَبُ^(٥)
لَهُمْ مَأْرَبٌ فِيهَا وَلِلَّهِ مَأْرَبُ

أبوة أمير المؤمنين ①

- ١ سما بك ياء عبد الحميد، أبوة ثلاثون، حُضَارُ الجلالة غُيِبَ^(٦)

(*) في وصف الوقائع العثمانية اليونانية.

- (١) المتطبيب: المتعاطي علم الطب. (٢) تُكَلِّي: مصابة بينها الذين نالهم صارم التأديب وتأديب الصارم. وأشيب: علاه الشيب، لكثرة ما أدب وأنب.
(٣) الخطاب: للسلطان عبد الحميد. وكيانها: وجودها، وبأسطع: بسيف شديد السطوع. (٤) معناه: لكل فجر كوكب يساره ويصعبه. وفجر هذا السيف رأيك الوضاء، وما منحت من نادر الذكاء. (٥) الداجي: المظلم. وانجباب: انكشف. والغيب: الظلام. (٦) أبوة: آباء. وحضار وغيب: جمع حاضر وغائب.

- ١٢ قِياصرُ أحياناً خلائِفُ تارَةً خواقينُ طوراً ، والفَخَّارُ المَقْلَبُ (١)
 ١٤ نَجُومُ سَعُودِ المَلِكِ أَقْمارُ زَهْوِهِ لو أَنَّ النَجُومَ الزُّهْرَ يَجْمَعُها أَب
 ١٥ تَواصُوا بِهِ عَصراً فَعَصراً فزادَهُ مَعْمَهُمُ من هِيَةِ والمَعْصَبُ (٢)
 ١٦ هُمُ الشَّمْسُ لم تَبْرَحْ سَمَواتِ عَزَّها وَفينا ضُحاها والشُّعاعُ المَحْجَبُ

الجلوسُ الأسعدُ

- ١٧ نَهَضَتْ بعرشٍ يَنْهَضُ الدَّهْرُ دُونَهُ خَشوعاً وَتَخْشاها اللَّيالي وَرَهَبُ
 ١٨ مَكِينٌ على مَنِّ الوجودِ مَوَيْدٌ بَشَمْسِ اسْتِواءِ مالِها الدَّهْرُ مَغْرِبُ (٣)
 ١٩ تَرَقَّتْ لَهُ الأَسْواءُ حَتَّى ارْتَفِيقَتْهُ فَقَمْتُ بِها في بَعْضٍ ما تَتَنَكَّبُ (٤)
 ٢٠ فَكُنْتُ كَعَيْنِ ذاتِ جَرَيِ كَمِينَةٍ تَفِيضُ على مَرِّ الزَّمانِ وَتَعْذُبُ
 ٢١ مَوَكَّةً بِالْأَرْضِ تَنْسَابُ في الثَّرَى فَيَحْيَا . وَتَجْرِي في البِلادِ فَتُخْصِبُ
 ٢٢ فَأَحْيَيْتُ مَيِّتاً دَارِسَ الرِّسْمِ غابِراً كَأَنَّكَ فِيمَا جُمْتُ عِيسَى المَقْرَبُ (٥)
 ٢٣ وَشَدَّتْ مَناراً لِلخِلافَةِ في الوري تَشْرِقُ فيهِمُ شَمْسُهُ وَتُغْرِبُ
 ٢٤ سَهَرَتْ وَنَامَ المُتَسَلِّمونَ بَغْطَةً وما يُزْعِجُ النِّوَامَ والسَّاهِرُ الأَب
 ٢٥ فَتَبَهَّنَا الفَتْحُ الَّذِي ما بَفَجَرِهِ ولا بِكَ يا جَفَرُ السَّلامِ مَكْذَبُ

حلمٌ عظيمٌ وبطشٌ أعظمُ

- ٢٦ حَسامُكَ من سُقْرَاطٍ في الخُطْبِ أخطَبُ وعودُكَ من عُودِ المنايرِ أَصْلَبُ (٦)

(١) معناه : انفرادوا بأمر المسلمين فهم الخلفاء ، واستوى عرشهم على الغرب والشرق فهم قياصر عظماء ، وهم الخواقين (ملوك الترك) .
 (٢) معممهم : ذو العمامة منهم . وكذا المعصب : هو أيضا المتوج . والعمامة والعصابة والتاج ، مما لبس سلاطين آل عثمان . (٣) مكين : عظيم مرتفع . والمئن : الظهر .
 (٤) الأسواء : جمع سوء ، وهو كل ما يسوء وتتنكب : تحمل . (٥) الرسم : ما كان لاحقاً بالارض من آثار الدار . ودرس : أى بلى وعفا . (٦) سقراط : خطيب اليونان وحكيمها المشهور .

- ١١) وأجلى بيانا في القلوب وأعذب
١٢) فعهدك بالفتح المحجل أقرب
وأنفذ سهما في الأمور وأصوب
ظهوراً يسوء الحاسدين ويُسبب
١٣) لرأيك فيهم أو لسيفك مضرب
١٤) جهام من الأعوان أهذى وأكذب
١٥) وما كنت يابرق المنية تخلب
من الذود إلا ما أطالوا وأسهبوا
ولكن خُلِقا في السباع التأهب
ويذهب عنهم أمرهم حين تذهب
حسامٌ مُعزٌّ أو يراعٌ مهذب
- ١٦) وأعزُّكم من هومير، أمضى بديهة
١٧) إن يذكروا إسكندراً، وفتوحه
١٨) ومملكك أرقى بالدليل حكومة
١٩) ظهرت أمير المؤمنين على العدا
٢٠) لاسل العصر والأيام والناس هل بنا
٢١) هم ملثوا الدنيا جهاماً وراه
٢٢) فلها استلكت السيف أخلب برقهم
٢٣) أخذتهم لا مالكين لحوضهم
٢٤) ولم يتكلفت قومك الأسد أهبة
٢٥) كذا الناس بالاخلاق يبقى صلاحهم
٢٦) ومن شرف الأوطان ألا يفوتها

معجزات الجنود على الحدود

- ٢٧) ملكت سيئاتهم في الشرق مضرب
٢٨) ثمانون ألفاً أسد غاب ضراغم
إذا حلت فالشر وشنان حالم
٢٩) قبالق أفشى في البلاد من الضحى
٣٠) وتصبح تلقاهم وتسمى تصدعهم
- ٣١) لجيشك ممدود وفي الغرب مضرب
٣٢) لها تخلب فيهم وللبوت تخلب
وإن غضبت فالشر يقظان مغضب
٣٣) وأبعد من شمس النهار وأقرب
وتظهر في جد القتال وتلعب

(١) هومير: أكبر شعراء اليونان الأقدمين. (٢) المحجل: المضيء المشرق.
(٣) نبا السيف عن الضريبة: كل وارتد. (٤) الجهام: السحاب العظيم الذي
لاماء فيه وهذى في الكلام: أكثر منه في خطأ. (٥) أخلب برقهم: بطل وعيدهم.
وتخلب، أى تخدع. (٦) مضرب: قذفاً عظيماً. (٧) الفيلق: الجيش العظيم،
والجمع فبالق.

- ٤٢ تلوح لهم في كل أفق وتعتلى
٤٣ وتقدم لإقدام الليوث وتنفثي
٤٤ وتملك أطراف الشعاب وتلتقي
٤٥ وتغشي أبيات المعازل والذرا
٤٦ يقود سراياها ويحمي لواها
٤٧ يحمي بها حيناً ويرجع مرة
٤٨ ويرى بها كالنهر من كل جانب
٤٩ وينفذها من كل شعب فتلتقي
٥٠ ويجعل ميقاناً لها تنبري له
٥١ فضلت عيون الحرب حيرى لما ترى
٥٢ تبالغ بالراعى وتزهو بما رعى
٥٣ وتثنى على مزجي الجيوش بيلدز
٥٤ وما الملك إلا الجيش شاكناً ومظهراً
- وتطلع فيهم من مكان وتغرب
وتدبر علماً بالوغى وتعقب^(١)
وتأخذ عفواً كل عال وتغصب^(٢)
فتبهن السكر والبكر^(٣) ثيب^(٤)
سديد المرائى في الحروب مجرب^(٥)
كما تدفع اللج البحار وتجذب^(٦)
فكل خميس لجة تنضرب^(٧)
كما يتلاقى العارض المنتשב^(٨)
كما دار يلقى عقرب السير عقرب^(٩)
نواظر ما تأتى الليوث وتغرب^(١٠)
وتعجب بالقواد والجند أعجب^(١١)
وملهمها فيما تنال وتكسب^(١٢)
ولا الجيش إلا ربه حين ينسب

زينب بنى عثمان

- ٥٦ تحذرنى من قومها الترك زينب
٥٧ وتكثر ذكر الباسلين وتنفثي
وتعجم في وصف الليوث وتعرب
بعز على عز المجال وتعجب

(١) أدبر: ولى. وتعقب: أى تعود. (٢) الشعاب: جمع شعبة، وهى الطريق فى الجبل. (٣) الأبيات: جمع أبة، وهى التى لا ترضى الدنيا كبراً. والمعلل: الملجأ. والذرا: الامكنة المرتفعة. والتكت: تفيض السكر. (٤) السرايا: جمع سرية، وهى القطعة من الجيش. والمرائى: جمع مرأى، وهو المنظر. (٥) اللج: معظم الماء. (٦) الخنيس: الجيش. (٧) ينفذها: يسيرها. والشعب: الطريق فى الجبل، والعارض المنتشب: السحاب المتفرق: (٨) انبرى له: اعترض: (٩) أغرب الرجل: أتى بشئ غريب. (١٠) زها: تاه وتكبر. (١١) أزجى الجيش: شاقه.

- ٥٨ وتسحبُ ذيل الكبرياء وهكذا
٥٩ وزينبُ إن تاهت وإن هي فاخرت
٦٠ يؤلف إيلام الحوادث بيننا
٦١ نما الودُّ حتى مهد السبل للهوى
٦٢ ودانى الهوى ما شاء بيني وبينها
يَتِيهُ وَيَخْتَالُ القَوَى المغَلَب
فما قَوْمُهَا إِلَّا العَشِيرُ المَحَبُّ (١)
وَيَجْمَعُنَا فِي الله دِينٌ وَمَذْهَبٌ
فما فِي سَبِيلِ الوَصْلِ مَا يُتَصَعَّبُ
فلم يبق إِلَّا الأَرْضُ والأَرْضُ تُقَرَّبُ (٢)

— الحالة في بحر الروم — (٢)

- ٦٣ ركبْتُ إليها البحرَ وهو مَصِيدَةٌ
٦٤ تروحُ المنايا الزرقُ فيه وتغتدى
٦٥ وتبدو عليه الفلكُ شتى كأنها
٦٦ حواملُ أعلام القباصرِ حُضْرٌ
٦٧ تجارى حُطَاها الحادثات وتقتفى
٦٨ ويوشِكُ يجرى الماء من تحتها دَمًا
٦٩ فقلتُ أشرطُ القيامةِ ما أرى
٧٠ أمانًا أمانًا لجةَ الرومِ للورى
٧١ كَأَنِّي بِأَحْدَاثِ الزمانِ مَلَبَّةٌ
٧٢ فَأَرْعَجُ مغبوطٌ ورُوعٌ آمِنٌ
٧٣ فقالتِ أَطَلَّتْ الهَمُّ ، للخلقِ ملجأً
تَمُدُّ بِهَا سُفْنُ الحَدِيدِ وتنصبُ (٣)
وما هِيَ إِلَّا المَوْجُ يَأْتِي وَيَذْهَبُ
يُوزُّ رُاعِيهَا عَلَى البُعْدِ أعقبُ (٤)
عليها سلاطين البرية غِيَبٌ
وتطفو حوَالِيهَا الخطوبُ وترسبُ (٥)
إِذَا جَمَعَتْ أَثْقَالَهَا تَرَقَّبُ
أَمَ الحَرْبِ أَدْنَى مِنْ وَرِيدٍ وَأَقْرَبُ (٦)
لو أَنَّ أَمَانًا عِنْدَ دَأْمَاءٍ يُطَلَّبُ (٧)
وقد فاض منها حوضُك المتضرَّبُ
وَعَالَ سَلامَ العالَمِينَ التعصَّبُ
أَبْرُثُ بِهِمْ مِنْ كُلِّ بَرٍّ وَأَحْدَبُ (٨)

(١) العشير: القبيلة (٢) داني: قارب: (٣) مصيدة ومصيد، بمعنى واحد، وهى ما يصاد به. (٤) يؤوز: جمع باز وأعقب: جمع عقاب، وكلاهما من جوارح الطير. (٥) اقتفى أثره. تبعه. (٦) الأشرط: جمع شرط، وهو العلامة. (٧) لجة الروم: بحر الروم. والدأماء: البحر. (٨) أحذب: من الحذب، وهو التعطف.

- ٧٤ سلام البرايا في كلامه فرقد « يلدز ، لا يغفو ولا يتغيب »
 ٧٥ وإن أمير المؤمنين لو ابل من الغوث منهل على الخلق صيب
 ٧٦ رأى الفتنة الكبرى فوالى انهماله فبادت وكانت جرة تلهب

منعة السواحل العثمانية

- ٧٧ فما زلت بالأهوال حتى اقتحمتها وقد تركب الحاجات ما ليس يركب
 ٧٨ أخوض الليالى من عباب ومن دجى إلى أفق فيه الخليفة كوكب
 ٧٩ إلى ملك عثمان الذى دون حوضه بناء العوالى المشمخر المطنب
 ٨٠ فلاح يناغى النجم صرح مثقب على الماء قد حاذاه صرح مثقب
 ٨١ بروج أعارتها المنون عيوها لها فى الجوارى نظرة لا تخيب
 ٨٢ زواسى ابتداع فى رواسى طبيعة تكاد ذراها فى السحاب تغيب
 ٨٣ فقامت أجبل الطرف حيران قائلاً أهدى ثغور الترك أم أنا أحسب
 ٨٤ فمثل بناء الترك لم يبن مشرق ومثل بناء الترك لم يبن مغرب
 ٨٥ تظل مهولات البوارج دونه حواثر ما يدرين ماذا تخرب
 ٨٦ إذا طاش بين الماء والصخر سهمها أتاها حديد ما يطيش وأسرب
 ٨٧ يسدده عزريل فى زى قاذف وأيدى المنايا والفضاء المدرب
 ٨٨ قذائف تخشى مهجة الشمس كلما علت مصعدات أنها لا تصوب

(١) كلامه : أى حفظ . (٢) الغوث : الإسعاف . والوابل : المطر الشديد .
 والصيب السحاب . (٣) الانهمال : دوام الانسكاب ، (٤) اقتحم الهول :
 رمى نفسه فيه بشدة . (٥) الدجى : الظلمة . (٦) العوالى : الرماح .
 والمشمخر : العالى . والمطنب : المشدود بالأطناب . (٧) الأسرب : الرصاص .
 (٨) معناه : إذا ارتفعت هذه القنابل خشيت الشمس أن تخطى هدفها وأن تستمر
 صاعدة فتصيب مهجتها .

٩٠ إذا صَبَّ حاميا على السفن انثنت
و غائمها الناجي فكيف المخبئ
٩١ سَلِ الرُّومَ هل فيهنَّ لِفَلَكَ حِيلَةٌ
و هلْ عاصِمٌ منهنَّ إلا التَّنَكُّبُ ^(١)
٩٢ تَذْذَبْ أَسْطُولَاهُمْ فَدَعَتْهُمَا
إلى الرُّشْدِ نَارٌ ثُمَّ لَا تَذْذَبُ
٩٣ فلا الشَّرْقُ في أسطوله مُتَقَى الحِمَى
ولا الغَرْبُ في أسطوله مُتَهَيَّبُ

زينب المتطوعة في موقعة (٤)

٩٤ وَمَا رَاعِي إِلَّا لَوَاءَهُ مُخَضَّبُ
هنا لك يَحْمِيهِ بَنَاتُ مُخَضَّبُ ^(٢)
٩٥ فَقُلْتُ مِنَ الْحَامِي: أَلَيْتُ غَضَنَفَرُ
مِنَ التُّرْكِ ضَارِ أَمْ غَزَالُ مُرَبِّ ^(٣)
٩٦ أَمْ الْمَلِكُ الْغَازِي الْمَجَاهِدُ قَدْ بَدَا
أَمْ النُّجْمُ فِي الْآرَادِ أَمْ أَنْتَ زَيْنَبُ
٩٧ رَفَعَتْ بَنَاتُ التُّرْكِ قَالَتْ وَهَلْ بِنَا
بَنَاتِ الضَّوَارِي أَنْ نَصُولَ تَعَجُّبُ ؟
٩٨ إِذَا مَا الدِّيَارُ اسْتَصْرَحَتْ بَدَرَتْ لَهَا
كَرَائِمُ مِنَّا بِالْقَنَا تَنْقَبُ
٩٩ تُقَرِّبُ رَبَاتُ الْبُعُولِ بُعُولَهَا
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ بَعْلٌ فَنَفْسًا تُقَرِّبُ ^(٤)
١٠٠ وَلَا حَتَّ بِأَفَاقِ الْعَدُوِّ سَرِيَّةُ
فَوَارِسُ تَبْدُو نَارَةٌ وَنَحَجُّ
١٠١ تَوَاهِضُ فِي حَزْنٍ كَمَا تَنْهَضُ الْقَطَا ^(٥)
رَوَاكِضُ فِي سَهْلٍ كَمَا أَنْسَابُ نَعْلَبُ ^(٦)
١٠٢ قَلِيلُونَ مِنْ بُعْدٍ كَثِيرُونَ إِنْ دَنَوْا
لَهُمْ سَمَكُنَ أَنَا وَأَنَا تَهَيَّبُ
١٠٣ فَقَالَتْ شَهِدَتْ الْحَرْبُ وَأَنْتَ مَوْشِكُ
فَصَفْنَا فَأَنْتِ الْبَاسِلُ الْمَتَادِبُ
١٠٤ وَنَادَتْ فَلَبِ الْخَيْلُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
وَلَبِ عَلَيْهَا الْقَسُورُ الْمُتَرَقِّبُ ^(٧)
١٠٥ خِفَافًا إِلَى الدَّاعِي سِرَاعًا كَأَنَّمَا
مِنْ الْحَرْبِ دَاعٍ لِلصَّلَاةِ مَثُوبُ

(١) الضمير في «فيهن» و «منهن» راجع للقنابل . والتنكب : العدو .
والتجنب . (٢) اللواء المخضب : هو الراية العثمانية الحمراء . ويحميه بنات مخضب
أي أني مخضوبة البنات . (٣) ربب الصبي : رباه حتى أدرك . (٤) البعل :
الزوج . (٥) الحزن : ما غطت من الأرض . (٦) القسور : الأسد ، والمراد به
فارس الترك .

١١٥ مُنِيفِينَ مِنْ حَوْلِ اللّوَاءِ كَانَهُمْ لَهُ مَعْقِلٌ فَوْقَ الْمَعَاقِلِ أَغْلَبَ
 ١١٦ وَمَا هِيَ إِلَّا دَعْوَةٌ وَإِجَابَةٌ أَنْ التَّحَمَّتْ وَالْحَرْبُ بِكَرٍ وَتَغْلِبُ^(١)
 ١١٧ فَأَبْصَرْتُ مَا لَمْ تَبْصُرَا مِنْ مَشَاهِدٍ وَلَا شَهِدْتَ يَوْمًا مَعَدَّ وَيَعْرُبُ
 مضيق ملونا

١١٨ جِبَالٌ مِلُونَا لَا تَخْوَرِي وَتَجْزَعِي إِذَا مَالَ رَأْسٌ أَوْ تَضَعُضُ مِنْكَبٍ
 ١١٩ فَمَا كُنْتَ إِلَّا السِّيفُ وَالنَّارُ مَرْكَبًا وَمَا كَانَ يَسْتَعْصِي عَلَى التَّرْكِ مَرْكَبُ
 ١٢٠ عَلَوْا فَوْقَ عَلِيَاءِ الْعَدُوِّ وَدَرَنهُ مَضِيقٌ كَحُلُقِ اللَّيْثِ أَوْ هُوَ أَصْعَبُ
 ١٢١ فَكَانَ صِرَاطُ الْحَشْرِ مَا ثَمَّ رِيَّةٌ وَكَانُوا فَرِيقَ اللَّهِ مَا ثَمَّ مُذْنِبُ
 ١٢٢ يَمْزُونَ مَرَّ الْبَرْقِ تَحْتَ دُجْنَةٍ دَخَانًا بِهِ أَشْبَاحُهُمْ تَتَجَلَّبُ^(٢)
 ١٢٣ حَنِيثِينَ مِنْ فَوْقِ الْجِبَالِ وَتَحْتَهَا كَمَا انْتَهَار طَوْذٌ أَوْ كَمَا انْهَالَ مُذْنِبُ^(٣)
 ١٢٤ تَمْدُحُهُمْ قَدْ أَفْهَمَهُمْ وَرُمَاتُهُمْ بَنَارُ كَنْيرَانَ الْبَرَائِكِينَ تَدَابُّ
 ١٢٥ تُذَرِّي بِهَا ثَمَّ الذَّرَاحِينَ تَعْتَلِي وَيَسْفَحُ مِنْهَا السَّفْحُ إِذْ تَتَصَبَّبُ^(٤)
 ١٢٦ تَسْمُرُ فِي رَأْسِ الْقِلَاعِ كَرَأْتَهَا وَيَسْكُنُ أَعْجَازُ الْحُصُونِ الْمُذْنِبُ^(٥)
 ١٢٧ فَلَسَادَجِي دَاجِي الْعَوَانِ وَأَطْبَقَتْ تَبْلُجُ وَالنَّصْرَ الْهَلَالَ الْمُحْجَبُ^(٦)
 ١٢٨ وَرُدَّتْ عَلَى أَهْقَابِهَا الرُّومُ بَعْدَ مَا تَنَازَرُ مِنْهَا الْجَيْشُ أَوْ كَادَ يَذْهَبُ
 ١٢٩ جَنَاحِينَ فِي شِبْهِ الشَّبَاكِينَ مِنْ قَنَا وَقَلْبًا عَلَى حَرِّ الْوَعَى يَتَقَلَّبُ

(١) يَكْرُو تَغْلِبُ : قَبِيلَتَانِ لَمْ تَتَفَ بَيْنَهُمَا الْعَدَاوَةُ عِنْدَ حَدِّ ، فَتَشْبِيهِهُ الْمَقَاتِلِينَ بِهَا جَيْدٍ .
 (٢) أَيْ تَحْتَ ظِلَّةٍ مِنَ الدَّخَانِ تَخْتَفِي بِهَا أَشْبَاحُهُمْ . (٣) الْمَذْنِبُ : مَسِيلُ الْمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ . وَالْمَعْنَى كَمَا انْقَضَ جَبَلٌ أَوْ انْخَطَ سَيْلٌ . (٤) تُذَرِّي : مِنَ التَّذْرِيقِ ، وَهِيَ الْإِطَارَةُ وَالْإِثَارَةُ . وَالذَّرَا : جَمْعُ ذُرَّةٍ ، وَهِيَ أَعْلَى الشَّيْءِ . وَالشَّمُّ : جَمْعُ شَمَاءٍ ، مِنَ الشَّمِّ ، وَهُوَ الارتفاعُ . وَيَسْفَحُ : يَنْصَبُ . وَالسَّفْحُ : عَرْضُ الْجَبَلِ الْمُضْطَطِّعِ .
 (٥) الْمَذْنِبُ : ذُو الذَّنْبِ مِنَ الْقُنَابِلِ الْكَبِيرَةِ . (٦) الْعَوَانُ : الْحَرْبُ الشَّدِيدَةُ

- ١٤٠ على قُللِ الْأَجْبَالِ حَيْرَى جُوعُهُمْ
 ١٤١ إِذْ أَصْعَدْتُ فَالسَّيْفُ أَيْضُ خَاطِفٌ
 ١٤٢ تَطَوَّعَ أَسْرًا مِنْهُمْ ذَلِكَ الَّذِي
 ١٤٣ وَتَمَّ لَنَا النَّصْرُ الْمُبِينُ عَلَى الْعِدَا
 ١٤٤ فَجِئْتُ فِتَاةَ التُّرْكِ أَجْزَى دِفَاعِهَا
 ١٤٥ فَقَبَّلْتُ كَفًّا كَانَ بِالسَّيْفِ ضَارِبًا
 ١٤٦ وَقَاتُ أَفَى الدُّنْيَا لِقَوْمِكَ غَالِبٌ
 ١٤٧ رُوَيْدَا بَنَى عُثْمَانُ فِي طَلَبِ الْعَلَا
 ١٤٨ أَفَى كُلِّ أَنْ تَغْرِسُونَ وَنَجْتَنِي
 ١٤٩ وَمَا زِلْتُمْ يُسْقِيكُمْ النَّصْرُ نَخْرَهُ
 ١٥٠ إِلَى أَنْ أَحَلَّ السَّكْرُ مَنْ لَا يُحِلُّهُ
- شَوَاحِصُ مَا لَنْ تَهْتَدِيَ أَيْنَ تَذْهَبُ^(١)
 وَإِنْ نَزَلَتْ فَالْتَّارُ حَمْرَاهُ تَلْهَبُ
 تَطَوَّعَ حَرْبًا وَالزَّمَانُ تَقَلُّبُ
 وَفَتَحَ الْمَعَالَى وَالنَّهَارُ الْمُذْهَبُ
 عَنْ الْمُلْكِ وَالْأَوْطَانُ مَا الْحَقُّ يُوجِبُ
 وَقَبَّلْتُ سَيْفًا كَانَ بِالْكَفِّ يَضْرِبُ
 وَفِي مِثْلِ هَذَا الْحِجْرُ رُبُّوا وَهَذَّبُوا
 وَهِيَهَاتَ لَمْ يُسْتَبَقَ شَيْءٌ فَيُطْلَبُ
 وَفِي كُلِّ يَوْمٍ تَفْتَحُونَ وَنَكْتُبُ
 وَتَسْقُونَهُ، وَالسَّكْرُ نَشْوَانُ مُصَابُ^(٢)
 وَمَدَّ بِسَاطِ الشَّرْبِ مِنْ لَيْسَ يَشْرَبُ

الحاج عبد الأزل باشا

- ١٢١ وَأَشْمَطُ سَوَّاسِ الْفَوَارِسِ أَشْيَبُ
 ١٢٢ رَفِيقًا ذَهَابَ فِي الْحُرُوبِ وَجِيئَةً
 ١٢٣ إِذَا شَهِدَهَا جَدْدًا هِزَّةَ الصَّبَا
 ١٢٤ فَيَهْتَزُ هَذَا كَالْحَسَامِ وَيَنْثَى
 ١٢٥ تَوَالِي رِصَاصِ الْمَطْلِقِينَ عَلَيْهِمَا
 ١٢٦ فَقِيلَ أُنْبُلْ أَقْدَامَكَ الْأَرْضَ إِنَّهَا
- يَسِيرُ بِهِ فِي الشَّعْبِ أَشْمَطُ أَشْيَبُ^(٣)
 قَدْ أَصْطَحَبَا وَالْحَرْ لِحُرٍّ يَصْحَبُ
 كَمَا يَتَصَابَى ذُرُّ ثَمَانِينَ يَطْرَبُ
 وَيَنْفَرُ هَذَا كَالْفَزَالِ وَيَلْعَبُ
 يُخَضِّلُ مِنْ شَيْبِهِمَا وَيُخَضِّبُ
 أَبْرُ جَوَادًا إِنْ فَعَلْتَ وَأَنْجَبُ

(١) القلة : أعلى الرأس . (٢) المصَاب : من شرب حتى ارتوى .
 (٣) الاشمط : الذي يخالط بياض رأسه سواد . والمراد بالأول : الفارس :
 وبالثاني : فرسه .

- ١٢٧ فقال أيرضى واهب النصر أننا نموت كموت الغايات ونعطب
 ١٢٨ ذروني وشأني والوعى ، لا مبالياً إلى الموت أمشى إلى الموت أركب
 ١٢٩ أنجملنى عمراً ويحمى شديتى وأخذله فى وهينه وأخيب^(١)
 ١٣٠ إذا نحن متنا فادفوننا ببقعة يظل بذكرانا تراها يطيب
 ١٤١ ولا تعجبوا أن تبسل الخيل إنها لها مثل ما للناس فى الموت مشرب^(٢)
 ١٤٢ فماتنا أمام الله موت بَسالة كأنهما فيه مثال منصب^(٣)
 ١٤٣ وما شهداء الحرب إلا عمادها وإن شيد الأحياء فيها وطنبوا^(٤)
 ١٤٤ مداد تبجل النصر فيها دماؤهم وبالتبر من على تراهم يترب^(٥)
 ١٤٥ فهل من «ملونا» موقف ومسامع ومن جلبها منبر لي فأخطب
 ١٤٦ فأسأل حصنها العجيين فى الورى ومدخلها الأعصى الذى هو أعجب
 ١٤٧ وأستشهد الأطواد شماء والذرا وباذخ تلوى بالنجوم وتجذب^(٦)
 ١٤٨ هل البأس إلا بأسمهم ونباؤهم أو العزم إلا عزمهم والتائب^(٧)
 ١٤٩ أو الدين إلا مارأت من جهادهم أو الملك إلا ما أعزوا وهبوا^(٨)
 ١٥٠ وأى قضاء فى الوغى لم يضيقوا وأى مضيق فى الورى لم يرجحوا
 ١٥١ وهل قبلهم من عانق النار راغباً ولو أنه عبأها المترهب

(١) الوهن : الضعف . والمعنى : ليس من الوفاء ولا من حسن الجزاء أن يكون نصيبه منى فى شبيه الترك والخذلان ، وقد كان نصيبى منه الصبر على الأهوال والمعاونة على القتال . (٢) تبسل : تشجع . (٣) منصب : مرفوع . (٤) طنب البيت : شده بالأطواب ، وهى الجبال . (٥) السجل : كتاب العهد أو الحكم . وترب الكتابة : وضع عليها التراب لتجف . (٦) السماء : المرتفعة . والبواذخ : من بذخ الجبل : طال . وألوى بثوبه أو يده : أشار بها . (٧) التلب : من تلبب الرجل للحرب ، تحزم وتشم لها . (٨) هيبه : صيره مهيباً .

- ١٥٤ وهل نال ما نالوا من الفخر حاضرٌ وهل حبي الخالون منه الذي حُبوا^(١)
 ١٥٥ سلّاماً ملونا، واحتفاظاً وعصمة لمن بات في عالي الرضى يتقلب
 ١٥٦ وضئى بعظم في ثراك معظم يُقرّبه الرحمن فيما يُقرب

هزيمة طرناو (٦)

- ١٥٥ وطرناو، إذ طار الذهول بجيشها وبالشعب فوضى في المذاهب يذهب
 ١٥٦ عشية ضاقت أرضها وسماؤها وضاق فضاه بين ذاك مُرحب
 ١٥٧ خلت من بني الجيش الحصون وأفقرت ونادى منادٍ للهزيمة في الملا
 ١٥٨ فأعرض عن قواده الجندُ شاردًا وعَلَّه قواده كيف يهرب
 ١٦٠ وطار الأهل إلى نافرين إلى الفلا مشين وآلافًا تهمُّ وتسرب^(٢)
 ١٦١ نجوا بالنفوس الذاهلات وما نجوا بغير يدٍ صفي وأخرى تُقلب
 ١٦٢ وطالت يدُ الجمع في الجمع بالخنا وبالسلب لم يمدّذبا فيه أجنب^(٣)
 ١٦٣ يسير على أشلاء والدِه الفتى وينسى هناك المُرضع الأم والأب^(٤)
 ١٦٤ وتمضى السرايا واطناتٍ بخيلها أرامل تبكى أو ثواكل تندب
 ١٦٥ فن راجل تهوى السنون برجله ومن فارس تمشى النساء وبركب^(٥)
 ١٦٦ وماضٍ بمال قد مضى عنه ماله ومُزج أمانًا بين عينيه يُنهب^(٦)

(١) حباه الشيء: أعطاه إياه. (٢) بنى: جمع بنية، بكسر الباء، وهى البنيان والمراد بها هنا القلاع والشكنات. (٣) تسرب: من سرب الرجل في الأرض، إذا ذهب على وجهه فيها ومضى. (٤) معناه: تغدى بعضهم على بعض بالفحش والسلب. والأجنب: الأجنبي. والمراد به الترك. (٥) أشلاء: جمع شلو، وهى أعضاء الإنسان بعد البلى والتفريق. (٦) الراجل: الماشى على رجله. وتهوى السنون برجله: أى تزلبه القدم من ثقل وطأة الهرم. (٧) مزج - من أزجى: ساق. والامان: متاع البيت.

- ١٦٦ يكادون من دُعْرِ تَفْرِ ديارهم وتنجو الرواسي لحواهن مَشَعَب^(١)
- ١٦٨ يكادُ الثرى من تحبهم يَلِجُ الثرى ويقضمُ بعض الأرض بعضاً ويقضب^(٢)
- ١٦٩ تكادُ خُطاهم تسبقُ البرقَ سرعةً وتذهب بالابصار أيانَ تذهب وتنفذُ مرماها البعيدَ وتحجب^(٣)
- ١٧٠ تكادُ على أبصارهم تَقْطَعُ المدى ولو وجدوا سُبُلًا إلى الجوق نَكَبُوا^(٤)
- ١٧١ تكادُ تَمَسُّ الأرضُ مَسًّا نعالهم ولا طاردٌ يدعو لذلك ويوجب هزيمةً مَنْ لا هازمٌ يستحيه
- ١٧٢ قَعَدْنَا فلم يعدمُ فتي الروم فيلقاً من الرُعْبِ يغزوه وآخرُ يَسْلُبُ وماذا يزيد الظافرين التعقبُ
- ١٧٣ ظفِرْنَا به وجهًا فظنَّ تَعَقَّبًا ويا سُؤْمَ جيشٍ للفرارِ يُرْتَبُ
- ١٧٤ فولى وما ولى نظامُ جنوده له موكبٌ منها ، ولِلْعَارِ موكبٌ
- ١٧٥ يسوق ويحدو لِلنَّجَاةِ كَتَائِبًا تودُّ لو أَنشَقَّ الثرى فَتُخَيَّبُ
- ١٧٦ منظَّمةً من حوله بَينَ أنها في كلِّ ثوبٍ عقربٌ منه تلسب^(٥)
- ١٧٧ مُؤَزَّرَةٌ بالرعب مَدْوَعَةٌ به فيأخذُ منها وفمها والتَّهَيَّبُ
- ١٧٨ ترى الخيلَ من كلِّ الجهاتِ تَخِيلاً وآونةً من كلِّ أوبِ تَأَلَّبُ^(٦)
- ١٧٩ فَوَارَسَ في طولِ الجبالِ وعَرْضِها إذا غاب منهم مِقْنَبٌ لاح مِقْنَبٌ^(٧)
- ١٨٠ فَمِنْ خَلْفِهَا طَوْرًا وَحِينًا أَمَامَهَا ويُخْرِجُ لَهَا مِنْ بَاطِنِ الْأَرْضِ مِخْرَبٌ^(٨)
- ١٨١ فَمِنْ خَلْفِهَا طَوْرًا وَحِينًا أَمَامَهَا
- ١٨٢ فَمِنْ خَلْفِهَا طَوْرًا وَحِينًا أَمَامَهَا
- ١٨٣ فَمِنْ خَلْفِهَا طَوْرًا وَحِينًا أَمَامَهَا
- ١٨٤ فَمِنْ خَلْفِهَا طَوْرًا وَحِينًا أَمَامَهَا

(١) الذعر : الخوف الشديد . والرواسي : الجبال . والمشعب : الطريق .

(٢) يَلِجُ : يدخل . ويقضمُ : يأكل . ويقضبُ : يقطع . (٣) مدى البصر :

منتهاه وغايته . وتنفذُ مرماها : تبلغه وتجاوزها . (٤) نكبو : مالوا .

(٥) أزرها : غطاها وقواه . وتلسب : أى تلدغ . (٦) تألب - من التألَّب : وهو

التجمع . والأوب : الناحية . (٧) أى يحسمها لهم الوهم فيرونها كذلك . والمقنب :

الجماعة من الخيل تجتمع للغارة . (٨) المحرب : العجاج الشديد في الحرب .

- ١٨٢ وتَنَزَّلُ عَلَيْهَا مِنْ سَّمَاءِ خِيَالِهَا صَوَاعِقُ فِيهِنَّ الْوَدَى الْمُتَصَبَّبُ
١٨٤ رَوَى إِنْ تَكُنْ حَقًّا يَكُنْ مِنْ وَرَائِهَا مَلَائِكَةُ اللَّهِ الَّذِي لَيْسَ يُغْلَبُ ^(١)
- التلّاق على سهل فرسالا ⑥
- ١٨٥ وَفَرَسَالُ، إِذْ بَاتُوا وَبَقْنَا أَعَادِيًّا عَلَى السَّهْلِ لَدَا يَرْقُبُونَ وَزَرْقُبُ ^(٢)
١٨٦ وَقَامَ فَتَانَا اللَّيْلَ يَحْمِي لَوَاءَهُ وَقَامَ فَتَاهُمُ لَيْلَهُ يَتَلَعَّبُ
١٨٧ تَوَسَّدَ هَذَا قَائِمَ السَّيْفِ يَتَّقِي وَهَذَا عَلَى أَحْلَامِهِ يَتَحَسَّبُ ^(٣)
١٨٨ وَهَلْ يَسْتَوِي الْقِرْنَانِ: هَذَا مُنْعَمٌ غَرِيرٌ، وَهَذَا ذُو تَجَارِيِبَ قُلُوبَ ^(٤)
١٨٩ حَمِينَا كَلَانَا أَرْضَ فَرَسَالٍ وَالسَّمَاءِ فَكُلُّ سَبِيلٍ بَيْنَ ذَلِكَ مُعْطَبٌ ^(٥)
١٩٠ وَرُحْنَا يَهْبُ الشَّرُّ فِينَا وَفِيهِمْ وَتَشْمَلُ أَرْوَاحُ الْقَتَالِ وَتَجْنُبُ ^(٦)
١٩١ كَانَا أَسْوَدَ رَابَضَاتٍ، كَانَهُمْ قَطِيعٌ بِأَقْصَى السَّهْلِ حَيْرَانُ مَذْنِبُ ^(٧)
١٩٢ كَانْ خِيَامَ الْجَيْشِ فِي السَّهْلِ أَيْنُقُ نَوَاشِرُ فَوْضَى فِي دَجَى اللَّيْلِ شَرْبُ ^(٨)
١٩٣ كَانِ السَّرَايَا سَاكِنَاتٍ مَوَاجِئًا قَطَائِعُ تُعْطَى الْأَمْنَ طَوْرًا وَتُسَلْبُ ^(٩)
١٩٤ كَانِ الْقَنَادُونَ الْخِيَامَ نَوَازِلًا جَدَاوِلُ يُجْرِيهَا الظَّلَامُ وَيَسْكَبُ ^(١٠)
١٩٥ كَانِ الدُّجَى بِحَرِّ إِلَى النِّجْمِ صَاعِدٌ كَانِ السَّرَايَا مَوْجُهُ الْمُتَضَرَّبُ
١٩٦ كَانِ الْمَنَايَا فِي ضَمِيرِ ظِلَامِهِ هُمُومٌ بِهَا فَاضَ الضَّمِيرُ الْمُحْجَبُ

- (١) الرّوى: جمع رؤيا، وهى المنام . (٢) اللد: جمع الالاد، وهو الشديد
الخصومة . (٣) يتحسب: يتوسب . (٤) القرن: النظير المقاوم . والغرير:
العديم الخبرة . والقلب: المحتال البصير بتقليب الأمور . (٥) معطب: مهلك .
(٦) تشمل - من شملت الريح: هبت شمالا . وجنبت: هبت جنوبا .
(٧) القطيع: الطائفة من الغنم . وأذاب القطيع: فزع من الذئب، فهو مذبذب .
(٨) الأينق: جمع ناقة . ونواشر: مرتفعة ممتعة . وشرب: متفرقة .
(٩) القطائع: جمع قطيعة، وهى هنا ما قطع من الجيش . (١٠) القنا: جمع
قناة، وهى الريح .

- ١٩٧ كان صهيل الخيل ناع مبشر
١٩٨ كان وجوه الخيل غرا وسيمة
١٩٩ كان أنوف الخيل حرا من الوغى
٢٠٠ كان صدور الخيل غدر على الدجى
٢٠١ كان سى الأبواق فى الليل برقه
٢٠٢ كان نداء الجيش من كل جانب
٢٠٣ كان عيون الجيش فى كل مذهب
٢٠٤ كان الوغى نار ، كان جنودنا
٢٠٥ كان الوغى نار ، كان الردى قرى
٢٠٦ كان الوغى نار . كان نبي الوغى
٢٠٧ وثبنا بضيق السهل عن وثباتنا
٢٠٨ مشيت فى سراياهم خللت نظامها
- ٢٠٩ رأى السهل منهم ما رأى الوعر قبله
٢١٠ وحصن تسامى من دموقو ، كانه
٢١١ أشم على طود أشم كلاهما

غضب دموقو (صن)

- ٢١٢ فى اقوم حتى السهل فى الحرب يصعب
٢١٣ معشش بشر ، أو بهذا يلقب
٢١٤ منون المفاجى والجهام المرعب

(١) نخب : أى منتحبات باكيات . (٢) ثقب النجم : ضاء والدرارى : النجوم الثواقب . (٣) المجامر : جمع بجر ، وهو ما يوضع فيه الجمر . (٤) الغدر : جمع غدير . والطحلب : خضرة تعلو الماء المزمز . والنضح : رشاش الماء . (٥) تنذاب الريح : تنجى مرة كذا ومرة كذا . (٦) عيون الجيش : أرصاده وجواسيسه . (٧) قربوا لله : قدموا له القرى . (٨) القرى : ما قرى به الضيف ، أى قدم له . وحاتم : هو حاتم الطائي المضروب به المثل فى الجود .

سوق

- ٢١٤ تكاد تُقَادُ الغادياتُ لربّه
٢١٥ حَمَتُهُ لِيَوْثٍ مِنْ حَدِيدٍ تَرْكُزَتْ
٢١٦ تَتَوَرَّ وتَسْتَأْنِي ، وَتَبْأَى وَتَذْنِي
٢١٧ تَأْبَى فَظَنُّ الْعَالَمُونَ اسْتِحَالَةَ
٢١٨ فَمَا فِي الْقَوَى أَنْ السَّمَوَاتِ تُرْتَقَى
٢١٩ سَمَوْتُمْ إِلَيْهِ وَالْقَنَابِلُ دُونَهُ
٢٢٠ فَكُنْتُمْ يَوَاقِيتَ الْحُرُوبِ كِرَامَةً
٢٢١ صَعِدْتُمْ وَمَا غَيْرُ الْقَنَا تَمَّ مَصْعَدُ
٢٢٢ كَمَا أَرَدَحِمَتْ بِيْزَانُ جَوْ بِمُورِدٍ
٢٢٣ فَمَا زَلْتُمْ حَتَّى نَزَلْتُمْ بِرُؤُوسِهِ
٢٢٤ هُنَالِكَ غَالَى فِي الْأُمَادِ مِشْرِقُ
٢٢٥ وَزَيْدٌ حَمَى الْإِسْلَامَ عِزًّا وَمَنْعَةً
٢٢٦ رَفَعْنَا إِلَى النُّجُومِ الرُّؤُوسَ بِنَصْرِكُمْ
٢٢٧ وَمَنْ كَانَ مَنْسُوبًا إِلَى دَوْلَةِ الْقَنَا
- ٢١٤ فَيُزْجَى وَتَنْزَمُ الرِّيحُ فَيَرْكَبُ^(١)
٢١٥ عَلَى عَجَلٍ ؛ وَاسْتَجْمَعَتْ تَرَقَّبَ
٢١٦ وَتَغْدُو بِمَا تَغْدَى وَتَرْمِي وَتَلْشَبُ^(٢)
٢١٧ وَأَعْيَا عَلَى أَوْهَامِهِمْ فَتَرَيُّوْا^(٣)
٢١٨ بِجِدْشٍ وَأَنْ النُّجُومُ يُغْشَى فَيُغْضَبُ^(٤)
٢١٩ وَشَهْبُ الْمَنَابِلِ وَالرَّصَاصُ الْمُصَوَّبُ
٢٢٠ عَلَى النَّارِ أَوْ أَنْتُمْ أَشَدُّ وَأَصْلَبُ^(٥)
٢٢١ وَلَا سُلْمَ إِلَّا الْحَدِيدُ الْمَذْرَبُ^(٦)
٢٢٢ أَوْ أَرْتَفَعَتْ تَلْقَى الْفَرِيصَةَ أَحْقَبُ^(٧)
٢٢٣ وَلَمْ تُحْتَضَرْ شَمْسُ النَّهَارِ فَتَغْرُبُ
٢٢٤ وَبَالِغٌ فِيكُمْ آلَ عَثْمَانَ مُغْرِبُ
٢٢٥ وَرُدَّ جَاحُ الْعَصْرِ ، فَالْعَصْرُ هَيْبُ
٢٢٦ وَكُنَّا بِحَكْمِ الْحَادِثَاتِ نَصُوبُ
٢٢٧ فَلَيْسَ إِلَى شَيْءٍ سِوَى الْعِزِّ يُنْسَبُ

أحلام اليونان (٨)

- ٢٢٨ فَيَا قَوْمَ ، أَيْنَ الْجَيْشُ فِيمَا زَهَمْتُمْ وَأَيْنَ الْجَوَارِي وَالذَّفَاعُ الْمُرْكَبُ؟^(٨)

السفن

- (١) الغاديات : جمع غادية ، وهي السحابة تنشأ غدوة . ويزجى : يسوق . وتنزم : تزم بزمَام . (٢) استأنى : انتظر . وادنى : اقرب . (٣) تأبى : امتنع . وترىبوا تخوفوا . (٤) يغضب ، على البناء للجهول : يصاب بالغضب ، وهو القذى في العين . (٥) يقال : إن الياقوت لا يحترق بالنار (٦) الحديد المذروب : المسموم . وذرب السيف : أحده . (٧) البيزان : جمع باز . والاعقب : جمع عقاب ، وهما من جوارح الطير . (٨) الجوارى : السفن .

- ٢٢٧ وأين أمير البأس والعزم والحجى
 ٢٢٨ وأين تخوم تستيحون دوسها
 ٢٢٩ وأين الذى قالت لنا الصخف عنكم
 ٢٣٠ وما قد روى برق من القول كاذب
 ٢٣١ وما شئت من دولة عر ضها الثرى
 ٢٣٢ لها علم فوق الهلال وسدة
 ٢٣٣ أهذا هو الذود الذى تدعونه
 ٢٣٤ أهذا الذى للملك والعرض عندكم
 ٢٣٥ أهذا سلاح الفتح والنصر والعلا
 ٢٣٦ أهذا الذى للذكر خلف معشر
 ٢٣٧ أسأتم وكان السوء منكم إليكم
 ٢٣٨ إلى ذى انتقام لا ينسام غريمه
 ٢٣٩ شقيتم بها من حيلة مستحيلة
 ٢٤٠ فلو لا سيوف الترك جرب غيركم
 وأين رجاء فى الأمير مخيب؟
 وأين عصابات لكم تتوئب^(١)
 وأسند أهلها إليكم فأطنبوا؟
 وآخر من فعل المحبين أكذب
 يدين لها الجنس إن ترك وصقلب^(٢)
 تنص على هام النجوم وتنصب^(٣)
 ونصر كريد، والولا والتجب؟
 وللجار إن أعبا على الجار مطلب؟
 أهذا مطايا من إلى المجد يركب؟
 على ذكرهم يأتى الزمان ويذهب؟
 إلى خير جار عنده الخير يطلب
 ولو أنه شخص المنسام المحجب
 وأين من المعتال عنقاء مغرب^(٤)
 ولكن من الأشياء ما لا يجرب

عفو القادر (٩)

- ٢٤١ فغفوا أمير المؤمنين لأمة
 ٢٤٢ ضربت على آمالها وآمالها
 ٢٤٣ إذا خان عبد السوء مولاة معتقا
 ٢٤٤ ولا تضربن بالرأى منجل ملكهم
 دعيت قادرا ما زال فى العفو يرعب
 وأنت على استقلالها اليوم تضرب
 فما يفعل المولى الكريم المهذب؟
 فما زلت مذهبا بسيفين تضرب

(١) التخوم: الحدود. (٢) صقلب: الجنس السلافى. (٣) تنص: أى ترفع
 (٤) عنقاء: مغرب: طائر من طيور الأساطير.

٢٤٥ لقد فَنَيْتُ أَرْزَاقَهُمْ وَرَجَاهُمْ وليس بفانٍ طيشُهُمِ وَالتَّعَلُّبُ
٢٤٦ فإن يَجِدُوا لِلنَّفْسِ بِالْعَوْدِ رَاحَةً فقد يَشْتُمِي المَوْتَ المَرِيضُ المَعْدَبُ
٢٤٧ وإن هَمَّ بِالْعَفْوِ الكَرِيمَ رَجَاؤُهُ فمن كَرَّمَ الأخْلَاقَ أن لا يَخْبِيُوا
٢٤٨ فَا زِلْتَ جَارَ البرِّ والسَّيِّدَ الَّذِي إلى فَضْلِهِ من عَدْلِهِ الجَارُ يَهْرَبُ
٢٤٩ يُلَاقِي بَعِيدُ الأَهْلِ عِنْدَكَ أَهْلَهُ وَيَمْرَحُ في أوطَانِهِ المُنْغَرَّبُ

التماس القبول

٢٥٠ أمولاي غَنَّتْكَ السُّيُوفُ فَأُطْرَبْتُ فهل لِي رَاعِي أن يُعَنِّي فيُطْرِبُ؟
٢٥١ فعِنْدِي كما عِنْدَ الظُّبَا لك نَعْمَةٌ وَمُخْتَلِفُ الأَنْعَامِ لِلأُنْثَى أَجْلَبُ^(١)
٢٥٢ أَعَرَّبُ مَا تُنْشِي عُنَاكَ وَإِنِّه لَنِي لُطْفُهُ مَا لَا يَنَالُ المُعَرَّبُ
٢٥٣ مَدَحْتُكَ وَالدُّنْيَا لِسَانُ وَأَهْلُهَا جَمِيعًا لِسَانُ يُمْلِيَانِ وَأَكْتُبُ
٢٥٤ أَنَاوِلُ من شَعْرِ الخِلَافَةِ رَبِّهَا وَأَكْسُو القَوَانِي مَا يَدُومُ فَيَقْشُبُ^(٢)
٢٥٥ وَهَلْ أَنْتَ إِلَّا الشَّمْسُ في كُلِّ أُمَّةٍ فَكُلُّ لِسَانٍ في مَدِيحِكَ طَيِّبُ
٢٥٦ فَإِن لَمْ يَلْقَ شَعْرِي لِبابِكَ مِدْحَةً فَمُرْ يَنْفَتِحْ بَابُكَ مِنَ العَذْرِ أَرْحَبُ
٢٥٧ وَإِنِّي لَطَيْرُ النِّيلِ لَا طَيْرَ غَيْرُهُ وَمَا النِّيلُ إِلَّا من رِيَاضِكَ يُحَسِّبُ
٢٥٨ إِذَا قُلْتُ شَعْرًا فَالقَوَانِي حَوَاضِرُ وَبَغْدَادُ بِغْدَادُ وَيَثْرُبُ يَثْرُبُ
٢٥٩ وَلَمْ أَعْدِمِ الظِّلَّ الخَصِيبَ وَإِنَّمَا أَجَاذِبُكَ الظِّلَّ الَّذِي هُوَ أَخْصَبُ
٢٦٠ فَلَا زِلْتَ كَهْفَ الدِّينِ وَالهَادِيَ الَّذِي إِلَى اللَّهِ بِالزُّنَانِي لَهُ يُتَقَرَّبُ

(١) الظُّبَا : جمع ظُبة ، وهى حد السيف أو السنان .

(٢) يَقْشُبُ الشئ : يجعله جديدا .

انتصار الأتراك في الحرب والسياسة

- الله أكبركم في الفتح من نجب
يا خالد الترك جدّد خالد العرب^(١)
صلح عزيز على حرب مظفّر
فالسيف في غمده والحق في النصب^(٢)
يا حسن أمنيّة في السيف ما كذبت
وطيب أمنيّة في الرأي لم تجب
خطاك في الحق كانت كلّها كرمًا
وأنت أكرم في حقن الدّم السّرب^(٣)
حدوت حرب الصّلاحيين في زمن
فيه القتال بلا شرع ولا أدب
لم يأت سيفك خشياء ولا هتك
قناك من حرمة الرّهبان والصّلب
سئلت سبلها على نصير فجذبت بها^(٤)
مشيئة قبلتها الخيل عابئة
أتيت ما يشبه التقوى وإن خلقت
ولا أزيدك بالإسلام معرفة
منحهم هدنة من سيفك التمسّت
أناهم منك في «لوزان» داهية^(٥)
أصم يسمع سرّ الكائدين له
لم تفرّق شوات القوم في أرب^(٦)
- سوف قومك لا تراح للقرب^(٧)
كل المروءة في الإسلام والحسب
فهب لهم هدنة من رأيك الضرب^(٨)
جاءت به الحرب من حياتها الرقب^(٩)
ولا يضيق بجهر المحنق الصّخب
إلا قضى وطراً من ذلك الأرب^(١٠)

(١) خالد الترك : يراد الغازي مصطفى باشا كمال . وخالد العرب : هو خالد بن الوليد
وله في الحروب الإسلامية صوت بعيد . (٢) النصب : جمع نصاب ، وهو الأصل والمرجع .
(٣) السرب : المسفوح . (٤) الضمير في «بهاء» للسلم بالكسر والفتح ، مؤنثة ،
بمعنى الصلح والسلام . (٥) القرب : جمع قراب ، وهو الغمد : (٦) الضرب :
القاطع . (٧) الرقب : جمع رقيب ، وهي الحية الخبيثة . والمقصود بالداهية :
عصمت باشا مندوب الترك في مؤتمر لوزان والمشهور عنه أن في سمعه ضعفاً لا تصل
إلى سمعه إلا الأصوات العالية .

- ١٥ / تَذَرَعَتْ لِلْقَاءِ السَّلَامِ « أَنْفِرَةٌ »
 ١٦ • فَقُلْ لِبَانٍ بِقَوْلٍ رَكْنٍ مَمْلُوكَةٍ
 ١٧ لَا تَلْتَمِسُ غَلْبًا لِلْحَقِّ فِي أُمَمٍ
 ١٨ لَا خَيْرَ فِي مُنْبَرٍ حَتَّى يَكُونَ لَهُ
 ١٩ وَمَا السَّلَاحُ لِقَوْمٍ كُلُّ عُدَّتِهِمْ
 ٢٠ لَوْ كَانَ فِي النَّابِ دُونَ الْخُلُقِ مُنْهَةً
 ٢١ لَمْ يُغْنِ عَنْ قَادَةِ الْيُونَانِ مَا حَشَدُوا
 ٢٢ وَتَرَكُوهُمْ « آسِيَا الصَّغْرَى » مَدَجَّةً
 ٢٣ لِلثَّرَكِ سَاعَاتُ صَبْرٍ يَوْمَ نَكَبَتِهِمْ
 ٢٤ مَغَارِمُ وَضَحَايَا مَا صَرَخْنَ وَلَا
 ٢٥ — بِالْفَعْلِ وَالْآثَرِ الْمَحْمُودِ تَعْرِفُهَا
 ٢٦ مُجْمَعِينَ فِي اثْنَيْنِ مِنْ دِينٍ وَمِنْ وَطَنٍ
 ٢٧ فِيهَا حَيَاةٌ لَشَعْبٍ لَمْ يُمْتْ خُلُقًا
 ٢٨ لَمْ يَطْعَمْ الْغَمَضُ جَفْنُ الْمُسْلِمِينَ لَهَا
 ٢٩ كَنْ الرِّجَاءِ وَكَنْ الْيَأْسِ ثُمَّ مَحَا
 ٣٠ تَلَسَّ التَّرَكَّ أَسْبَابًا فَا وَجَدُوا
 ٣١ وَمَهَّدَ السَّيْفُ فِي « لَوْزَانِ » لِلخُطْبِ ١٥
 ٣٢ عَلَى الْكِتَابِ يُبْنَى الْمَلِكُ لَا السَّكْبِ ١٦
 ٣٣ الْحَقُّ عِنْدَهُمْ مَعْنَى مِنَ الْغَلْبِ ١٧
 ٣٤ عَوْدًا مِنَ السُّمْرِ أَوْ هُودٍ مِنَ الْقُضْبِ ١٨
 ٣٥ حَتَّى يَكُونَ نَوَامِنُ الْإِخْلَاقِ فِي أَهْبِ ١٩
 ٣٦ تَسَاوَتْ الْأَسْدُ وَالذُّؤْبَانُ فِي الرُّتَبِ ٢٠
 ٣٧ مِنَ السَّلَاحِ وَمَا سَاقُوا مِنَ الْعُصْبِ ٢١
 ٣٨ كُشْكُنَةُ النَّحْلِ أَوْ كَالْقَنْفَذِ الْخَشْبِ ٢٢
 ٣٩ كِتَبِينَ فِي ضَعْفِ الْإِخْلَاقِ بِالذَّهَبِ ٢٣
 ٤٠ كَدَّرْنَ بِالْمَنِّ أَوْ أَفْسَدْنَ بِالْكَذِبِ ٢٤
 ٤١ وَلَسْتَ تَعْرِفُهَا بِاسْمٍ وَلَا لَقَبِ ٢٥
 ٤٢ جَمَعَ الذَّبَائِحَ فِي اسْمِ اللَّهِ وَالْقَرَبِ ٢٦
 ٤٣ وَمَطْمَحَ لَقَيْبِيلٍ نَاهِضِ أَرْبِ ٢٧
 ٤٤ حَتَّى انْجَلَى لَيْلُهَا عَنْ صُبْحِهِ الشَّنْبِ ٢٨
 ٤٥ نَوْرُ الْيَقِينِ ظِلَامَ الشَّكِّ وَالرَّيْبِ ٢٩
 ٤٦ كَالسَّيْفِ مِنْ سُلْمٍ لِلْعَزِّ أَوْ سَبَبِ ٣٠

(١) السمر: الرماح . والقضب: السيوف . (٢) أهب: جمع إهاب .
 (٣) حينما ينكش القنفذ ويتخشب يتسع ما بين شعراته من الانفراج . بخلاف
 حالة الانبساط ، فإن شعراته حيثئذ تكون متضامة . (٣) القرب: جمع قرية .
 وهي ما يتقرب به إلى الله سبحانه وتعالى من أعمال البر والطاعة . (٥) الشنب:
 الأبلج - من الشنب: وهو عذوبة الأسنان .

السيف أصغر من اليد والكتاب

الكتاب أصغر من اليد

خاضروا العوان رجاء أن تبلغهم
سفينة الله لم تقهر على دسر
قد أقس الله مجراها وأبدلها
واختار ربانها من أهلها فنجت
ما كان ماء سقارياً سوى سقر
لما أنبرت نارها تبغيهم خطباً
سعت بهم نحوك الآجال يومئذ
مدوا الجسور فخل الله ما عقدوا
كرب تغشاهم من رأى ساستهم
هم حسنوا للسواد البله مملكة
وانشأوا نزهة للجيش قاتلة
ضل الأمير كما ضل الوزير بهم
تجاذبهم كما شاءا بمختلف
وكيف تلقى نجاحاً أمة ذهبت
زحفت زحف أتي غير ذي شفق
قد قهتهم بالرياح الهوج مسرجة

عبر النجاة فكانت صخرة العطب (١)
في العاصفات ولم تغلب على خشب (٢)
بحسن عافية من سوء منقلب (٣)
من كيد حام ومن تضليل منتدب (٤)
طغت فأغرقت الإغريق في الذهب (٥)
كانت قيادتهم حالة الخطب (٦)
يا ضل ساعى بداعى الحين منجذب (٧)
إلا مسالك فرعونية السرب (٨)
وأشأم الرأي ما ألقاك في الكرب (٩)
من لبدة الليث أو من غيلة الأشب (١٠)
ومن تنزه في الآجام لم يؤب (١١)
كلا السرايين أظاهم ولم يصب (١٢)
من الآمان والأحلام محتلب (١٣)
حزبين ضدين عند الحادث الحزب (١٤)
على الوهاد ولا رفق على الهضب (١٥)
يحملن أسد الشرى في البيض واليلب (١٦)

(١) الحرب العوان : التي قوتل فيها مرة بعد أخرى . وعبر الوادى - بالفتح والكسر - : شاطئه . (٢) دسر : جمع دسار ، وهو المسمار أو الحيط من ليف تشد به ألواح السفينة : (٣) الإغريق : اليونان . (٤) اللبدة : شعر وبرة الليث ، ويضرب بها المثل في المنعة ، فيقال : أمتع من لبدة الأسد . والغيل : موضع الأسد . والأشب : الشائك المشتبك . (٥) لم يصب - من الصوب : أى المطر . (٦) الحزب : الشديد : (٧) الاتى : السيل . (٨) الشرى : مأسدة يضرب بها المثل بجانب الفرات . والبيض : الخوذ واليلب : الدروع .

- ٥٧ هَبَّتْ عَلَيْهِمْ فَذَا بُوا عَنْ مَعَاقِلِهِمْ
لَمَّا صَدَعَتْ جَنَاحِيهِمْ وَقَلْبُهُمْ
جَدَّ الْفِرَارُ فَأَلْقَى كُلُّ مَعْتَقِلٍ
يَا حَسَنَ مَا انْسَجَبُوا فِي مَنْطِقٍ عَجَبٍ ٥٨
لَمْ يَذُرْ قَائِدُهُمْ لَمَّا أَحْطَتْ بِهِ
أَخَذَتْهُ وَهُوَ فِي تَدْبِيرِ خُطَّتِهِ
تِلْكَ الْفَرَايِخُ مِنْ سَهْلٍ وَمِنْ جَبَلٍ
خَبِلَ الرُّسُولُ مِنَ الْفَوْلِ لَازِمِ مَعْدِيهَا
أَفَى لَيَالٍ تَجُوبُ الرَّاسِيَاتِ بِهَا
سَلَى الظَّلَامُ بِهَا : أَيْ الْمَعَاقِلُ لَمْ ٥٩
آلَتْ لَنْ لَمْ تَرِدْ أَزْمِيرَ لَا تَزَلَتْ
وَالصَّبْرُ فِيهَا وَفِي فُرْسَانِهَا خُلِقَ
كَأَوَّلِ نَتْمٍ عَلَى أَعْرَافِهَا وَلِدَتْ
حَتَّى طَلَعَتْ عَلَى « أَزْمِيرَ » فِي فَلَكٍ ٦٠
فِي مَوْكِبٍ وَقَفَ التَّارِيخُ بَعْرِضِهِ
يَوْمَ « كَبْدَرِ » نَفِيلِ الْحَقِّ رَاقِصَةً
غَرَّ تَظَلَّلَهَا غَرَاءَ وَارِقَةٍ
- وَالشَّلَاجُ فِي قُلُلِ الْأَجْبَالِ لَمْ يَذُبْ ٥٧
طَارُوا بِأَجْنَحَةٍ شَتَى مِنَ الرَّعْبِ ٥٨
قَنَانَهُ وَتَخَلَّى كُلُّ مُحْتَقِبٍ ٥٩
تُدْعَى الْهَزِيمَةُ فِيهِ حَسَنَ مُنْسَجَبٍ ٥٨
هَبَطَتْ مِنْ صَعْدِ أَمِّ جَثَّتْ مِنْ صَدَبٍ ٥٩
فَلَمْ تَبْمَ وَكَانَتْ خُطَّةَ الْهَرَبِ ٥٩
قَرَّبَتْ مَا كَانَ مِنْهَا غَيْرَ مُقْتَرَبٍ ٥٩
وَسَارُّ الْخَيْلِ مِنَ لَحْمٍ وَمِنْ عَصَبٍ ٥٩
وَتَقَطَّعُ الْأَرْضَ مِنْ قُطْبٍ إِلَى قُطْبٍ؟ ٥٥
تَطْفِرُ، وَأَيُّ حَصُونِ الرُّومِ لَمْ تَثْبُ؟ ٥٦
مَاءَ سِوَاهَا وَلَا حَلَّتْ عَلَى عُشْبٍ ٥٥
تَوَارَثُوهُ أَبَا فِي الرَّوْعِ بَعْدَ آبٍ ٥٨
فِي سَاحَةِ الْحَرْبِ لَا فِي بَاحَةِ الرَّحْبِ ٥٩
مِنْ نَابِهِ الذِّكْرُ لَمْ يُسَمِّكَ عَلَى الشُّهْبِ ٦٠
فَلَمْ يُكَذِّبْ وَلَمْ يَذْمَمْ وَلَمْ يُرِبْ ٦١
عَلَى الصَّعِيدِ وَخَيْلِ اللَّهِ فِي الشُّحْبِ ٦١
بِدَرِيَةِ الْعُودِ وَالْدِيَاكِجِ وَالْعَذْبِ ٦٢

(١) المحتقب : المدخر . ويقال : احتقب فلان الشيء ، ادخره أو احتمله خلفه .
(٢) الصبب : ما انحدر من الأرض . (٣) تطفر : من الطفور ، وهو الوثوب
في ارتفاع . والطفرة ، كذلك : الوتة . (٤) الاعراف : جمع عرف ، وهو شعر
عنق الفرس . (٥) لم يسمك : لم يرفع . (٦) غراء وارقة : يصف العلم (اللواء) .
والعذب : خرق الألوية .

نشوى من الظفر العالى مُرَنَّة ٦٤ من سكرة النصر لامن سكرة النصب
تذكر الارض ما لم تنس من زيد ٦٥ كالسك من جنبات (السكب) منسكب
حتى تعالى اذان الفتح فأتادت ٦٦ مشى المجلى إذا استولى على القصب

*
*

تحيه أيها الغازي وتهنئة ٦٧ بآية الفتح تبقى آية الحقب
وقيما من ثناء لا كفاء له ٦٨ إلا التعجب من أصحابك النجب
الصابرين إذا حلّ البلاء بهم ٦٩ كالليث عضّ على نابيه في الثوب
والجاعلين سيوف الهند السهم ٧٠ ولا الصعب عندهم بالصعب مركبه
ولا المصاب إذ يرمى الرجال بها ٧١ بقاتلات إذا الاخلاق لم تصب
قواد معركة ، وزاد مهلكة ٧٢ أوتاد ملكه ، آساد مخترب
بلوتهم فتحدث كم شددت بهم ٧٣ من مضحلّ وكم عمرت من خرب
وكم ثلث بهم من معقل أشب ٧٤ وكم هزمت بهم من جحفل لجب
وكم بنيت بهم مجداً فما تبسوا ٧٥ في الهدم ما ليس في البنيان من صخب
من قلّ جيش ومن أنقاض مملكة ٧٦ ومن بقية قوم جئت بالعجب
أخرجت للناس من ذل ومن فشل ٧٧ شعباً وراء العوالى غير منشعب
لما أتيت بيد من مطالعها ٧٨ تلفت البيت في الأمطار والحجب
وهشت الروضة الفيحاء ضاحكة ٧٩ إلى المنورة المسكية الترب
ومست (الدار) أزكى طيها وأنت ٨٠ باب الرسول فمست أشرف العتب

(١) السكب : فرس من أفراس النبي . (٢) السلب : جمع سلب ، وهو الطويل .

(٣) القل : واحد القاول . وفلول السيف : كسور في حده .

وأرج الفتح أرجاء الحجاز وم
وازيّنت أمهات الشرق واستبقت
هزت (دمشق) بنى (أيوب) فانتبهوا
ومسلو (الهند) و(الهندوس) في جدل
ممالك ضمها الإسلام في رجم
من كل ضاحية ترمى بمكتحل
تقول لولا الفتى التركي حل بنا
قضى الليالى لم ينعم ولم يطب
مهارج الفتح في الموسية القشب
يهنون (بنى محمدان) في (حلب)
ومسلو (مصر) والأقباط في طرب
وشيجة وخواها الشرق في نسب
إلى مكانك أو تومى بمختضب
يوم كيوم يهود كان عن كشب

بعد المنفى (٥)

أنادى الرّسم لو ملك الجوابا
وقلّ لحقه العبرات تجرى
سبّقت مُقَبَّلَاتِ التّربِ عني
نثرتُ الدّمع في الدّمن البوالى
وأجزيه بدمعى لو أنابا
وإن كانت سواد القلب ذابا
وأذنين النّجىة والخطابا
كنظمى في كواعبها الشّبابا
وقفتُ بها كما شاءت وشاءوا
وقفاً علّم الصبر الذّهابا
لهّا حقّ وللأجباب حقّ
رَشَفْتُ وصالمهم فيها حُبابا

(١) الرحم الوشيعة : المتصلة للقرابة .

(٥) كانت هذه القصيدة فاتحة شعر الشاعر بعد عودته من منفاه ببلاد الأندلس ، وقد أشاد فيها بذكر تلك البلاد شكرا لها وعرفانا بجميلها . ثم انتقل إلى استقبال بلاده بعد تلك الغيبة الطويلة ، وعرج على مسألة التموين التي كانت حينئذ شغل البلاد الشاغل . وقد أنشدت هذه القصيدة في اجتماع لجان التموين (بالأوبرا الملكية سنة ١٩٢٠) .

(٢) الرسم : ما كان لاحقا بالأرض من آثار الدار . (٣) الدمن : آثار الديار . والكواعب من الجوارى : ناهدات الثدي . والمراد بها هنا الديار قبل أن تستحيل إلى دمن . (٤) رشف الماء : مصه بشفتيه . والحباب : الحب .

ومن شكر المناجمِ محسناتٍ إذا التبرُ انخلى شكر الترابِ
وبين جواحي وافٍ ألوفٍ إذا لمسح الديار مضى وثابا
رأى مِيلَ الزمانِ بها فكَانَتْ على الأيامِ صحبته عتبا

*
*

وداعاً أرض أندلسٍ وهذا ثنائى إن رضيت به ثوابا
وما أنيت إلا بعد علمٍ وكم من جاهلٍ أثنى فعبابا
تَحِذْتُكَ موثلاً فخلكتُ أندى ذراً من وائلٍ وأعزَّ غابا^(١)
مُغْرَبُ آدمٍ من دارِ عدنٍ قضاها في حماك لى اغترابا^(٢)
شكرتُ الفلكَ يومَ حوَيْتِ رَحلى فيا لمفارقٍ شكر الغرابا
فأنيت أرحمتى من كل أنفٍ كأنف الميثِ في النزع انتصبا
ومنظرٍ كلِّ خوانٍ يرانى بوجه كالبنى رعى النقابا
وليس بعامرٍ بنيانٍ أقومُ إذا أخلاقهم كانت خرابا

ح

*
*

أحقُّ كنتِ للزَّهراءِ ساحاً وكنتِ لساكنِ (الزاهى) رحابا ؟
ولم تكِ (جور) أبهى منكٍ ورداً ولم تكِ بابلُ أشهى شرابا ؟
وأن المجدَّ فى الدنيا رحيقٌ إذا طال الزمانُ عليه طابا ؟
أولئك أمةٌ ضربوا المعالى بمشرقها ومغربها قبابا
جرى كدراً لهم صفوُ الليالى وغايةُ كل صفوٍ أن يُشابا

(١) وأل : طلب النجاة . والموئل : الملجأ . ووائل : جبل . وسميت به قبيلة من العرب .
(٢) إن الله الذى أخرج آدم من الجنة ليجمع الأرض منفاه قد قضى على أن يكون منفاه
فى جنة من حماك . وهذه مبالغة من الشاعر فى تكريم هذه البلاد التى آوته وهو غريب .

مشيئة القرون أدبل منها ألم تر قرنها في الجو شاباً^(١)
معلقة تنظر صولجاناً يخر عن السماء بها لعباً
تعد بها على الأمم الليالي وما تدري السنين ولا الحساباً

*
* *

ويا وطني لقيت بك بعد يأس كأنني قد لقيت بك الشباب
وكل مسافر سيؤوب يوماً إذا رزق السلامة والإيابا
ولو أني دُعيت لكنت ديني عليه أقبل الحتم المجابا^(٢)
أدير إليك قبل البيت وجهي إذا فُهِت الشهادة والمتابا
وقد سبقت ركابي القوافي مقلدة أزقتها طرابا
تجوب الدهر نحوك والفيافي وتفتحهم الليالي لا العبابا
وتهديك النناء الحر تاجاً على تاجيك مؤتلفاً مجابا

*
* *

هدانا ضوء ثغرك من ثلاث كما تهدي (المنورة) الركابا
وقد غشى المنار البحر نوراً كنار (الطور) جللت الشعابا^(٣)
وقيل الثغر فاتادت ، فأرست فكانت من ثراك الطهر قابا
فصفحاً للزمان لصبح يوم به أضحي الزمان إلى تابا
وحياً الله فتباناً سماحاً كسوا عطفى من غر ثيابا
ملائكة إذا حفوك يوماً أحبك كل من تلقى وهابا

(١) أدال الله فلاناً من فلان . نزع الدولة من الثاني وحولها إلى الأول ، والسلام على الشمس . (٢) دُعيت إلى الموت : نوديت . والحتم المجاب : هو الموت . (٣) جلل الشيء : غطاه وغمه .

وإن حملتك أيديهم بحورًا تلقوني بكلٍّ أغرّ زاهٍ
 بلغت على أكفهم السحابا ترى الإيمان مؤتلقًا عليه
 كأن على أسرته شهابا وتلج من وضاء صفحته
 ونور العلم والكرم اللبابا^(١) وما أدبى لما أسدوه أهل
 محيا مصر رائعة كعابا^(٢) شباب النيل : إن لكم لصوتًا
 ولكن من أحبّ الشيء حابي فهزوا (العرش) بالدعوات حتى
 ملّني حين يُرفع مستجابا أمن حرب البسوس إلى غلاء
 يخفف عن كُناتيه العذابا وهل في القوم يوسف يتقيها
 يكاد يُعيدُها سبعًا صعبا؟ عبادك ربّ قد جاعوا بمصر
 ويُحسن حسبه ويرى صوابا؟^(٣) حنانك وأهد للحسن تجارتا
 أنيلاً سُقت فيهم أم سرابا ورقق للفقير بها قلوبًا
 بها مأكوا المرافق والرقابا أمن أكل اليتيم له عقاب
 محجرة وأكبّادًا صلابا أصيب من التجار بكل ضار
 ومن أكل الفقير فلا عذابا؟ يكاد إذا غذاه أو كساه
 أشد من الزمان عليه نابا وتسمع رحمة في كلّ نادٍ
 يذاعه الحشاشة والإهابا^(٤) أكل في كتاب الله إلّا
 ولست تحس للبر انتدابا إذا ما الطاعمون شكوا وضجوا
 زكاة المال ليست فيه بابا فدعهم واسمع الغرث السغابا^(٥)

(١) اللباب: الخالص . (٢) الوضاء: الحسن والنظافة (٣) الحسبة: الحساب . (٤) الحشاشة: بقية الروح في المريض . والإهاب: الجلد . (٥) الغرث: جمع غرثان ، وهو الجائع . والسغاب: جمع ساعب ، وهو الجائع أيضا .

فما يكون من تُكَلِّ ولكن كما تَصِفُ المَعْدَدَةُ المَصَابِيا
ولم أرَ مِثْلَ سوقِ الخَيْرِ كَسَبًا ولا كِتَابَةَ السَّوِّءِ اِكْتِسَابًا
ولا كأولئك البُؤْسَاءِ شَاءَ إِذَا جَوَّعَتَهَا انْتَشَرَتْ ذُنَابًا
ولولا البِرُّ لَمْ يُبْعَثْ رَسُولٌ ولم يَحْمَلْ إِلَى قَوْمٍ كِتَابًا

ذكرى المولد

سلوا قلبي غداةً سَلا وتَابًا لعلَّ على الجمالِ لَهُ عِتَابًا
وَيُسْأَلُ فِي الْحَوَائِثِ ذُرُوعًا فَهَلْ تَرَكَ الْجَمَالَ لَهُ صَوَابًا ؟
وَكُنْتُ إِذَا سَأَلْتُ الْقَلْبَ يَوْمًا تَوَلَّى الدَّمْعُ عَنْ قَلْبِي الْجَوَابَا
وَلِي بَيْنَ الضَّلُوعِ دَمٌ وَلَحْمٌ هُمَا الْوَاهِي الَّذِي تِكَلَّ الشَّبَابَا^(١)
تَسَرَّبَ فِي الدَّمُوعِ فَقَلْتُ وَلِي وَصَفَّقَ فِي الضَّلُوعِ فَقَلْتُ ثَابَا^(٢)
ولو خُلِقَتْ قُلُوبٌ مِنْ حَدِيدٍ لَمَا حَمَلَتْ كَمَا حَمَلَ الْعَذَابَا
وَأَحْبَابٍ سُقِيتُ بِهِمْ سُلَافَا وَكَانَ الْوَصْلُ مِنْ قِصْرِ حَبَابَا^(٣)
وَنَادَمْنَا الشَّبَابَ عَلَى بَسَاطٍ مِنَ اللَّذَاتِ مُخْتَلَفٍ شَرَابَا
وَكُلُّ بَسَاطٍ عَيْشٍ سَوْفَ يُطْوَى وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ وَطَابَا
كَأَنَّ الْقَلْبَ بَعْدَهُمْ غَرِيبٌ إِذَا عَادَتْهُ ذِكْرَى الْأَهْلِ ذَابَا
ولا يُنْبِئُكَ عَنْ خُلُقِ اللَّيَالِي كَمَنْ فَقَدَ الْأُجْبَةَ وَالصَّحَابَا

(١) الواهي : الضعيف . وتكَلَّ الشَّبَاب : فقدته . والمقصود بالدم واللحم هنا : القلب .
(٢) ثاب : رجع بعد ذهاب . (٣) السلاف : خالص الخير . وحباب : الماء : نفاخاته التي تعلوه .

أخا الدنيا، أرى دنياك أفعى	تبدل كل آونة لها
وأن الرقطة أيقظ هاجعات	وأترع في ظلال السلم نابا ^(١)
ومن عجب تشيب عاشيقها	وتفنيهم وما برحت كعابا ^(٢)
فمن يغتر بالدنيا فاني	ليست بها فأبليت الثيابا
لها ضحك القيان إلى غي	ولي ضحك الليب إذا تغابي ^(٣)
جنيت بروضها ورداً وشوكاً	وذقت بكأسها شهداً وصابا
فلم أر غير حكم الله حكماً	ولم أر دون باب الله بابا
ولا عظمت في الأشياء إلا	صحيح العلم، والأدب اللبابا ^(٤)
ولا كرمت إلا وجه حر	يقلد قومه المنة الرغابا ^(٥)
ولم أر مثل جمع المال داء	ولا مثل البخيل به مضابا
فلا تقتلك شهوته، وزنها	كما وزن الطعام أو الشرابا
وخذ لبنيك والأيام ذخراً	وأعط الله حصته احتسابا ^(٦)
فلو طالعت أحداث الليالي	وجدت الفقر أقربها انتيابا ^(٧)
وأن البر خير في حياة	وأبق بعد صاحبه ثوابا
وأن الشر يصدع فاعليه	ولم أر خيراً بالشر آبا
فرققاً بالبنين إذا الليالي	على الأعقاب أوقعت العقابا
ولم بتقلدوا شكر اليتامى	ولا آدرعوا الدعاء المستجابا ^(٨)

(١) الرقطة : جمع رقطة ، وهي الحية على جلدها سواد مشوب بالبياض . وأترع : أسرع إلى الشر . (٢) الكعاب : الجارية الناهد . (٣) القيان : جمع قبنة ، وهي الامة المغنية . (٤) المختار الخالص . (٥) الارض الرغاب : التي لاتسيل إلا من مطر كثير . (٦) احتسب عند الله أمراً : قدمه . (٧) انتابه : أتاه مرة بعد أخرى . (٨) ادرع : لبس الدرع .

- ✓ — عَجِبْتُ لِمَعْشِرٍ صَلَّوْا وَصَامُوا ظَوَاهِرَ خَشْيَةٍ وَتُقَى كِذَابًا ^(١)
- ✓ — وَتُفْهِمُ حِيَالَ الْمَالِ صُمًّا إِذَا دَاعَى الزَّكَاةَ بِهِمْ أَهَابًا ^(٢)
- ✓ — لَقَدْ كَتَمُوا نَصِيبَ اللَّهِ مِنْهُ كَانَ اللَّهُ لَمْ يُحِصِ النَّصَابَا
- وَمَنْ يَعْدِلْ بِحَبِّ اللَّهِ شَيْئًا كَحَبِّ الْمَالِ، ضَلَّ هَوَىٰ وَخَابَا
- أَرَادَ اللَّهُ بِالْفَقْرَاءِ بَرًّا وَبِالْأَيْتَامِ حُبًّا وَارْتَبَابًا ^(٣)
- فَرَبٌّ صَغِيرٍ قَوْمٍ عَلَوَهُ سَمًا وَحَمَى الْمُسَوِّمَةَ الْعِرَابَا ^(٤)
- وَكَانَ لِقَوْمِهِ نَفْعًا وَنَفَرًا وَلَوْ تَرَكُوهُ كَانَ أَذَى وَعَابَا ^(٥)
- فَعَلَّمْ مَا آسَطَعْتَ، لَعَلَّ جِيلًا سَيَأْتِي يُحَدِّثُ الْعَجَبَ الْعُجَابَا
- وَلَا تُرْهَقْ شَبَابَ الْحَيِّ يَأْسًا فَإِنَّ الْيَأْسَ يَخْتَرِمُ الشَّبَابَا ^(٦)
- يُرِيدُ الْخَالِقُ الرِّزْقَ اشْتَرَاكَ وَإِنْ يَكُ خَصًّا أَقْوَامًا وَحَابَا ^(٧)
- فَمَا حَرَّمَ الْمَجْدَ جَنَى يَدَيْهِ وَلَا نَسَى الشَّقَى وَلَا الْمَصَابَا ^(٨)
- ✓ — وَلَوْ لَا الْبَخْلُ لَمْ يَهْلِكْ فَرِيقٌ عَلَى الْأَقْدَارِ تَلْقَاهُمْ غِضَابَا
- تَعَبْتُ بِأَهْلِهِ لَوْ مَا، وَقَبْلِي دُعَاةُ الْبَرِّ قَدْ سَنَمُوا الْخَطَابَا
- وَلَوْ أَنِّي خَطَبْتُ عَلَى جَمَادٍ فَجَرَّتْ بِهِ الْبِنَايِعَ الْعِذَابَا
- أَلَمْ تَرَ لِلْهَوَاءِ جَرَى فَأَفْضَى إِلَى الْأَكْوَانِ وَاخْتَرَقَ الْقَبَابَا ^(٩)
- وَأَنَّ الشَّمْسَ فِي الْآفَاقِ تَغْشَى حِمَى كَسْرَى كَمَا تَغْشَى الْبِيَابَا ^(١٠)
- وَأَنَّ الْمَاءَ تَرَوِي الْأَسْدُ مِنْهُ وَيَشْفِي مَنْ تَلَعَلَّهَا السَّكَلَابَا ^(١١)

(١) الكذاب : الكذب . (٢) أهاب به : دعاه . (٣) ارتب الصبي
ارتبابا : ربابه حتى أدرك . (٤) الخيل المسومة : المرعبة . والخيل العراب : الكرائم .
(٥) العاب : العيب . (٦) أرهقه طغيانا : أفشاه إياه . ويخترم الشباب :
يستأصله . (٧) حاباه : اختصه ومال إليه . (٨) الجنى : ما يجنى من الشجر .
(٩) أفضى : بلغ . (١٠) البياب : القفر . (١١) تلعلع الكلب : دلغ لسانه عطشا

- وَسَوَى اللَّهِ بَيْنَكُمْ الْمَنَابِيا وَوَسَدَّكُمْ مَعَ الرِّسْلِ التَّرَابِا^(١)
وَأَرْسَلَ عَائِلًا مِنْكُمْ يَتِيمًا دَنَا مِنْ ذِي الْجَلَالِ فَكَانَ قَابَا^(٢)
— نَبِيُّ الْبَرِّ ، بَيْنَهُ سَبِيلًا وَسَنَّ خِلَالَهُ وَهَدَى الشُّعَابَا^(٣)
تَفَرَّقَ بَعْدَ عَيْسَى النَّاسُ فِيهِ فَلَمَّا جَاءَ كَانَ لَهُمْ مَتَابَا^(٤)
وَشَافَى النَّفْسَ مِنْ نَزَغَاتِ شَرٍّ كَشَافٍ مِنْ طِبَاعِهَا الذَّنَابَا^(٥)
— وَكَانَ بَيَانُهُ لِلْهَدْيِ سُبُلًا وَكَانَتْ خَيْلُهُ لِلْحَقِّ غَابَا
— وَعَلَّمَنَا بِنَاءَ الْمَجْدِ حَتَّى أَخَذَنَا لِمَرَّةٍ الْأَرْضَ اغْتِصَابَا
— وَمَا نَيْلُ الْمَطَالِبِ بِالتَّنْيِ وَلَكِنْ تَوَخَّذْ الدُّنْيَا غِلَابَا^(٦) [
— وَمَا اسْتَعَصَى عَلَى قَوْمٍ مَنَالٌ إِذَا الْإِقْدَامُ كَانَ لَهُمْ رِكَابَا

*
* *

- تَجَلَّى مَوْلِدُ الْهَادِي وَعَمَتْ بِشَارُهُ الْبَوَادِي وَالْقَصَابَا^(٧)
وَأَسَدَتْ لِلْبَرِيَّةِ بَنَتْ وَهَبَ يَدًا بِيضَاءَ طَوَّقَتِ الرِّقَابَا^(٨)
لَقَدْ وَضَعْتَهُ وَهَاجَا مَنِيرًا كَمَا تَلِدُ السَّمَاوَاتُ الشُّهَابَا^(٩)
فَقَامَ عَلَى سَمَاءِ الْبَيْتِ نَوْرًا يَضِيءُ جِبَالَ مَكَّةَ وَالنَّقَابَا^(١٠)
وَضَاعَتْ يَتَرَبُّ الْفِيحَاءُ مَسْكًا وَفَاحَ الْقَاعُ أَرْجَاءَ وَطَابَا^(١١)
— أَبَا الزَّهْرَاءِ قَدْ جَاوَزَتْ قُدْرِي بِمَدْحِكَ يَبْدُ أَنْ لِيَ انْتِسَابَا

(١) سوى : جعلكم منها سواء . (٢) عائلا : فقيرا : وقاب القوس : ما بين المقبض والسية ، والمراد أنه كان قريبا . (٣) الشعاب : الطريق . (٤) الضمير في « فيه » يعود على البر . (٥) النزغات . الوسوس (٦) غلابا : قهرا . (٧) القصابا : جمع قصبة ، وهي المدينة . (٨) بنت وهب : السيدة آمنة ، أمه صلى الله عليه وسلم . (٩) الشهاب : الكوكب . (١٠) نقاب : جمع نقب ، وهو الطريق في الجبل . (١١) ضاع المسك : تحرك فانتشرت رائحته .

— فما عَرَفَ البلاغةَ ذو بيان
— مدحتُ المالكين فزدتُ قدرًا
— سألتُ الله في أبناءِ ديني
— وما للمسلمين سواك حصنٌ
إذا لم يتخذكَ له كتابًا
فحين مدحتُك اقتدتُ السجابا
فإن تكنِ الوسيلةَ لى أجايا
إذا ما الضرُّ مسَّهُم ونابا
أطار بكلِّ مملكةٍ غرابا
وكان من النحوس لهم حجابا
بنيتُ لهم من الأخلاقِ ركنًا
وكان جنائبهم فيها مهيبًا
فلولاها لساوى الليثُ ذئبًا
وساوى الصارمُ الماضى قرابا^(١)
فإن قرنتُ مكارمها بعلم
تذلتِ العلما بهما صعبا
وفي هذا الزمان مَسِيحُ علم
يردُّ على بنى الأممِ الشبا

مشروع ملنر^(٢)

إِثْنِ عِشْرَانَ الْقَلْبِ وَأَسْلَمَ بِهِ مِنْ رَبِّبِ الرَّمْلِ وَمِنْ سَرِبِهِ^(٣)

(١) الصارم : السيف . والقراب : الغمد .

(٥) في سنة ١٩١٩ ثارت البلاد في طلب استقلالها وسافر الوفد المصرى لعرض قضية البلاد على مؤتمر السلام العام في « فرساي » وتلقى هناك دعوة من لورد « ملنر » وزير المستعمرات الإنكليزية إذ ذاك ليتفق معه على مركز البلاد وتحديد علاقة انكلترا بها . فتمخضت المحادثات بينهما عن مشروع قدمه لورد ملنر واتفق مع الوفد على عرضه على البلاد لاخذ رأيها فيه مع التزام الحيدة ، فانتدب الوفد أربعة من أعضائه للقيام بهذه المهمة . وقد كانت الأفكار يومئذ متجهة إلى أن المشروع يصلح أساسا للتفاوضة ببعض تعديلات . (٢) الربرب : القطيع من بقر الوحش . والسرب (بكسر السين) جماعة الظباء أو النساء .

وَمِنْ تَتَنَّى الْغَيْدِ عَنْ بَانِهِ (١)
 ظَبَاوُهُ الْمُنْكَسِرَاتُ الظُّبَابُ
 يَبْضُ رِقَاقُ الْحَسَنِ فِي لَحْمِهِ
 ذَوَابِلُ النَّرْجِسِ فِي أَصْلِهِ
 زَنَ عَلَى الْأَرْضِ سَمَاءُ الدُّجَى
 يَمْشِينَ أَسْرَابًا عَلَى هَيْئَةٍ
 مِنْ كُلِّ وَسْطَانٍ بَغِيرِ الْكَرَى
 جَفْنَ تَلَقَّى مَلَكًا بَابِلَ
 يَاطْيِيَةُ الرَّمْلِ وَقَيْتِ الْهُوَى
 وَلَا ذَرَفَتْ الدَّمْعَ بَوْمًا وَإِنْ
 هَذَى الشَّوَاكِي النِّجْلُ صَدَنَ أَمْرًا
 صَيَّادَ آرَامٍ رَمَاهُ الْهُوَى
 شَابَ وَفِي أَضْلَعِهِ صَاحِبُ
 وَاهٍ بِجَنْبِي ، خَائِقٌ ، كَلِمَا
 لَا تَنْتَنِي الْآرَامُ عَنْ قَاعِهِ
 مُرْجَّةُ الْأَرْدَافِ عَنْ كَثْبِهِ (١)
 يَغْلِبُنَ ذَا اللَّبِّ عَلَى لَبِّهِ (٢)
 مِنْ نَاعِمِ الدَّرِّ وَمِنْ رَطْبِهِ
 يَوَانِعُ الْوَرْدِ عَلَى قُضْبِهِ
 وَزِدْنَ فِي الْحَسَنِ عَلَى شَهْبِهِ
 مَشَى الْقَطَا الْأَمِنْ فِي سِرْبِهِ (٣)
 تَنْبُهُ الْأَجَالُ مِنْ هُدْبِهِ
 غَرَائِبُ السَّحَرِ عَلَى غَرْبِهِ (٤)
 وَإِنْ سَعَتْ عَيْنَاكَ فِي جَلْبِهِ
 أَسْرَفَتْ فِي الدَّمْعِ وَفِي سَكْبِهِ
 مُلِقَى الصَّبَا أَعَزَلَ مِنْ غَرْبِهِ (٥)
 بِشَادِنْ لَا بُرْءَ مِنْ حُجْبِهِ (٦)
 خَلَوْ مِنْ الشَّيْبِ وَمِنْ خَطْبِهِ (٧)
 قُلْتُ تَنْسَاهِي ، لَجَّ فِي وَثْبِهِ
 وَلَا بَنَاتُ الشَّقْوَى عَنْ شِعْبِهِ (٨)

- (١) الغيد : جمع غيداء ، وهى المرأة اللينة الاعطاف . والبان : شجر يشبه به القند لظوله . والكثب ، جمع كثيب وهو التل من الرمل ، يشبه به الردف .
 (٢) الظبا : جمع ظبة ، وهى حد السيف . (٣) الهينة (بالكسر) : السكينة : الوقار . (٤) هاروت وماروت : الملكان اللذان أنزل عليهما السحر . وغرب العين : مقدمها أو مؤخرها . والغرب : السيف . وعلى هذا المعنى يكون المراد بالجفن : غمد السيف . (٥) الشواكى : المسلحة . وغرب الشباب : حدته ونشاطه .
 (٦) آرام : جمع رنم ، وهو الظبي الخالص البياض . والشادن : ولد الظبية .
 (٧) صاحب ، يريد القلب . (٨) القاع : أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام . والشعب (بالكسر) : الناحية .

حَمَلْتُهُ فِي الْحَبِّ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَحْمَلَ الْحَبُّ عَلَى قَلْبِهِ
 مَا خَفْتُ إِلَّا لِلْهَوَى وَالْعَلَا أَوْ لَجَلَالِ الْوَفْدِ فِي رَكْبِهِ
 أَرْبَعَةٌ تَجْمَعُهُمْ هِمَّةٌ يَنْقُلُهَا الْجَيْلُ إِلَى عَقْبِهِ ^(١)
 قِطَارُهُمْ كَالْقَطَرِ هُوَ الثَّرَى وَزَادَهُ خِصْبًا عَلَى خِصْبِهِ ^(٢)
 لَوْلَا اسْتِلَامُ الْخَلْقِ أَرْسَانَهُ شَبَّ فَنَالَ الشَّمْسَ مِنْ عُجْبِهِ ^(٣)
 كُلُّهُمْ أَغِيرُ مِنْ وَائِلٍ عَلَى حِمَاهُ وَعَلَى شَعْبِهِ ^(٤)
 لَوْ قَدَرُوا جَاءُوكُمْ بِالثَّرَى مِنْ قَطِيهِ مُدَا إِلَى قَطِيهِ
 وَمَا عَتَرَا ضُحْطَادُونَ الْمَنَى مِنْ هَفْوَةٍ مُحْسِنٍ أَوْ ذَنْبِهِ
 وَلَيْسَ بِالْفَاضِلِ فِي نَفْسِهِ مَنْ يُسْكِرُ الْفَضْلَ عَلَى رَبِّهِ
 مَا بَالُ قَوْمِي اخْتَلَفُوا بَيْنَهُمْ فِي مَدْحَةِ الْمَشْرُوعِ أَوْ ثَلْبِهِ ^(٥)
 كَأَنَّهُمْ أَسْرَى ، أَحَادِيثُهُمْ فِي لَيْلٍ الْقَيْدِ وَفِي صُلْبِهِ
 يَأْقُومُ هَذَا زَمَنٌ قَدْ رَمَى بِالْقَيْدِ وَاسْتَكْبَرَ عَنْ سَجْبِهِ ^(٦)
 لَوْ أَنَّ قَيْدًا جَاءَهُ مِنْ عَلٍ خَشِيتُ أَنْ يَأْتِيَ عَلَى رَبِّهِ
 وَهَذِهِ الضَّجَّةُ مِنْ نَاسِهِ جُنَازَةُ الرِّقِّ إِلَى تَرْبِهِ
 مَنْ يَخْلَعُ النَّيَرَ يَعِشُ بُرْهَةً فِي أَثَرِ النَّيْرِ وَفِي نَذْبِهِ ^(٧)
 يَأْنِشُ الْحَيَّ ، شَبَابَ الْحَيِّ سُلَالَةَ الْمَشْرِقِ مِنْ نُجْبِهِ ^(٨)

- (١) يريد بالأربعة : الأعضاء المندوبين لعرض المشروع . والعقب : الولد وولد الولد . (٢) القطر : المطر . (٣) أرسان : جمع رسن ، وهو الزمام . (٤) وائل قبيلة من العرب . (٥) ثلبي : عيبه وتنقصه . (٦) السحب : الجر على الأرض . (٧) النير : الخشبة المعترضة في عنق الثورين بأداتها ، وتعرف عند العامة (بالناف) . والنذب : جمع ندبة ، وهي أثر الجرح الباقي على الجلد . (٨) النجب : جمع نجيب ، وهو الكريم الحسيب .

بنى الآلى أصبح إحسانهم دارت رَحَى الفَنِّ على قطبه
 موسى وعيسى نشأ بينهم فى سَعَةِ الفِكرِ وفى رُحْبِهِ
 وعالجا أولَ ما عالجا من عللِ العالمِ أو طَبِّهِ ^(١)
 ما نَسِيتُ مصرُ لكم بِرَّها فى حازِبِ الأمرِ وفى صَعْبِهِ ^(٢)
 مَرَقْتُمُ الوَهْمَ وأَلْفْتُمُ أهْلَةَ الله على صُلْبِهِ
 حتى بنيتُمُ هرماً رابعاً من فِتْنَةِ الحقِّ ومن حَزْبِهِ
 يومَ لكم يَبْقَى (كبدِر) على أنصارِ سعدٍ وعلى صَحْبِهِ ^(٣)
 قد صارت الحال إلى جَدِّها وانتهى الغافلُ من لَبِّهِ
 اللَّيْثُ والعالم من شرقِهِ فى هَيْبَةِ اللَّيْثِ إلى غربِهِ ^(٤)
 قضى بأن تَبْنَى على نايِهِ مُلْكَ بَيْنِنَا وعلى خَلْبِهِ ^(٥)
 ونبُلِّغُ المجد على عينِهِ وندخُلُ العصرَ إلى جَنْبِهِ
 ونَصِلَ النازلَ فى سِلْبِهِ ونَقْطَعَ الداخلَ فى حربِهِ
 ونَصْرِفَ النيلَ إلى رأيِهِ يَقْسِمُهُ بِالْعَدْلِ فى شِرْبِهِ ^(٦)
 يُبْسِخُ أو يَحْمَى على قُدْرَةِ حَقِّ القَرَى والنَّاسِ فى عَذْبِهِ
 أَمْرٌ عَلَيْكُمْ أوْ لَكُمْ فى غَدِ ما ساءَ أوْ ما سَرَّ من غَبِّهِ ^(٧)
 لا تَسْتَقِيلُوهُ فما دَهْرُكُمْ بِحَاتِمِ الجودِ ولا كَعْبِهِ ^(٨)

(١) الطب : الشهوة ، وهو أيضا علاج الجسم والنفس . (٢) حازب الامر :
 شديده . (٣) بدر : أكبر وقعة انتصر فيها الإسلام على أعدائه . (٤) الليث :
 الأسد البريطانى . وهنا يبدأ الشاعر فى سرد نقط المشروع الهامة . (٥) الخلب
 (بالكسر) : انظفر . (٦) الشرب (بالكسر) : التنصيب من الماء .
 (٧) الغب : العاقبة . (٨) حاتم طى ، وكعب بن مامة : من أجواد العرب .

نسمعُ بالحقِّ ولم نَطْلَعْ على قَنَا الحقِّ ولا قُضِيهِ ^(١)
 ينالُ باللين الفتى بعضُ ما يعجزُ بالشدَّةِ عن غَضَبِهِ
 فإن أنستم فليكن أنسكم في الصبرِ للدهرِ وفي عَتَبِهِ
 وفي احتشامِ الأسدِ دونَ القَذَى إذا هي اضطُرَّتْ إلى شُرَيْهِ ^(٢)
 قد أسقطَ الطفرةَ في مُذَكِّهِ من ليس بالعاجِزِ عن قلبهِ ^(٣)
 ياربُّ قَيْدٍ لا تجبونه زَمَانُكُمْ لم يَتَيْدْ به
 ومطلبُ في الظنِّ مستبعدٌ كالصبحِ للناظرِ في قُرْبِهِ
 واليأسُ يحملُ من مؤمنٍ مادامَ هذا الغيبُ في حُجْبِهِ

مشروع لرد Allenby
 لا استقلال وهم
 مشروع ٢٨ فبراير

أَعِدَّتِ الراحةُ الكبرى لمن تعبَا وفازَ بالحقِّ مَنْ لم يَأْلُهُ طَلَبَا ^(٤)
 وما قَضَتْ مصرُ من كلِّ لُبَانَتِهَا حتى تَجَرَّ ذِيولُ الغِبْطَةِ القَشْبَا ^(٥)
 في الأمرِ ما فيه من جدٍّ فلا تَقْفِرَا من واقعِ جزعاً أو طائرٍ طَرَبَا ^(٦)
 لا تُثَبِّتِ العينُ شيئاً أو تُحَقِّقْهُ إذا تَحَيَّرَ فيها الدمعُ وأضْطَرَبَا ^(٧)

(١) القنا: الرماح. والقضب: السيوف. (٢) احتشام: إحجام.
 (٣) الطفرة: الوثبة في ارتفاع. وأسقط الطفرة: تركها. وقلب الملك: تبديله
 وتغيير نظامه. (٤) لم يأل: لم يقصر. قال تعالى ولا يألونكم خبالاً. وهذا البيت
 من الحكم الغالية التي لا تفتح لغير أمير الشعراء، فكم وراء جهاد الحياة من راحة وكم
 وراء الضعف من قوة. (٥) اللبانة: الحاجة. والقشب - جمع قشيب: الجديد. وفي
 هذا البيت استفزاز للهمم وبيان لأن سبيل المجد طويل وميدانه متسع. (٦) الجد:
 الاجتهاد في الأمر. وفي هذا البيت نوع من البيان المرئي الأعم في نهوضها، فكثيراً
 ما يستفز الطرب أناساً فيطير بهم، أو يستحكم اليأس منهم فيرددهم. (٧) تثبت العين:
 تصح. وفي هذا البيت تصوير للتردد والذهول والخلع والشك الذي يصيب الإنسان من
 أموره فلا يستطيع الاهتداء، ولا يستبين عاريق الصواب.

والصبح يُظلم في عينيك ناصعه إذا سدنّت عليه الشك والريباً^(١)
إذا طابت عظيماً فاصبرن له أوفاحشدين رماح الخط والقضباً^(٢)
ولا تعبد صغيرات الأمور له إن الصغائر ليست للعلا أهياً^(٣)
ولن ترى صحبة تُرضى عواقبها كالحق والصبر في أمر إذا اصطحباً^(٤)
إن الرجال إذا ما ألجنوا الجنوا إلى التعاون فيما جل أو حزباً^(٥)

*
*
*

لاريب أن خطأ الآمال واسعة وأن ليل سراها صبيحة اقتربا^(٦)

(١) الريب : جمع ريبة ، مثل سدره وسدر : الظن . وكمن رجل تسد أمامه كوى الحياة وتضييق عليه الأرض بما رحبت ولا سبب لهذا إلا الشكوك والاهوام .
(٢) الخط : موضع بالجمامة ينسب إليه على لفظ ، فيقال : رماح خطية . والرماح : لا تنبت به ولكنه ساحل للسفن التي تحمل الفنا إليه وتعمل به . وقال الخليل : إذا جعلت النسبة اسماً لازماً قلت : خطية ، بكسر الخاء ، ولم تذكر الرماح ، وهذا كما قالوا : ثياب قبطية (بالكسر) ، فإذا جعلوه اسماً حذفوا الثياب وقالوا قبطية (بالضم) ، فرقا بين الاسم والنسبة . وما أحسن أن تنتشر هذه الحكم بين أفراد أمتنا الناهضة حتى تعرف حقوقها وواجباتها .

(٣) أهب : جمع إهاب ككتاب وكتب . والإهاب : الجلد .

(٤) بين في هذا البيت شاعرنا نوعاً من أنواع الصبغة هو خيرها وهو وحده المحمود واقبه ، ذلك النوع هو أن يصحب الحق ، وهو السمع الكريم ، صبر جميل على وثبات الباطل حتى يدمغه فإذا هو زاهق . والصبر من خير الفضائل التي هي جماع كل خير ، ولهذا ذكر في مواطن كثيرة من القرآن الكريم . وروى أنه كان الرجلان من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم إذا التقيا لم يتفرقا حتى يرضى كل منهما أخاه بالصبر والحق :

(٥) ألجنوا : اضطروا وأكروهوا . ولجأوا : اعتصموا . وجل الشيء يحمل (بالكسر) : عظيم ، فهو جليل . وحزبهم الأمر يحزبهم ، من باب قتل : أصابهم . ولعمري إن المفزع الوحيد عند وثبات الأحداث إنما هو في الاعتصام بالتعاون والقضاء على التحزب . (٦) السرى : جمع سرية ، بضم السين وفتحها . يقال : سرى سرية من الليل ، وسرية . قال أبو زيد : ويكون السرى أول الليل وأوسطه وآخره . وقد استعملت العرب سرى في المعاني تشبيهاً لها بالاجسام ، مجازاً واتساعاً . قال الله تعالى : والليل إذا يسر . وكان الشاعر أراد حفز الهمم وشحذ العزائم لاجتماع صبح الآمال .

وَأَنْ رَاحَتِي مَصْرٍ وَصَاحِبَهَا عَهْدًا وَعَقْدًا بِحَقِّ كَانَ مُغْتَصِبًا^(١)
 قَدْ فَتَحَ اللَّهُ أَبْوَابًا لَعَلَّ لَنَا وَرَأَاهَا فُسْحُ الْأَمَالِ وَالرَّحَبَا^(٢)
 لَوْلَا بَدَأَ اللَّهُ لَمْ نَدْفَعْ مَنَاكِبَهَا وَلَمْ نَعَالِجْ عَلَى مَصْرَاعِهَا الْآرَبَا^(٣)
 لَا تَعْدُمُ الْهِمَّةُ الْكُبْرَى جَوَائِزَهَا سَيِّئَانِ مِنْ غَلَبَ الْأَيَّامِ أَوْ غُلِبَا^(٤)
 وَكُلُّ سَعَى سَيَجْزِي اللَّهُ سَاعِيَهُ هِمَّاتٍ يَذْهَبُ سَعَى الْمُحْسِنِينَ هَبَا^(٥)
 لَمْ يُرْمِ الْأَمْرُ حَتَّى يَسْتَبِينَ لَكُمْ أَسَاءَ عَاقِبَةً أَمْ سَرَّ مُنْقَلَبَا^(٦)
 نَلْتَمُ جَلِيلًا وَلَا تَعْطُونَ خَرْدَلَةً إِلَّا الَّذِي دَفَعَ الدُّسُورُ أَوْ جَلِبَا^(٧)
 تَمَهَّدَتْ عَقَبَاتٌ غَيْرُ هِينَةٍ تَلْقَى رِكَابُ السَّرَى مِنْ مِثْلِهَا نَصْبَا^(٨)

(١) الراحة : بطن الكف ؛ والجمع : راحات وراح . قصد الشاعر في هذا البيت أن مصر أصبح بين يديها عهد حديد وأن في يد ما ليكها عقدا وثيقا ، ومظهر ذلك كله استقلال البلاد الذي أعلنه جلالة الملك بعد أن غدا العادى زمنا طويلا عليه .
 (٢) فسح : جمع فسحة ، مثل غرفة وغرف . ولرحب : جمع رحبة ، مثل قصبة وقصب : الساحة المنبسطة . (٣) يد الله : قدرة الله . والمناكب : جمع منكب ، كجلس ، وهو مجتمع رأس العضد والكتف . وعالج الأمر : باشره بمشقه . والمصرع من الباب : الشطر . والآرب : الحاجة . ولقد شاء الشاعر أن يصور جهاد الأمة وقد دجا ليل الحوادث واستأسد العادى والأمة تصابره وتدافع الخطوب وتلقى عنها نيرها وتريد الإفلات من عنتها إلى حيث أبواب النصر . (٤) ما أحسن أن يودع الشاعر في ثنانيا هذا البيت الأمل الواسع يدركه ذو الهمة الكبيرة ولو بعد حين . (٥) في هذا البيت شفاء لما يصيب النفوس من ألم الإخفاق وصدومات الأيام ، فلتن أعيان الإنسان شأن تلك الحياة فلن يعدم الخير العميم في دار النعيم . وبذلك يعد المرء بإحدى الحسنين ولن يذهب العرف بين الله والناس .

(٦) لقد شاء أن تقيس الأمة أمرها بمقياس صحيح حتى تتجاوز الخطل .
 (٧) وفي هذا البيت أراد أن يضع بين يد الأمة كل دقيق وجليل من أمرها حتى تستبين حقيقة أمرها . فقال : إن ما جد ، وإن كان جليلا ، إلا أنه قابل إذا قيس بحقوق الأمة الكاملة . ثم شاء أن يضع على عواتق رجال الأمة الأمور الخطيرة في حاضرها ومستقبلها فقال : إن الأمر للدستور يرفع ما شاء ويحلب ما نفع . (٨) الركاب (بالكسر) : المظلي ، الواحدة : راحلة ، من غير لفظها . والسرى : السير ليلا ، جمع =

وأقبلت عَقَبَاتٌ لَا يُدْلِلُهَا
له غَدَا رَأْيُهُ فِيهَا وَحِكْمَتُهُ
كَمْ صَعَبَ الْيَوْمُ مِنْ سَهْلٍ هَمَمْتَ بِهِ
ضَمُّوا الْجُهُودَ وَخَلَّوْهَا مُنْكَرَةً
أَفَى الْوَعَى وَرَحَى الْهَيْجَاءِ دَائِرَةٌ
خَلَّوْا الْكَالِيلَ لِلتَّارِيخِ إِنْ لَهُ
أَمْرُ الرِّجَالِ إِلَيْهِ لَا إِلَى تَفَرُّ
أُمْلَى عَلَيْهِ الْهُوَى وَالْحَقْدُ فَانْدَفَعَتْ
إِذَا رَأَيْتَ الْهُوَى فِي أَمَةٍ حَكَمًا

فَاحْكُمْ هُنَاكَ أَنْ الْعَقْلُ قَدْ ذَهَبَا

هذا قصيد
ساحل
نقطة
هوى
هوى غنوة

== سرية ، مثل مدية ومدى . ونصبا : تعباً . وقد صور شاعرنا في هذا البيت ما فطعته
الامة من مراحل جهادها في سبيل حريتها . (١) في هذين البيتين يبين الشاعر ما للآراء
المجموعة من تصريف الامور وقيادة الامم وتهوين الصعاب ، وسبيل ذلك اصطفاة نخبة
رجالها إذا جد الجد وحزب الامر . فإن شاءوا بحكمتهم جاوزوا الصعاب وتحطوا شوك
القتاد ، وإن قعدت بهم همهم وأوزتهم حكمتهم ذاقوا وأذاقوا الامة عذاب الهون
وقلبوها على جمر الغضا . (٢) قصد الشاعر إلى أن بعيد النظر ، يرى الدهر قلباً ،
والاحداث لا تبقى سرمداً ، فلا يؤيسه الخطب الداهم ، ويرجو في الغد ما أعجزه اليوم .
(٣) يريد الشاعر أن يبين ما يعتور الامم في نهوضها ، فيثنيها عن غايتها ، ويعوق
وثوبها ثم هو بعد يأمر أمة بأن تحاذر الوقوع في هذا الشر ، ورأس تلك الآثام
الاعتداد بالنفس ، والإعجاب بالعمل ، وانتفاخ الوداج صلفاً وكبرياء . ثم شاء أن يضرب
مثلاً بالجيش المقاتل ينسى ما هو فيه من جلائل الاخطار ويعمد إلى حطام فان يحصيه
ويجمعه . فلا جرم أن يصيب هذا الجيش القشل اللازم ، ولقد أدب المؤمنين أدباء ليا
حينما خالفوا محمداً صلى الله عليه وسلم ولاح لهم النصر فأخذوا يجمعون الغنائم ، ويحصون
الاسلاب ، ففشلوا وندموا . وذلك مفصل في سورة آل عمران . الا كاليل : جمع لكليل ،
شبه عصا ، ترين بالجوهر ، ويسمى التاج لكليلاً . والمخشلب : الزجاج .
(٤) ترتجلان : بتدنان من غير تهيمه وقد شاء الشاعر أن ينحى على أولئك الذين يضعون
أنفسهم موضع التاريخ فيسكيلون الثناء ، ويفحشون في الالقاب ، ويخلطون بين المتناقضين .

قالوا الحامية زالت، قلت لا عجب
رأس الحامية مقطوع فلا عذمت
لو تسألون (أَلَنْي) يوم جندلها
أبالذي جرَّ يوم السليم مُتَشِجًا
أم بالتكاتف حول الحق في بلد
يا فاتح القدس خلَّ السيف ناحية
إذا نظرت إلى أين انتهت يده
علمت أن وراء الضعف مقدرة

بل كان باطلها فيكم هو العجبا
كنانة الله حزمًا يقطع الذنبا
بأى سيف على يافوخها ضربا^(١)
أم بالذي هزَّ يوم الحرب مُخْتَضِبًا
من أربعين ينادى الويل والحربا^(٢)
ليس الصليب حديدًا كان بل خشبًا
وكيف جاوز في سلطانه القطبا
وأن للحق لا للقوة الغلبا

*
* *

يابن السنى عاليًا، والعزَّ مُتَنِعًا
قيصر النيل من أعلاه مُنْفَجِرًا
والقاهرين على (الرومي) ما تركت
قد جلَّل الترك أحيانًا لواؤهم
إن الجلالة في ناديك سائلة
بُردُ الجلالة جلَّ الله ناصحه
ما زال قبلك إسماعيلُ ينشره

والبأس مُتَحَدِمًا، والعرف مُنْسَكِبًا^(٣)
إلى مَطَارِحِهِ في الملح مُنْسَرِبًا^(٤)
سفينهم قَبَجًا فيه ولا عُبًا^(٥)
وما تلفت حتى ظلَّل الغربا
ألم تكن لك حتى رُمَتْها لَقَبًا^(٦)
لبسته نسبًا في المهد أو حسبا
حتى طَوَى في ثِي أذِياله الشُّهبا^(٧)

(١) جندلها: أَرَدَها . اليافوخ : مقدم الرأس . (٢) حرب ، كفرح : كلب واشتد غضبه ، فهو حرب . (٣) السنى : مقصور ، ضوء البرق ، والسناء ، من الرفعة ، ممدود . والعرف : العطاء . (٤) طرح الشيء وبالشيء : رماه ، وبابه قطع . (٥) الرومي : بحر الروم وهو البحر الأبيض المتوسط . وثبح كل شيء : وسطه . وعجب (بضمتين) : المياه المتدفقة . (٦) يشير إلى وقائع إبراهيم وما كان للأسرة الحميدية العلوية من الفتوح في حصون الأتراك ، وكذا ما كان لهم مع العرب الوهابيين . (٧) الثي : الأثناء .

*
*

بإِه الملوِك بهذا التاج إنَّ له في جوهرِ الشمسِ لافي الماسِ مُنتسبًا
وتِه عليهم بعرشٍ غيرِ ذى لِديَّة من عهدِ خوفو على الماءِ استوى عجبًا^(١)
لو استطعنا لزدنا فيه قائمَةً ولا نخذنا له أمُّ السُّها عتبًا^(٢)

*
*

أتى لك المَلِكُ منضوَر الزمانِ رَئى على جوانبه آذَار أو رَجَبًا^(٣)
فاملأُ بحليكَ من صفوِ لِياليه واجعلْ حواشِي دنياهُ هى الرَغَبًا^(٤)
واحملْ نوائِبَ قومٍ أنتَ سيدُهُم وسيدُ القومِ أقضاهُم لما وَجَبَا
لقد بدأتُ فأتيمُّ غيرَ مَدخِرٍ جُهدًا ولا همَّةَ لا تعرفُ التعبا
هذى الفتوحُ كتابُ أنتَ حليتهُ جهودُ آلِكَ فيه فَضَلَتْ ذهبًا
أُمْنِيَّة دأبتُ مصرٌ لتُدركها واللهُ والنَّاسُ فى إنصافٍ من دأبا
ولم ترَ الشعبَ بمجموعًا ومفترقا إلا على جانبيها انضمَّ وانشعبا
ياربِّ من مات فى شَرخِ الشبابِ بها ومَنْ قضى دونها جوعانٌ مُغْتَرِبَا
وصابرٌ تلهجُ الدنيا بِنكبتِه تَحَالِه من جميلِ الصبرِ ما نُكِبَا
وهمةٌ كُتِبَتْ بالتبرِّ من نَشَا قد وُورى السجنُ أو قد وُورى التُّرْبَا^(٥)

*
*

-
- (١) اللدة التربة، وهو الذى يولد مع الإنسان : وخوفو : هو صاحب الهرم
الاكبر ومؤسس الاسرة الرابعة المصرية . والمراد بالماء هنا : النيل (٢) السها :
كوكب خفى من بنات نَعش الصغرى ، ويضرب به المثل فى تنامى الارتفاع .
(٣) المنضور : الذى صير ناضرا . وآذار : مبدأ الربع فى الشهور العبرية .
(٤) الرغب : المرغوب الراج . (٥) النشأ : جمع ناشئ : وهو الذى جاوز حد
الصغر . والترب : جمع تربة ، وهى المقبرة .

(فؤاد) حَلَيْتَ جَيْدَ النِيلِ مَا ثَرَّةٌ حَذَوْتَ فِي صَوغِهَا آبَاءَكَ النَّجْبَا
مازَلْتَ فِي السَّلْمِ تَغْزُو كُلَّ مُعْضَلَةٍ بِالْحِلْمِ حَتَّى اقْتَحَمْتَ الْمَعْقِلَ الْأَشْبَا^(١)
وَإِنْ لِلْبَجْدِ آفَاتٍ إِذْ جُمِعَتْ وَجَدْتَهُنَّ اثْنَتَيْنِ : الْحَقْدَ وَالْغَضْبَا

*
*

إِنْ سَرَكَ الْمُلْكُ تَبْنِيهِ عَلَى أُسُسٍ فَاسْتَنْهِضِ الْبَانِيْنَ : الْعِلْمَ وَالْأَدْبَا
وَارْفَعْ لَهُ مِنْ حِبَالِ الْحَقِّ قَاعِدَةً وَمُدٍّ مِنْ سَبَبِ الشُّورَى لَهُ طَنْبَا^(٢)

*
*

قُلْ لِلْكَفَانَةِ قَوْمَ الصَّدَقِ مِنْ مَلِكٍ مُؤَيَّدٍ بِالْهُدَى لَا يَنْطِقُ الْكُذْبَا
دَارُ النِّيَابَةِ قَدْ صُفَّتْ أَرَانِكُهَا لَا تَجْلِسُوا فَوْقَهَا الْأَحْجَارَ وَالْخُشْبَا
الْيَوْمَ يَأْقُومُ إِذْ تَبْنُونَ مَجْلَسَكُمْ تَبْنُونَ لِلْعَقَبِ الْآيَامَ وَالْحَقْبَا^(٣)
فَمَا هُوَ الْفَرْدُ إِنْ شِئْتُمْ سَمَّا صَعْدَا إِلَى الثَّرْيَا وَإِنْ شِئْتُمْ هَوَى صَبِيَا^(٤)
وَإِنْ رَضِيتُمْ عَمَرْتُمْ رُكْنَهُ ثِقَةً وَإِنْ غَضَبْتُمْ تَرَكْتُمْ رُكْنَهُ خَرْبَا
وَإِنَّمَا هُوَ سُلْطَانٌ يُدَانُ لَهُ إِذَا تَكَفَّلَ بِالْأَعْيَامِ وَانْتَدَبَا
يَقُولُ عَنْكُمْ وَيَقْضِي غَيْرَ مُتَّهَمٍ الْعَهْدُ مَا قَالُ وَالْمِيثَاقُ مَا كَتَبَا

(١) المعقل : الحصن . والشجر الأشب : الملفف الذي يصعب اقتحامه .
(٢) الطنب : الود ، أو الحبل الذي يشد به سرادق البيت . (٣) العقب : الولد
وولد الولد . والحقب : جمع حقبة ، وهي مدة من الدهر لا حد لها ، وقد تطلق على السنة .
(٤) الصبب نهر أو طريق يكون في حدود .

1902

الله والعلم (*)

- لمن ذلك الملك الذى عزَّ جانبه؟ لقد وعظ الأملأك والناس صاحبه^(١)
أملكك يا (إدورد) والملك الذى يغارُ عليه والذى هو واهبه^(٢)
أراد به أمراً فجلت صدره فأتبعه لطفاً فجلت عواقبه^(٣)
رمى وأسترده السهم والخلق غافل فهل يتقيه خلقه أو يُراقبه؟^(٤)
أيطل عيد الدهر من أجل دمل وتخبو بحاليه وتطوى مواكبه؟^(٥)
ويرجع بالقلب الكسير وفوده وفيهم مصاييح الورى وكواكبه؟
وتسمو يد الدهر أرتجالاً يأسها إلى طنب الأقواس والنصر ضاربها؟^(٦)
ويستغفر الشعب الفخور لربه ويجمع من ذيل المخيلة ساحبه؟^(٧)

(٥) نظمت هذه القصيدة بمناسبة حفلة تتويج الملك إدوارد السابع وتاجيل إقامة الحفلة لإصابة جلالاته بدمل وذلك فى سنة ١٩٠٢ .

- (١) عز جانبه : قوى . وعظ الاملاك والناس : نصحهم وذكرهم بالعواقب .
(٢) الملك الذى يغار عليه والذى هو واهبه ، هو الله تعالى .
(٣) جلت صدره : عظمت . وصدر الامر : جمع صدر . وصدر كل شىء : أوله .
وعواقبه : جمع عاقبة ، وهى آخر كل شىء أيضاً . وأتبعه لطفاً : ألحقه . والمعنى أن الله الذى وهب هذا الملك فضي فيه بأمر عظيم هو موت الملكة فيكتوريا ، ولكنه لطف فى هذا القضاء بتتويج الملك إدوارد ، فكانت عواقب اللطف عظيمة كما كانت أوائل الخطاب عظيمة .

- (٤) استرد السهم : رده وأرجعه إليه ، والآلاف والسين زائدتان . والغفلة : غيبة الشىء عن بال الإنسان وعدم تذكره له وقد غفل ، فهو غافل . (٥) يبطل عيد الدهر : يتعطل . تخبو : تطفأ . وبحاليه : مواضعه ، من جلال الامر : وضع وانكشف .
والمواكب : جمع موكب ، وهو القوم الراكبون للزينة . (٦) تسمو : تعلو . وارتجل الامر : ابتداء من غير تهية قبل . والبأس : الشدة . والطنب : حبل الخباء .
(٧) المخيلة : الكبير .

وَيُحْجَبُ رَبُّ الْعِيدِ سَاعَةَ عِيْدِهِ وَتَنْقُصُ مِنْ أَطْرَافِهِنَّ مَآرِبُهُ؟ ^(١)
 أَلَا هَكَذَا الدُّنْيَا وَذَلِكَ وَدُّهَا فَهَلَا تَأْتِي فِي الْأَمَانِي خَاطِبُهُ؟ ^(٢)
 أَعَدَّ لَهَا إِدْوَرْدُ أَعْيَادِ تَاجِهٍ وَمَا فِي حِسَابِ اللَّهِ مَا هُوَ حَاسِبُهُ
 مَشَتْ فِي الثَّرَى أَنْبَاؤُهَا فَتَسَاءَلَتْ مَشَارِقَهُ عَنْ أَمْرِهَا وَمَغَارِبَهُ ^(٣)
 وَكَأَثَرَ فِي الْبَرِّ الْحَصَى مِنْ يَجْوِبِهِ وَكَأَثَرَ مَوْجُ الْبَحْرِ فِي الْبَحْرِ رَاكِبِهِ ^(٤)
 إِلَى مَوَكِبٍ لَمْ تُخْرِجِ الْأَرْضُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَتَهَادَى فَوْقَهَا مَا يَقَارِبُهُ ^(٥)
 إِذَا سَارَ فِيهِ سَارَتِ النَّاسُ خَلْفَهُ وَشَدَّتْ مَغَاوِرَ الْمُلُوكِ رَكَائِبُهُ ^(٦)
 تُحِيطُ بِهِ كَالْفِئْلِ فِي الْبَرِّ خَيْلُهُ وَتَمَلُّ آفَاقَ الْبَحَارِ مَرَاكِبُهُ
 نِظَامُ الْمَجَالِي وَالْمَوَاكِبِ حَلَّهُ زَمَانٌ وَشَيْكٌ رَيْبُهُ وَنَوَائِبُهُ ^(٧)
 فِينَا سَبِيلُ الْقَوْمِ أَمْنٌ إِلَى الْمُنَى إِذَا هُوَ خَوْفٌ فِي الظُّنُونِ مَذَاهِبُهُ ^(٨)

(١) يحجب : يمنع عن الناس . المآرب : جمع مآربة ، وهي الحاجة .
 (٢) الود ، مقتوح الواو ومضمومها ومكسورها ، هو المودة . تأني
 في الأمر : ترفق وتنظر . والأمانى : جمع أمنية : ما يتمناه المرء . الخاطب : الداعي إلى
 نفسه ، من قولهم خطب المرأة : دعا أهلها إلى تزويجها منه . والمراد أن من يطلب لنفسه
 مودة الدنيا ينبغي له أن يترفق في ذلك فضمير خاطبه ، يرجع إلى « الود » .
 (٣) الثرى : التراب . والمراد الأرض . الأنباء : الأخبار ، والضمير للأعياد .
 مشارقه ومغاربه ، أى مشارق الأرض ومغاربها . وأمرها : أى الأعياد أيضا ، بمعنى أن
 أنباء تلك الأعياد ذاعت في أقطار الأرض فتساءلت عنها مشارقها ومغاربها .
 (٤) كأثره غالبة بالكثرة . والبر : ضد البحر . والحصى : جمع الحصة وجاب
 البلاد بجوها : قطعها . لكثرة المقبلين على تلك الأعياد صار من يجوبون منهم الأرض من
 الكثرة بحيث يغلبون الحصى إذا كأثروه ، وكذلك راكبو البحر المقبلون عليها يغلبون
 موجه بالمسكثرة . (٥) يتهادى : يمشى مشيا غير قوى متميلا . وما يقاربه ، أى
 ما يداينيه . (٦) شد الشيء : أوثقه ، ومنه شد الرحال . والمغاوير : جمع مغوار ،
 وهو الكثير الهجوم على العدو لشجاعته . الركائب : جمع ركوبة ، وهى كل ما يركب .
 (٧) نظام الشيء : ملاكده طريقته التى عليها يستقيم ، وهو أيضا الخيط الذى ينظم به
 اللؤلؤ . والمجالى : جمع مجلى . وشيك : قريب . والريب هنا : ما يسكره من الخواث
 والنوائب : جمع نائبة ، وهى ما يصيب الإنسان من مكروهه . (٨) بينا : كينما ، =

إذا جاءت الأعيادُ في كل مِسمَع تجوبُ الثرى شرقاً وغرباً جوابه ^(١)
 رجائه فلم يلبث ، نخوفٌ فلم يدُم سل الدهرَ أىُّ الحادِثين عِجابه ؟ ^(٢)
 فباليث شعري أين كانت جنوده ؟ وكيف تراخت في الفِداء قواضيه ؟ ^(٣)
 وردّت على أعقابهم سفينه وما ردّها في البحر يوماً محاربه ؟ ^(٤)
 وكيف أفاتته الحوادث طلبة ؟ وما عودته أن تفوت رغائبه ^(٥)
 لك الملكُ يامن خصّ بالعزّ ذاته ومن فوق آرابِ الملوك مآربه ^(٦)
 فلا عرشَ إلا أنت وارث عزه ولا تاجَ إلا أنت بالحق كاسبه ^(٧)
 وآمنتُ بالعلم الذي أنت نورُه ومنك آياديه ، ومنك مناقبه ^(٨)
 تؤامن من خوفٍ به كلّ غالب على أمره في الأرض ، والداء غالبه ^(٩)
 سلوا صاحب المُلُكين هل ملكَ القوي وأسدُ الشرى تعنوه له وتحاربه ^(١٠)

== ظرف زمان لل مفاجأة . وقيل لها الابتداء . وعلى كل حال تقع بعدها جملة اسمية أو فعلية ،
 ويحتاجان إلى جواب يتم به المعنى . والسبيل : الطريق . وأمن : مأمونة . والظنون :
 جمع ظن ، وهو غير اليقين . والمذاهب : الطرق . والمسالك : جمع مذهب .
 (١) المسمع : الأذن . وجاب الأرض يجوبها : قطعها ، ومنه الجواب .
 (٢) الرجاء : الأمل . ولم يلبث : لم يمكث . (٣) شعري : على ، من شعر
 بالشيء شعرا ، إذا فطن إليه وعلمه . وباليث شعري ، أى ليتنى علمت . وتراخت :
 أبطأت . وقواضيه : سيوفه القواطع . (٤) ردت : أرجعت . وأعقاب : جمع عقب ،
 وهو مؤخر القدم : يقال : رجع على عقبه : ورجعوا على أعقابهم ، أى على الطريق الذي
 كانوا يضعون فيه أقدامهم . والسفين : جمع سفينة . (٥) أفاتته طلبته : أذهبها عنه .
 والطلبة : الشيء المطلوب وسكون اللام لضرورة الشعر . والرغائب : جمع رغبة ، وهي
 الأمر المرغوب فيه ؛ والعطاء الكثير أيضا . (٦) خصه بالشيء : جعله له دون
 سواه . والآراب : جمع أرب ، وهو الحاجة . (٧) العرش : سرير الملك . والتاج :
 أصله للعجم ، يقال : توج ، إذا لبس التاج ، كما تقول العرب : عمم ، إذا لبس العمامة ،
 ثم استعمل على وجه العموم . وكاسبه : نائله وراجه . (٨) أياديه : جمع يد ، وهي
 هنا النعمة . ومناقبه : جمع منقبة ، وهي الفعل الطيب . (٩) تؤامن : أى تعطى
 الأمان . وكل غالب على أمره ، أى لا يعجزه شيء .
 (١٠) القوى : جمع قوة ، ضد الضعف . وتعنوا : تخضع وتذل .

- (١) وهل رفع الداء العضال وزيره ؟ وهل حجب الباب الممنع حاجبه (١)
 (٢) وهل قدّمت إلا دعاء شعوبه ؟ وساعف إلا بالصلاة أقاربه ؟ (٢)
 (٣) هنالك كان العلم يُبلى بلاءه . وكان سلاح النفس تغنى تجاربه (٣)



- (٤) كريمُ الظبا لا يقرب الشرَّ حذّه وفي غيره شرُّ الورى ومعاطيه (٤)
 (٥) إذا مر نحو المرء كان حياته كأصبع عيسى نحو ميت يخاطبه (٥)
 (٦) وأسهل من سيف اللّحاظ مضاربه (٦)
 (٧) عجيبٌ برّجى « مشرطاً » أو يهايه من الغرب راجيه ، من الشرق هائيه (٧)
 (٨) فلو تفتدى بالبيض والسمر فدية لآلقت قناها في البلاد كئاثبه (٨)
 (٩) ولو أنّ فوق العلم تاجاً لتوجوا طبيباً له بالأمس كان يصاحبه (٩)
 فآمنت بالله الذى عزّ شأنه وآمنتُ بالعلم الذى عزّ طالبه (٩)

- (١) الداء العضال : الشديد الذى يعنى الأطباء والباب الممنع : الذى لا يرام .
 (٢) ساعف : ساعد . (٣) يبلى بلاءه : يجتهد اجتهاده . والتجارب : جمع تجربة ، من جربت الشيء ، إذا تجربته مرة بعد أخرى .
 (٤) كريم الظبا ، من إضافة الصفة للوصف ، أى الظبا الكريمة . والظبا : جمع ظبية ، وهى حد السيف أو السنان أو نحو ذلك . والمراد السيوف أو نحوها ليستقيم المعنى فيكون مجازاً من إطلاق اسم الجزء على الكل . والمعاطب : المهالك ؛ جمع معطب .
 (٥) الصدود : الإعراض . وفعاله : جمع فعل . واللاحاظ : جمع لحظ . ومضاربه : جمع مضرب . (٦) عجيب : صفة موصوف مقدر ، أى أمر عجيب . ويرجى : أى يرجو . والمشرط : الموضع الذى يفتح به الطبيب الجراحات . ويهايه : يخافه . ومن « من الغرب راجيه » الخ ، فاعل « يرجى » . يقول : إنه لا أمر عجيب أن هذا الملك الذى يرجوه الغرب ويخافه الشرق يتعلّق رجاءه أو خوفه بمشرط الطبيب الذى يفتح له دمه . (٧) تفتدى : تَسْتَفِدّ بالفدية . والبيض والسمر : السيوف والرماح . والقنا : جمع قنّاة ؛ وهى الرمح . والكتائب : جمع كتيبة ، وهى الطائفة من الجيش مجتمعة .
 (٨) توجوه : ألبسوه التاج . (٩) عزّ شأنه : قوى . وطالب العلم : محصله .

ذكرى كارنارفون

- في الموت ما أعيا وفي أسبابه كل أمرئ رهن بطي كتابه^(١)
 أسدٌ لعمرُك ، من يموتُ بظفره عند اللقاء كمن يموتُ بنابه^(٢)
 إن نامَ عنك فكلُّ طبٍ نافعٌ أو لم ينم ، فالطبُّ من أذنبه
 داءُ النفوسِ وكلُّ داءٍ قبله همٌ تسين بجيشه بذهابه^(٣)
 النفسُ حربُ الموتِ إلا أنها أنتِ الحياةُ وشغلها من بابه^(٤)
 تسعُ الحياةُ على طويل بلائها وتضيقُ عنه على قصير عذابه^(٥)
 هو منزلُ السارى وراحةُ راح كثرَ النهارُ عليه في إقاعه^(٦)
 وشفاءُ هذى الروح من آلامها ودواءُ هذا الجسم من أوصابه^(٧)
 من سره ألا يموتَ فبالعلا خلدَ الرجالُ وبالفعالِ النَّباه^(٨)
 مامات من حاز الثرى آثاره واستولتِ الدنيا على آدابه^(٩)

(١) ما أعيا: أى ما أتعب وأعجز عن إدراك حقيقته . ورهن بطي كتابه : أى باق في الحياة كبقاء الرهن حتى ينتهى أجله . (٢) لعمرُك : يقول النحاة : إنه قسم ، اللام فيه لتوكيد الإبتداء . وهو مبتدأ خبره محذوف ، أى لعمرُك قسمى ، أو ما أقسم به . (٣) الداء : العلة والمرض . وتسین : أى النفوس . (٤) حرب الموت : أى حرب للدوت . والمراد أنها تكرهه وتدافعه . أنت : جاءت . والضمير فى « شغلها » للحياة والضمير فى « بابه » للموت . (٥) بلاء الحياة : ما فيها من ألم وهم . أى إن النفس تسع الحياة وتحتملها مع ما فيها من هموم وآلام لاتنهى وتضيق عن الموت وتأباه . وهو ليس فيه إلا شيء من الألم قصير . (٦) هو : أى الموت . والسارى : الذى يقطع الليل سيرا . الراح : الراحة . وإقاع : مصدر أتعب . (٧) وشفاء هذى الروح ، إلى آخر البيت : متصل بالبيت الذى قبله . والأوصاب : الأوجاع ، جمع وصب . (٨) العلا ، إما الرفعة والشرف ، وإما جمع عليا : وهى المنزلة الرفيعة . الفعّال النابه . الفعل الشريف المذكور . (٩) حاز الشيء : ضمه إليه . والثرى : التراب الندى والآثار : جمع أثر ، وهو ما بقى من الشيء . واستولت على آدابه : غلبت عليها وتمسكت منها . والآداب : جمع أدب ، وهو كل ما يتخرج به الإنسان فن مضيئة من الفضائل .

قل للمُدِلِّ بِمَالِهِ وَبِحِجَاهِهِ وَبِمَا يُجِلُّ النَّاسَ مِنْ أَنْسَابِهِ ^(١)
 هَذَا الْأَدِيمُ يَصْدَعُ عَنْ حُضَارِهِ وَيَنَامُ مَلَأَ الْجَفْنَ عَنْ غِيَابِهِ ^(٢)
 إِلَّا قَتَى يَمْشِي عَلَيْهِ مَجْدَدًا دِيَابِجَتَيْهِ مَعْمَرًا بِخَرَابِهِ ^(٣)
 صَادَتْ بِقَارَعَةِ الصَّعِيدِ بَعُوضَةٌ فِي الْجَوْ صَائِدَ بَازِهِ وَعُقَابِهِ ^(٤)
 وَأَصَابَ خُرْطُومَ الذَّبَابَةِ صَفْحَةً خُلِقَتْ لِسَيْفِ الْهَنْدِ أَوْ لَذَبَابِهِ ^(٥)
 طَارَتْ بِخَافِيَةِ الْفَضَاءِ وَرَأَتْ بِكَرِيمَتَيْهِ وَلَا مَسْتُ بَلْعَابِهِ ^(٦)
 لَا تَسْمَعَنَّ لِعُصْبَةِ الْأَرْوَاحِ مَا قَالُوا بِيَاظِلٍ عَلَيْهِمْ وَكَذَابِهِ ^(٧)
 الرُّوحُ لِلرَّحْمَنِ جَلٌّ جَلَالُهُ هِيَ مِنْ ضَنَائِنِ عَلَيْهِ وَغِيَابِهِ ^(٨)
 غَلَبُوا عَلَى أَعْصَابِهِمْ فَتَوَّهُمُوا أَوْهَامَ مَغْلُوبٍ عَلَى أَعْصَابِهِ



(١) المدل بماله... الخ، الذي يقيه به على أقرانه والجاه: القدر والمنزلة. ويجل: يعظم.
 (٢) الأديم الجلد المدبوغ، وقد يطلق على وجه الأرض، وهو المراد هنا. يصدع: عن حضاره: يعرض عنهم. والحضار: جمع حاضر. وجفن العين: غطاؤها من أعلاها وأسفلها، والمراد العين نفسها. والغياب: جمع غائب. (٣) الديابجتان: الخدان. أي إلا قتي يمشي على وجه الأرض يحدد خديه. والمراد ما يكون له كالخدين لوجه الإنسان. (٤) القارعة: الشديدة من شدائد الدهر. والصعيد: بلاد مصر العليا. والباز والعقاب، من جوارح الطير. يقول: إن تلك البعوضة صادت في الجو من كان يصيد بزاته وعقبانه. (٥) الخرطوم: الأنف. والمراد بالذبابة: تلك البعوضة نفسها وصفحة كل شيء: جانبه. وذباب السيف: طرفه الذي يضرب به. (٦) الخافية: واحدة الخوافي، وهي مادون الريشات العشر من مقدم الجناح. والقضاء هنا: معناه الصنع والتقدير. والمراد به قضاء الله. ويقال: رأراً بعينيه، إذا حدد النظر، أو إذا أدارهما. والكريماتان: العينان. واللعباب: ما يسيل من الفم. والضمير في «طار» يرجع إلى الذبابة. (٧) العصبية من الرجال: ما بين العشرة إلى الأربعين. والمراد هنا الجماعة بغير عدد. والكذاب: الكذب. (٨) ضنائن عليه: أي خصائص عليه بما اختص به نفسه فلا يعلم به سواه. وغيبابه: إما جمع غيب، وهو ما غاب عنك من الأمر، وإما مصدر غاب يغيب، وهو كالغيب في معناه.

ما آَبَ جَبَّارُ القُرُونِ وَإِنَّمَا	يَوْمُ الحِسَابِ يَكُونُ يَوْمَ إِيَابِهِ ^(١)
فَذَرُوهُ فِي بِلَدِ العِجَابِ مَغْمَدًا	لَا تَشْهَرُوهُ كَأَمْسٍ فَوْقَ رِقَابِهِ ^(٢)
المُسْتَبْدُ يُطَاقُ فِي نَاوُوسِهِ	لَا تَحْتَ تَاجِيهِهِ وَفَوْقَ وِثَابِهِ ^(٣)
وَالْفَرْدُ يُؤَمَّرُ شُرُهُ فِي قَبْرِهِ	كَالسَيْفِ نَامُ الشَّرِّ خَلْفَ قِرَابِهِ ^(٤)
هَلْ كَانَ (تَوْتَنُخْ) تَقْمَصُ رُوحَهُ	قُمْصَ البَعُوضِ وَمُسْتَخْسِ إِهَابِهِ ^(٥)
أَوْ كَانَ يَجْزِيكَ الرَّدَى عَنْ صُحْبَةِ	وَهُوَ الْقَدِيمُ وَفَاؤُهُ لَصَحَابِهِ ^(٦)
تَاللَّهِ لَوْ أَهْدَى لَكَ الْهَرَمَيْنِ مِنْ	ذَهَبٍ، لَكَانَ أَقْلًا مَا تُجْزَى بِهِ
أَنْتَ الْبَشِيرُ بِهِ، وَقِيمُ قَصْرِهِ	وَمَقْدَمُ النِّبْلَاءِ مِنْ حِجَابِهِ ^(٧)
أَعْلَمْتَ أَقْوَامَ الزَّمَانِ مَكَائِهِ	وَحَشْدَتَهُمْ فِي سَاحِهِ وَرِحَابِهِ ^(٨)
لَوْ لَا بَنَانُكَ فِي طَلَاسِمِ تُرْبِهِ	مَا زَادَ فِي شَرَفِي عَلَى أَتْرَابِهِ ^(٩)



(١) آَب: رجع. جبار القرون: يريد توت عنخ آمون. يوم الحساب: اليوم الآخر. (٢) ذروه: اتركوه. بلد العجائب: الأقصر، لما فيها من عجائب الآثار. مغمدا: أى باقيا في قبره كما يبقى السيف في غمده. لا تشهروه، من شهر السيف إذا سلّه، يعنى لا تخرجه محمولا على الرقاب كما كان يحمل على الرقاب التى يملكها وهو حى. (٣) المستبد: من استبد بالشيء إذا انفرد به: يطاق، من أطاق الشيء، إذا قدر عليه. وناووس: هو مقبرة النصارى خاصة، وقد استعمل لمقبرة موتاهم. الوثاب: السرير الذى لا يبرح الملك عليه. (٤) قراب السيف، قيل: هو غمده؛ وقيل: هو وعاء يوضع فيه السيف بغمده، وقيل غير ذلك. (٥) تقمص روجه قص البعوض، أى لبسها. والقمص: جمع قميص. المستخس: الخسيس. الإهاب: الجلد الذى لم يدبغ. (٦) يجزى بك: يقضيه لك ويثيبك عليه. الردى: الهلاك. الوفاء: ضد الغدر. الصحاب: جمع صاحب. (٧) البشير: المبشر بالخير. قيم القصر: سائس أمره. النبلاء: جمع نبيل، وهو الذكى النجيب. الحجاب: جمع حاجب. (٨) أقوام: جمع قوم. حشدتهم: جمعهم. الساح: جمع ساحة، وهى الموضع المتسع أمام الدار ونحوها. الرحاب: جمع رحبة، وهى الساحة. (٩) البنان: أطراف الأصابع؛ مفردا: بناة. الرب: الزاب. أترابه: لداته، جمع ترب، أوهم من ولدوا معه.

- أَخْنَى الْحَمَامُ عَلَى ابْنِ هِمَّةٍ نَفْسِهِ فِي الْمَجْدِ ، وَالْبَانِي عَلَى أَحْسَابِهِ ^(١)
 الْجَانِبُ الصَّخْرَ الْعَتِيدَ بِحَاجِرٍ دَبَّ الزَّمَانُ وَشَبَّ فِي أَسْرَابِهِ ^(٢)
 لَوْ زَايَلَ الْمَوْتَى مُحَاجِرَهُمْ بِهِ وَتَلَفَّتُوا لِلْحَيَاةِ كَضِيَابِهِ ^(٣)
 لَمْ يَأَلُهُ صَبْرًا وَلَمْ يَنْ هِمَّةً حَتَّى انْتَنَى بِكُنُوزِهِ وَرَغَابِهِ ^(٤)
 أَفْضَى إِلَى خَتَمِ الزَّمَانِ فَقَضَاهُ وَجَا إِلَى التَّارِيخِ فِي مُحْرَابِهِ ^(٥)
 وَطَوَى الْقُرُونِ الْقَهْقَرَى حَتَّى أَتَى فِرْعَوْنَ بَيْنَ طَعَامِهِ وَشِرَابِهِ ^(٦)
 الْمُنْدَلُ الْفَيَاحُ عَوْدُ سَرِيرِهِ وَاللُّؤْلُؤُ اللَّسَّاحُ وَشَى ثِيَابِهِ ^(٧)
 وَكَانَ رَاحَ الْقَاطِفِينَ فِرْعَوْنَ مِنْ أَثْمَارِهِ صَبْحًا وَمِنْ أَرْطَابِهِ ^(٨)
 جَدَثَ حَوَى مَاضِقٍ (غَمْدَانِ) بِهِ مِنْ هَالَةِ الْمُلْكِ الْجَسِيمِ وَغَابِهِ ^(٩)

(١) أَخْنَى عَلَيْهِ : أَهْلَكَهُ . وَالْحَمَامُ : الْمَوْتُ . الْأَحْسَابُ : جَمْعُ حَسَبٍ ، وَهُوَ مَا لِلرَّجُلِ مِنْ مَفَاخِرِ الْأَبَاءِ ، أَوْ هُوَ دِينَ الرَّجُلِ أَوْ مَالِهِ . (٢) الْعَتِيدُ : الْحَاضِرُ الْمُهَيَّأُ . دَبَّ ، يُقَالُ : دَبَّ الصَّبِيُّ إِذَا مَشَى . شَبَّ : أَدْرَكَ شَبِيهَتَهُ . الْأَسْرَابُ : جَمْعُ سَرَبٍ ، وَهُوَ الْبَيْتُ تَحْتَ الْأَرْضِ (٣) زَايَلَ : فَارَقَ . وَالْمَوْتَى : جَمْعُ مَيِّتٍ . مُحَاجِرُهُمْ : النَّوَاحِي الَّتِي اخْتَذَتْ لَهَا مِنَ الْأَرْضِ ، أَوْ هِيَ الْقُبُورُ فِي الْأَرْضِ الْمُتَحَجِّجَةِ الضِّيَابُ : جَمْعُ ضَبٍّ . (٤) لَمْ يَأَلُهُ صَبْرًا ، أَيْ لَمْ يَقْصُرْ فِي حَمَلِهِ عَلَى الصَّبْرِ . وَلَمْ يَنْ هِمَّةً أَيْ لَمْ تَضْعَفْ هِمَّتُهُ ، مِنْ وَفَى فِي الْأَمْرِ ، إِذَا ضَعُفَ عَنْهُ . انْتَنَى : رَجَعَ . الْكُنُوزُ : جَمْعُ كَنْزٍ . الرِّغَابُ : جَمْعُ رَغِيْبَةٍ ، وَهِيَ هُنَا الشَّيْءُ الْمُرْغُوبُ فِيهِ ؛ وَتَكُونُ أَيْضًا بِمَعْنَى الْعَطَاءِ الْكَثِيرِ . (٥) أَفْضَى إِلَى خَتَمِ الزَّمَانِ : وَصَلَ إِلَيْهِ . فَضَاهُ : كَسَرَهُ . حَبَا إِلَى التَّارِيخِ : دَنَا مِنْهُ . الْمُحْرَابُ : صَدْرُ الْمَجْلِسِ . وَقِيلَ هُوَ أَشْرَفُ الْمَجَالِسِ ، وَمِنْهُ مُحْرَابُ الصَّلَاةِ . (٦) طَوَى الْقُرُونُ : قَطَعَهَا . وَالْقُرُونُ : جَمْعُ قَرْنٍ ، وَهُوَ الْجِيلُ مِنَ النَّاسِ ، مَدَّتْهُ ثَمَانُونَ سَنَةً ، وَقِيلَ أَكْثَرُ ، وَقِيلَ أَقَلُّ . الْقَهْقَرَى : الرَّجُوعُ . أَيْ طَوَى الْقُرُونُ حَتَّى رَجَعَ بِهَا الْقَهْقَرَى . (٧) الْمُنْدَلُ الْعَوْدُ الْمَعْرُوفُ بِطِيبِ رَائِحَتِهِ . الْفَيَاحُ : الْفَيَاحُ : الْفَيَاحُ بِفَتْحِهِ وَطِيبُهُ . اللَّبَاحُ : الشَّدِيدُ الْبَعَانُ . وَشَى الثَّوْبُ : نَفَشَهُ وَتَحْسِينَهُ . وَالضَّمِيرُ فِي «سَرِيرِهِ» وَ«ثِيَابِهِ» لِفِرْعَوْنَ (٨) الرَّاحُ : جَمْعُ رَاحَةٍ ، وَهِيَ الْكَفُّ . الْقَاطِفِينَ : جَمْعُ قَاطِفٍ ، وَهُوَ مَنْ يَجْنِي الثَّمَرَ . أَثْمَارُ : جَمْعُ ثَمَرٍ . أَرْطَابُ : جَمْعُ رَطْبٍ ، وَهُوَ مَا نَضَجَ مِنَ الْبَلَحِ . وَالْمُرَادُ بِالْأَثْمَارِ وَالْأَرْطَابِ : التَّحَفُ وَالْأَثَارُ الْغَالِيَةُ الَّتِي وَجَدَتْ فِي قَبْرِ فِرْعَوْنَ وَهِيَ لَمْ تَزَلْ عَلَى جَدَّتِهَا كَأَنَّهَا مَصْنُوعَةٌ الْآنَ . (٩) الْجَدَثُ الْقَبْرُ . حَوَى =

بنيانُ عمرانٍ وصرح حَضَارَةٍ في القبر يلتقيان في أطْنَابِهِ ^(١)
 فترى الزمانَ هناك قبلَ مشيبه مثلَ الزمانِ اليومَ بعدَ شبابه
 وتحسُّ ثمَّ العلمَ عندَ عُبَابِهِ تحتِ اثري والفنَّ عندَ عَجَابِهِ ^(٢)



ياصاحبَ الآخِرَى بلغتَ محلةً هي من أخى الدنيا مُنَاخُ رِكَابِهِ ^(٣)
 نزلَ أَفَاقَ بِجَانِبِيهِ من الهوى من لا يُفِيقُ وَجَدَ من تَلْعَابِهِ ^(٤)
 نامَ العبدُ لديه عن أحقادِهِ وسلا الصديقَ به هوى أَجَابِهِ ^(٥)
 الراحةُ الكُبْرَى مِلَاكُ أديمِهِ والسُلوةُ الطُولَى قِوَامُ تَرَابِهِ ^(٦)



(وادی الملوك) بكت عليك عيونه بمَرَقَرَقٍ كالمزنِ في تسكابه ^(٧)

== الشيء: أحرزه . غمدان : قصر كان مشهورا ، يرجحون أنه يشرح بن الحارث ابن صيفي بن سبأ جد بلقيس ملكة اليمن ، هو الذي بناه وجعل له أربعة وجوه : أحمر وأبيض وأصفر وأخضر ، وبني داخله قصرا بسبعة سقوف بين كل سقفين أربعون ذراعا . وقيل كان ارتفاع السقف مائتي ذراع . الهالة : دائرة القمر . الغاب : الرماح ، جمع غابة .
 (١) العمران : اسم لما يعمر به المكان وتحسن حاله . الصرح : القصر ، وكل بناء مرتفع . الحضارة : الإقامة في الحضر . الاطناب : جمع طناب ، وهو الحبل الذي يشد به السرادق ، ويستعمل مجازا في الناحية ، وهي المرادة هنا . (٢) تحس العلم : تشعر به . ثم . ظرف مكان بمعنى هناك . العباب : ارتفاع السيل وكثرته . العجاب : ما جاوز حد العجب .
 (٣) المحلة : المنزل . المناخ : مبرك الإبل ، ومحل الإقامة مجازا . الركاب : الإبل . والآخرة : يريد بها الآخرة . والخطاب للورد المرفي . بقول : بغت منزلا هو نهاية المسير لأهل الدنيا : وهو القبر . (٤) النزول : ما هي للضيف أن ينزل عليه . أفاق : صحا واستيقظ . الهوى : إرادة النفس غير المحمودة . التلعب : اللعب .
 (٥) الأحقاد : جمع حقد ، وهو الغضب الثابت . سلا الشيء : نسيه وغفل عن ذكره . الهوى في هذا البيت : العشق . (٦) ملاك الشيء : قوامه . السلوة : السلو . الطولي : مؤنث الأطول : أي العظيمة الطول القوام : ما يقوم به . (٧) دمع مرقق : أي دأب في حلاق العين . المزن : السحاب الأبيض ، جمع مزنة . التسكاب : الانسكاب .

ألقى بياض الغيم عن أعطافه حزنا وأقبل في سواد سحابه^(١)
 يأس على حرباء شمس نهاره ونزيل قيعته وجار سراه^(٢)
 وبود لو ألبست من برديه بردين ثم دفت بين شعابه^(٣)
 نوّهت في الدنيا به ورفعته فوق الأديم بطاحه وهضابه^(٤)
 أخرجت من قبر كتاب حضارة الفن والإعجاز من أبوابه^(٥)
 فصلته فالبرق في إيجازه بيني البريد عليه في إطنابه^(٦)
 طلعا على (لوزان) والديناهما وعلى (المحيط) وماوراء عبابه^(٧)

(١) الغيم : السحاب واحده : غيمة . الأعطاف : جمع عطف ، وهو جانب الشيء . وعطف الرجل : جانبه من رأسه إلى وركبيه . (٢) الحرباء : اسم للذكر ، والآنثى : حرباء . وهي حيوان اسمه أم حبين . يستقبل الشمس ويدور معها كيف دارت ويتلون بحرّها ألوانا مختلفة ، ويضرب مثلا في التقلب . القيعه ، قيل : جمع قاع ، وهو أرض سهلة مطمئنة انفرجت عنها الجبال ؛ وقيل : هي مفرد في معنى القاع . السراب : ما تراه نصف النهار من شدة الحر كأنه ماء يلصق بالأرض . (٣) البردي : نبات تعمل منه الحصر ، وهو ينبت كثيرا في مناقع الماء . برديه ، مثني برد : ثوب مخطط . والمراد هنا مطلق ثوب ، الشعاب ، جمع شعب : وهو الطريق المنفرج بين جبلين . والضماير في : « بود » و « برديه » و « شعابه » يرجع إلى وادي الملوك . (٤) نوّه به : رفع ذكره وعظمه . الأديم هنا : وجه الأرض . البطاح : جمع أبطح ، وهو مسيل واسع في دقاق الحصى . الهضاب : جمع هضبة ، وهي الجبل المنبسط على وجه الأرض . (٥) الفن : في الأصل . النوع من الشيء ، ثم توسعوا فأرادوا به الصناعة والعلم وما إليهما . والإعجاز : مصدر أعجز ، وهو أداء المعنى بطريق لا قدرة لأحد عليها . (٦) فصلته : بينته . والبرق : وميض السحاب ، واستعمل الآن في نقل الرسالات والتلغراف ، مجازا لسرعة النقل ، كأنه الوميض . البريد : المسافة التي يقطعها الرسول ، والمراد به الآن نقل الرسالات بواسطة البوستة . الإيجاز : اختصار الكلام . والإطناب : إطالته . (٧) طلعا : أي البريد والبرق . لوزان : مدينة في سويسرة كان بها مجلس الدول الذي تم فيه الصلح بين تركية واليونان سنة ١٩٢٢ وإلى هذا المجلس يشير بقوله « والدنيا بها » المحيط : البحر الذي يحيط باليابسة . وماوراء عبابه : بلاد لمريقة التي يحيط بها المحيطان المتجمدان من الشمال والجنوب ، والمحيطان الأطلسي والهادي من الشرق والغرب . والمعنى أن البرق والبريد طلعا على العالم المتحضر كله بغير تلك الآثار التي وجدت في القبر .

جئت الشعوبَ المحسنين بشافع من مثل متقن قتهم ولبابه^(١)
 فرفعت رُكنًا للقضية لم يكن (سحبان) يرفعه بسحر خطابه^(٢)

أيها العمال

أيها العمالُ أفنوا الـ عمرَ كذاً واكتساباً
 واعمروا الأرضَ فلولا سعيكم أمست يباباً^(٣)
 إن لي نصحاً إليكم إن أذنتم وعتاباً
 في زمان غي الناصح فيه أو تغاي
 أين أتم من جدود خلدوا هذا التراب؟
 قلدوه الأثر المعجز والفر العجبا
 وكسوه أبد الدهر من الفخر ثيابا
 اتقنوا الصنعة حتى أخذوا الخلد اغتصاباً
 إن للمتقن عند الله والناس ثواباً
 اتقنوا يُحببكم الله ويرفعكم جناباً
 أرضيتم أن ترى (مصر) من الفن خراباً؟
 بعد ما كانت سماء للصناعات وغابا

*
* *

(١) الشافع: من يعاونك عند غيرك أو يسعى لك في مطلبك. المنقن: المحكم.
 اللباب: المختار، الخالص من كل شيء. (٢) الركن: الجانب الأقوى من الشيء.
 سحبان: رجل من وائل كان خطيباً فصيحاً، ويضرب به المثل في ذلك فيقال: أخطب
 من سحبان. (٣) الأرض اليباب: الحراب.

أَيُّهَا الْجَمْعُ لَقَدْ صرَّتْ مِنْ الْمَجْلِسِ قَابَا^(١)
فَكُنْ الْحَرَّ أختيَارًا وَكُنِ الْحَرَّ انتخَابًا
إِنَّ لِلْقَوْمِ لَعِينًا لَيْسَ تَأْلُوكَ أَرْتَقَابَا
فَتَوَقَّعْ أَنْ يَقُولُوا: مِنْ عَنِ الْعِمَالِ نَابَا؟
لَيْسَ بِالْأَمْرِ جَدِيرًا كُلُّ مَنْ أَلْقَى خِطَابَا
أَوْ سَخَا بِالْمَالِ أَوْ قَدَّمَ جَاهَا وَانْتَسَابَا
أَوْ رَأَى أُمِّيَّةً فَاخَذَ تَلَبَّ الْجَهْلِ اخْتِلَابَا
فَتَخَيَّرَ كُلُّ مَنْ شَبَّ عَلَى الصَّدَقِ وَشَابَا
وَأَذْكَرَ الْأَنْصَارَ بِالْأَمْرِ سِيسَ وَلَا تَنْسَ الصَّحَابَا
أَيُّهَا الْغَادُونَ كَالنَّحْدِ بَلِ أَرْتِيَادًا وَطِلَابَا
فِي بَكُورِ الطَّيْرِ لِلرَّزْقِ مَجِيئًا وَذَهَابَا
اطْلُبُوا الْحَقَّ بِرَفْقٍ وَأَجْعَلُوا الْوَاجِبَ دَابَا^(٢)
وَأَسْتَقْبِمُوا يَفْتَحِ اللَّهُ لَكُمْ بَابًا فَبَابَا
اهْجَرُوا الْخَمْرَ تَطِيعُوا اللَّهَ أَوْ تُرْضُوا الْكِتَابَا
إِنَّهَا رَجَسٌ فَطَوَّبَنِي لِأَمْرِي كَفَّ وَتَابَا
تُرْعِشُ الْأَيْدِي وَمَنْ يَرِ عَشْ مِنْ الصَّنَاعِ خَابَا
إِنَّمَا الْعَاقِلُ مَنْ يَحْجِ يَعْلُ لِلدَّهْرِ حَسَابَا
فَاذْكُرُوا يَوْمَ مَشْيَبٍ فِيهِ تَبْكَوْنَ الشُّبَابَا
إِنَّ لِلْسِّنِّ لَهْمًا حِينَ تَعْلُو وَعَذَابَا
فَاجْعَلُوا مِنْ مَالِكُمْ لِلشَّيْبِ وَالضَّعْفِ نَصَابَا

(١) يريد بالمجلس: دار النيابة.

(٢) أى دأبا، وخففت للضرورة.

وَأَذْكروا في الصَّحَّةِ الدَّا إِذَا مَا الشَّقْمُ نَابَا
وَأَجْمَعُوا الْمَالِ لِيَوْمِ فِيهِ تَلْقَوْنَ أَعْتَصَابَا
قَدْ دَعَاكُمْ ذَنْبَ الْهَيْ سِتِّ دَاعٍ فَأَصَابَا
هِيَ طَاوُوسٌ وَهَلْ أَحَدٌ سُنُّهُ إِلَّا الذَّنَابِي؟

نَجَاةٌ (*)

هَنِيئًا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّمَا نَجَاتِكَ لِلدِّينِ الْخَنِيفِ نَجَاةٌ (١)
هَنِيئًا لَطْفَهُ وَالْكِتَابِ وَأُمَةٍ بِقَاوُكَ إِبْقَاءَهُ لَهَا وَحْيَاةٌ (٢)
أَخَذْتَ عَلَى الْأَقْدَارِ عَهْدًا وَمَوْثِقًا فَلَسْتَ الَّذِي تَرَقَّى إِلَيْهِ أَذَاةٌ (٣)
وَمَنْ يَكُ فِي بُرْدِ النَّبِيِّ وَثُوهُ تَجُزُّهُ إِلَى أَعْدَائِهِ الرَّمِيَّاتُ (٤)
يَكَادُ يَسِيرُ الْبَيْتُ شُكْرًا لِرَبِّهِ إِلَيْكَ وَيَسْعَى هَانِفًا عِرْفَاتُ (٥)
وَتَسْتَوْهَبُ الصَّفْحُ الْمَسَاجِدُ خُشْعًا وَتَبْسُطُ رَاحَ التَّوْبَةِ الْجُمُعَاتُ (٦)

(٥) أَلْقَيْتَ عَلَى جَلَالَةِ الْخَلِيفَةِ قَذِيفَةً فِي سَبْتِمَبْرِ سَنَةِ ١٩٠٥، ثُمَّ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ النِّجَاةَ مِنْ شَرِّهَا، فَكَتَبَ الشَّاعِرُ يَهْنَةُ.

(١) أَتَاكَ الشَّيْءُ هَنِيئًا، وَهُوَ هَنِيءٌ لَكَ، أَيْ سَائِغٌ ثَابِتٌ لَا مَشَقَّةَ فِيهِ. (٢) طَه: مِنْ أَسْمَاءِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. الْكِتَابُ: الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ. وَالْأَمَةُ: الْمُسْلِمُونَ جَمِيعًا. (٣) الْأَقْدَارُ: جَمْعُ قَدَرٍ، وَهُوَ مَا يَقْدِرُهُ اللَّهُ مِنْ قَضَائِهِ. وَيَعْرِفُهُ بَعْضُهُمْ بِأَنَّهُ تَعَلَّقَ لِإِرَادَةِ اللَّهِ بِالْأَشْيَاءِ. الْعَهْدُ هُنَا: الضَّمَانُ. الْمَوْثِقُ: الْعَهْدُ. تَرَقَّى إِلَيْهِ: تَصْعَدُ. الْأَذَاةُ: الْمَكْرُوهُ. (٤) الْبُرْدُ: ثَوْبٌ مَخْطُوطٌ. تَجُزُّهُ: تَتَمَدَّدُ إِلَى غَيْرِهِ. الرَّمِيَّاتُ: جَمْعُ رَمِيَّةٍ. (٥) الْبَيْتُ: الْكَعْبَةُ. عِرْفَاتُ: مَكَانٌ عَلَى مَقَرَّةٍ مِنْ مَكَّةَ، الْوُقُوفُ بِهِ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الْحَجِّ. (٦) تَسْتَوْهَبُ الصَّفْحُ: تَطْلُبُ هَيْبَتَهُ. وَالصَّفْحُ: الْإِعْرَاضُ عَنِ الذَّنْبِ. خُشْعًا: جَمْعُ خَاشِعٍ. الرَّاحُ: جَمْعُ رَاحَةٍ، وَهِيَ الْكَفُّ.

وتستغفرُ الأرضُ الخصبُ وما جنت وتثني من الجرحى عليك جراحهم
ولكن سقاها قاتلون جناة^(١) ضحكت من الأهوال ثم بكيتهم
وتأتى من القَتلى لك الدعوات^(٢) تثابُ بغاليه وتجزى بطهره
بدمع جرت في إثره الرحمات^(٣) وما كنت تُحييهم فيكلمهم لربهم
إلى البعثِ أشلاء لهم ورفات^(٤) رمتهم بسهم الغدر عند صلاتهم
فما مات قومٌ في سبيلك ماتوا^(٥) تبرأ عيسى منهم وصحابه
عصابةُ شر للصلاة عداة^(٦) يُعادون ديناً لا يُعادون ذولة
أُتباعُ عيسى ذى الحنان جفاة؟^(٧) ولا خير في الدنيا ولا في حُقوقها
لقد كذبت دعوى لهم وشكاة^(٨) بأى فؤادٍ تلتقى الهول ثابتاً
إذا قيل طلابُ الحقوقِ بغاة^(٩) وما لقلوب العالمين ثبات؟^(١٠)

(١) تستغفر: تطلب المغفرة. الأرض الخصب: الكثيرة العشب. كناية عن كثرة خيرها. وما، في: ما جنت، النقي. (٢) تثني عليك: تمدحك الجرحى: جمع جريح. والجراح: جمع جرح. القتلى: جمع قتيل. (٣) الأهوال: جمع هول، وهو الخوف من الأمر لا يدرى الإنسان ما يجرم عليه منه، بكيتهم: أى الجرحى والقتلى. الرحمات: جمع رحمة. (٤) تثاب: تجازى. بغاليه وطهره، الضمير فيهما للدمع. البعث هنا: من بعث الموتى. أى نشرهم يوم القيامة. الرفات: الحطام وكل ما تكسر وبلى. أشلاء الإنسان: أعضاؤه بعد البلى والتفريق. (٥) كلهم لربهم: من وكل إليه الأمر. أى تركه له وفوضه إليه. فى سبيلك: أى من أجلك وبسببك. (٦) الغدر: الخيانة وعدم الوفاء. العصابة: الجماعة قبل العشرة؛ وقيل: ما بين العشرة والأربعين. العداة: جمع عدو. والمراد نصارى الأرمن الذين دبروا حادث القنبلة. (٧) تبرأ منه: تخلص منه وأنكره. عيسى بن مريم: الذى عليه السلام. الصحاب: جمع صاحب. أتباع: جمع تابع، والهمزة للاستفهام. الحنان: الرحمة. الجفاة: جمع جاف، وهو الغليظ الخلق. (٨) الشكاة: الشكوى، وهى انتظم. (٩) الطلاب: جمع طالب. البغاة: جمع باغ، وهو الظالم. (١٠) الفؤاد: القلب. تلتقى الهول: تستقبله. الهول: الخيف المفاجئ. الثبات: الاستقرار. والخطاب لأمير المؤمنين.

لِإِذَا زُلْزِلَتْ مِنْ حَوْلِكَ الْأَرْضُ رَادَهَا وَقَارَكَ حَتَّى تَسْكُنَ الْجَنَبَاتُ ^(١)
وَلِنْ خَرَجْتَ نَارَ فَكَانَتْ جَهَنَّا تُغَذَّى بِأَجْسَادِ الْوَرَى وَتُقَاتُ ^(٢)
وَتَرْجُ مِنْهَا لَجَّةٌ وَمَدِينَةٌ وَتَصَلَّى نَوَاحٍ حَرَّهَا وَجْهَاتُ ^(٣)
تَمَشِيتَ فِي بَرْدِ الْخَلِيلِ نَفْضَتَهَا سَلَامًا وَبَرْدًا حَوْلَكَ الْغُمَرَاتُ ^(٤)
وَسَرَتْ وَمَلَأَ الْأَرْضَ حَوْلَكَ أَدْرَعُ وَدَرَعَكَ قَلْبٌ خَاشِعٌ وَصَلَاتُ ^(٥)
ضُحُوكًا وَأَصْنَافُ الْمَنَايَا عَوَابِسُ وَقُورًا وَأَنْوَاعُ الْخُتُوفِ طِفَاةُ ^(٦)
يَحُوطُكَ إِنْ خَانَ الْحِمَاةُ انْتِبَاهُهُمْ مَلَائِكُكَ مِنْ عِنْدِ الْإِلَهِ حِمَاةُ ^(٧)
تَشِيرُ بِوَجْهِ أَحْمَدِي مَنُورٍ عَيُونُ الْبَرَايَا فِيهِ مُنْجَسَرَاتُ ^(٨)
يُحْيِي الرِّعَايَا وَالْقَضَاءُ مُهْلَلٌ يُحْيِيهِ وَالْأَقْدَارُ مَعْتَذِرَاتُ ^(٩)

(١) زلزلت الأرض: أرجفت. راد الأرض: تفقدها ليرى هل تصلح للانزول بها.
الوقار: الحلم والرزانة. الجنبات: النواحي، جمع جنبه. (٢) تغذى: من غذاه: أطعمه. أجساد: جمع جسد. الورى: الخلق. تقات: من قاته، أعطاه قوتا، وهو ما يؤكل ليسك الرق. (٣) ترج: تضطرب. لجة الماء: معظمه. تصلى حرها تجده وتحسه. النواحي: جمع ناحية. الجهات: جمع جهة. والمراد: يرتج منها البر والبحر. وتتحرق بها جهات الأرض ونواحيها: أى إنها نار عامة عظيمة. (٤) تمشيت: مشيت. البرد: الثوب. الخليل: هو النبي إبراهيم عليه السلام. وقصة خوضه النار التى أوقدها له التمرود مشهورة. سلاما: أى سلامة. وبردا: أى لا حرا. الغمرات: الشدائد والمكاره. (٥) ملأ الشئ: ما يملأه. أدرع: جمع درع، وهو ثوب ينسج من زرد الحديد ويلبس فى الحرب للوقاية من سلاح العدو. (٦) الضحوك: الكثير الضحك. المنايا: جمع منية، وهى الموت. عوابس: كوالح الوجوه متجهومات. الوقور: الحلم الرزين. الختوف: جمع ختف، وهو الموت أيضا. طفاة: جمع طاغ، وهو الظالم المسرف فى ظله. (٧) يحوطك: يحفظك ويتعهدك. الحماة: جمع حام. الانتباه: اليقظة للأمر. الملائكة: الملائكة. (٨) وجه أحمدى، منسوب إلى أحد، وهو النبي صلى الله عليه وسلم، نسبة تشريف وتبعية. منور: مضيء. منجسرات: يريد حسيرات والعين الحسيرة: الكليمة التى ينقطع بصرها من طول المدى. (٩) يحيى الرعايا: يسلم عليها. ورعايا الملك: القوم الخاضعون له، جمع رعية. القضاء هنا: تقدير الله. مهلل: من التهليل، وهو رفع الصوت بلا إله إلا الله. والأقدار: جمع قدر.

نجاتك نعمى للإله سنية ^(١)	لها فيك شكر واجب وزكاة ^(١)
فصير أمير المؤمنين ثناءها	مآثر تحي الأرض وهى موات ^(٢)
إذا لم يفتنا من وجودك فانت	فليس لآمال النفوس فوات ^(٣)
بلوناك يقظان الصوارم والقنا	إذا ضييع الصدد الملوك سبات ^(٤)
سهرت ولذ النوم وهو منية	رعايا تولأها الهوى ورعاة ^(٥)
فلولاك ملك المسلمين مضيع	ولولاك شمل المسلمين شتات ^(٦)
لقد ذهبت راياتهم غير راية	لها النصر وسم والفتوح شيات ^(٧) ✓
تظل على الأيام غراء حرة	محجلة في ظلها الغزوات ^(٨)
حنيفية قد عزها ، وأعزها	ثلاثون ملكا فاتحون غزاة ^(٩)

- (١) النعمى ، كالنعمه : ما أنعم به عليك . سنية : رقيقة عظيمة . (٢) صير : أى اجعل . مآثر : جمع مأثرة ، وهى المكرمه . أرض موات : لا يفتق بها .
- (٣) فاته الشيء : أعوزه وذهب عنه فلم يدركه . الآمال : جمع أمل ، وهو الرجاء .
- (٤) لوناك : جربناك واختبرناك . اليقظان : المتنبه المستيقظ . الصوارم : جمع صارم ، وهو السيف القاطع . اقنا : جمع قناة ، وهى الرح . الصيد : جمع أصيد ، وهو الملك ، لأنه لا يلتفت من زهوه يمينا ولا شمالا ، والأصل أنه الجبل الذى لا يستطيع الالتفات من داء الصيد . السبات : النوم والراحة . (٥) سهرت : أرقت فلم تم . لذ النوم ، رعايا ورعاة ، أى صار لذيقنا لهم . والرعاة : جمع راع ، وهو الوالى .
- (٦) مضيع : مهمل أو مفقود . الشمل : ما اجتمع من الأمر وما تفرق منه ، يقال : جمع الله شملهم ، أى ما تشقت من شملهم ، وفرق الله شامهم ، أى شقت ما اجتمع منه . الشتات : المشتت المتفرق . (٧) الراية : العلم ، جمعها رايات . الوسيم : الأثر . والعلامة . الفتوح : جمع فتح ، وهو النصر . الشيات : جمع شية ، وهى العلامة .
- (٨) تظل : تبقى ، والمراد : الراية . الغراء : مؤنث الأغر ، وهو الفرس بجبهته بياض قدر الدرهم ، والأبيض من كل شيء . والكريم الفعال الواضح . ومن المجاز : يوم أغر محجل . ومثله : راية غراء محجلة . المحجلة ، من التحجيل ؛ وهو بياض فى قوائم الفرس . والمراد أن بها بياضا كأنه التحجيل . الغزوات : جمع غزوة ، الواحدة من الغزو ؛ وهو السير إلى قتال العدو . (٩) الحنيفية : المائلة إلى الإسلام الثابتة عليه ، وهو وصف الراية أيضا . عزها : قواها . وأعزها : أجلها . ملكا ، لغة فى ملك . غزاة : جمع غاز .

حماها وأسمائها على الدهر منهم
عمائم في محل السنين هو اطل
تهادت سلاماً في ذراك مطيفة
تموت سباع الجوق غرثي حياها
سنت اعتدال الدهر في أمر أهله
فأنت غمام والزمان نخيلة
وأنت ملاك السلم إن مادركته
أكان لهذا الأمر غيرك صالح
ملوك على أملاكه سروات^(١)
مصاييح في ليل الشكوك هداة^(٢)
لها رغبات الخلق والرهبات^(٣)
وتحيا نفوس الخلق والمهجات^(٤)
فبات رضىاً في ذراك وباتوا^(٥)
وأنت سينان والزمان قناة^(٦)
وأشفق قوام عليه ثقات^(٧)
وقد هوتته عندك السنوات^(٨)

(١) حماها : دافع عنها . أسماها : أعلاها . سروات : سادات ورؤساء . وضير
و حماها ، و أسماها ، الراية . (٢) عمائم ، أى لهم عمائم . وهى جمع عمامة . ويقال :
عمم الرجل ، أى سود ، كما يقال : توج ، لأن العمائم تيجان العرب . المحل : الجذب وليس
الأرض من الكلال لانقطاع المطر . الهواطل : جمع هاطلة ، وهى السحابة التى يقتابع
مطرها . وعمائم هواطل ، مجاز ، كدموع هواطل . مصاييح : جمع مصباح ، وهو السراج .
هداة : جمع هاد ، وهو المرشد الدال على الطريق . (٣) تهادت : من التهادى ، وهو
أن يمشى الرجل وحده مشياً غير قوى متايلاً . والضير إلى الراية . الذرا : أعلى
الاشياء ، واحدها ذروة . مطيفة : من أطاف بالشئ ، ألم به وقاربه أو حام حوله ؛
أو أحاط به . الرغبات : جمع رغبة : وهى إرادة الشئ والحرص عليه الرهات : جمع
رهة : وهى الخوف . (٤) الساع : جمع سبع ، وهو المفترس من الحيوانات
مطلقاً . والمراد بسباع الجو : سباع الطير . غرثي : جمع غرثان : وهو الجائع . حياها :
أى قبالتها وإزادها المهجات : جمع مهجة : وهى الدم : أو هى دم القلب : يقال : سالت
مهجته : والنفس . يقال : بذلت له هجتي . والخالص من كل شئ . (٥) سنت :
أبانت وصورت . والاعتدال : الاستقامة . ورضيا : راضيا . والذرا : المذجا .
(٦) الغمام : السحاب . والنخيلة : الشجر الكثير المانف حيث كان . وهى أيضا الموضع
الكثير اشجر . السنان : فصل الرمح . القناة : الرمح . (٧) ملاك السلم : قوامه
الذى يملك به والسلم والسلام والامان . وماد : تحرك واضطرب . وقوام : جمع قائم . وثقات :
جمع ثقة يقال : هو ثقة . أى موثوق به . (٨) هوتته : سهلته وخففه . والسنوات : جمع سنة .

ومن يُسِّس الدنيا ثلاثين حجةً تغنُّه عليها حكمة وأناة^(١)
ملكته أمير المؤمنين ابن هاني بفضل له الأبواب ممتلكات
ومازلتُ حسانَ المقام ولم تزل تليِّن وتُسرِّي منك لي النفحات^(٢)
زهدتُ الذي في راحتك وشاقتي جوائزُ عند الله مبتغيات^(٣)
ومن كان مثلي أحمد الوقت لم تجز عليه ولو من مثلك الصدقات^(٤)
ولي دُرُّ الأَخلاق في المدح والهوى وللبُستني درةٌ وحِصاة^(٥)
نجت أمة لما نجوت ودوركت بلادٌ وطالت للسُرير حياة^(٦)
وصين جلالُ الملك وأمتدَّ عزُّه ودام عليه الحسنُ والحسنات^(٧)
وأمن في شرق البلاد وغربها يتامى على أقواتهم وعفاة^(٨)
سلامي عن هذا المقام مقصّر . عليك سلام الله والبركات^(٩)

(١) يسس من ساس الشيء : دبره وقام بأمره . يعنه : يساعده ويظاهاه . الحكمة : العدل . والعلم ووضع الأمر في موضعه ، وصواب الأمر وسداده . والأناة : الرفق ، وهي الحلم أيضاً . (٢) مازلت حسان المقام ، أي مازلت قائماً منك مقام حسان من النبي عليه الصلاة والسلام . وهو حسان بن ثابت الشاعر والصحابي تليِّن : تدنو مني . تسرِّي : تنسلسل إلى . النفحات : العطايا . (٣) زهدت الشيء : تركته ورغبت عنه . الراحتان : الكفان . شاقتي جوائز : هيئتي . الجوائز : جمع جائزة ، وهي العطية . مبتغيات : مطلوبات . (٤) لم تجز . لم تكن جائزة . الصدقات : جمع صدقة . وهي العطية ؛ يراد بها الثواب . (٥) الدرر : جمع درة ؛ وهي اللؤلؤة العظيمة . المتنبى : أبو الطيب أحمد بن الحسين الشاعر المشهور . الحصاة الحجر الصغير . يريد أن للبُستني الجيد والردئ من الشعر : أما هو فله الجيد دائماً . (٦) نجت : خلصت . ودوركت : فعل المجهول من دركة : إذا لحقه . السُرير : سرير الملك . (٧) صين : حفظ الجلال : التناهى في عظم القدر ورفعة الشأن . والعز : القوة وعدم الذل . والحسن : الجمال . والحسنات : جمع حسنة ، وهي ضد السيئة . (٨) أمن : أعطى الأمان . يتامى : جمع يتم ، وهو من مات أبوه . أقوات : جمع قوت ، وهو ما يقوم به بدن الإنسان من الطعام . العفاة : طلاب المعروف ، جمع عاف . (٩) مقصر : من قصر عن الأمر ، إذا تركه ولم يقدر عليه .

إلى عرفات

إلى عرفات الله يابن محمد عليك سلام الله في عرفات^(١)
 ويوم تولى وجهة البيت ناضرا وسيم بحال البشر والقسمات^(٢)
 على كل أفق بالحجاز ملائكة تزف تحايا الله والبركات^(٣)
 إذا حديث عيس الملوك فاتهم لعيسك في اليبداء خير حداة^(٤)
 لدى (الباب) جبريل الأمين براحه رسائل رحمانية النفحات^(٥)
 وفي الكعبة الغراء ركن مرحب بكعبة قصاد وركن عفاة^(٦)
 وما سكب الميزاب ماء وإنما أفاض عليك الأجر والرحمات^(٧)
 و(زمزم) نجرى بين عينيك أعينا من الكوثر المعسول منفجرات^(٨)
 ويرمون إبليس الرجيم فيصطلي وشانك نيرانا من الجمرات^(٩)

(١) عرفات : اسم موضع وقوف الحاج ، على مقربة من مكة وهو اسم واحد في صورة الجمع . (٢) تولى وجهة البيت : تستقبلها . والوجهة : المكان الذى يستقبله الإنسان . ناضرا : من النظرة ، وهى الحسن . وسيم : جميل . بحال البشر ، المراد الوجه . والبشر : طلاقة الوجه ، القسمات : جمع قسمة ، وهى الوجه ، وقيل ما بين الوجنتين والأنف . (٣) الأفق : الساحة . ملائكة : جمع ملك . التحايا : جمع تحية . (٤) حديث ، من الحداة : وهو سوق الإبل والغناء لها . والعيس : الإبل البيض التى يحالط بياضها شئ . من الشقرة . واليبداء : المغازة . الحداة : جمع حاد . (٥) جبريل : هو أمين الوحى . والراح : جمع راحة ، وهى الكف . (٦) ورحب : من رحب به ، قال له مرحبا . وقصاد : جمع قاصد . وعفاة : جمع عاف ، وهو طالب المعروف . (٧) سكب الماء : صبه . الميزاب ، ويقال له : مزاب ومرزاب ومزراب . ما يسيل منه الماء من مكان عال . قالوا : ومنه ميزاب الكعبة ، أى مصب ماء المطر من فوقها ، وهو المراد هنا . أفاض : أفرغ . (٨) زمزم : بئر عند الكعبة . والكوثر : نهر فى الجنة ، والكثير من الماء . والمعسول : الحلو . (٩) إبليس : علم جنس للشيطان . والرجيم : المرجوم ، وهو المطرود والملعون والمرجوم بالحجارة . ويصطلى نيرانا : يحترق بها . والشان : المبعوض . والجمرات : الحصيات ، واحدها جمره .

يحييك (طه) في مضاجع طهره
ويثني عليك (الراشدون) بصالح
لك الدين يارب الحجيج جمعهم
أرى الناس أصنافاً ومن كل بقعة
تساووا فلا الأنساب فيها تفاوت
عنت لك في الثرب المقدس جبهة
منورة كالبدر شماء كالسها
دعاني إليك الصالح (ابن محمد)
وخيرني في سابج أو نجية
وقد مت أذارى وذلى وخشيتي
ويعلم ما عالجت من عقبات^(١)
ورب ثناء من لسان رفات^(٢)
ليت ظهور الساح والعرصات^(٣)
إليك انتهوا من غربة وشتات^(٤)
لديك ولا الأقدار مختلفات
يدين لها العاني من الجهات^(٥)
وتخفض في حق وعند صلاة^(٦)
فكان جوابي صالح الدعوات^(٧)
إليك فلم اختر سوى العبرات^(٨)
وجئت بضغفي شافعاً وشكائي^(٩)

(١) يحييك ، من حياه ، إذا قال له : حياك الله ، أى أطال عمرك . وطه : اسم النبي عليه الصلاة والسلام . ومضاجع : جمع مضجع ، وهو مكان الاضطجاع . العقبات : وأحداثها عقبة ، وهى الطريق الصعب فى أعلى الجبل ، والمراد هنا صعاب الأمور .
(٢) يثني عليك الراشدون : يذكرونك بخير . والراشدون : الخلفاء الأربعة بعد النبي ، وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى . والرفات : ما بلى من جسم الإنسان بعد موته .
(٣) الحجيج : جمع حاج ، وهم الحجاج . والساح : جمع ساحة ؛ وهى باحة الدار . والعرصات : جمع عرصة ، وهى البقعة بين الدور ليس فيها بناء . (٤) الأصناف : الأنواع . والغربة : الاغتراب . والشتات : المتفرق . (٥) عنت لك : خضعت وذلك . والترب : التراب . ويدين لها : يطبعها . والعاني من الجهات ، أى الجهة العانية التى تجاوزت الحد فى الاستكبار والجبروت ، والخطاب لله تعالى . يريد أن جبهة الممدوح عنت لله ، وهى التى أصاعها العتاة المتكبرون . (٦) منورة : صفة للجبهة فى البيت السابق . وشماء : مرتفعة ، صفة للجبهة أيضاً . والسها : كركب من بنات نعش الصغرى . وتخفض : من الخفض : ضد الرفع . (٧) الصالح بن محمد ، يريد الخديو عباس حلى . والصالح : صفة من الصلاح . وصالح الدعوات : أى الدعوات الصالحة . (٨) خيرني : جعل لى الخيار . والسابج هنا : سفينة البحر . والنجية : مؤنث الجيب ؛ وهو الكريم من الإنسان والحيوان . والمراد : مطية نجية . والعبرات : الدموع . (٩) الأعدار : جمع عذر . والذل : ضد العز . والخشية : الخوف . والضعف : ضد القوة . والشافع :

ركائبُ (عباس) العُلا كِسْروِيَّةُ ولكن لذي سيفٍ ورب قناة^(١)
وفي رَاحتي ماضٍ إذا ما هَزَزْتَهُ تركتُ عدُو الله في السُّكراتِ^(٢)
أُتيتَ به يارب نوراً وحكمة ونزهته عن رِيبةٍ وأذاة^(٣)
ويارب لو سُخِّرَتْ ناقةٌ (صالح) لعبدك ما كانت من السُّلُسلاتِ^(٤)
ويارب هل سيارَةٌ أو مَطَّارةٌ فيسدنو بعيدُ البيدِ والفلواتِ^(٥)
ويارب هل تُغْنِي عن العبد حَجَّةٌ وفي العمر ما فيه من الهفواتِ^(٦)
وتشهد ما آذيتُ نفساً ولم أضُر ولم أُنْغ في جَهْرِي وَلَا خِطْرَاتِي^(٧)
ولا غلبتني شِقْوَةٌ أو سعادةٌ على حكمةٍ آتَيْتَنِي وَأَنَاةُ^(٨)

= الشفع . والشكاة : الشكوى . يقول في هذه الآيات الثلاثة : إن الخديو دعاه إلى الحج معه وخيره في أن يركب سفينة البحر أو مطية البر ، فأجابته بأن دعا له دعاء صالحاً ، واختار التخلف مع البكاء وقدم أعداء مقبولة وبسط ذله وخشيته منه واستشفع عنده تعالى بما به من ضعف وماله من شكوى . (١) ركائب : جمع ركوبة ، وهو الدابة المعينة للركوب . وعباس : اسم الخديو والعلا : الرفعة والشرف وكسروية : منسوبة إلى كسرى ، وهو اسم لكل ملك من الفرس . والمعنى أنها ركائب ملك . رب قناة : صاحب ربح . (٢) الراحة : الكف : والماضى : السيف . وهززه : حركته . والسكرات : جمع سكرة ، وهي غشية الموت واختلاط العقل لشدة . والمراد بهذا الماضى الذى فى راحته : القلم . (٣) أُتيتَ به ، الضمير للماضى ، فى البيت المتقدم . والمعنى أعطيتني ونزهته : نحيته وباعدته . والأذاة : المسكروه . (٤) سُخِّرَتْ ، من التسخير : وهو تذليل الدابة وركوبها بغير أجرة . والسُّلُسلات : جمع سلسلة ، وهى المقادة (٥) السياراة : صبغة مبالغمة من السير ، جعله المتأدبون اسماً (للايوموبيل) : المطارة : سمي بها المركبة التى تطير فى الجوابالوسائل الصناعية . يدو : يقرب . والبيدو والفلوات : جمع بيداموفلاة . (٦) هل تغنى عن العبد حجة : ألا هل تفعله حجة فى مهم أمره عند الله . والطفوات : الزلات . (٧) وتشهد أنت يارب ما آذيت نفساً : أى لم أضل إليها بأذى . ولم أضُر : لم أفعَل ما يضر . ولم أنْغ : لم أرتكب البغى . والجهر : العلانية والخطرات . واحدها خطرة وهى ما يلوح للإنسان فى فكره . (٨) الشقوة : ضد السعادة . والحكمة : العدل والحلم وقيل ما يمنع الجهل ، وقيل هى كل كلام واقع الحق ، وقيل هى وضع الشئ فى موضعه وصواب الأمر وسداده . والآناة : الحكم .

ولا جالَ إلا الخَيْرُ بين سرَّارى لدى سُودة خيريَّة الرغبات^(١)
ولا بتَ إلا كابنِ مريمَ مُشفقًا على حُسدَى مستغفرًا لعدائى^(٢)
ولا حُمِلَت نفسٌ هوَى لبلادها كـنفسى فى فِعلَى وفى نَفثائى^(٣)
وإنى ولا مَنَ عليك بطاعة أَجلٌ وأغلى فى الفروضِ زَكاى^(٤)
أبالُغ فيها وهى عدلٌ ورحمة ويتركُها النساكُ فى الخلواتِ^(٥)
وأنتَ ولى العفوِ فامحُ بناصع من الصفحِ ماسودتُ من صفَحائى^(٦)
ومن تضحكِ الدنيا إليه فيغترِرُ يمتُ كقتيل الغيدِ بالبسماتِ^(٧)



وركب كإقبالِ الزمانِ محجَّل كريم الحواشى كابرِ الخطواتِ^(٨)
يسيرُ بأرضٍ أخرجت خيَرَ أمة وتحت سماءِ الوحيِ والشُّوراتِ^(٩)

(١) جال : طاف غير مستقر . والسرائر : جمع سريرة وهى ما أسره الإنسان من أمره والسدة : الباب . (٢) ابن مريم : عيسى عليه السلام . ومشققا على حسدى : حريصا على صلاحهم . والحسد : جمع حاسد . مستغفرا لعدائى : طالبا لهم المغفرة ، والعدة جمع عدو (٣) الهوى : الحب . والنفثات : جمع نفثة . تطلق على الشعر بحجاز ، فيقال : ما أحسن نفثات فلان ، أى ما أحسن شعره . (٤) المن : الامتنان بتعداد الصنائع . وأجل زكاى أعظمها . وأغليها : أجعلها غالية . والفروض ما فرضه الله من العبادات الخمس . والزكاة : أحدها الفروض . (٥) أبالغ فيها : من بالغ فى الأمر . اجتهد فيه ولم يقصر . والنساك : جمع ناسك ، وهو العابد المتزهد فى الخلوات ، متعلق بالنساك . (٦) ولى العفو أى متوليه وصاحبه والعفو : ترك العقوبة والإعراض عن المؤاخذه امح : أزل . والناصع : الخالص الصافى . والصفح : ترك الشئ . والإعراض عنه (٧) يغتر : يخدع بالشئ . ويظن به الأمن فلا يتحفظ . والغيد : جمع غيداء ، هى المرأة الطويلة العنق ، والى تنثنى لينا ، والى لطفت بشرتها وكل حسناتها . والبسمات : واحدها بسمه : وهى الضحكة من غير صوت

(٨) المحجل من الخيل . مافى قوائمه بياض ، والمعنى : ركب مطاياها محجلة أو هو محجل . ويكون المراد . مشرق مضى على سبيل المجاز ، كفولهم : يوم أغر محجل . والحواشى : الجوانب والنواحي والكابر : الوقيع الشأن (٩) يسير بأرض : يريد أرض الحجاز ويريد بخير أمة العرب خاصة والمسلمين عامة . والوحي : =

يُفِيضُ عَلَيْهَا الْيَمِينَ فِي غَدَوَاتِهِ وَيُضِيقُ عَلَيْهَا الْأَمْنَ فِي الرُّوحَاتِ (١)
 مَشَى الْأَرُوعُ (العباس) فِيهِ يَحْفَهُ خَمِيسَانِ مِنْ جُنْدٍ وَمِنْ مَرَوَاتِ (٢)
 تَكَادُ تَضِيءُ الْأَرْضُ تَحْتَ ظِلَالِهِ وَتُخْرِجُ عِيقَانَا مَكَانَ نَبَاتِ (٣)
 وَمَنْ يَمْشِي فِي أَرْضِ الْإِمَامِ (مُحَمَّدٍ) يَسْرِي بَيْنَ أَقْيَالٍ وَبَيْنَ وِلَاةِ (٤)
 وَأُمُّ أَمِيرِ النَّيْلِ فِي الرُّكْبِ هَالَةٌ مِنْ الْعَزِّ فِي أَتْرَابِهَا الْخَفِرَاتِ (٥)
 أَقَلْتُ عَلَاهَا فِي خِبَاءٍ مِنَ الْقَنَا هُوَادِجُ كَالْإِيوَانِ ذِي الشَّرَفَاتِ (٦)
 تُجَلُّ نِسَاءُ الْمُؤْمِنِينَ ثَنَاءَهَا وَيُسُطِنُ رَاحَ الْحَمْدِ مَبْتَهَلَاتِ (٧)

== أصله كل ما ألقىته إلى غيرك ، ثم غلب على ما يلقي للأنبياء من عند الله . والسورات : هي سور القرآن : جمع سورة . (١) يفيض : يسيل . واليمين : الخير والبركة . والغدوات : جمع غدوة ، وهي المرة من الغدو . ويضيق عليها الأمن : يسبغها عليها . والروحات : جمع روحة ، وهي المرة من الرواح . الغدو والرواح على إطلاقهما : الذهاب والمجيء . في أي وقت . وصغير ، عليها ، للأرض في البيت السابق . (٢) الأروع من الرجال : من يعجبك بشجاعته أو بحسنه وجهارة منظره . والعباس : اسم الخديو الأخير . ويحفه : يحدد به : والخميسان : ثنية خميس ، وهو الجيش . والسروات : جمع سري ، وهو سيد القوم ورؤسهم . وصغير ، مشى الأروع العباس فيه ، يرجع إلى الركب . (٣) الظلال : جمع ظل . والعيقان : الذهب الخالص . (٤) الإمام محمد ، يريد محمد رشاد أو محمد الخاس ، وهو الخليفة يومئذ . والاقبال : جمع قبل ، وهو الملك مطلقا ؛ وقبل : من ملوك اليمن ؛ وقبل : هو الرئيس دون الملك . والولاية : جمع وال ، وهو حاكم البلد المتسلط عليه . (٥) أم أمير النيل ، والدة الممدوح وقد كانت معه في الحج . والهالة : دائرة القمر . والأنراب : جمع رب ، وهو من ولد مع الإنسان في زمن واحد . يقال : فلانة ترب فلانة . والخفرات : جمع خفرة ، وهي الشديدة الحياء . (٦) أقلت : حملت . والعلل : الرفعة والشرف . والخباء في أصله : بيت من الورب أو الصوف . القنا : الرماح . والهوادج : جمع هوادج ، وهو محمل تركب فيه النساء له قبة ويستتر بالثياب . والإيوان : بيت عظيم يبني طولاً . والشرفات ، بفتح الراء : مثلثات متقاربة تبني في القصر ، واحدها : شرفة ؛ وبضمها جمع شرفة ، وهي ما أشرف من بناء القصر . (٧) تجل ، من الإجلال ، وهو الإعظام . وثنائها : أي الثناء عليها . والراح : جمع راحة ، وهي للكف . ومبتهلات : داعيات بإخلاص ، من الابتهال : وهو أن يدعو الله بتضرع وإخلاص واجتهاد .

أَخَذَن بَقَوَاهَا وَسَرَن بَهْدِيهَا وَمِنْهَا عَلِمَن الْبِرَّ وَالصَّدَقَاتُ^(١)
مَوَاكِبُ لَمْ تَعْمَدَ لِغَيْرِ (زُبَيْدَةٍ) يَبْغِدَادَ فِي الْأَعْيَادِ وَالْجُمُعَاتِ^(٢)
أَعَادَتُ حَدِيثَ (الْخِزْرَانِ) وَعَزَّهَا وَمَا أَغْدَقْتُ مِنْ أَنْعَمٍ وَهَبَاتٍ^(٣)

*
* *

تَرِيكَ الْفَرَى آثَارَ جَدِّكَ عِنْدَهَا وَمَا أَسْلَفَا مِنْ حَاجَةٍ وَغَزَاةٍ^(٤)
هَمَّا أَمْنَا الْبَيْتَ الْحَرَامَ وَأَنْقَذَا رُبُوعَ الْهَدْيِ مِنْ مُفْسِدِينَ عَصَاةٍ^(٥)
تَدُولُ أَحَادِيثُ الرِّجَالِ وَتَنْقِضِي وَيَبْقَى حَدِيثُ الْفَضْلِ وَالْحَسَنَاتِ^(٦)

(١) أَخَذَن بَقَوَاهَا: أى عملن مثلها أعمال التقوى والصلاح . والهدى : الطريقة
والأيرة . (٢) مَوَاكِبُ : جمع موكب ، وهو الجماعة ركباناً ومشاة ؛ وقيل : ركاب
الإبل للزينة . وزبيدة : امرأة هارون الرشيد الخليفة العباسي ، وأم ابنه الأمين الذي
استخلف بعده ، وبذت جعفر بن الخليفة المنصور العباسي . فهي أم ملك وزوجة ملك وحفيدة
ملك وفي هذه الصفات تشاركها والددة الخديو عباس . وقد كانت زبيدة ذات خير وفضل
ولها في هذا الباب حديث طويل . وبغداد : حاضرة العراق وكانت مقر ملك العباسيين .
والأعياد : جمع عيد . والجمعات : صلوات الجمعة . (٣) حَدِيثُ الْخِزْرَانِ : خبرها ،
أى سارت بسيرتها فأعادت بذلك حديث الناس فيها . والخيزران ، ابنة عطاء ، هى
زوجة المهدي الخليفة العباسي ، وأم الهادي ، وكان خليفة ، وهارون الرشيد ، وكان
خليفة أيضاً . وكانت المواقب لا تنصرف عن بابها الكثيرة ما تقضيه من حاجات الناس .
وأغدقت : أكثرت . والأنعم قيل جمع نعمة ، وقيل : جمع نعماء ، ومعناها واحد ، وهو
الصنيعة ، اليد الصالحة أو ما ينعم به على المرء . والهبات : جمع هبة ، وهى العطية .
(٤) الْفَرَى جمع قرية والآثار : جمع أثر ، وهو ما بقى من رسم الشيء . وجدريك :
الخطاب للخديو . والمراد بجديده : جده محمد على التكبير وجده إبراهيم بن محمد على ،
فإن الأول أرسل الثانى على رأس جيش إلى الحجاز لقتال الوهابيين فكان له النصر عليهم
في مواقع يطلب خبرها في موطنه . ما أسلفا : أى ما قدما . والحجة : المرة من الحج .
والغزاة : اسم من الغزو ، وهو السير إلى قتال الأعداء في ديارهم . (٥) أَمْنَا الْبَيْتَ
الحرام ، أى جعلناه آمناً . والبيت الحرام : الكعبة . وربوع : جمع ربع ، وهو الدار .
ومفسدين : جمع مفسد وعصاة : جمع عاص . (٦) تَدُولُ : تنقلب من حال إلى حال .
وأحاديث الرجال : أخبارهم .

وجادا (لطه) بالأساطيل دمرت وما بخلا بالجيش ذى الهبوات^(١)
ومن عجب التسارخ ترقى إليهما أقاريل قوم بالنسيم مشاة^(٢)
وسيان عندي من أحب ومن قلى إذا أخذ الأجباب بالشهات^(٣)

*
* *

إذا زرت يامولاي قبر محمد وقبلت مثوى الأعظم العطرات^(٤)
وفاضت من الدمع العون مهابة لأحمد بين الستر والحجرات^(٥)
وأشرق نور تحت كل ثنية رضاع أريج تحت كل حصاة^(٦)
لمظهر دين الله فوق تنوفة وباني صروح المجيد فوق فلاة^(٧)
فقل لرسول الله : ياخير مرسل أبئك ماتدرى من الحشرات^(٨)
شعوبك في شرق البلاد وغربها كأحباب كهف في عميق سبات^(٩)

(١) جادا تسكرما . وطه : اسم النبي صلى الله عليه وسلم : وأساطيل : جمع أسطول ، وهو الطائفة من السفن . والهبوات : جمع هبوة . وهي الغبرة . (٢) ترقى : ترتفع . والمراد تقال فيهما . والآقويل : جمع أقوال ، فهي جمع الجمع . والنسيم : اسم من النمل . وهو السعى بالحديث لإيقاع فتنة ووحشة . (٣) سيان : مثلان ، واحدهما سى ، وهو المثل . وقلى : أبغض . والشهات : جمع شبهة ، وهي ما يكون ظاهرا في الرجل من مأخذ في حاله والتباس في أمره . (٤) إذا زرت يامولاي ، الخطاب للخديو . والمثوى : المقام . والأعظم : جمع عظم . والعطرات المتطيبات بالعطر (٥) فاضت : سال ماؤها . والمهابة : الخوف والتوقير . وأحمد : اسم النبي أيضا . والستر : ما يستر به . والحجرات : جمع حجرة ، وهي البيت الصغير في الدار . (٦) الثنية : طريق العقبة . وضاع : فاح . والأريج : الرائحة الطيبة (٧) مظهر دين الله : معلنه والجاهر به . والتنوفة : المفاضة وهي الأرض الواسعة البعيدة الأطراف . والصروح : جمع صرح ، وهو القصر ، وكل بناء عال . والفلاة : القفر أو الصحراء الواسعة . (٨) أبئك : أطلعك . وما تدرى : ما تعلم . والحشرات : جمع حشرة ، وهي أشد التللف على الفئات . (٩) شعوبك : جمع شعب ، وهو القبيلة العظيمة من الناس . والكهف : البيت الواسع المنقور في الجبل . والعميق : البعيد الغور . والسبات : النوم .

بأيامهم نُورَانِ : ذكرٌ وسنة فما بالهم في حالِك الظلمات^(١)
 وذلك ماضى مجدىم ونفارىم فما ضرهم لو يعملون لآتى؟^(٢)
 وهذا زمان أرضه وسماؤه بحالٍ لمقدّام كبير حياة^(٣)
 مشى فيه قوم في السماء وأنشؤا بوارج في الأبراج تمتعات^(٤)
 فقل رب وفق للعظامم أمى وزين لها الأفعال والعزّات^(٥)

مصر تجدد مجدها بنسائها المتجدّات^(٦)

قم حى هذى النيرات حى الحسان الخيرات
 واخفض جبينك هيبة للخرد المتخفّرات^(٦)

(١) أيامهم : جمع يمين ، وهى الجهة المضادة لليساى ، والجارحة أيضا ، وهى المرادة هنا ؛ والمعنى معهم نوران ... الخ. والذكر : القرآن . والسنة : الشريعة ، وقد تطلق عند الفقهاء على جملة أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم والبال : الحال والشأن ، أى ماذا غير حالهم حتى صاروا في الظلمات الحالكّة ؟ والحالك : الشديد السواد . والظلمات : جمع ظلمة ، وهى ذهاب النور . (٢) المجد : العز والرفعة . والفخار : المباهات بالمناقب والمكارم . (٣) المجال : مكان الجولان ، وهو الطواف في غير استقرار . والمقدّام أصله الكثير الإقدام على العدو والمراد هنا : الكثير الإقدام على عظامم الأمور . (٤) مشى فيه ، أى في هذا الزمان . وأنشؤا : أحدثوا . وبوارج : جمع بارجة ، وهى سفينة كبيرة للقتال . والأبراج : جمع برج ، وهو في السماء بابها ، وقيل : منزلة القمر ؛ وقيل : الكوكب العظيم . و تمتعات : محتميات . والمعنى : أن قوما بلغوا من العزة في هذا الزمان أن مشوا في جو السماء ، يريد طاروا فيه وأنشؤا طيارات ترتفع حتى تكاد تصل إلى السماء . (٥) وفق للعظامم أمى : ألهمها إياها . والعظامم جمع عظيمة ، وهى ما عظم من الأمور . وزين لها الأفعال : اجعلها زينة عندها ، أى غير شينة والعزّات : جمع عزمة ، وهى الثبات والصبر فيما يعزم عليه . (٦) ألقىت هذه القصيدة في جمع حافل من السيدات المصريات بمسرح حديقة الأزبكية . (٦) الخرد : العذارى والمتخفّرات : المستحييات .

كاشى م م م

زَيْنُ الْمُقَاصِرِ وَالْحِجَا لِي وَزَيْنُ مُحَرَّابِ الصَّلَاةِ ^(١)
 هَذَا مَقَامُ الْأَمَّاهَا ت ، فَهَلْ قَدَّرْتَ الْأَمَّاهَاتِ ؟
 لَا تَلْفَ فِيهِ وَلَا تَقُلْ غَيْرَ الْفَوَاصِلِ مُحْكَمَاتِ ^(٢)
 وَإِذَا خُطِبْتَ فَلَا تَكُنْ خُطْبًا عَلَى مِصَرِّ الْفَتَاةِ
 اذْكُرْ لَهَا الْيَابَانَ لَا أُمَمَ الْهَوَى الْمُتَشَكِّاتِ
 مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْخُضَا رَةِ يَا أَخِيَّ التَّرَهَاتِ ^(٣)
 لَمْ تَلَقْ غَيْرَ الرِّقِّ مِنْ عُمَيْرٍ عَلَى الشَّرْقِ عَاتِ
 خُذْ بِالْكِتَابِ وَبِالْحَدِيدِ سِتِّ وَسِيرَةِ السُّلَافِ الثَّقَاتِ ^(٤)
 وَارْجِعْ إِلَى سُنَنِ الْخَلِيلِ قَةِ وَاتَّبِعْ نَظْمَ الْحَيَاةِ
 هَذَا رَسُولُ اللَّهِ لَمْ يَنْقُصْ حُقُوقَ الْمُؤْمِنَاتِ
 الْعِلْمُ كَانَ شَرِيعَةً لِنَسَائِهِ الْمُتَفَقِّهَاتِ ^(٥)
 رَضْنِ التَّجَارَةِ وَالسِّيَا سَةِ وَالشُّؤُونََ الْآخِرِيَّاتِ ^(٦)
 وَلَقَدْ عَلِمْتَ بِنَاتِهِ جُلُجِ الْعُلُومِ الزَّاخِرَاتِ
 كَانَتْ سَكِينَةً تَمَلُّ الدُّنْيَا وَتَهْزَأُ بِالرَّوَاةِ ^(٧)
 رَوَتْ الْحَدِيثَ وَفَسَّرَتْ آيَ الْكِتَابِ الْبَيِّنَاتِ

- (١) الزين : ضد الشين . والمقاصر : جمع مقصورة ، وهي إما الدار الواسعة المحصنة ، أو الحجرة من حجر الدار . والحججال : جمع حجل ، وهو الخناخال .
 (٢) لا تلف : لا نقل باطلا عن غير روية وفكر . والفواصل : جمع فاصلة ، وهي من السجع بمنزلة القافية من الشعر (٣) الترهات : الطرق الصغار تذهب عن الجادة ؛ واحدها : ترهة ، ثم استعيرت للباطل (٤) الثقا : جمع ثقة . وثقة : الموثوق به ويوصف به المفرد وغير المفرد والمذكر والمؤنث (٥) المتفقهات ، من تفقه ؛ أي تعلم الفقه وتعاطاه . والفقه : هو علم الدين ، أو من تفقه في العلم ، إذا تعلمه .
 (٦) رضى ، من راض الشيء : ذلله وجعله مطيعا (٧) سكينه ، هي بنت الحسين بن الإمام على وحفيدة الرسول صلى الله عليه وسلم .

وحضارة الإسلام تهـ يطقُ عن مكان المسلمات
بغدادُ دار العالماتـ تـ ومنزلُ المتأدبات^(١)
ودمشقُ تحت أميةـ أم الجوارى النابغات^(٢)
ورباضُ أندلسٍ تَمِيـ بن الهافتاتِ الشاعرات^(٣)

*
* *

اذع الرجال لينظرواـ كيف اتحاد الغانبات
والنفع كيف أخذن في أسبابه متعاونات
لما رأينَ ندى الرجاـ لـ تفاخراً أو حُبَّ ذات^(٤)
ورأينَ عندهمُ الصناـ نِعَ والفنونُ هُضيغات
والبر عند الأغنياـ من الشؤونِ المهملات
أقبلن يَبْنينَ المناـ رَ للنجاح موفقات

*
* *

للصالحات عقائل الـ وأدى هوى في الصالحات^(٥)
الله أنبتهن في طاعاته خير النبات
فأتينَ أطيبَ ما أتى زهرُ المناقبِ والصفات^(٦)

-
- (١) بغداد: مقر ملك العباسيين بالعراق . والمتأدبات : المتعلبات الأدب
(٢) دمشق ملك الأمويين في الشام . والجوارى : جمع جارية وهي الفتاة
(٣) أندلس : بلاد في غرب أوروبا ، هي الآن مملكة إسبانيا أو بعضها ، وكانت
قديمًا مقر ملك إسلامي عظيم . وأول من دخلها ونقل إليها حضارة الإسلام ، وأنشأ
بها ذلك الملك هو عبد الرحمن الظافر الأموي المسمى صقر قريش : وتبين الهافتات ،
من قولهم : نمته عشيرته ، أي رفعته بالانتساب إليها (٤) الندى : الجود
(٥) الصالحات : ذوات الصلاح من النساء . والعقائل : جمع عقيلة ، وهي الكريمة
المخدرة . والصالحات - في آخر البيت - صفة المحذوف ، أي والأفعال الصالحات
(٦) المناقب : المفاخر .

لم يكف أن أحسنَ حتى زِدَنَ حضَّ المحسنات^(١)
 يمشينَ في سُوقِ الثوا بِ مَسَاوِمَاتٍ رابحات
 يَلْبَسْنَ ذُلَّ السائلا تِ وما ذَكَرْنَ البائسات^(٢)
 فوجوههنَّ وماؤها سِترٌ على المتجملات^(٣)
 مصرٌ تُجددُ تجدها بنسائها المتجددات
 النافراتِ مِنَ الجمودِ د كأنه شَبَحُ الممات^(٤)
 هل بينهنَّ جوامداً فرقٌ وبين الموميات^(٥)
 لما حَضَنَ لنا القضيةَ كُنَّ خيرَ الحاضناتِ^(٦)
 غديتها في مهديها يَبَانِينَ الطاهراتِ
 وسبقنَ فيها المنالِ من إلى الكريمةِ معلّات^(٧)
 ينفقنَ في الفتيانِ من رُوحِ الشجاعةِ والثباتِ^(٨)
 يَمَوِّينَ تقييلَ المهندِ أو مُعَانَقَةَ الفناءِ^(٩)
 ويرينَ حتى في الكرى قُبَلَ الرِّجالِ مُحَرَّماتِ

(١) الحض ، من حضه على الأمر ، إذا حمله عليه . (٢) البائسات :
 الشديديات الحاجة . (٣) المتجملات : من تجمل الفقيرات اللاتي لم يظهرهن ذل
 الفقر . (٤) الجمود : التيبس . (٥) الموميات : واحدتها موميا ، وهي يونانية
 معناها : حافظ الاجسام وتطلق اليوم على الاجسام المحنطة . (٦) القضية :
 هي قضية استقلال وادي النيل . (٧) الماملون : الفرسان لهم علامة في الحرب
 لبطلتهم . (٨) ينفقن من قولهم : نفث الله الشيء في القلب : ألقاه . (٩) المهند :
 السيف . والقناة : الرمح .

خلافة الإسلام (*)

- حَادَتْ أَغَانِي العُرْسِ رَجَعَ نَوَاحٍ وَنَعِيتَ بَيْنَ مَعَالِمِ الْآفِرَاجِ ^(١)
 كَفَنْتَ فِي لَيْلِ الزَّفَافِ بِثَوْبِهِ وَدَفَنْتَ عِنْدَ تَبْلُجِ الْإِصْبَاحِ ^(٢)
 شُبِّعْتَ مِنْ هَلَعٍ بِعَبْرَةِ ضَاحِكٍ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ وَسُكْرَةٍ صَاحِ ^(٣)
 ضَجَّتْ عَلَيْكَ مَآذِنٌ وَمَنَابِرٌ وَبَكَتْ عَلَيْكَ بِمَالِكَ وَنَوَاحِ ^(٤)
 الْهِنْدُ وَالْهَمَةُ وَمَضْرُ حَزِينَةُ تَبْكِي عَلَيْكَ بِمَدْمَعِ سَتَّاحِ ^(٥)
 وَالشَّامُ تَسْأَلُ وَالْعِرَاقُ وَفَارَسُ أَمَحَا مِنْ الْأَرْضِ الْخِلَافَةَ مَاحِ ؟
 وَأَتَتْ لِكَ الْجَمْعُ الْجَلَالُ مَا تَمَّا فَقَعَدَنَ فِيهِ مَقَاعِدَ الْآنَوَاحِ ^(٦)
 يَا لِلرَّجَالِ الْحُرَّةِ مَوْوَدَّةِ قَتَلْتَ بِغَيْرِ جَرِيرَةٍ وَجَنَاحِ ^(٧)
 إِنْ الذِّبْرِ أَسَتْ جِرَاحَكَ حَرْبُهُمْ قَتَلْتَكِ سِلْمُهُمْ بِغَيْرِ جِرَاحِ ^(٨)

(٥) ما كاد العالم الإسلامي يفرح بانتصار الأتراك على أعدائهم في ميدان الحرب والسياسة ، ذلك النصر الحاسم الذي كان حديث الدنيا والذي تم على يد مصطفى باشا كمال في سنة ١٩٢٣ ، حتى أعلن هذا إلغاء الخلافة ونفى الخليفة من بلاد الأتراك ، فنظم الشاعر هذه القصيدة يرثي فيها الخلافة وينبه ممالك الإسلام إلى إسداء النصح للغازی لعله يبني ما هدم وينصف من ظلم . (١) الأغاني : جمع أغنية ، وهي ما يترنم به ويتغنى من شعر ونحوه . والرجع : ما يرد في المسكان الخالي على الإنسان إذا رفع صوته . والمعالم : جمع معلم ، وهو موضع الشيء الذي يظن فيه وجوده . (٢) تبليج الإصباح : إشراقه وإنارته . (٣) الهلع : الجزع الشديد . والعبرة : الدفعة قبل أن تفيض ، وقيل : هي تحلب الدمع . (٤) الوالهة : الحزينة ، أو التي ذهب عقلها حزنا . وسجاح : كثير السح ، وهو أن يسيل الماء من أعلى إلى أسفل . (٥) الجمع ، واحداً جامعة ، وهي الصلاة المفروضة بهذا الاسم . والأنواح : النائنات . (٦) الموءودة : التي تدفن حية في التراب . والجناح : الإثم . (٧) أست جراحك : داوتها . والسلام : الصالح والسلام أيضا .

هتكوا بأيديهم مُسَلِّمَةً فَخَرِهِمْ
نَزَعُوا عَنِ الْأَعْنَاقِ خَيْرَ قِلَادَةٍ
حَسَبُ أَتَى طُولُ اللَّيَالِي دُونَهُ
وَعَلَاةٌ فَصِمَتْ عُرَى أَسْبَابِهَا
جَمَعَتْ عَلَى الْبَرِّ الْحُضُورَ وَرُبَّمَا
نَظَّمَتْ صُفُوفَ الْمُسْلِمِينَ وَخَطُوهُمْ
بَكَتِ الصَّلَاةُ ، وَتِلْكَ فَتْنَةٌ عَابَتْ
أَفْتَى خَزَعْبَلَةَ وَقَالَ ضَلَالَةٌ
لِمَنِ الَّذِينَ جَرَى عَلَيْهِمْ فِقْهُهُ
إِنْ حَدَّثُوا نَطَقُوا بِخُرْسٍ كَنَائِبِ
أَسْتَغْفِرُ الْأَخْلَاقَ لَسْتُ بِمُجَاهِدٍ
مَالِي أَطَوَّقُهُ الْإِسْلَامَ وَطَالَمَا
هُوَ رَكْنٌ بِمَامِكَةٍ وَحَائِطٌ دَوْلَةٍ

مَوْشِيَّةٌ بِمَوَاهِبِ الْفَتْحِ^(١)
وَنَضُّوْا عَنِ الْأَعْطَافِ خَيْرَ وِشَاحٍ^(٢)
قَدْ طَاحَ بَيْنَ عَشِيَّةٍ وَصَبَاحٍ^(٣)
كَانَتْ أَبْرَ عِلَاقِ الْأَرْوَاحِ
جَمَعَتْ عَلَيْهِ سِرَاطَ النَّزَاحِ^(٤)
فِي كُلِّ غَدْوَةٍ جُمُعَةٍ وَرَوَاحٍ
بِالشَّرْعِ عَرِيْدٍ الْقَضَاءِ وَقَاحٍ^(٥)
وَأَتَى بِكَفْرِ فِي الْبِلَادِ بَرَّاحٍ^(٦)
خُلِقُوا لِفَقْهِ كَتِيْبَةٍ وَسِلَاحٍ
أَوْ خَوِطُبُوا سَمِعُوا بِضَمِّ رِمَاحٍ
مَنْ كُنْتُ أَدْفَعُ دُونَهُ وَالْآحَى^(٧)
قَلْدُتُهُ الْمَأْثُورَ مِنْ أَمْدَاحِي ؟
وَقَرِيْعُ شَهْبَاءٍ وَكَبْشُ نِطَاحٍ^(٨)

- (١) يقال : هتك الستر ونحوه : خرقة أو جذبه فقطعه من موضعه ، أو شق منه جزءاً فبدا ما وراءه . وموشية : منقوشة منمنمة . والفتاح : من أسماء الله تعالى .
- (٢) نضوا : خلعوا . والأعطاف : جمع عطف ، وهو الجانب من كل شيء . والوشاح : شبه قلادة ينسج من جلد عريض ويرصع بالجواهر فتشده المرأة بين عاتقها وكشحيها .
- (٣) طاح : ذهب . (٤) البر : الصلة والرفق . والنزاح : البعيدون ، جمع نازح .
- (٥) العرييد : الشرير والكثير العريضة ، وهي سوء الخلق من السكر . والوقاح : ذو الوقاحة ، وهي قلة الحياء . (٦) الخزعبله : الفكاهة والمزاح ، أما الباطل ، فهو الخزعبل والخزعبل . ويقال : جاء بالكفر برأحا ، أى يئنا ، وقيل : جهارا .
- (٧) أَدْفَعُ دُونَهُ : أَرَدَ عَنْهُ بِالْحُجَّةِ . وَالْآحَى : مِنَ الْمَلَاةِ ، وَهِيَ الْمَلَاعِنَةُ .
- (٨) القرية : الغالب في المقارعة ، وهي أن يضرب الأبطال بعضهم بعضاً . والشهباء : الكتيبة العظيمة الكثيرة السلاح .

أَقُولُ مَنْ أَحْبَبَ الْجَمَاعَةَ مُلْحِدٌ
 الْحَقُّ أَوَّلَى مِنْ وَلِيِّكَ حُرْمَةً
 فَاْمُدِّحْ عَلَى الْحَقِّ الرِّجَالَ وَلَهُ هُمُ
 وَمَنْ الرِّجَالِ إِذَا انْبَرَيْتَ لَهُمْ
 فَإِذَا قَذَفْتَ الْحَقَّ فِي أَجْلَادِهِ
 أَدُّوا إِلَى الْغَايِ النَّصِيحَةَ يَلْتَصِحُّ
 إِنْ الْغُرُورُ سَقَى الرَّئِيسَ بِرَاحِهِ
 نَقَلَ الشَّرَائِعَ وَالْعُقَايِدَ وَالْقُرَى
 تَرْكُهُ كَالشَّبَحِ الْمُؤَلَّهِ أُمَّةٌ
 هُمْ أَطْلَفُوا بَدَهُ كَفَيْصَرَ فِيهِمْ
 غَرَّتْهُ طَاعَاتُ الْجُمُوعِ وَدَوْلَةٌ
 وَإِذَا أَخَذْتَ الْمَجْدَ مِنْ أُمِّيَّةٍ
 مَنْ قَاتَلَ لِلْمُسْلِمِينَ مَقَالَةً
 عَهْدُ الْخِلَافَةِ فِي أَوَّلِ ذَائِدِ
 حَبٌّ لِذَاتِ اللَّهِ كَانَ ، وَلَمْ يَزَلْ
 إِنِّي أَنَا الْمَصْبَاحُ لَسْتُ بِضَائِعِ

وَأَقُولُ مَنْ رَدَّ الْحَقُّوقَ لِإِباحي ؟
 وَأَحَقُّ مِنْكَ بِنَصْرَةٍ وَكَفَاحِ
 أَوْ خَلَّ عَنْكَ مَوَاقِفَ النَّصَاحِ
 هَرَمَ غَلِيظُ مَنَاكِبِ الصَّفَاحِ^(١)
 تَرَكَ الصَّرَاعَ مُضْعَضِعَ الْأَلْوَاكِ^(٢)
 إِنْ الْجَوَادُ يَثُوبُ بَعْدَ جِمَاحِ^(٣)
 كَيْفَ أَحْتِيَالُكَ فِي صَرِيحِ الرَّاحِ ؟
 وَالنَّاسَ نَقَلَ كَنَائِبِ فِي السَّاحِ^(٤)
 لَمْ تَسْلُ بَعْدَ عِبَادَةِ الْأَشْبَاحِ
 حَتَّى تَنَاقُلَ كُلَّ غَيْرِ مُبَاحِ
 وَجَدَ السَّوَادُ لَهَا هَوَى الْمُرَاحِ
 لَمْ تَعْطَ غَيْرَ سَرَايَةِ اللَّحَاحِ^(٥)
 لَمْ يُوَحِّهَا غَيْرَ النَّصِيحَةِ وَاحِ ؟
 عَنْ حَوْضِهَا بِيْرَاعِهِ نَضَّاحِ^(٦)
 وَهُوَ لِدَاثِ الْحَقِّ وَالْإِصْلَاحِ
 حَتَّى أَكُونَ فَرَاشَةَ الْمَصْبَاحِ^(٧)

(١) المناكب هنا : الجوانب والنواحي . والصفاح : حجارة عريضة رقيقة .
 (٢) الأجلال والتجاليذ : جسم الإنسان وبدنه . (٣) الغاى : مصطفى كمال ، وهو أيضا المراد بالرئيس فى البيت الثانى . (٤) الساح : جمع ساحة ، والمراد ساحة الحرب . (٥) اللباح : اللباغ . (٦) الدائذ : الحامى الدافع . والنضاح : الدافع أيضا . (٧) الفراشة : حيوان ذو جناحين يطير ويتهافت على السراج حتى يحترق .

غَزَوَاتُ (أَدَمَ) كَلَّمَتْ بِذَوَابِلِ وَفُتُوْحُ أَنْوَرٍ فَصَلَّتْ بِصِفَاحِي ^(١)
وَلَتِ سَيُوفُهُمَا وَبَانَ قَنَاهُمَا وَشَبَابُ يَرَاعِي غَيْرُ ذَاتِ بَرَّاحِ ^(٢)
لَا تَبْذُلُوا بُرْدَ النَّبِيِّ لِعَاجِزٍ عَزَلَ يَدَافِعُ دُونَهُ بِالرَّاحِ ^(٣)
بِالْأَمْسِ أَوْهَى الْمُسْلِمِينَ جِرَاحَةً وَالْيَوْمَ مَدَّ لَهُمْ يَدَ الْجِرَاحِ ^(٤)
فَلْتَسْمَعَنَّ بِكُلِّ أَرْضٍ دَاعِيًا يَدْعُو إِلَى (الْكَذَابِ) أَوْ لِسَجَّاحِ ^(٥)
وَلْتَشْهَدُنَّ بِكُلِّ أَرْضٍ فِتْنَةً فِيهَا يَبَاعُ الدِّينُ بِيَعِ سَمَّاحِ
يُقَتَّى عَلَى ذَهَبِ الْمُعَزِّ وَسَيْفِهِ وَهُوَ الْفُتُوسُ وَحَقْدِهَا الْمَلْحَاحِ ^(٦)

محمد علي باشا الكبير

عَلِمْتُ أَنْتَ فِي الْمَشَارِقِ مَفْرَدٌ لَكَ فِي الْعَالَمِينَ ذِكْرٌ مُخْلَدٌ ^(٧)
حَبِذَا دَوْلَةً وَمَلِكٌ كَبِيرٌ أَنْتَ بَانِي رُكْنَيْهِمَا يَا مُحَمَّدُ

(١) الذوابل : صفة للرماح . والصفاح : جمع صفح ، وهو عرض السيف .
وأدم وأنور : هما القائدان التركيان الكبيران ، والمراد بالرماح والسيوف هنا الأعلام .
(٢) التنا : جمع قناة . والشباب جمع شبابة ، وهي حد كل شيء . البراح : والزوال .
(٣) العاجز العزل ، حسين بن علي شريف الحجاز . يريد أنه طامع في الخلافة
فلا تترك إذا أصروا على خروجها منهم كانوا بذلك قد بذلوا لهذا العاجز الذي لا يملك
لحمايتها إلا يدا خالية . والراح : جمع راحة ، وهي بطن الكف . (٤) بالأمس أو
هي ... الخ ، الموصوف بهذا العمل هو حسين بن علي أيضا ، وهو إشارة إلى خروجه
على المسلمين وموالاته أعداءهم في الحرب الكبرى . (٥) يريد أن تنجي الأتراك عن
الخلافة أطمع فيها من لا يصلح لها وجعل الدعاة لؤلا الطامعين يظهر ون بكل مكان .
والمراد بالكذاب : مسيلة الكذاب . وسجّاح : امرأة كانت تدعى النبوة .
(٦) المعز لدين الله الفاطمي في مصر ، والمراد بذهبه وسيفه : المال الذي كان
يبدل من أطاعوه ، والعقاب الذي كان يصيب من خالفوه . (٧) العلم : سيد القوم .
والمخلد : الدائم الباقي .

ولواء في البر والبحر يُعطى مظهر الشمس في الوجود وأزيد
تدخل الأرض فيه قطراً قطراً مدخل الناس في شريعة أحمد
تملأ الأرض صافنات وتجرى لك في البحر كل برج مُشيد^(١)
هكذا فليزل سماء المعالي من سعى في الورى لمجد وسودد
همة تبني الممالك شمساً ، ورأى يسوسهن مُسدّد^(٢)
وثبات في الحادثات وعزم مثل ريب الزمان لا يتردد
تضع السيف موضعاً يرتضيه ومن البأس ما يذم ويحمد
وتصون النوال عن حسن صنع لك يذسى ونعمة لك تُجحد^(٣)
لا تُبالي بحاسد وعدو آية الفضل أن تعادى وتُحسد
همة الفاتحين حكم وقهر ولك الهمة التي هي أبعد
ليس من يفتح البلاد لتشقى مثل من يفتح البلاد لتسعد
علمت مصر والحجاز وأرض الشام وب والشام أن عهدك عَسجد^(٤)
أنت إن أحصى النوايا في الملك كريم الثناء على الدهر أوحده
أيديهم قرابة وقبيل وأرى الله وحده لك أيّد
فتولاك واليالي حبالى وتولاك والحوادث تولد
ورمى عنك والملوك رماة نصفهم واجدون والنصف حَسَد^(٥)
ركن مصر أفت بعد انقضاض أمة جمعت وأمر توحد



(١) الصافنات : الخيل تقوم على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة . والبرج : الحصن ، والمراد سفينة الحرب . (٢) الشام : العالية ، وهي وصف الهمة . والمسدد : المقوم . (٣) النوال : العطاء . (٤) العسجد : الذهب ؛ وقيل الجوهر كله ، كالدر والياقوت . (٥) واجدون : غاضبون .

يا مُدِيمَ الرقادِ في خير مَرقد
وأنظر الشرق كيف أصبح يهوى
وتأمل بمالكاً وبلاداً
كنتَ تحميه والسيوفُ عوارٍ
يفشُرُ النورَ والحضارةَ فيه
وترى الأمرَ بينَ قلبِ ذكيٍّ
يا عصامَ الملوك هل كنتَ تسلو
صغرَ الجاهلون بالنفس مسعا
ما سمعنا بفتحِ سَلِّ سيفاً
حالة سامها (الأمين) أخوه
ثبتَ في فتنةِ الحجاز إليهم
وأنام بعُذرِهِ لك بيتٌ
يحفظُ الملكَ ملكَ مصر عليهم
زعموا الشرقَ من فمالك قللاً
فم فاحلّ قبلك الأرضَ فرقد^(١)
وأنظر الغربَ كيف أصبح يصعد
لمس الدهرُ عقدها فتبدد
من له اليوم بالحسام المجرد؟^(٢)
كلما زوّدَ الشعوب تزود
في يديه وبين جفْرِ مُسهّد
عن عروش الملوك أو كنتَ تزهد^(٣)
لَكَ وعذرُ النفوس فيه ممهد
يأخذ الملكَ حذهُ ثم أغمد
وأمرٌ بها (أمية) يشهد^(٤)
حين أخذتها ولم تك تخمد^(٥)
كلما جندوا إلى الحرب جند^(٦)
جوهراً فوق تاجهم يتوقد
وأرى الشرقَ في يمينك أقعد^(٧) ✓

(١) الفرقد : نجم قريب من القطب الشمالى يهتدى به . (٢) يريد بالحسام المجرد : صاحبه ، أو يريد أن محمد على هو ذلك الحسام الذى يتمتعاه لحماية الشرق من جديد . (٣) عصام : مضرب المثل فى علو الفرد بنفسه لانيبسه . (٤) سامه الشئ : أراداه عليه . والأمين : الخليفة العباسى ابن هرون الرشيد . وأخوه ، هو المأمون صاحب الخلافة بعد . وكانت بينهما حرب على الخلافة ، فزال الأمين يلج على أخيه بالحرب حتى ظفر بها . وأميه ، جد الأمين الذين قاتلوا العلويين على الملك حتى نالوه . (٥) يريد ثبت : أى رجعت . وفتنة الحجاز : هى الحرب التى أثارها الوهابيون على الدولة التركية فى الحجاز فلم يهزمهم فيها إلا جيش مصرى أرسله محمد على وجعله تحت قيادة ابنه إبراهيم . (٦) يريد أن هذا البيت الذى طالما نصر الأتراك أنام بعذرِهِ حيثما تقلب عليهم . (٧) أقعد ، أى أمكن وأثبت .

جنته بالحياة والنور والتمدين والرأي والقنا والمهند
كان بين الوري بركن فعزّز ت بشان والركن بالركن يشد^(١)

*
* *

شرفاً في الزمان آل علي جدكم سيد الملوك المسود
ارجعوا في العلا إليه ورؤموا نهجه، نهجه الذي كان أقصد^(٢)
اللبسوه كما كساكم نخاراً كلها رئت الثياب تجدد
واملاوا مسمع الزمان حديثاً كدوى الخضم أرغى وأزبد^(٣)
إنما الناس أمة لا يموتو ن وأخرى تمز مرّاً وتنقد
وأرى جدكم على الدهر حياً خالد الذكر والثناء المردد
كلها مرّ من مساعيه قرن مرّ يزهو بعقدهن المنضد^(٤)
مشرقاً من ثنائه مستسيثاً من بنيه بكل أبايج أصعد^(٥)
يتحداه في نخار ويسرى في منار على طريق معبد^(٦)
يا كريم الجدود عش لبلاد عيشها في ذرى جدودك أرغد^(٧)
ذاقت الأمن في ظلال علي حين لا أمن في المشارق يُورد
مائة أحصيت على حكمه فيها وآثاره بها لا تعدد
فله معهد كل أرض وله آية على كل معهد
ولما في علاك منه بديل علم أنت في المشارق مفرد

(١) عززت بشان، أي عززته. (٢) النهج: الطريق. أقصد: أقوم.
(٣) الخضم: البحر. (٤) القرن من الزمان: مائة سنة. المنضد: المنسق
بعضه إلى بعض. (٥) الأبايج: المشرق المنير. وأصعد: أكثر صعوداً وارتقاء.
(٦) طريق معبد: مذلل. (٧) الذرى: هو الملجأ.

الخدو إسماعيل

حُلمٌ مده الكرى لك مدها وسدى ترتجى لحلمك ردا^(١)
وحياة ما غادرت لك فى الأح ساء قبلاً ولم تذّر لك بعدا^(٢)
لم ير الناسُ مثلاً أيام نعيها لك زمانا ولا كؤسك عهدا^(٣)
كنت إن شئتُ بذل السعد نحسا وإذا شئتُ بذل النحس سعدا^(٤)
قائما بالعطاء والسلب فينا كالليالى أو أنت أكبر أيدا^(٥)
يتمشى القضاء خلف نواهي لك حديد الأظفار بطلب صيدا^(٦)
ويظل السراة منك كريم رضىت رفة العناية رفا^(٧)
ومعز يصير القيد تاجا ومذل يصير الناج قيدا
أنت من مثل السعادة لولم يك ذاك النعيم أحدا وردا^(٨)

(١) الحلم : ما براه النائم فى نومه . مده : بسطه وأطاله . والكرى : النوم . وسدى : ترتجى لحلمك ردا ، أى وترتجى عودة هذا الحلم رجاء . وسدى : مهملا ؛ يقال : ذهب سدى ، أى مهملا . (٢) غادرت : تركت . والأحياء : جمع حى . وقبلا ، أى أحدا قبلا ، فهو صفة لمحذوف ، ومثله : « بعدا » فى آخر البيت . والمعنى : لم تغادر أحدا متقدما عليك ولا متأخرا عنك وله مثل صفاتك وأفعالك . (٣) النعي : الدعة واليد الصالحة . والبؤس : اشتداد الحاجة . والمعنى : لم ير الناس أيام رخاء كالأيام التى كنت فيها وادعا سعيدا بنعمك ، ولا عهد شدة كالعهد الذى أصابك فيه البؤس . (٤) السعد : البين . والنحس ، ضده . (٥) العطاء : ما يعطى من مال ونحوه والسلب : انتزاع الشيء قهرا . الأيد : القوة . (٦) النواهي : جمع ناهية ، من قولهم « ماتنها عنا ناهية » أى ماتكفها كافة ، ومنه أوامر الله ونواهيهِ . حديد الأظفار : مشحوظها . (٧) الرغد : العطاء . والصلة . والسراة : جمع سرى ، وهو السخى فى مروءة . (٨) مثل السعادة : أبانها وصورها للناس حتى كأنهم ينظرون إليها . النعيم : الدعة والمال . والاخذ : تناول الشيء . والرد : إرجاعه وعدم قبوله .

قصَدَ الدهر منك ركنَ المعالي ورمى طوَدَها الذي كان طوداً^(١)
 وأتى مظهر البلاد ومجدَ النـ سيل والداء والدواء فردى^(٢)
 والآبى الذى أبى العصر فى الملـ لك شريكاً، لو آن ذلك أجدى^(٣)
 لم يَنْتَوِ بالجبال دينا ولكن وذ منه الغريمُ ما لم يودا^(٤)
 يا أجلَّ الكرام وجهًا وجاهًا وأبرَّ الورى حفيدًا وجَدًا^(٥)
 وكبيرَ الحياة فى العصر والعا لى فيه فما أرى لك ندا^(٦)
 أين كسرى وأين قيصرُ مما نلتَ بالمجدِ أو باغتُ مُجدا^(٧)
 ليسَ الشرقُ من لفائك تاجا وتلقَى أعوامَ رُشدِكَ عِقدًا^(٨)
 وجرت فيه بالسعودِ جوارِ لك منين مصرَ ملُكا ومجدا^(٩)
 ومليكا كما نشاء معالي لها خفيف الخطأ يُحاولُ قصدا^(١٠)

(١) ركن المعالى : جانبها الأسمى . والمعالى : جمع معلاة ، وهى الرفعة والشرف .
 والطود : الجبل العظيم . (٢) المظهر : مكان الظهور فى علو . والمجد : العز والرفعة .
 وفردى ، مر دأواه : أى أسقطه . (٣) الآبى : الذى لا يرضى الدنية كبرا وامتناعا .
 الذى أبى العصر ... الخ ، أى لم يرضه . أجدى : نفع .
 (٤) لم يَنْتَوِ بالجبال دينا ، أى جهدا ولا مشقة فى النهوض بالدين ولو أنه كان ثقيلا
 كالجبال ، ولكن الغرماء طلبوا منه ما يعجز القادرين . الغريم : صاحب الدين ، وكذلك
 من عليه الدين ، فهو من الأضداد . (٥) أجل الكرام : أعظمهم . والجاه . القدرة
 والمنزلة . وأبر الورى : أكثرهم برا . الحفيد : ولد الولد . والجد : أب الأب وأب
 والام . (٦) العالى : المرتفع . والند : المثل . (٧) كسرى : لقب كل ملك من
 ملوك العجم . وقيصر : لقب كل ملك من ملوك الروم . ونلت : أدركت وأصبحت .
 ومجد : أى محققا ما أردته ومحكما له ، من قولهم : أجد الأمر ، إذا حققه وأحكمه .
 (٨) الرشد : الاستقامة على طريق الحق . العقد : القلادة . (٩) جرت فيه ، أى
 فى الشرق والسعود : جمع سعد ، وهو الين وجوار . جمع جارية ، وتطلق على السفينة
 والشمس أيضا ، ويمكن أن تكون هنا وصفا من الجريان ، ويكون المعنى : أنه جرت
 لك فى الشرك شؤون عظيمة ... الخ . منين مصر ملُكا ومجدا ، أى جعلنا الملك والمجد
 أمنية لها . (١٠) ومايكا ، أى ومنيتها مليكا . والخطا : جمع خطوة ، وهى ما بين
 القدمين ، والقصد : إلقاء قصد الطريق ، وهو استقامتها ، ولما ضد الإفراط والتوغل .

كل يوم صَرَحَ يُشِيدُ للعد
سم وظل يُمد في مصرَ مَدًا^(١)
ولواء وعُدَّة وعديد
ونظامَ ترى به الشهبَ جُندا^(٢)
وغزاة في البيضِ والسودِ تبغى
مصرُ فيها مُجددا مستردًا^(٣)
وبريدُ لها تسيلُ به القَضْ
بُ وثنانٍ بالبرقِ أجرى وأهدى^(٤)
وخطوطُ بها التَّنَانِي تَدَانِ
وبخارَ به الأقاليمُ تَنَدَى^(٥)
ويسوتُ لله تُرفعُ فيها
وقصورُ تشادُ للحكم سَيِّدا^(٦)
ورجالُ تشبُّ في خدمة البَا
بِ كما شبت الأهلهُ مُردًا^(٧)

(١) الصرح القصر وكل بناء عال . يشيد : يطول ويرفع أو يطل بالشيد ، وهو الجص يمد في مصر : يبسط فيها (٢) واللواء : العلم ، وهودون الراية . والعدة : الاستعداد وما أعدته لحوادث الدهر من مال وسلاح . العديد : اسم من العد والنظام : إقامة الأمور على نهج واحد والشهب : جمع شهاب ، وهو الكوكب مطلقا ، أو هو الكوكب من الدراري لشدة لمعانها ، وهو أيضا ما يرى كأنه كوكب انقض . والجند : العسكري والاعوان (٣) الغزاة : اسم من الغزو . وتبغى : تطلب . مجددا ومستردا ، صفتان لموصوف محذوف ، أى تبغى مجددا مستردا (٤) البريد : أصله الرسول ثم استعمل في المسافة التي يقطعها ، وتوسع في استعماله على مقتضى الحاجة ، فسمى به النظام الذي تنقل به الرسائل وهو ما يسمى « بوسنة » . تسيل به القضب ، هذه من استعمالات هذا الفعل في المجاز . فإن الأصل أن يقال : يسيل بالقضب ، أى يجري بها : وهو نحو قولهم : سالت عليه الخيل . وقول الشاعر :

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطى الأباطح

والقضب : جمع قضيب ، ومن معانيه : الفصن المقطوع ، وهو أقربها إلى المعنى المراد هنا ؛ فإنه يريد قضبان الحديد التي تمد فوق الأرض تسير فوقها القطر البخارية ، فهي تشبه الأغصان . وثنان ، يعنى وثنى . ثان هو أشد جريا وأكثر اهتداء من البريد ، وذلك هو التلغراف (٥) وخطوط ، أى خطوط السكة الحديدية والتنانى : التباعد والتداني : التقارب . والبخار : ما يرتفع من الماء كالدخان . وهو الذى يدفع قطر السكة الحديدية في سيرها . الأقاليم : جمع إقليم وهو قسم من الأرض يختص باسم يتميز به عن غيره . وتندى : يصيبها الندى . () بيوت الله : المساجد . ترفع فيها ، في مصر . وقصور : جمع قصر . وتشاد : ترفع وتطول (٧) تشب في خدمة الباب ، أى يدركهم الشباب وهم مرد قائمون في خدمته . والمراد : أنها شبت كذلك في خدمته ولا تزال تخدمه . =

وأما للرعية تُوفى وحقوق في كل يوم تُؤدى^(١)
 ووفود إلى الممالك تُزجى وثمين إلى الخواقين يُهدى^(٢)
 وثناء تسمو له صحف العصـ وذكُر يسير مسكا وندا^(٣)
 وبناء بالمأثرات جسام يورث الدهر والأحاديث وجدا^(٤)
 من رآه يقول أخلاق ياسما عيل أن يستوى على العصر فردا^(٥)
 ياكبير الفؤاد والهم والآ راب مهلا مهلا ، رويدا رويدا^(٦)
 لم تكن حقبة أساءت عليا في جنى عُمره لتحفظ ودا^(٧)
 خذلت منه واحد الترك والعُر ب وسامت سيف المشارق غمدا^(٨)

= ويريد بالبَاب : باب المدوح . والآلهة : جمع هلال ، وهو القمر في الليلة الأولى إلى الثالثة ، وقيل إلى السابعة من الشهر ، وفي ليلة ست وعشرين وسبع وعشرين أيضا . وهو في غير ذلك قمر . والمرد : جمع أمرد ، وهو الشاب طر شارب لم ينبت .
 (١) الأمانى : جمع أمنية ، وهى البغية وما يمتنى أيضا . وتوفى : تنجز وتم . تؤدى : تقضى . (٢) وفود : جمع وافد ، وهو الرسول القادم ، أو جمع : وفد ، وهو قوم يفدون على الملك ، أى يأتون إليه . وتزجى : تساق . والثنين : المرتفع الثمن . والخواقين : جمع خافق ، وهو اسم لكل ملك من الترك : ويهدى : أى يبعث إليهم إكراما .
 (٣) الثناء : الحمد . وتسمو له : ترفع له . والمسك : هو طيب قيل من دم حيوان كالظبي ، أو من دم الظبي نفسه . والتد : عود يتبخر به ، وقيل هو العنبر .
 (٤) المأثرات : جمع مأثرة ، وهى المكرومة المتوارثة . والجسام : العظيم الضخم ، وهو وصف لبناء والوجد : من معانيه الغنى والسعة وهو المراد هنا .
 (٥) من رآه ، أى هذا البناء . أخلق به ، أى ما أخلقه وأجدره . يستقر : أو يستولى . وفردا : أى منفردا . (٦) الهم : ما يجهل الرجل فكره فيه ليفعله ويقوم به . والآراب جمع أرب ، وهو الحاجة ومهلا مهلا : هو مصدر زائب مناب فمسله ، ومعناه : أمهل أمهل ، أى أفل ما تريدنى سكتة ورفق . ورويدا رويدا ، وهو مصدر أرود . دخل عليه تصغير الترخيم ، فطرحت زوائده كلها ، فصار رويدا ، ومعناه مهلا .
 (٧) الحقبة من الدهر : مدة لا وقت لها ، وهو السنة أيضا . وأساءت عليا : أصابته بسوء . ويريد بعلى : محمد على : جد الخديو اسماعيل . والجنى : ما يجنى من الشجر والمعنى أساءته فى ثمره أعماله فى حياته . والمراد أن الزمن الذى أساء إلى جدك ولم بكرمه لأعماله العظيمة لا يبقى لك على ود ولا محاسبة . (٨) خذلت واحد الترك .. الخ . تركت نصره ولم تعنه . وسامت سيف المشارق غمدا أى أرادته على أن يبقى فى غمده .

لا غراما بحاسديه ولكن رَهَبًا أَنْ يَبْلُغَ الشَّرْقُ قَصْدًا^(١)
ولأنت ابنه الذكي فهلا جئت بالطلبة الطريق الأسد^(٢)
فتأينت والتأني فلاح وهو ياتاقب التهي بك أجدى^(٣)
وحميت الأيدي العواني أن تدنو وأن تعتلي وأن تتصدى^(٤)
بالغت بعد لينها لك في العس. و صار الوعيد ما كان وعدا^(٥)
وإذا العصر والملوك خصوم لك والناس والمحبون أعدا^(٦)
فتركت السرير مضطرب الأح وال من نأي ربه ليس يهدي^(٧)
لم تكن من جنى عليه ولكن عودته الأيام أن تستبدا^(٨)
منعت مصر أن تتوج مصر وأبي النيل أن يحزر وردا^(٩)
كان يرجو الزمان ياناظم البحر. رين أن تنظم الممالك عقدا^(١٠)

(١) الغرام بالشئ: الولوع به. والرهب: الخوف. والتصد: يريد به المقصود.
(٢) الذكي: السريع الفطنة. والطلبة، إن كان بضم الطاء وسكون اللام، فهي السفرة البعيدة؛ وإن كانت مفتوحة الطاء مكسورة اللام وسكونها تخفيف للوزن، فهي ما طلبته من شئ. الأسد: المستقيم. (٣) تأينت: ترففت وتظرت. والنهي: العقل: يقال: عقل ثاقب، أي حازم. وأجدى: أي أنفع. (٤) حميت الأيدي: منعتها. والعواني: جمع عانية، من العتو، وهو الاستكبار وتجاوز الحد. وتدنو: تقرب وتعتلى: من اعتلى الشئ: أطاقه وغلبه. وتتصدى: تعترض. (٥) بالغت: من بالغ في الأمر، واجتهد فيه ولم يقصر. واللين: ضد الخشونة، والعسر: ضيق ذات اليد. والوعيد: التهديد. والوعد، أن تقول الرجل أنك تجرى له الأمر وتنبئه إياه.
(٦) والعصر: الدهر. والملوك: جمع ملك. والخصوم: جمع خصم، من الخصامة، وهي المنازعة والمجادلة. أعداء، أي أعداء، جمع عدو.
(٧) السرير: تخت الملك. ومضطرب الأحوال، من الاضطراب، وهو أن يتحرك الشئ ويموج ويضرب بعضه بعضا. والتأني: البعد. وربه: صاحبه. ويهدي، من هداه أرشده. (٨) لم تكن من جنى عليه، أي من أذنب له. وتستبد، من الاستبداد، وهو الانفراد بالشئ وعدم تركه. (٩) منعت، من المنع: وهو الحرمان من الشئ والكف عنه. وتتوج، من توجه، ألبسه التاج. وأبي: لم يرض. ويحزر: أي يجعله حرا. والورد: الإشراف على الماء. (١٠) ياناظم البحرين، من نظم الشئ: ألفه وضم =

صلة للأنام بات بها الو ذ شتاتاً وأصبح الرحب سداً^(١)
 إن ماء أجرت يداك لترجو أن سيحي البلاد من حيث أردى^(٢)
 ولو أنا صنا وصنت لعشنا لا تهر في العز والسيادة رغداً^(٣)
 نهضت مصر بالزمان نزىلاً وبأهليته يوم ذلك وفداً^(٤)
 خطرنا بين زاحرين ولاقوا ثلثاً من نداءك أحلى وأندى^(٥)
 بين فلك يجرى وآخر راس ولواء يحدو وآخر يحدى^(٦)
 وملوك صيد يراخ بهم في واسع الريف والصعيد ويغدى^(٧)

= بعضه إلى بعض . والعقد : القلادة . وناظم البحرين : الخديو إسماعيل ، وذلك أنه فتح
 قناة السويس فوصل البحر الأبيض بالبحر الأحمر . (١) صلة ، مصدر وصل الشيء بالشيء ،
 إذا جمعها ولازم كليهما بالآخر . والأيام : الحاق . وشتاتاً : متفرقاً . وأصبح الرحب
 سداً ، أى مغلقاً أو مسدوداً : والرحب : الواسع . والمعنى أن هذه القناة التي فتحها
 قصارت طريقاً تصل العالم ببعضه كانت سبباً في التقاطع والبغضاء بينهم وصار بها كل
 رحب من الأمور مغلقاً أمام غير الأقوياء منهم (٢) أردى : أهلك . يقول : إنا
 نرجو أن نجد البلاد حياناً بهذا الماء الذي أجرته فوصلت به ذنبك البحرين وكان فيه
 ردى البلاد ويريد الماء الذي يجرى في القناة أو القناة نفسها . (٣) ولو أنا صنا وصنت ،
 من الصيانة ، وهى الحفظ . ورغداً : طيباً : أى لو أنك كنت قد حظت القناة ولو أننا
 حفظناها أيضاً ولم نفرط نحن ولا أنت فيها لعشنا أبد الدهر عيشاً طيباً في عز وسعادة .
 (٤) نهضت : قامت . والنزىل : الضيف . ويوم ذلك : الإشارة إلى يوم افتتاح القناة :
 والوفد : القوم يفدون على الملك . (٥) خطرنا ، أى الأقوام الذين جاءوا وفداً ،
 وهو من خطر الرجل ، إذا اهتز في مشيته وتبختر . وزاحرين ، أى بحرين زاحرين ،
 من زخر البحر ، إذا طغى وتملا . وثالثاً ، أى بحراً ثالثاً . ونذاك : كرمك . وأحلى :
 أكثر حلاوة . وأندى : أكثر خيراً وكرماً . (٦) الفلك : السفينة . وآخر راس ،
 من رست السفينة ، إذا وقفت على الانجر ، وهو المرساة ، ويتخذ من خشب يفرغ
 بينه الرصاص المذاب فيصير كصخرة . يحدو ويحدى ، من حدوته على كذا ، أى بعثته ،
 (٧) الصيد : جمع أصيد ، وهو الملك ؛ وقيل له أصيد ، لأنه يمشى فلا يلتفت من
 زهوه يميناً ولا شمالاً ، فكأن به داء الصيد ، وهو داء في عنق البعير يمنعه الالتفات .
 والريف : أرض ذات خصب وزرع ، ومنه ريف مصر ، وهو المعنى هنا . والصعيد :
 مصر العليا . ويراح بهم ويغدى ، أى يذهبون بهم ويحيثون .

صورٌ لم يكن حقاً وحلم وقناطيرٌ يحفلُ الحصرُ عنها
فَجَعَ الصبحُ فيه لما تَبَسَّى^(١) لبتَ شعري هل ضعزَ في الماء، أم هل
كلُّ يومٍ تعدُّها مصرُ عدا^(٢) ليُعِيدُنَّهَا إلينا بوقتِ
يُضمرُ الماءُ للودائعِ رذا^(٣) وملكتَ السودانَ في الطولِ والعمرِ
زمنٌ طالما أعاد وأبدى^(٤) نلتَ بالمالِ والديما منه أرضاً
ضِ وفي شأنه المعظمِ عبداً^(٥) ثم نظَّمته ممالكَ كانت
بجبالِ الياقوتِ والدرِّ تُفدى^(٦) فهنَّئنا به السَّعادةَ عمراً
نارُ تنظيِّمها سلاماً وبرداً^(٧) وطريقَ البلادِ نحو المعالي
وأصبنا به المعينَ الممداً^(٨) لبتَ لم تغشَ بعده في حماها
وسياجاً لملكِ مصرٍ وحداً^(٩) حَبَشَ المكرَ والخديعةَ أسداً^(١٠)

(١) صور : جمع صورة . ولجج ، من الفجيجة ، وهي الرزيفة . (٢) قناطير : جمع قنطار . والمراد : قناطير من المال . ويحفل الحصر ، أى يشرد ويفر . (٣) لبت شعري ، لبت على ، أى ليتنى أعلم . وضم : أى القناطر . ويضمر من أضمر في نفسه شيئاً : عزم عليه . والودائع : جمع وديعة ، وهي ما يترك عند إنسان أمين . والرد : الإرجاع .
(٤) ليُعِيدُنَّهَا ، من أعاد الشيء : أرجعه . وزمن : فاعل يعيدنها . وطالما : هو طال موصولة بها ، ما ، الكافة فأصبحت مستغنية عن الفاعل ، لأن الكلام محمول على النفي .
(٥) في الطول والعرض ، أى ملكته كله . (٦) الياقوت ، من الجواهر ، وهو حجر صلب رزين صاف شفاف مختلف الألوان فنه أحمر وأصفر وأخضر وأزرق ، - الواحدة ياقوتة . والدر : اللؤلؤ ، الواحدة درة . وتفدى : تستنقذ . (٧) نظمه ممالك ، أى جعله ممالك مجتمعة بعضها إلى بعض . والممالك : جمع ملكة ، وهي ما تحت أمر الملك من البلاد والعباد وسلاماً وبرداً ، أى سلامة وهناءة . (٨) فهنَّئنا به السعادة ، أى ذقنا به السعادة ، من قولهم : هنأه الشيء ، إذا أطعمه إياه أو أعطاه إياه . وأصبنا المعين الممداً ، أى وجدنا به العون والمدد ، من أمده ، إذا أعانه وأغاثة . (٩) وطريق البلاد ، أى وأصبنا به أيضاً طريق البلاد . والسياج : ما يحاط به حول الشيء . والحد : الحاجز بين الشئين . (١٠) لم تغش : من غشى المكان أتاه الحبش : سكان الحبشة وفي البيت إشارة لغزو مصر للحبشة في عهد إسماعيل وما أصاب جيشها هناك .

سلبوا مصرَ أى جيش كريم كان للجد والفخار أعدا
أنت أنشأته فلم تر مصر جحفا بعده ولم تر جندا^(١)
وتأيت به بعطفك والبتر وبالمكرُمات لم تأل جهدا^(٢)
مستعبرا من الزمان مثالا ساريا في ضيائه مُستَمِدا^(٣)
فهو جيشك العظيم ومات رايةً كان حقها أن تسيدا^(٤)
ونفضت اليدين يأسا على الرغ هم كأن لم تجد من الصبر بُدا^(٥)
وإذا لم يكن من الله عون فاطرأح الآمال بالنفس أبدى^(٦)
مالعصر رآك في العز لا ير سل دمعاً ولا يبيلُ خدا؟^(٧)
أين وُدٌ وعهدت منه وعطف وولاء مؤكّد كان أبدى؟^(٨)
وملوك له أنتك وسادا ت حذاها إليك وفدا؟^(٩)
أبت الناسُ فيك للناس إلا أن يجاروا الزمان وصلا وصدا^(١٠)
فرايت الحميم أول جافٍ ووجدت الولي في البؤس ضدا^(١١)

(١) الجحفل : الجيش . (٢) توليته بعطفك ، أى أوليته عطفك . لم تأل جهدا ، أى لم تقصر في جهده . (٣) مستعبرا ، من استعار الشيء منه ، طلب إعارته إياه . والمثال : صفة الشيء وصورته . (٤) فهو أى فسقط . والهوى : السقوط إلى أسفل . (٥) نفضت اليدين ، أى نفضت يديك من اليأس : كناية عن التسليم وترك المقاومة . وكان لم تجد من الصبر بدا ، أى مفرا . (٦) العون : الإعانة . واطرأح الآمال : إبعادها . وأبدى ، أى أجدر . (٧) مالعصر ... الخ ، تعجب من أن عصره الذى رأى عزه وقوة سلطانه لا يبكى لما أصابه بعد ذلك العز ، فهو يقول : أى شيء دهمي العصر حتى غفل عن البكاء والالاس . (٨) الود : المودة . ولواء مؤكدة ، أى قوى . وكان أبدى : أى كان أبداً وأظهره . (٩) وملوك ... الخ : أى وأين ملوك العصر الذين جاؤك والسادات الذين سافهم إليك وفودا متعاقبين . (١٠) أبت الناس فيك للناس ، أى من أجل الناس . والوصل : ضد الهجران . والصد : الإعراض . (١١) الحميم : الصديق والقريب الذى تهتم بأمره . وجاف : من الجفاء ، وهو الإعراض وقطع المودة . الولي : القريب والنصير ومن يكون ضد العدو . والصد : المخائف

ورجالاً لولاك لم يعرفوا العيد شَ أبوا أن يقدموا لك حمداً
 مارأوا بعدك الأمور ولكن يُحسنون الكفرانَ حلاً وعقداً^(١)
 بان مجد البلاد إذ بنت، والصف وُ وكان الرجاء حياً فأودى^(٢)
 ودهتك الخطوبُ فيها فلم تد رك صواباً لنا ولم تُبق رشداً^(٣)
 ولقينا من الحوادثِ ما لم يك يعيا به دهاؤك ذوداً^(٤)
 فبكي البائسون منك حُساما طالما قد هامة الخطب قذاً^(٥)
 وبصيراً إذا المشوراتُ لم تُد يجد ذويها ساسَ الأمور مُسيدا^(٦)
 صغر الجهلُ أن يُشيرَ بنوه إنه لُقبَ العدوُّ الألدأ^(٧)
 نكدُ كلِّه وإن يدا ييضا ء تجرّى على يديه لسوداً^(٨)
 طالما دمر الممالك تدمية را وهذا البلادَ والناسَ هذا^(٩)



نازح الدار ما لبينك حد ولقرب الديار زادك بُعداً؟^(١٠)
 هكذا من قضى حيناً وشوقاً وأنبأ مع الظلامِ وسُهداً^(١١)

(١) الكفران: جحد النعمة. (٢) بان: بعد. وإذ بنت: أي وقت أن بعدت. وأودى: هلك. (٣) دهتك: أصابتك. والصواب ضد الخطأ. والرشد: ضد الغي. (٤) يعيا به: يعجز به ولم يطق أحكامه. والدهاء، جودة الرأي. والذود: الطود. (٥) الحسام: السيف. وقدهامة الخطب: شتتها طولاً أو قطعها مستأصلاً. والهامة: رأس كل شيء. (٦) المشورات: جمع مشورة، وهي اسم من أشار عليه بكذا وساس الأمور دبرها وأحسن القيام بها. ومسد، من أسد في قوله، إذا أصاب. (٧) بنو الجهل: الجهلاء: لقب، أي جعل لقبه العدو. ومرجع الضمير للجهل. (٨) التكد: شدة العيش وعسره. والسودا: السوداء، والضمير للجهل. (٩) دمر الممالك: أهلكها. والهد: تكسير البناء. (١٠) نازح الدار: بعيدها. والبين: الفراق. ولقرب الديار، أي وما لقرب الديار الخ (١١) الحنين: الاشتياق والالين: التأوه والتصويت من الوجع. والسهد: الأرق.

شاكياً للبنين والأمر والصحة والجاء والشبدة فقدا^(١)
ومقيماً على اعتزال بأرض كان فيها الغمام مهما تبدى^(٢)
عُد إلى مصر ك الوفيه وأنزل في ثراها وآسكن من المهدي لحدا^(٣)
لا تقل أعرضت بلادي وصدت مصر خير هوى وأكرم عهدا^(٤)
وقبج بالدار أن تعرف البغض وبالمهد أن يباشر حقدا^(٥)
غفرت مصر ماضى لعلى وبنيه وللحفيد المقتدى^(٦)
ولأنارك الجلائل فيها ولجسم من نأيا خز هذا^(٧)

يا خيلي لا تذم لي المو *
لا أقول آسكننا إلى هذه الدار *
أنا من لا يرى الفرار من المو *
أنا من بل دمه المهدي بالأم *
ودعته النساء من حيث بشر *
ت فاني من لا يرى العيش حمدا^(٨)
ر غروراً ولا أقول آستعدا^(٩)
ت ومن لا يرى من الموت بدا^(١٠)
س ولولا التعليل لم يأو مهديا^(١١)
ن ، وليداً جم الحياة مقدي^(١٢)

- (١) شاكيًا للبنين ... الخ، أي شاكيًا فقد هؤلاء جميعا .
(٢) الاعتزال : التنجي عن الشيء . والغمام : السحاب الأبيض . وتبدى : ظهر .
(٣) الثرى : الزراب من المهدي ، أي من مهدي الذي درجت فيه . ولحدا : قبرا .
(٤) أعرضت وصدت كلاهما يؤدي معنى الآخر . (٥) البغض : ضد الحب .
والحق : الانطواء على البغضاء . (٦) غفرت : عفت : وعلى ، المراد به محمد علي ،
جد اسماعيل . والحفيد : ولد الولد وهو اسماعيل . (٧) ولأنارك الجلائل ، أي
العظيمات . والنأي : البعد . وخر : سقط من أعلى إلى أسفل ، ومنه فكاً متأخر من السماء .
ومعناه أيضا : انكب على الأرض . ومنه خر ساجدا . (٨) لا تذمنا ، من الذم ،
وهو ضد المدح . (٩) آسكننا إلى هذه الدار ، من سكن إلى الشيء : ارتاح له : واستعدا :
من الاستعداد ، وهو التهيؤ للأمر . (١٠) الفرار : الهرب . ومن لا يرى من الموت
بدا ، أي مناصا : (١١) المهدي : المسكن الذي يهياً للطفل ويوطأ له . والتعليل : من
عاله بالشيء ، أي شغله به وأطعمه فيه . (١٢) وليداً : مولودا . وجم الحياة : كثيرها =

وتولّنه في البداية أندا ثم تُدرُّ الردى وتحسب شهدا^(١)
والذى تبصران لى من رضاء حرمة للحياة عندى تؤدى^(٢)
سن أهلى وأهل هند لقاء فمن البر أن أجامل هنداً^(٣)
وأسوق المهر المسمى هموماً وعناء مع الزمان وكداً^(٤)
إنما الموت منتهى كل حي لم يُصب مالك من الملك خلدأ^(٥)
سنة الله فى العباد وأمر ناطق عن بقائه لن يرذا
وإلى الله ترجع النفس يوماً صدق الله والنبون وعدأ

تكريم^(٥)

بأبى وروحي الناعمات الغيدا الباسمات عن اليتيم نضيداً^(٦)

= وقويها . ومفدى : من فداء ، أى قال له : جعلت فداك . (١) وتولته : عطف على « دعتة » فى البيت الذى قبله . والبداية : الابتداء . وأندا : جمع ندى . والردي : الهلاك . والشهد : العسل مادام لم يعصر من شمعته . (٢) الحرمة . الذمة والمهابة ، أى وما تبصر أنه من رضاءى ليس إلا قياماً بما للحياة من حرمة عندى . (٣) سن أهلى ... الخ ، أى وضعوا للناسنة ، وهى اللقاء : ويريد « بهند » الحياة . والمجاملة : إحسان العشرة . (٤) المهر : ما يجهل للبرأة صداقاً من مال ونحوه . والمهر المسمى : هو الذى يذكر فى مجلس العقد . (٥) لم يصب ، أى لم ينل . الخلد : البقاء . (٥) فى وزارة سعد زغلول باشا سنة ١٩٢٤ أطلق سجناء كانت المحاكم العسكرية الإنجليزية قد أدانتهم فى مؤامرة شاع يومئذ أنها مبالغ فيها .

وقد احتفل شباب البلاد بِنجاة إخوانهم ، فرجوا صاحب الديوان أن يشاركهم فى هذا الاحتفال فنظم هذه القصيدة مشيراً فيها إلى أهم ما كان يشغل بال الناس فى ذلك العهد من الحوادث . (٦) بأبى وروحي ، أى أقندى بهما . والغيد : جمع غيداء ، وهى الجارية اللينة الاعطاف . واليتيم من كل شئ : مالا نظير له ، وهنا من الاسنان . والنضيد المنضود المتسق .

الرائيات بكلّ أحور فاتر
الرائيات من السلاف محاجر
اللائعات على النسيم غدائر
أقبان في ذهب الأصيل وشبهه
يخدجن بالحدق الحواسد ذمّة
حوت الجبال فلو ذهبت تزيدها
لو مرّ بالولدان طيف جمالها
أشهى من العود المرثم منطلقا
لو كنت سعداً مُطلق السجناء لم
ما قصر الرؤساء عنه سعى له
يامصر أشبال العرين ترعرعت
يذر الخلي من القلوب غميذا^(١)
الناهلات سوالفًا وخدودا^(٢)
الرائعات مع النسيم قدودا^(٣)
ملء الغلائل لؤلؤاً وفريدا^(٤)
كظباء وجرة مُمَلَّتَيْن وجيدا^(٥)
في الوهم حسناً ما استطعت مزيدا
في الخلد خزواركاً وما وسجودا
والذ من أوتاره تغريدا
تطلق لساحر طرفها مصفودا^(٦)
سعد فكان موقفاً ورشيدا
ومشت إليك من السجون أسودا

- (١) الرائيات : اللاتي يدمن النظر بطرف ساكن . والاحور ، من الحور ، وهو شدة سواد العين في شدة بياضها . والعميد من القلوب : ماهده العشق .
(٢) اسلاف : أطيب الخمر ، ويراد به هنا : سحر العيون . والناهل : الرمان .
(٣) السوالف : صفحات الاعناق . (٤) الغدائر : جمع غديرة ، وهي الذؤابة من الشعر .
(٥) القدود : جمع قد ، وهو القامة . (٦) الوشي : النعمة والتجسين . والغلائل :
الاثواب الرقيقة . والفريد : الدر المنظوم . (٥) حدجه بنظره : حدد النظر إليه .
والحدق : الاحداق . والدمية : الصورة المنقشة المزينة فيها حمرة كالدم ويضرب بها
المثل في الحسن ، ويراد بها هنا الحسناء . ووجرة : موضع بين مكة والبصرة تسكنه الظباء
والوحوش . والمراد في هذا البيت أن أولئك الجميلات على ما أسبغ الله عليهن من
نعمة الجمال ، وقفن ينظرن إلى هذه الحسناء التي ابتدأ الشاعر في وصفها ، يحسدنها على
ما أوتيت من سحر ويدلك هذا الحسد على أن حظها من الحسن عظيم .
(٦) المصفود : الموثق المغلول . وهنا يتخلص الشاعر من هذا الغزل الرقيق
ليسوق إليك ما أراد من تعزية السجناء عما نالهم من ظلم ، وتهنئتهم فيما أتيح لهم من
نجاة . ثم شكر المحسنين إلى هؤلاء السجناء .

قاضي السياسة ناهم بعقابه
أتت الحوادث دون عقد قضائه
تقضى السياسة غير مالكة لما
قالوا أتنظم للشباب تحية
قلت : الشباب أتم عقد مآثر
قبلت جهودهم البلاد وقبلت
خرجوا فما مدوا حناجرهم ولا
خفي الأساس عن العيون تواضعا
ما كان أفضهم لكل خديعة
لما بنى الله القضية منهم
جادوا بأيام الشباب وأوشكوا
طلبوا الجلاء على الجهاد شوبة
والله : ما دون الجلاء ويومه
وجد السجين يداً تعظم قيده
ربحت من (التصريح) أن قيودها
أو ما ترون على (المنايع) عدة
يا فتية النيل السعيد خذوا المدى

خشن الحكومة في الشباب عتيدا^(١)
فانهار بينة وذلك شهيدا^(٢)
حكمت به نقضا ولا توكيدا
تبقي على جيد الزمان قصيدا
من أن أزيدهمو الشاء عقودا
تاجا على هاماتهم معقودا^(٣)
منوا على أوطانهم بجهودا
من بعد ما رفع البناء مشيدا
ولكل شر بالبلاد أريدا
قامت على الحق المبين عمودا^(٤)
يتجاوزون إلى الحياة الجودا
لم يطلبوا أجر الجهاد زهيدا^(٥)
يوم تسميه الكنانة عبدا
من ذا يحطم للبلاد قيودا
قد صرن من ذهب وكن حديدا^(٦)
لا تنجلي ، وعلى الصفاق عديدا^(٧)
واستأنفوا نفس الجهاد مديدا

- (١) خشن الحكومة ، أى قاسيا . والعقيد : الجسم ، وهنا من الظلم .
(٢) الشهيد : الشاهد . وانهار البينة : ثبوت بطلانها . وسقوط الشهود : ثبوت تزويرهم .
(٣) الهامات : الرموس . (٤) القضية : السياسة المصرية .
(٥) يريد بالجلاء : جلاء الجنود الإنجليزية المحتلة عن أرض البلاد .
(٦) تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ (٧) منابع النيل .

وتسكبوا العدوان واجتنبوا الأذى
الأرض أليق منزلاً بجماعة
أتم غداً أهل الأمور وإنما
فابنوا على أسس الزمان وروحه
الهدم أجمل من بناية مصلح
وجه الكنانة ليس يغضب ربكم
وتوا إليه في الدروس وجوهكم
إن الذي قسم البلاد حباكم
قد كان - والدنيا لحود كلها -

وقفوا بمصر الموقف المحمودا^(١)
ينغون أسباب السماء قعودا
كنّا عليكم في الأمور وفودا
رُكن الحضارة باذخاً وشديدا
يبنى على الأسس العتاق جديدا
أن تجعلوه كوجهه معبودا
وإذا فرغتم ، واعبدوه مجودا^(٢)
بلداً كأوطان النجوم مجيدا^(٣)
للعبقية والفنون مهودا

*
* *

مجد الأمور زواله في زلة
الفرد بالشورى وباسم نديها
خلعته دون المسلمين عصابة
يقضون ذلك عن سواد غافل
جعلوا مشيئته الغيبة سلباً
إني نظرت إلى الشعوب فلم أجد
الجهل لا يلد الحياة مائة

لا ترج لانيمك بالأمور خلودا
لفظاً (ال خليفة) في الظلام شريدا^(٤)
لم يجعلوا للمسلمين وجودا
خلق السواد مضملاً ومسودا^(٥)
نحو الأمور لمن أراد صعودا
كالجهل داء للشعوب مبيدا
إلا كما تلد الرمام الدودا^(٦)

(١) تسكبوا العدوان ، أى تجنبوه . (٢) الهجود : جمع هاجد ، وهو النائم
أو المصلى بالليل . (٣) حباه : أعطاه . وأوطان النجوم : كناية عن السماء .
(٤) الندى : الجمع . ولفظه : رمى به وطرحه . (٥) سواد الناس : عامتهم .
(٦) موات الجهل : الخراب الذى يحدث بسببه . والرمام : جمع رمة ، وهى العظام
البالية ، والمراد بها هنا الجيفة . ومعنى البيت : أن الجاهل ميت . والميت بطبعه لا يلد
ولا يأتى بعظيم ، فإن ولد فكالجيفة المستحيلة لا ينشأ منها إلا الدود .

لم يخلُ من صُور الحياة وإنما أخطاه عُصْرُها فمات وليداً^(١)
 وإذا سبي الفردُ المُسلَّطُ مجلساً ألفتَ أحرارَ الرجال عبيداً
 ورأيت في صدر النديّ منوماً في عصبية يتحرَّكون رقوداً
 الحق سبهم لا ترشهُ يباطل ما كان سبهم المُبطلين سديداً^(٢)
 والعب بغير سلاحه فلربما قتلَ الرجالَ سلاحه مردوداً

على سفح الأهرام^(٣)

قف ناجَ أهرامَ الجلالِ وناد هل من بُناتِكَ مجلسٌ أو نادى^(٤)
 تشكو ونفزعُ فيه بين عيونهم إن الأبوةَ مفزعُ الأولاد^(٥)
 ونبتهم عبثَ الهوى بثراتهم من كلِّ ملقٍ للهوى بقاء^(٦)
 ونُبِّينُ كيف تفرَّق الإخوانُ في وقتِ البلاء تفرَّق الأضداد^(٧)
 إن المغالطَ في الحقيقةِ نفسَه باغٍ على النفسِ الضعيفةِ عاد^(٨)

(١) الإشارة إلى الدود، في البيت السابق . (٢) راش السهم يریشه : ألصق عليه الريش حتى يكون أكثر نفذاً . (٣) أمين أفندي الريحاني : أديب من أدباء سوريا ، وفد إلى مصر فأقام له بعض الأدباء حفلاً على سفح الأهرام شاعرهم إياه صاحب الديوان . (٤) ناج : من المناجاة ، وهي المسارة . والجلال : التناهى في عظم القدر . والبناء : جمع بان . المجلس : مكان الجلوس . والنادى : اسم للمجلس حين يجتمع فيه القوم ليتحدثوا . فإذا تفرقوا فليس نادياً . (٥) تشكو : تعلن الشكوى . ونفزع : نستغيث : ونضمير ، فيه ، للمجلس أو النادى . بين عيونهم : أى أمامهم . والأبوة : كون الرجل أباً . (٦) نبتهم : نكاشفهم . والبعث : اللعب . والهوى : إرادة النفس وهو غالب في الشر . القياد في الأصل : حبل يقاد به (٧) نبين مضارع أبان الشيء أوضحه والبلاء : الغم يبلى الجسم . (٨) المغالط نفسه : موقعها في الغلط . باغ : ظالم . وعاد : ظالم أيضاً .

- قل للأعاجيب الثلاثِ مقالةً * * * من هاتِفٍ بمكانٍ وشاد^(١)
 لله أنت فما رأيتُ على الصفا هذا الجلالَ ولا على الأوتاد^(٢)
 لك كالمعابدِ روعةٌ قدسيةٌ وعليك روحانيةُ العباد^(٣)
 أتست من أحلامهم بقواعدٍ ورُفعت من أخلاقهم بعماد^(٤)
- تلك الرمالُ بجانبيك بقيّة * * * من نعمةٍ وسماحةٍ ورَماد^(٥)
 إن نحنُ أكرمنا النزِيلَ حياها فالضيفُ عندك موضعُ الإرفاد^(٦)
 هذا (الأمين) بحاطيك مطوّفا متقدّم الحجاج والوفاد^(٧)
 إن يعدّه منك الخلودُ فشعره باقٍ ، وليس بيّانه لنفاد^(٨)
 إليه (أمين) : لمست كل محجّب في الحسن من أثرِ العقولِ وبأدى^(٩)

(١) الأعاجيب الثلاث ، يريد بها : الأهرام الثلاثة ، وإنما كانت أعاجيب لأن الإنسان يستعظمها فتعتريه روعة عند ذلك ، وهذا هو العجب ، والمفرد : أعجوبة ، وهي اسم لما يكون العجب منه . هاتِف : مادح ، من هتف به ، مدحه . شاد ، من شدا الشعر : غنى به وترنم . (٢) الصفا : جمع صفاة ، وهي الحجر الصلد الضخم الذي لا ينبت . الأوتاد : الجبال .

(٣) الروعة : الفزعة والمسحة من الجمال . والعباد : جمع عابد . (٤) الأحلام : العقول ، جمع حلم . وعماد الشيء : ما يسند به . والخطاب في هذا البيت والبيتين قبله للأعاجيب الثلاث . (٥) السماحة : موافقة الرجل على ما يراد منه ، وهي الجود والعطاء أيضا . والرماد : ما يبق من المواد المحترقة بعد احتراقها ، وقد كنى به عن الكرم كما يقولون : فلان كثير الرماد ، أى كريم ؛ لأنه يكثر من إيقاد النار لكثرة صنع الطعام للآكلين من الأضياف . (٦) النزِيل : الضيف . وحيالها : قبالتها . الإرفاد : الإعطاء . (٧) معطوفا : دائرا حولها . والحجاج : القصاد . والوفاد : جمع وافد ، من وفد إذا قدم . (٨) إن يعدّه ، أى إن يجاوزه ويفته . والخلود : الدوام والبقاء ، والمراد خلود الذكر لا خلود الشخص . والنفاد : الذهاب والانقطاع . (٩) إليه ، اسم فعل : معناه زدني من حديثك . المحجّب : المستور . البأدى : الظاهر .

قم قبل الأحجار والأيدى التى أخذت لها عهداً من الآباد^(١)
 وخذ النبوغ عن الكنانة إنها مهدُ الشموس وهسقط الآراد^(٢)
 أم القرى إن لم تكن أم القرى ومثابة الأعيان والافراد^(٣)
 مازال يغشى الشرق من لمحاتها فى كل مظلمة شعاع هادى^(٤)
 كم من جلائل أنعم لمحمد بل كم لإسماعيل بيض أيادى^(٥)
 لولا اهتمامهما لظل الشرق فى وادٍ وأبناء الزمان بوادى^(٦)

✓ رفعوا لك الريحان كاسمك طيباً إن العمار تحية الأجناد^(٧)
 وتخيروا للبهرجان مكانه وجعلت موضع الاحتفاء فؤادى^(٨)
 سلف الزمان على المودة بيننا سنواتٌ صحوي بل سناتُ رقاد^(٩)

(١) الآباد : جمع أبد ، وهو الدهر . (٢) النبوغ : الإجادة . والكنانة : مصر . والآراد : جمع رآد ، والمراد رآد الضحى ، وهو وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضوء فى الخمس الاول من الهار . (٣) القرى : الضيافة ، أو ماقرى به الضيف . والقرى : جمع قرية . والمثابة : مجتمع القوم بعد تفرقهم . الأعيان : جمع عين ، وهو كبير القوم وشريفهم . أفراد الناس : كبارهم ، ولا يقال للإنسان الواحد فرد : بل يقال له فرد وفرد وفريد . (٤) يغشى الشرق : يغطيه . واللحاة : جمع لحة وهى النظرة الخفيفة بالعجلة . والشعاع : ماينتشر من ضوء الشمس .

(٥) أنعم : جمع نعاء ، وهى اليد البيضاء الصالحة . ومحمد : وهو محمد على مؤسس بيت الملك فى مصر . لإسماعيل : هو الخديو لإسماعيل . وبيض أباد ، أى أباد بيض ، من إضافة الصفة للوصف . (٦) لولا اهتمامهما ، أى اهتمام محمد على وإسماعيل . وفى واد : المراد فى ناحية ، وأبناء الزمان ، أى أبناء العصر من غير أهل الشرق فى ناحية أخرى . والمعنى أن عناية لإسماعيل وجده محمد على هى التى أشركت الشرق فى علوم الغرب ومعارفه ووسائل رقيه . (٧) الريحان : نبات طيب الرائحة . والأجناد : جمع مجيد ، وهو الكريم الشريف . (٨) المهرجان : هو عيد الفرس وكان يوافق أول الشتاء ثم صار فى الخريف ، والمراد به هناك الاحتفال . والاحتفاء : المبالغة فى الإكرام وإظهار السرور والفرح . (٩) سلف : مضى . والسنوات : جمع سنة . والسنوات : جمع سنة ، وهى النعاس . والرقاد : النوم .

وإذا جمعت الطيبات رددتها (١)
 لعتيق خمر أو قديم وداد (١)
 يا نجم سورياً ولست بأول (٢)
 ماذا نمت من نير وقاد (٢)
 اطلع على يمن يمينك في غد
 وتجل بعد غد على بغداد
 وأجل خيالك في طول ممالك (٣)
 بما تجوب وفي رسوم بلاد (٣)
 وسل القبور ولا أقول سل القرى
 هل من ربيعة حاضراً أو بادي؟ (٤)
 سترى الديار من اختلاف أمورها
 نطق البعير بها وعى الحادى (٥)

*
 * *

قضيت أيام الشباب بعالم
 لبس السنين قشبية الأبراد (٦)
 ولد البدائع والروائع كلها
 وعدته أن يلد البيان عوادى
 لم يخترع شيطان حسان ولم
 تُخرج مصانعه لسان زياد (٧)
 الله كرم بالبيان عصابة
 في العالمين عزبة الميلاد
 (هومير) أحدث من قرون بعده
 شعراً وإن لم تخل من آحاد (٨)

- (١) رددتها، أى أرجعت نسبها. والعتيق: القديم.
 (٢) ولست بأول: احتراس من الإطلاق، أى وإن كنت نجم سوريا فلست الأول من نجومها، لأن الأول سواك، أو ولست أول نجم لها فقد سبقك أوائل آخرون.
 وماذا نمت: أى كم ذا رفعت بالانتساب إليها. (٣) الطلول: جمع طلل، وهو ماشخص من آثار الدار. والرسوم: جمع رسم، وهو الأثر. (٤) ربيعة: قبيلة من العرب. والحاضر: من ينزل الحضر. والبادى: من يذهب إلى البادية.
 (٥) عى الحادى: لم يستطع البيان والإفصاح.
 (٦) قضيت: خطاب للرئحاني. والعالم الذى قضى به أيام شبابه، هو أمريكا التى أقام بها. قشبية الأبراد: جديدها. والأبراد: جمع برد. (٧) لم يخترع... الخ، يريد أنه عالم لم يرتق فى اختراعه إلى حيث يشتدع البلاغة اللسانية التى كرم الله بها العرب. وحسان: الشاعر الصحابي المعروف. وزياد: هو زياد بن أبي سفيان، كان من أخطاب العرب. (٨) هومير: شاعر يوناني قديم، كان شعره قصصاً يضمه وصف الأبطال والإشادة بذكورهم، وهو صاحب الألياذة، يريد أن شعره على أنه قديم فهو =

والشعرُ في حيث النفوسُ تلذه لافي الجديد ولا القديم العادى
حق العشيرة في نبوغك أولُ فانظر لعلك بالعشيرة بادى^(١)
لم يكفهم شطرُ النبوغِ فردهمُ إن كنت بالشطرين غيرَ جواد
أو دَعُ لسانك واللغاتِ فرما غنى الأصيلُ بمنطقِ الأجداد
إن الذى ملأ اللغاتِ محاسناً جعلَ الجمالَ وسرَّهُ فى الضاد^(٢)

المطرية تتكلم^(٥)

ياناشِرَ العلم بهذى البلادُ وفقتَ. نشر العلم مثل الجهاد
باني صروح المجدي أنت الذى تبني بيوتَ العلم فى كل ناد
بالعلم ساد الناسُ فى عصرهم واخترقوا السبعَ الطباقَ الشداد^(٣)
أطلبُ المجدَ ويغنى العُلا قومٌ لسوقِ العلم فيهم كساد؟

= أجود من شعر الذين جاءوا بعده وإن كانت أيامهم لم تخل من شعراء مجيدين هم
آحاد فى عددهم . (١) حق العشيرة ... الخ ، فى هذا البيت والابيات بعده أمور
أخذ بها الريحاني فى رفق واين ، فهو يقول له : إن كانت معانيك فى كتابتك جيدة
فألفاظك فيها رديئة ، لأنك أهملت جانب اللغة العربية ، وهى الشطر الثانى من شطر
النبوغ ، وأيضا يقتضى الوفاء لعشيرتك وقومك أن تحسن لغتهم حتى تغنى بها .
(٢) الضاد : اللغة العربية وإنما سميت كذلك لأن الضاد لا توجد فى لغة سواها
ولا يقوى أهل اللغات الأخرى على النطق بها .

(٥) « أحس صاحب الديوان أيام كان يسكن (المطرية) بحاجة هذا البلد إلى مدرسة
تهذب أبنائه ، فناشد وزير المعارف يومئذ - سعد زغلول باشا - على لسان المطرية أن
يقوم بإنشاء هذا الأثر الجليل . »

(٣) ساد الناس : مجدوا وجلوا . والسبع الطباق : السموات السبع ، وهى طباق
أى مطابقة بعضها بعضاً .

نَقَادُ أَعْمَالِكَ مُغْلٍ لَهَا إِذَا عَلَا الدَّرُّ غَلَا الْإِنْتِقَادُ^(١)
 مَا أَصْعَبَ الْفَعْلَ لِمَنْ رَامَهُ وَأَسْهَلَ الْقَوْلَ عَلَى مَنْ أَرَادَ
 سَمْعًا لَشِكْوَايَ فَإِنْ لَمْ تَجِدْ مِنْكَ قَبُولًا فَالْشِّكَاوَى تُعَادُ^(٢)
 عَدَلًا عَلَى مَا كَانَ مِنْ فَضْلِكَ فَالْفَضْلُ إِنْ وُزِعَ بِالْعَدْلِ زَادَ^(٣)
 أَسْمَعُ أَحْيَانًا وَحِينًا أَرَى مَدْرَسَةً فِي كُلِّ حَيٍّ تُشَادُ
 قَدِمْتَ قَبْلِي مُدْنَا أَوْ قُرَى كُنْتُ أَنَا السَّيْفَ وَكُنَّ النِّجَادُ^(٤)
 أَنَا الَّتِي كُنْتُ سَرِيرًا لِمَنْ سَادَ (كَإِذْ وُزِدَ) زَمَانًا وَشَادَ^(٥)
 قَدْ وَحَّدَ الْخَالِقَ فِي هَيْكَلٍ مِنْ قَبْلِ سَقْرَاطَ وَمِنْ قَبْلِ عَادَ^(٦)
 وَهَذَّبَ الْهِنْدُ دِيَانَاتِهِمْ بِكُلِّ خَافٍ مِنْ رَمُوزِي وَبَادَ^(٧)
 وَمِنْ تَلَامِيذِي مُوسَى الَّذِي أُوحِيَ مِنْ بَعْدُ إِلَيْهِ فَهَادَ^(٨)
 وَأَرْضِعَ الْحِكْمَةَ عَيْسَى الْهَدَى أَيَّامَ تُرْبِي مَهْدُهُ وَالْوَسَادَ^(٩)

(١) النقاد مبالغة من النقد ، وهو في الكلام : إظهار ما به من العيوب ، وفي غير الكلام : النظر إلى الشيء لمعرفة جيده من رديته . ومغل لها ، من أغلى الشيء ، جعله غاليا . (٢) سمعا لشكواي : أى اسمعها سمعا . (٣) عدلا ، أى اطلب عدلا زائدا على ما حصل من فضلكم . (٤) النجاد : حائل السيف . (٥) السرير : تحت الملك . وساد : صار سيد قومه متسلطا عليهم . وإدوارد : ملك الإنجليز قبل الملك جورج القائم الآن . وشاد : رفع البناء . (٦) الهيكل : بيت الأصنام . وسقراط : حكيم من حكماء اليونان . وعاد : اسم رجل من العرب الأولى سميت به قومه ، وهم الذين أرسل إليهم هود نبي الله . (٧) هذب الشيء : خلصه مما يشينه وطهره من العيوب . والخافي : المستتر . والبادي : الظاهر . (٨) موسى النبي عليه السلام . وأوحى إليه : أنزل الله عليه الوحي . وهاد : رجع إلى الحق . (٩) الحكمة : صواب الامر ووضع الشيء في موضعه والعلم والعدل والحلم . وعيسى : ابن مريم عليه السلام . والتراب : التراب . والمهد : الموضع يهيا للصبي . والوساد : المتكأ وكل ما يتوسد به من قماش وغيره ، أى أيام أن كان ترابي مهده ووساده .

مدرستى كانت حياضَ النُهى قرارةَ العرفان دارَ الرشاد^(١)
مشايخُ اليونان يأتونها يُلقون في العلم إليها القياد
كنا نُسَمِّهم بصِيانِه وصِيتي بالشيب أهل السداد^(٢)

* *

ذلك أُمِّي ما به رِيَّةُ ويومى (القبة) ذاتُ العِماد^(٣)
أصبحتُ كالفرديوس في ظلها من مصرَ للخنكا لظلى امتداد
لولا جُلَى زيتونى النضرِ ما أقسمَ بالزيتون ربُّ العباد^(٤)
الواحةُ الزهراء ذاتُ الغنى تُربى التى ما مثلها في البلاد^(٥)
تُركَ بالصبح وجنح الدُجى بدورِ حسنٍ وشموسِ اتقاد

* *

بَنِيَّ يا سَعْدُ كزُغِبِ القطا لا نقصُ الله لهم من عِداد^(٦)
إن فاتك النسلُ فأكرمِ بهم ورُبَّ نَسْلِ بالتدى يُستفاد
أخشى عليهم من أذى رانحٍ يجمعهم في الفجرِ والعصرِ غاد^(٧)
صَفِيرُهُ يَسْلُبْنِي راحتي ويمنعُ الجفنَ لذِيذِ الرقاد^(٨)

- (١) مدرسة المطرية القديمة : إحدى مدارس العلم الكبرى عند المصريين القدماء ، وكان يقصدها الطلاب من بلاد اليونان وغيرها . القرارة : القاع المستدير يجتمع فيه ماء المطر . (٢) وصيتي بالشيب ، أى وتسمى صيتي بالشيب . (٣) القبة : ضاحية من ضواحي القاهرة بها قصر عظيم بناه الخديو عباس حلى وقد غلب اسمها على هذا القصر . والعماد : الأبنية الرفيعة ، تذكر وتؤنث ، مفردها عمادة . (٤) الزيتون : شجر مشعر معروف ، وثمره يسمى زيتونا أيضا ، وتسمى به ضاحية أخرى من ضواحي القاهرة مجاورة للقبة . (٥) الواحة الزهراء : هى واحة عين شمس ، والواحة : واد متسع منخفض فى الصحراء . (٦) الزغب : جمع أزغب ، وهو ماله شعر أو ريش صغير . القطا : جمع قطة ، وهى طائر فى حجم الحمامة . (٧) رانح غاد ، يريد قطار البخار الذى يركبه الأبناء إلى المدارس فى القاهرة . (٨) صفيـره : أى صفيـر القطار .

يعقوبُ من ذئبٍ بكى مُشفِقا فكيفَ أنيابُ الحديدِ الحِداد؟^(١)
 فانظرْ رعاكَ اللهُ في حاجهم فنظرةٌ منك تُنيلُ المراد^(٢)
 قد بسطوا الكفَّ على أنهم في كرمِ الراجِ كصوبِ العهد^(٣)
 إن صُلبَ (القسطُ) فما منهم إلا جوادٌ عن أيّسه الجواد

١٩٥٩

الانقلاب العثماني وسقوط السلطان عبد الحميد

١- سَلْ دِلْدَزَاءَ ذَاتَ القصورِ هل جاءها نبأُ البدور؟^(٤)
 ٢- لو تستطيعُ إجابةً (البدور) لبيكتك بالدمعِ الغزيرِ
 ٣- أخنى عليها ما أنا خَ على الخورنقِ والسديرِ^(٥)
 ٤- ودها الجزيرةَ بعد إسه سماعيلَ والمالكِ الكبيرِ^(٦)
 ٥- ذهبَ الجميعُ فلا القصور رُئى ولا أهلُ القصور
 ٦- فلكَ يدورُ سعوذُه ونحوُسُه بيدِ المديرِ

(١) يعقوب النني: أبو يوسف، بكى على يوسف حين رجع إليه أبنائه إخوة يوسف فأخبروه أن الذئب أكله وقد كان يخاف عليه هذا من قبل، وقصة ذلك مبسطة في كتب التاريخ الديني. (٢) الحاج: جمع حاجة. (٣) كصوب العهد، أي كنزول المطر. والعهد: جمع عهد، وهو المطر ينزل متعاقبا فيدرك آخره أوله. (٤) دلدز، في لغة الترك: اسم نجم، وقد سمي به قصر عظيم في الاستانة كان يسكنه السلطان عبد الحميد أيام ملكه. والمخاطب بقوله دلدز... الخ، هو هذا السلطان. (٥) أخنى عليه الدهر: أتى عليه وأهلكه. والخورنق: قصر كان في الحيرة بالعراق للملك النعمان الأكبر أحد ملوك بني المنذر. والسدير: قصر كان بالحيرة أيضا للناذرة. (٦) دهاه الأمر: أصابه. والجزيرة: هي جزيرة الروضة في النيل شرقي القاهرة وكان بها قصر عظيم من قصور الخديو اسماعيل، وهو المراد.

- ٧ أَيْنَ الْأَرَانِسِ فِي ذُرَا هَا مِنْ مَلَائِكَةٍ وَحُورِ^(١)
- ٨ الْمُرْتَعَاتُ مِنَ النِّعَمِ سَمِ الرَّاويَاتُ مِنَ السَّرُورِ^(٢)
- ٩ الْعَارَاتُ مِنَ الدَّلَا لِ النَّاخِضَاتُ مِنَ الْغُرُورِ
- ١٠ الْأَمْرَاتُ عَلَى الْوَلَا ةِ النَّاهِيَاتُ عَلَى الصَّدُورِ^(٣)
- ١١ النَّاعِمَاتُ الطَّيِّبَا تُ الْعَرَفُ أَمْثَالُ الزُّهُورِ^(٤)
- ١٢ الذَّاهِلَاتُ عَنِ الزَّمَا نِ بِنَشْوَةِ الْعَيْشِ النَّضِيرِ
- ١٣ الْمَشْرِفَاتُ وَمَا انْتَقَدَ نِ عَلَى الْمَمَالِكِ وَالْبَحُورِ
- ١٤ مِنْ كُلِّ بَلْقَيْسٍ عَلَى كَرَسِيٍّ عَزَبَهَا الْوُثِيرِ^(٥)
- ١٥ أَمْضَى نَفُودًا مِنْ زَيْدِ مَدَّةٍ فِي الْإِمَارَةِ وَالْأَمِيرِ^(٦)
- ١٦ يَبِينُ الرِّفَارْفِ وَالْمَشَا رِفِ وَالزَّخَارِفِ وَالْحَرِيرِ^(٧)
- ١٧ وَالرُّوَضِ فِي حِجْمِ الدَّنَا وَالْبَحْرِ فِي حِجْمِ الْغَدِيرِ
- ١٨ وَالْدَّرُّ مُؤْتَلَقِ السَّنَا وَالْمَسْكُ فَيَاجِ الْعَبِيرِ
- ١٩ فِي مَسْكِينٍ فَوْقَ السَّمََا كِ وَفَوْقَ غَارَاتِ الْمَغِيرِ^(٨)
- ٢٠ يَبِينُ الْمَعَاقِلِ وَالْقَنَا وَالْخَبِيلِ وَالْجَمِّ الْغَضِيرِ
- ٢١ سَمُوهُ (يَلْدَزَ) وَالْأَفُو لُ نَهَايَةُ النُّجْمِ الْمَغِيرِ

(١) الْأَوَانِسُ : جمع آنسة ، وهي الطيبة النفس . والْحُورُ : جمع حورية ، وهي المرأة البيضاء الناعمة . (٢) الْمُرْتَعَاتُ : جمع مرتعة من أترع الإناء : ملأه . (٣) الْوَلَاةُ : جمع وال . الصَّدُورُ : جمع صدر . وَيَنَالُ لَهُ الصَّدْرُ الْأَعْظَمُ ، وهو كبير وزراء السلطان في الدولة التركية . (٤) الْعَرَفُ : الرائحة الطيبة . (٥) بَلْقَيْسُ : ملكة سبأ من أرض اليمن ، وقصتها مع الملك سليمان مبسوبة في كتب التاريخ الدني . والوثير : اللين الموطأ . (٦) زبيدة : زوجة الخليفة هارون الرشيد . (٧) الرِفَارْفِ : جمع رفرف ، وهو الفراش . والمشارف : جمع مشرف ، وهو الموضع يشرف منه ، ومشارف الأرض : أعاليها . (٨) السَّمَاكُ : كوكب .



- ٢٤ دارت عليهن الدوا ثُرُ في المخادع والحدور^(١)
 ٢٥ أمسين في رق العبيد بل وبثن في أسر العشير^(٢)
 ٢٦ ما ينتهين من الصلاة ضراعة ومن النذور
 ٢٧ يطلبن نصرة ربهن وربهن بلا نصير^(٣)
 ٢٨ صبغ السواد حبرهن وكان من يقيق الجبور^(٤)
 ٢٩ أنا إن عجزتُ فإن في بُردى أشعر من (جرير)
 ٣٠ خُطبُ الإمام على النظير سم يعزُّ شرحًا والنشير
 ٣١ عظةُ الملوك وعبرةُ الد شيخُ الملوك وإن تضع
 ٣٢ نستغفرُ المولى له والله يعفو عن كثير
 ٣٣ وزراه عند مُصابه أولى بياك أو عذير
 ٣٤ ونصونه ونُجَلُّه بين الشماتة والنكير
 ٣٥ عبدُ الحميدُ حسابُ مث ملك في يدِ الملكِ الغفور
 ٣٦ سُدتِ الثلاثين الطوا ل ولسنَ بالحكم القصير^(٥)
 ٣٧ تنهى وتأمُر ما بدا لك في الكبير وفي الصغير
 ٣٨ لا تستشيرُوا في الحمى عددُ الكواكب من مُشير

(١) الدوائر: جمع دائرة، وهي النائمة من صروف الدهر. والمخادع: جمع مخدع، يضم الميم وكسرها، بيت يكون في البيت الكبير يحرز فيه الشيء. (٢) العبيل: الضخم الغليظ. (٣) ربهن: سيدهن، وهو السلطان عبد الحميد. (٤) الجبير: الناعم الجديد. اليعقق: الشديد البياض. (٥) الثلاثين الطوال: الأعوام التي مضت له وهو سلطان.

- ٢٨ كَسَبُوا لَكَ فِي الرُّوَا جَ وَالْهُوَكَ لَدَى الْبُكُورِ
 ٢٩ وَرَأَيْتَهُمْ لَكَ سُجَّدًا كَسَجُودِ مُوسَى فِي الْحَضُورِ^(١)
 ٣٠ خَفَضُوا الرُّؤُوسَ وَوَتَّرُوا بِالذَّلِّ أَقْوَاسَ الظُّهُورِ^(٢)
 ٣١ مَاذَا دَهَاكَ مِنَ الْأُمُورِ ر وَكُنْتَ دَاهِيَةً الْأُمُورِ؟
 ٣٢ مَا كُنْتَ إِنْ حَدَّثْتُ وَجَلَّتْ بِالْجَزُوعِ وَلَا الْعُشُورِ
 ٣٣ أَيْنَ الرُّوِيَّةُ وَالْأَنَا قُ وَحِكْمَةُ الشَّيْخِ الْخَبِيرِ؟
 ٣٤ إِنْ الْقَضَاءُ إِذَا رَمَى دَكَ الْقَوَاعِدَ مِنَ (ثَبِيرِ)^(٣)
 ٣٥ دَخَلُوا السَّرِيرَ عَلَيْكَ يَحْمِ تَكْمُونَ فِي رَبِّ السَّرِيرِ^(٤)
 ٣٦ أَعْظَمُ بِهِمْ مِنْ آسَرِي بِنَ وَبِالْخَلِيفَةِ مِنْ أَسِيرِ
 ٣٧ أَسَدٌ هَصُورٌ أَنْشَبَ أَلْ أظْفَارَ فِي أَسَدٍ هَصُورِ^(٥)
 ٣٨ قَالُوا اعْتَزِلْ - قُلْتُ اعْتَزِلْ - الْحَكْمُ اللَّهُ الْقَدِيرُ
 ٣٩ صَبَرُوا لِدَوْلَتِكَ السَّنِي بِنَ وَمَا صَبَرْتَ سِوَى شُهُورِ
 ٤٠ أَوْذِيَتْ مِنْ دُسْتُورِهِمْ وَحَنَنْتَ لِلْحَكْمِ الْعَسِيرِ
 ٤١ وَغَضِبْتَ كَالْمَنْصُورِ أَوْ هَارُونَ فِي خَالِي الْعَصُورِ^(٦)
 ٤٢ ضَمَّنُوا بِضَائِعَ حَقِّهِمْ وَضَمَّنْتَ بِالْدُنْيَا الْغَرُورِ
 ٤٣ هَلَا احْتَفِظْتَ بِهِ احْتِفَا ظَ مُرَحَّبٍ فَرَحٍ قَرِيرِ

- (١) كَسَجُودِ مُوسَى فِي الْحَضُورِ: أَيْ حَضُورِهِ حِينَ تَجَلَّى لَهُ اللَّهُ فَكَلَّمَهُ .
 (٢) وَتَرَا بِالذَّلِّ أَقْوَاسَ الظُّهُورِ: أَيْ جَعَلُوا الذَّلَّ وَتَرَا لِأَقْوَاسِ ظُهُورِهِمْ، يَعْنِي أَنَّ الذَّلَّ قَوْسُ ظُهُورِهِمْ كَمَا يَفْعَلُ الْوَتَرُ بِالْقَوْسِ إِذَا شَدَّ عَلَيْهِا .
 (٣) ثَبِيرِ: جَبَلٌ مَعْرُوفٌ . (٤) يَحْتَكُمُونَ فِي رَبِّ السَّرِيرِ: يَتَصَرَّفُونَ فِيهِ وَفَقَ مَشِيئَتِهِمْ . (٥) أَنْشَبَ أَظْفَارَهُ فِي الشَّيْءِ: أَعْلَقَهَا فِيهِ . هَسَمَرٌ؟
 (٦) أَبُو جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ وَهَارُونَ الرَّشِيدُ، مِنَ الْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ .

٥٤ هو حليّة المَلِكِ الرّشيد يد وعصمة المَلِكِ الغرير
٥٥ وبه يُبارك في المما لك والملوك على الدهور

*
*
*

٥٦ يأبها الجيشُ الذي لا بالدعى ولا الفخور
٥٧ يَخْفَى فَإِن رِيحَ الحمى لفت البرية بالظهور^(١)
٥٨ كالليك يسرفُ في الفعا ل وليس يسرف في الزئير^(٢)
٥٩ الخاطبُ العلياء بال أرواح غالية المهور
٦٠ عند المهيمن ما جرى في الحق من دمك الطهور
٦١ يتلو الزمانُ صحيفة غرا مُدْهَبَةً السُّطور
٦٢ في مدح (أنورك) الجرى م وفي (نيازيك) الجسور
٦٣ يا (شوكت) الإسلام بل يافاتح البلد العسير^(٣)
٦٤ وابن الأكارم من بني (عمر) الكريم على (البشير)^(٤)
٦٥ القابضين على الصليب بل بكدهم وعلى الصرير^(٥)
٦٦ هل كان جدك في ردا ثلك يوم زحفك والكرور
٦٧ فقصت صياد الأسو د وصدت قناص النسر

- إشارة إلى
- ١٣٨ -

(١) ريع الحمى : أى راعه شيء وأفرعه . (٢) الزئير : صوت الأسد .
(٣) أنور ونيازی وشوكت : كانوا من كبار القواد في الجيش العثماني وكانوا على رأس الحركة التي قام بها هذا الجيش لحمل السلطان عبد الحميد على إعادة الدستور وجعله أساس الحكم في البلاد التركية . (٤) عمر : هو الخليفة عمر بن الخطاب كان شوكت باشا من سلالة . والبشير : من أسماء النبي محمد صلى الله عليه وسلم .
(٥) الصليل : الصوت يسمع عند المقارعة بالسيوف . الصرير : صوت القلم عند الكتابة به .

٦٨ وأخذت (يلدز) عنوة وملكت عنقاء الثغور^(١)

*
*
*

٦٩ المؤمنون (بمصر) يهددون السلام إلى الأمير

٧٠ ويأبىعونك يا (محمد د) في الضمائر والصدور^(٢)

٧١ قد أملاوا لهما لهما حظ الأهل في المسير

٧٢ فابلغ به أوج الكمال بقوة الله النصير

٧٣ أنت الكبير يقدو نك سيف (عثمان) الكبير

٧٤ شيخ الغزاة الفاتح ن حسامه شيخ الذكور^(٣)

٧٥ يمضى ويغمد بالهدى فكاه سيف النذير^(٤)

٧٦ بشرى الإمام محمد بخلافة الله القدير

٧٧ بشرى الخلافة بالإمام عادل النزير

٧٨ الباعث الدستور في الإسلام من حفر القبور

٧٩ أودى معاوية به وبعثه قبل النشور^(٥)

٨٠ فعلى الخلافة منكما نور تلالاً فوق نور^(٦)

- (١) أخذ الشيء عنوة ، أى قهراً . العنقاء : طير معروف الاسم مجهول الجسم يضرب مثلاً لكل عزيز ممتنع ، والمراد أنه ملك ثغر الآستانة الذى يشبه العنقاء فى عزته وامتناعه .
- (٢) محمد : هو السلطان محمد رشاد الخامس الخليفة بعد السلطان عبد الحميد .
- (٣) الذكور : جمع ذكر ، وهو السيف . (٤) النذير : من أسماء النبى .
- (٥) أودى به : ذهب به وأضاعه . ومعاوية بن أبى سفيان : أول ملوك الدولة الأموية . وقد كان حكم الخلفاء الراشدين قبله شورى بين المسلمين ، وهى معنى حكم الدستور . فلما أخذ معاوية الملك استقل فيه برأيه . (٦) منكما : أى من الخليفة ومن الدستور .

تهنئة (*)

الدهرُ جاءك باسط الأعذار فاقبلُ فأمرُ الدهرِ للأقدارِ
هل كنتَ تدفعُ حاضراً أو غائبا عن مصرِ حكمِ الواحدِ القهارِ ؟
ذَاقَتْ نَوَاكَ ورُوِّعَتْ بثلاثةٍ بالداءِ بعدَ المحلِّ بعدَ النارِ ^(١)
ودهى الرعية مادهى فتساءلوا فى كلِّ نادٍ ، أينَ ربُّ الدارِ ؟ ^(٢)
ذكروك والتفتوا لعلك مُسعدٌ ذَكَرَ الصغيرُ أباهُ فى الأخطارِ ^(٣)
فأسى جراحهمُ وبلَّ صدامُ طيبُ الرسائلِ منكُ والأخبارِ ^(٤)
لهفى على مُهَجِ غوالٍ غالها خافى الديبِ محجَّبُ الأظفارِ ^(٥)
خمسونَ ألفاً فى المدائنِ صادمِهم شركُ الردىِّ فى ليلَةٍ ونهارِ ^(٦)
ذهبوا فليتَ ذهابهم لعظيمةٍ مرموقَةٍ فى العَصْرِ أو لفخارِ ^(٧)
فالموتُ عندَ ظلالِ (موشا) رائعُ كالموتِ فى ظِلِّ القنا الخطارِ ^(٨)

(٥) أصابت (الكوليرا) بلدا من بلاد الصعيد فى غيبة أمير البلاد يومئذ . فنظم صاحب الديوان هذه القصيدة يهنئه فيها بسلامة العودة ورحمة الله التى زاملتها فأدركت هذا البلد وحتمته شر المغيب من هذا الوباء .

(١) نواك : بعدك . والمحل : الجذب ، يشير بالداء والمحل والنار ، إلى ما حدث فى صيف تلك السنة من ظهور مرض الكوليرا فى بعض جهات الصعيد ، ومن شرق الزرع لقلعة ماء النيل ، ومن شوب النار فى جهات كثيرة من ريف البلاد . (٢) دهى الرعية مادهى أى أصابها ما أصابها . (٣) مسعد : معين . الأخطار : جمع خطر ، وهو الإشراف على الهلاك . (٤) أمسى جراحهم : داواها . والصدى العطش .

(٥) اللف : الحزن . والقوالى : جمع غالية ، الثمينة . وغالها : أهلكتها وأخذها من حيث لا ندرى . والديب : المشى على هيئة كشي الطافل والنملة . (٦) المدائن : جمع مدينة . والشرك جبال الصيد . (٧) مرموقة : من رمتها ، لحظه لحظاً خفيفاً أو أطال النظر إليه . (٨) ظلال : جمع ظل . وموشا : قرية من أعمال الصعيد فتسكت الكوليرا بأهلها فى تلك السنة فتسكا شديداً : الرائع : المفرع . القنا الخطار : الرماح المضطربة .

أهلاً بلطفِ الله بعد قضاءه سكَنَ القضاءَ به فليسَ يجارى
لما التمسناه تمثّلَ فانجلى قرا (برأس التين) للنُّظار^(١)
عاد الأمانُ وعدتْ يا بنَ محمد والبذرُ يحملُ عندَ آمنِ السارى^(٢)
إن شئتَ فانزلْ في القلوبِ كرامةً أو شئتَ في الأسماعِ والأبصارِ
رُحبتْ لمصرَ بكِ السلامةَ وانقضى ما للحوادثِ عندها من ثار^(٣)
فاستقبِلا صفوَ الليالى واسحبا ذيلًا على الأسواءِ والأكدارِ^(٤)
وأنظروا إليها نظرةً علويةً يدنو بها القاصى من الأوطارِ^(٥)
إن الحكومةَ من يمينك في يدِ مأمونةٍ الإيرادِ والإصدارِ
والأمرُ يجري في الصلاحِ لغايةٍ بين المرائى منك والآنظارِ^(٦)
فانصرُ بهمتك العلومَ وأهلها إن العلومَ قليلةُ الانصارِ
لا يُظهرُ الكبراءُ آيةَ عزهم حتى يُعزوا آيةَ الأفكارِ
فَتَ النجومُ الزهرُ في طلبِ العلا ونزلتْ فوقَ منازلِ الأقمارِ^(٧)
وظهرتْ في شرقِ البلادِ وغربها كالشمسِ مظهرَ رِفعةٍ ووقارِ
والأرضُ من أنوارِ ذاتك أشرقت لا تُخلِها أبدًا من الأنوارِ

(١) التمسناه : طلبناه . وتمثّل ، من قولهم : تمثّل الشيء لفلان ، إذا حضرت صورته في ذهنه . وانجلى : ظهر ووضح . ورأس التين : قصر في الإسكندرية على ربوة لسان من الأرض تمتد في البحر الأبيض ، وهو مقرّ صاحب العرش في الصيف . والنظار : جمع ناظر . (٢) ابن محمد : الحديو عباس . السارى : من يمشى عاتمة الليل . (٣) رحبت : اتسعت . (٤) فاستقبلا : أى أنت ومصر . والأسواء : جمع سوء . والأكدار : جمع كدر . (٥) علوية : منسوبة إلى على جده . والأوطار : جمع وطر ، وهو الغرض . (٦) المرائى : جمع مرآة . والآنظار : جمع نظر . (٧) النجوم الزهر : المنيرة ، جمع أزهر . والمنازل : جمع منزلة ، وهى موضع النزول .

- هُزَّتْ مَنَاكِبُهَا بِأَعْظَمِ مُسْلِمٍ فِي النَّاسِ بَعْدَ خَلِيفَةِ الْمُخْتَارِ^(١)
 مِنْ مَبْلُغِ دَارِ السَّعَادَةِ أَنَّهَا سَعِدَتْ بِعَالٍ فِي الْمُلُوكِ مَنَارِ^(٢)
 أَسْنَى وَفَادَتُهُ بِهَا وَأَجْسَلُهُ حَامِيَ الْحَقِيقَةِ وَالْحَمَى وَالْجَارِ^(٣)
 بَرْدُ الْخُلَافَةِ وَالسِّيَاسَةِ جَذْوَةٌ وَحَمَى الْخُلَافَةِ وَالسِّيَوفِ عَوَارِي^(٤)
 لَكَ عِنْدَهُ مَا شِئْتَ مِنْ حُبٍّ وَمِنْ عَطْفٍ وَمِنْ نَصْرِ وَمِنْ إِكْبَارِ
 عَرْشٍ عَلَى الْبُسْفُورِ مَعْتَزٌ بِهِ عَرْشٌ قَوَائِمُهُ عَلَى الْإِنْهَارِ^(٥)
 لَكَ فِي كِتَابِ الدَّهْرِ يَا بَنِي مُحَمَّدٍ طَغْرَى مَذْهَبَةٌ مِنَ الْأَشْعَارِ^(٦)
 وَدَّ الرَّشِيدُ لَوْ أَنَّهَا لَزَمَانِيهِ فِي جَمَلَةِ الْحَسَنَاتِ وَالْآثَارِ^(٧)
 وَيَوْذُ قَيْصَرُ لَوْ تَكُونُ لِعَصْرِهِ سَمَةً يَتْبِقُهَا عَلَى الْأَعْصَارِ^(٨)
 لَا أَقْنَعُ الْحَسَادَ ، أَيْنَ مَكَانِهَا أَمْرِي إِلَى حَكْمٍ مِنَ الْأَدْهَارِ

- (١) مَنَاكِبُهَا: أَى الْأَرْضِ . وَهِيَ الْمَوَاضِعُ الْمَرْتَفَعَةُ فِيهَا . (٢) دَارُ السَّعَادَةِ : الْآسْتَانَةُ ، وَكَانَ الْخُدَيْوِي قَدْ زَارَهَا فِي تِلْكَ السَّنَةِ . وَالْمَنَارُ : الْعِلْمُ يَجْعَلُ فِي الطَّرِيقِ لِلْإِهْتِدَامِ . (٣) أَسْنَى وَفَادَتُهُ : رَفَعَهَا . وَالْوَفَادَةُ : الْقُدُومُ . حَامِيَ الْحَقِيقَةِ : هُوَ مَنْ يَدْفَعُ عَمَّا يُلْزَمُ الدَّفَاعَ عَنْهُ ، وَالْمَرَادُ السُّلْطَانُ عَبْدِ الْحَمِيدِ . (٤) بَرْدُ الْخُلَافَةِ : صِفَةُ الْحَامِي الْحَقِيقَةِ ؛ أَوْ هُوَ خَيْرٌ لِمَبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ ، أَى هُوَ بَرْدُ الْخُلَافَةِ .. الْحُ . وَالْبَرْدُ : ضَدُّ الْحَرِّ . الْجَذْوَةُ : الْجَمْرَةُ الْمُلْتَهَبَةُ . وَالْحَمَى : مَا لَا يَجْتَرَأُ عَلَيْهِ . (٥) عَرْشٌ عَلَى الْبُسْفُورِ : الْمَرَادُ عَرْشُ الْخُلَافَةِ . وَالْبُسْفُورُ : اسْمُ أَحَدِ بُوغَازِي الْآسْتَانَةِ وَهُوَ يَصِلُ بِحَرِّ مَرْمَرَةٍ بِالْبَحْرِ الْأَسْوَدِ . وَالْمَرَادُ بِالْعَرْشِ الثَّانِي : عَرْشُ مِصْرَ . (٦) لَكَ فِي كِتَابِ الدَّهْرِ : الْخُطَابُ لِلْخُدَيْوِي . الطَّغْرَى : كَلِمَةٌ تَزْيِيدِيَّةٌ ، وَهِيَ عَلَامَةٌ كَانُوا يَكْتُبُونَهَا بِالْقَلَمِ الْغَلِيظِ فِي طَرَفِ كُتُبِ الْأَوَامِرِ فَتَقُومُ مَقَامَ السُّلْطَانِ . وَالْمَرَادُ بِهَا هُنَا : شَعْرُ سَاحِبِ الدِّيْوَانِ . (٧) الرَّشِيدُ : هُوَ هَارُونُ الرَّشِيدِ الْخَلِيفَةُ الْعَبَّاسِي . (٨) قَيْصَرُ : مَلِكُ الرُّومِ .

انتحار الطلبة(*)

ناشئ في الورد من أيامه حسبهُ الله أبا الوردِ عثر^(١)
سدّد السهم إلى صدر الصبا ورماه في حواشيه الغرر^(٢)
يبد لا تعرف الشر ولا صلحت إلا لتلهو بالأكر^(٣)
بسطت للسّم والجبل وما بُسطت للكأس يوماً والوتر
غفر الله له ، ما ضرّه لو قضى من لذة العيش الوطر
لم يُمتنع من صبا أيامه ولياليه أصيلٌ وتحر^(٤)
يتمنى الشيخ منه ساعة بحجاب السمع أو نور البصر^(٥)
ليس في الجنة ما يُشبهه خفة في الظل أو طيب قصر
فصبا الخلد كثير دائم وصبا الدنيا عزيزٌ مختصر

*
*
*

كل يوم خبر عن حدث سيم العيش ومن يسأم يذر^(٦)
عاف بالدنيا بناء بعدما خطب الدنيا وأهدى ومهر^(٧)
حلّ يوم العرس منها نفسه رجم الله العروس المختصر^(٨)

(٥) رأى صاحب الديوان ذلك المفزع الربيع الذي يفرع إليه صفار الطلبة في مصر بعد سقوطهم في الامتحانات فنظم لهم هذه القصيدة يقطع عليهم فيها سبيل اليأس ، ويبسط لهم سبيل الأمل . (١) حسبهُ الله : أى كفاه الله . (٢) الصبا الميل إلى جهالة الفتوة ، الحواشي الجوانب . (٣) الأكر : جمع أكرة ، وهى الكرة . (٤) الاصيل وقت ما بعد العصر إلى المغرب . والسحر : قبيل الصبح . (٥) منه ، أى من صبا الأيام . (٦) الحدث : الشاب . ويذر : يترك . (٧) عاف : كره . وبناء ، من قولهم : بنى بأهله ، أى زفت إليه . خطب : من خطبة الزواج . أهدى : أعطى الهدية . مهر : أعطى المهر . (٨) المختصر ، أى الميت في صباه ، من اختصار الكلا ، أى قطعه وهو أخضر .

ضاقَ بالعيشِ ذرعاً فهوَى
عن شفا اليأس وبئس المنحدر^(١)
راحلاً في مثلِ أعمارِ المنى
ذاهباً في مثلِ آجالِ الزهر
هارباً من ساحةِ العيش وما
شارفَ الغمرة منها والغدر^(٢)
لا أرى الأيامَ إلا معركا
وأرى الصنديدَ فيه من صبر^(٣)
ربِّ واهى الجأش فيه قصفٌ
مات بالجبنِ وأودى بالخذر^(٤)



لامه الناس وما أظلمهم
وقليلٌ من تغاضى أو عذر
ولقد أبلاك عذراً حسناً
مرتدى الأ كفان ملقى في الحفر
قال ناسٌ صرعةً من قدر
وقديماً ظلم الناسُ القدر
ويقول الطبُّ بل من جنة
ورأيتُ العقلَ في الناسِ نذر^(٥)
ويقولون جفاءً راعه
من أبٍ أغلظ قلباً من حجر^(٦)
وآمتحانٌ صعبته وطأة
شدّها في العلم أستاذ نكر^(٧)
لا أرى إلا نظاماً فاسداً
فكك العلم وأودى بالآسر؟
من ضحايه، وما أكثرها
ذلك الكاره في غض العمر^(٨)
مارأى في العيش شيئاً سرّه
وأخف العيش ما ساء وسرّه

- (١) ضاق بالشئ ذرعاً : ضعفت عنه طاقته ولم يجد مخلصاً من مكروهه . والشفا :
حرف كل شئ . (٢) شارف الشئ : قاربه ودنا منه . وغمرة الشئ : شدته
ومزدهجه . والغدر : جمع غدیر ، وهو النهر أو القطعة من الماء يغادرها السيل .
(٣) الصنديد : السيد الشجاع (٤) الوامى : الضعيف المتداعى إلى السقوط .
الجأش : نفس الإنسان ، أو هو رواع القلب عند الفزع . والفصف : الخور
والضعف . أودى : هلك . (٥) الجنة الجنون . (٦) الجفاء : غلظة العشرة .
(٧) النكر : البطن . (٨) غض العمر ، أى العمر الغض الناضر .

نزل العيش فلم ينزل سوى شعبة الهم ويبداء الفكر^(١)
 ونهار ليس فيه غبطة وليال ليس فيها سمر^(٢)
 ودروس لم يذلل قطفها عالم إن نطق الدرس سحر^(٣)
 ولقد تنهكه نهك الضنى ضرة منظرها سقم وضرة^(٤)
 ويلاقى نصبا مما أنطوى في بني العلات من ضغن وشر^(٥)
 إخوة ما جمعهم رحم بعضهم يمشون للبعض الخمر^(٦)
 لم يرفرف ملك الحب على أبويهم أو يبارك في الثمر
 خالق الله من الحب الورى وبني الملك عليه وعمر



نشأ الخير ، رويداً ، قلتم في الصبا النفس ضلال وخسر^(٧)
 لو عصيتم كاذب اليأس ، فما في صباها ينحر النفس الضجر^(٨)
 تضرر اليأس من الدنيا وما عندها عن حادث الدنيا خبر
 فيم تجنون على آبائكم ألم الشكلى شديداً في الكبر؟
 وتعتقون بلاداً لم نزل بين إشفاق عليكم وحذر؟

(١) شعبة الهم : الطائفة منه . (٢) الغبطة : حسن الحال . والسمر : الحديث في الليل . يذل ، من ذلل الشيء ، جعله هينا . وقطف الثمر : جنهه وجمعه . وقطف الشيء ، أخذه بسرعة . (٣) تنهكه : قضيه . والضنى : المرض والزال . وضرة المرأة : امرأة زوجها ، وهما ضربتان وهن ضرائر . (٤) بنو العلات ، بفتح العين هم بنو أمهات شتى من رجل واحد . والضغن : الحقد . (٥) بعضهم يمشون للبعض الخمر ، بفتح الخاء : أى يخلونهم . ومنه قولهم : هو يدب له الضراء ويمشى له الخمر . (٦) نشأ الخير ، أى يأنشأ الخير . والذشأ ، بفتح الشين : جمع نشء ، يسكونها ، وهو النسل . ورويدا : أى مهلا لتسمعوا ما أقول . والخسر ، بضم السين : الخسران . (٨) لو عصيتم كاذب اليأس ، حض ، معناه : اعصوا كاذب اليأس .

فصَابُ الْمَلِكِ فِي سُبَّانِهِ كَمَصَابِ الْأَرْضِ فِي الزَّرْعِ النَّضِيرِ
لَيْسَ يَدْرِي أَحَدٌ مِنْكُمْ بِمَا كَانَ يُعْطَى لَوْ تَأَنَّى وَانْتَظَرَ
رَبُّ طِفْلِ بَرَحِ الْبُؤْسِ بِهِ مُطَرَّ الْخَيْرِ فِتْيَا وَمَطَرٌ ^(١)
وَصَبِيَّ أَزْرَتِ الدُّنْيَا بِهِ شَبٌّ بَيْنَ الْعَزِّ فِيهَا وَالْخَطَرِ ^(٢)
وَرَفِيعٌ لَمْ يُسَوِّدْهُ أَبٌ مَنْ أَبُو الشَّمْسِ وَمَنْ جَدُّ الْقَمَرِ ؟
فَلَكْ جَارٍ وَدُنْيَا لَمْ يَدُم عِنْدَهَا السَّعْدُ، وَلَا النَّحْسُ اسْتَمَرَّ
رَوَّحُوا الْقُلُوبَ بِلَذَاتِ الصَّبَا فَكَفَى الشَّيْبُ بِجَالًا لِلْكَدَرِ ^(٣)
عَاجِلُوا الْحِكْمَةَ وَاسْتَشْفُوا بِهَا وَانْشُدُوا مَا ضَلَّ مِنْهَا فِي السَّيْرِ ^(٤)
وَاقْرَءُوا آدَابَ مَنْ قَبْلَكُمْ رُبَّمَا عَلَّمَ حَيًّا مَنْ غَبَرَ ^(٥)
وَاعْتَمُوا مَا سَخَّرَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ جَمَالٍ فِي الْمَعَانِي وَالصُّوَرِ ^(٦)
وَاطْلُبُوا الْعِلْمَ لَذَاتِ الْعِلْمِ لَا لَشَهَادَاتٍ وَآرَابٍ أُخِرَ ^(٧)
كَمْ غَلَامٍ خَامِلٍ فِي دَرَسِهِ صَارَ بِحَرَ الْعِلْمِ أَسَازَ الْعُصْرِ
وَمُجَدِّ فِيهِ أَمْسَى خَامِلًا لَيْسَ فِي مَنْ غَابَ أَوْ فِي مَنْ حَضَرَ



قَاتِلُ النَّفْسِ وَلَوْ كَانَتْ لَهُ اسْتَخَطَّ اللَّهَ وَلَمْ يُرِضَ الْبَشَرَ
سَاحَةُ الْعَيْشِ إِلَى اللَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْوَرْدَ يَازِنَ وَالصَّدْرَ ^(٨)

(١) برح به : جهده وآذاه . ومطر الخير - بضم الميم - أى أصابه كما يصيب المطر الأرض . ومطر ، بفتح الميم ، أى صدر عنه الخير كالْمَطَرِ . (٢) أزرت به : تهاونت (٣) رَوَّحُوا الْقُلُوبَ ، أى أنعشوه وطيبوه . (٤) الْحِكْمَةُ : صواب الأمل وسداده ووضع الشيء في موضعه . السَّيْرِ - بكسر السين : جمع سيرة ، وهى للإنسان طريقة سلوكه بين الناس . (٥) مَنْ غَبَرَ : مَنْ مَضَى . (٦) اعْتَمُوا - مَنْ غَنِمَ الشَّيْءَ : فَازَ بِهِ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ وَأَخَذَهُ بِغَيْرِ بَدَلٍ . (٧) آرَابٍ : جَمْعُ أَرَبٍ ، وَهُوَ الْحَاجَةُ . (٨) الْوَرْدُ : بُلُوغُ الْمَاءِ . وَالصَّدْرُ : الرَّجُوعُ عَنْهُ .

(١٦) لا تموتُ النفسُ إلا باسمه قامَ بالموتِ عليها وقهرَ
(١٧) إنما يسمحُ بالروحِ الفَتَى ساعةِ الروحِ إذا الجمعُ أَشْتَجَرَ
فهنالكُ الأجرُ والفخرُ معاً من يعشُّ يُحْمَدُ، ومن ماتَ أُجِرَ

(١٧) عبث المشيب

(١٨) ظلمَ الرجالُ نساءهم وتعسفوا هل للنساء بمصر من أنصار؟
(١٩) يا معشرَ الكتاب: أين بلاؤكم أين البيانُ وصائبُ الأفكار؟
(٢٠) أيهمكم عبثٌ وليس يهتمكم ببيانِ أخلاقٍ بغيرِ جدار؟
(٢١) عندى على ضميمِ الحرارِ بينكم نبأٌ يثيرُ ضمائرَ الأحرارِ
(٢٢) مما رأيتُ وما علمتُ مسافراً والعلمُ بعضُ فوائدِ الأسفارِ
(٢٣) فيه مجالٌ للكلامِ ومذهبٌ ليراعِ (باحثة) (وست الدار) (٢٤)

*
* *

(٢٥) كثرت على دارِ السعادةِ زمرة من مصر أهلِ مزارعِ ويسارِ
(٢٦) يتزوجون على نساءٍ تحتهم لا صاحباتِ بغى ولا بشرارِ

- (١) الروح: الفرع، وبأقْبى بمعنى الحرب، وهو المراد هنا.
(٢) تعسفوا: ظلموا أو لم ينصفوا. (٣) البلاء: الاختبار. (٤) العبث: اللعب. الجدار: الحائط. (٥) الحرار: جمع حرة. الضمائر: جمع ضمير، وهو قلب الإنسان وباطنه. (٦) باحثة: هي المرحومة ملك ناصف، وكانت قد اتخذت لنفسها اسم «باحثة البادية»، تذييل به مقالات كانت تديعها بواسطة الصحف في شئون اجتماعية ونسوية. وست الدار: اسم كانت تذييل به مقالات في الصحف أيضاً.
(٧) دار السعادة: هي الآستانة. الزمرة: الجماعة متفرقة. اليسار: الغنى.
(٨) البغى والبغاء، مقصور وممدود: الزنى.

شاطرنهم نِعَم الصبا وسقيهم دهرًا بكأس للسرور عَقَار^(١)
الوالداتُ بنهم وبناتهم الحائطاتُ العرضَ كالأسوار^(٢)
الصباراتُ لضرّة ومضرة المحياتُ الليلَ بالاذكار

*
* *

من كل ذي سبعين يكتُم شيبه والشيبُ في فؤديه ضوءُ نهار^(٣)
يأبى له في الشيب غير سفاهة قلبٌ صغيرُ الهمِّ والأوطار^(٤)
ما حله عطفٌ ولا رفقٌ ولا برٌّ بأهلٍ أو هوَى لديار
كم ناهدٍ في اللاعبات صغيرة ألهته عن حقدٍ بمصر صِغار^(٥)
مهما غدا أو راح في جولاته دفعته خاطبةٌ إلى سمسار^(٦)
شغلُ المشايخ بالمتاب ، وشغله بتبدل الأزواج والأصهار^(٧)
في كل عامٍ همُّه في طفلة كالشمس إن خطبت فللأقمار^(٨)
يرشو عليها الوالدين ثلاثة لم أدر أيهم الغليظ الضار ؟
المال حُلٌّ كلِّ غير محلل حتى زواج الشيب بالأبكار

- (١) شاطرهم ، من شاطره الشيء ، ناصفه إياه . والعقار : الخمر ، لأنها تعقر العقل ،
أو لأنها تعقر الدن ، أى تلازمه (٢) والدات : أى اللاتي هن والدات أبنائهم
وبناتهم . والحائطات - من حاط الشيء : حفظه وتعهده . والعرض : هو جانب
الرجل الذى يصونه من نفسه أو سلفه ، أو من يلزمه أمره أو هو موضع المدح والذم
من الإنسان . والأسوار : جمع سور . (٣) الفودان : تشية فود ، وهو معظم الرأس
مما يلى الأذن . وقيل هو ناصية الرأس . (٤) الهم : ما يهم به الإنسان في نفسه .
ويقال : رجل هم ، أى ذومة يطلب معالى الأمور . الأوطار : جمع وطر ، وهو الحاجة .
(٥) الناهد : الجارية ارتفع ثديها . والحفد ، بفتح الفاء : جمع حافد ، وهو ولد الولد ،
كالحفد . (٦) الخاطبة : من تتوسط في تزويج الرجال من النساء .
(٧) المشايخ : أى من أدركتهم الشيخوخة مثله . والمتاب : التوبة .
(٨) الطفلة - بفتح الطاء : الرخصة الناعمة .

سحر القلوب ، فرب أم قلبها من سحره حجر من الأحجار
دفعت بُنيَّتها لأشأم مضجع ورمت بها في غربة وإسار^(١)
وتعلكت بالشرع قلت كذبه ما كان شرعُ الله بالجزار^(٢)
مازُوجت تلك الفتاة وإنما يسع الصبا والحسن بالدينار
بعض الزواج مذمَّم ، ما بالزنا والرق إن قيسا به من عار
فتشت لم أر في الزواج كفاءة ككفاءة الأزواج في الأعمار



أسنى على تلك المحاسن كلها نُقلت من (البال) إلى الدُّوار
إن الحجاب على (فروق) جنةٌ وحجاب مصر وريفها من نار
وعلى وجوه كالأهله رُوِّعت بعد السفور يبرقع وخمار^(٣)
وعلى الذوائب وهي مسكٌ خولطت عند العناق بمثل ذوب القار^(٤)
وعلى الشفاه المُحييات أمانتها ريجُ الشيوخ تهبُّ في الاستحار
وعلى المجالس فوق كل خِميلة بين الجبال وشاطيئٍ بحار^(٥)
تدنو الزوارق منه تنزلُ جوذراً بقلادة أو شاديناً بسوار^(٦)
يرفلن في أزُرِ الحرير تنوعت ألوانه كالزهر في آذار^(٧)

- (١) أشأم مضجع ، أى أشد المضاجع شؤماً . والإسار : الأسر .
(٢) تعلل بالشئ : تلهى به واكتفى . وكذبه : أى كذبت عليه .
(٣) وعلى وجوه : أى وأسنى على وجوه . والأهله : جمع هلال . والخمار - بكسر
الخاء : ما تغطى به المرأة رأسها . (٤) الذوائب : جمع ذوابة ، وهى الناصية . والقار ،
قيل : هو ما يسمى بالزفت . (٥) الخِميلة : الشجر الكثيف الملتف ، وقيل : الموضع
الكثير الشجر . والمحبار : الأرض السريعة النبات الحسنة . (٦) الجوذور : ولد البقرة
الوحشية ، تشبه به الحسان بجمال عينيه . والشادن : ولد الظبية . (٧) يرفلن - من
رفل في ثيابه : أطاها وجرها متبخترا . والأزر : جمع إزار ، وهو كل ما سترك .
وآذار الشهر الثالث من السنة المسيحية .

الطاهراتُ اللحظُ أمثال المهى الناطقاتُ الجرسُ كالآوتار^(١)
 الدهرُ فزق شملهن فُرَّ به ياربَّ تجمعهُ يد المقدر

أبو الهول^(*)

أَبَا الْهَوْلِ ، طَالَ عَلَيْكَ الْعَصْرُ وَبُلَّغْتَ فِي الْأَرْضِ أَقْصَى الْعُمُرِ^(٢)
 فَيَالِدَةَ الدَّهْرِ ، لَا الدَّهْرُ شَيْءٌ ، وَلَا أَنْتَ جَاوَزْتَ حَدَّ الصَّغَرِ^(٣)
 إِلَّا مَرَكُوبُكَ مَتْنُ الرَّمَا لِي لَطَى الْأَصِيلَ وَجَوَّبَ السَّحَرِ^(٤)
 تَسَافِرُ مُنْتَقِلًا فِي الْقُرُوفِ نِ فَأَيَّانَ تُلَاقِي غُبَارَ السَّفَرِ ؟
 أَيْنِكَ عَهْدُ وَبَيْنَ الْجَبَا لِي ، تَزُولَانِ فِي الْمَوْعِدِ الْمُنتَظَرِ ؟^(٥)

(١) المهى : جمع مهاة ، وهى البقرة الوحشية . والجرس : الصوت .
 (٥) رفع الستار فى مسرح حديقة الازبكية يوم افتتاحه عن تمثال أبى الهول ،
 يناجيه رجل بهذه القصيدة .

(٢) « طَالَ عَلَيْكَ الْعَصْرُ ، الْعَصْرُ وَالْعَصْرُ وَالْعَصْرُ وَالْعَصْرُ : الدَّهْرُ . فَالْعَصْرُ هُنَا
 مفرد لاجمع . ومعنى طول الدهر على أبى الهول : أنه عمر أعمار أطوالا . وقد أوضح ذلك
 مع زيادة التوكيد بقوله : « وَبُلَّغْتَ فِي الْأَرْضِ أَقْصَى الْعُمُرِ . وَالْعُمُرُ - بضم العين والميم -
 لغة فى العمر . » (٣) « فَيَالِدَةَ الدَّهْرِ ، فَيَا أَخَا الدَّهْرِ وَفَرِيضَتَهُ ، فَكُنْكَ الدَّهْرُ تَوْهَمَانِ ،
 خَلَقْتُمَا مَعَا فِى أَوَانٍ . وَالْبَيْتُ كَمَا تَرَى آيَةً فِى الْإِبْدَاعِ وَرُوحَةَ الْبَيَانِ . » وَلَا أَنْتَ جَاوَزْتَ
 حَدَّ الصَّغَرِ ، أَيْ بَرِغَمَ أَنَّكَ بَلَغْتَ فِى الْأَرْضِ أَقْصَى الْعُمُرِ .

(٤) « إِلَّا مَرَكُوبُكَ ، أَيْ : مِنْ حُرُوفِ الْجُرْدِ خَلَّتْ عَلَى مَا الْإِسْتِفْهَامِيَّةُ ، فَبُنِيتَ
 بِنَاءً كَلِمَةً وَاحِدَةً وَسَقَطَتِ الْآلِفُ مِنْ « مَا ، طَلِبًا لِلخَفَةِ وَاعْتِدَادًا بِأَلَى الْمَوْصُولَةِ بِهَا .
 وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ فِى بَمٍ وَفِيمٍ وَهُمْ لَا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ بِمَا الْخَبَرِيَّةُ ، وَمِنْ الْعَرَبِ مَنْ يَقِفُ عَلَى
 مِثْلِ هَذَا بِالْهَاءِ فَيَقُولُونَ : إِلَّا مَرَكُوبُكَ وَفِيمِهِ وَلَهُ - هَذَا وَإِنَّهُ لَتَصَوِيرٌ شِعْرِي بِدِيعِ رَائِعٍ
 قَصُورِ أَبِي الْهَوْلِ رَاكِبًا مَتْنُ الرَّمَالِ يَطْوِي اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ، وَيَسَافِرُ مُنْتَقِلًا فِى الْقُرُونِ
 وَالْأَدْهَارِ . وَ« جَوَّبَ » فِى مَعْنَى طَى . (٥) « فِى الْمَوْعِدِ الْمُنتَظَرِ ، يَوْمَ يَزُولُ كُلُّ
 شَيْءٍ ، أَيْ الْيَوْمِ الْآخِرِ .

* *

أبا الهول ! ماذا وراء البقا ١ - إذا ما تطاول - غير الضجر؟ (١)
 عجبت للقمان في حرصه ٢ على لبدي والنسور الأخر (٢)
 وشكوى لبدي لطول الحيا ٣ ة ، ولو لم تطل لتشكى القصر (٣)

(١) « ماذا وراء البقاء » يقول : ما وراء البقاء المتطاول غير السأم . قال زهير بن أبي سلى : سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش * ثمانين حولاً لا أبالك يسأم .
 (٢) « للقمان » هو لقمان بن عاديا . وتزعم العرب أنه الذي بعثته عاد في وفدها إلى الحرم ليستسقى لها ، فلما أهلكوا خير لقمان بين بقاء سبع بقرات سمير ، من أظب عفر في جبل وعز لا يمسا الفطار أو بقاء سبعة أنسر كلها أهلك أنسر خلف بعده نسر . فاستحققر الأبقار وآثر النسور . فلما لم يبق غير السابع قال ابن أخ له : يا عم ، ما بقي من عرك إلا عمر هذا . فقال لقمان : هذا لبدي . ولبدي - باسانهم : الدهر . قالوا وكان يأخذ فرخ النسر فيجعله في حوبة في الجبل الذي هو في أصله فيعيش الفرخ خمسمائة سنة أو أقل أو أكثر فإذا مات أخذ آخر مكانه حتى هلكت كلها إلا السابع ، أخذه فوضعه في ذلك الموضع وسماه لبدا ، وكان أطولها عمر أنضرت العرب به المثل فقالوا : طال الأبد على لبدي . قال الأعشى : وأنت الذي ألهيت قبلاً بكأسه * ولقمان إذ خيرت لقمان في العمر لنفسك أن تختار سبعة أنسر * إذا ما مضى نسر خلوت إلى نسر فعمر حتى خال أن نسوره * خلود وهل تبق النفوس على الدهر فعاش لقمان - كما زعموا - ثلاث آلاف وخمسمائة سنة . وقال الدابغة :

أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا * أخنى عليها الذي أخنى على لبدي
 وهذا لقمان بن عاديا غير لقمان الحكيم وغير لقمان اليهودي الذي آناه الله من السكتوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة ، وكلا الاثنين مذكور في القرآن الكريم .

(٣) « وشكوى لبدي » أى وعجبت لشكوى لبدي لطول الحياة ... الخ وهو لبدي ابن ربيعة الشاعر الجاهلي الإسلامي المخضرم صاحب المعلقة المشهورة التي أولها :
 عفت الديار محلها فقامها * بنى نأبد غولها فرجامها

كان لبدي من المعمرين . روى أنه مات وهو ابن مائة وأربعين . وقيل وهو ابن سبع وخمسين ومائة أول خلافة معاوية . أما شكواه التي ألمع إليها فذلك حيث يقول :

ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف لبدي
 يقول : إذا لم يكن وراء البقاء المتطاول إلا الضجر فإني أعجب للقمان في حرصه على أن تطول حياته . وللبدي ، الذى وإن مل الحياة وسئم من طولها ، فإنه لا محالة كان أكثر شكاة إذا لم تطل ، لأن حب الحياة جيلة مركوزة في الطباع .

- وَلَوْ وُجِدَتْ فِيكَ يَا بَنَ الصَّفَا ۖ لَحِقْتَ بِصَانِعِكَ الْمُقْتَدِرِ ^(١)
فَإِنَّ الْحَيَاةَ تَقُلُّ الْحَدِيدَ ۖ إِذَا لَبَسَتْهُ وَتُبَلَى الْحَجَرُ ^(٢)
- * *
- أَبَا الْهَوْلِ مَا أَنْتَ فِي الْمُضِلَّا ۖ لَقَدْ ضَلَّ السَّبِيلَ يَكُ الْفِكْرُ ^(٣)
تَحَيَّرَتِ الْبَدْوُ مَاذَا تَصْكَو ۖ وَضَلَّتْ بِوَادِي الظُّنُونِ الْحَضَرُ ^(٤)
فَكُنْتَ لَهُمْ صُورَةَ الْعُنْفُوَا ۖ وَكُنْتَ مِثَالَ الْحِجَى وَالْبَصَرِ ^(٥)
وَسِرُّكَ فِي حُجْبِهِ كَلَّمَا ۖ أَطَلَّتْ عَلَيْهِ الظُّنُونُ اسْتَرِ ^(٦)
وَمَا رَأَوْهُمْ غَيْرُ رَأْسِ الرَّجَا ۖ لِي عَلَى هَيْكَلٍ مِنْ ذَوَاتِ الظُّفْرِ
وَلَوْ صُورُوا مِنْ نَوَاحِي الطَّبَا ۖ عِ تَوَالُوا عَلَيْكَ سِبَاعَ الصُّورِ ^(٧)
فَيَارِبَّ وَجْهِ كَصَافِي النَّمْرِ ۖ بِرِ تَشَابَهَ حَائِلُهُ وَالنَّمْرِ ^(٨)

(١) « وجدت ، أي الحياة » و « ابن الصفا » . الصفاة : الحجر الصلد الذي لا ينبت شيئاً . وفي المثل : فلان ما تندى صفاته . وفي الحديث : لا تفرح لهم صفاة ، أي لا ينالهم أحد بسوء . وأبو الهول ابن الصفاة ، لأنه من الحجر . « لحقت ... الخ » : أي لا أدركك الموت . (٢) « فإن الحياة » ، من المعاني المبكرة التي لا نظن صاحب الديوان قد سبق إليها على هذا الوجه . (٣) « ما أنت في المضللات » ، خبرني أي مضلة أنت في المضللات وأي معنى ! (٤) « تحيَّرت » ، يقول : حار الناس قاطبة في أمرك حاضرهم والبادي . (٥) « صورة العنقوان » ، لما ينطوي عليه جسمك الذي صور على صورة الأسد من معاني القوة . « مثال الحجى والبصر » ، لما ينم عنه وجهك ورأسك المصوران على صورة وجه الإنسان من معاني الفطنة والبصر بالأمور . (٦) يقول : ومع ذلك لا يزال سرك مكتنأ في حجبته والناس من أمرك في ظلام .

(٧) « ولو صوروا » ، أي مكان ينبغي أن يروع الناس منك إن كان رأسك على هيكلي من ذوات الظفر ، لأن الناس لو صوروا من نواحي شيمهم وطبائعهم لناو عليك كأنهم وحوش . وهذا معنى حسن بديع ، وقد زاده حسناً وأكده بقوله : فيارب وجه كصافي النمر . (٨) « النمر : الماء الناجع في الرأي أو النامي أو الكثير . والنمر . هو ذلك الحيوان المعروف بمكره وخبثه وشراسته . وهذا البيت من جوامع الكلم وروائع الحكم ، ولا يخفى ما فيه من الجناس بين النمر وبين النمر ، وللشعر ما يتصل بهذا المعنى وبقاربه ما يخطئه العد والإحصاء فن ذلك ما يقول القائل .

أبا الهول ونحكك لا يستقل * مل مع الدهر شيء ولا يُحتقر ^(١)
تهزأت دهرًا بديك الصباح فنقر عينيك فيما نقر ^(٢)

= لا يفرنك ما ترى من أناس * إن تحت الضلوع داء دويا
ويقول الأبيوردي :

يلسأك والعسل المصفي يجنني * من قوله ومن الفعال العلقم
يبدى الهوى ويثور - إن عرضت له * فرص - عليك كما يثور الأرقم
ويقول الشريف الرضي :

لا تجعل دليلا المرء صورته * كم غيبر سمج عن منظر حسن
ويقول : وكم صاحب كالح زاعت كعوبه * أنى بعد طول العمر أن يتقوما
تقبلت منه ظاهراً متبليجا * وأدج دوني باطناً متجهما
ولو أننى كشفت عن ضميره * أقمت على ما بيننا اليوم ماتما
وقال آخر :

بعطيك ودا صادقاً بلسانه * ويجن تحت ضه - لوعه ألوانا
وقال أبو فراس :

وقد صار هذا الناس إلا أقلهم * ذئاباً على أجسادهن ثياب
وقال آخر : ظننت بهم خيراً فلما بلوتهم * نزلت بواد منهم غير ذى زرع
ويقول أبو تمام :

إن شئت أن يسود ظنك كله * فأجله فى هذا السواد الأعظم
ليس الصديق بمن يعيرك ظاهراً * متبسماً عن باطن متجه - م
(١) لا يستقل : لا يعد قليلاً . وهذا البيت كالتهديد لما بعده .

(٢) ديك الصباح : يريد الزمن . والعلاقة بين الديكة وبين الصباح من ناحية
صياحها فيه معروفة ، وأنه لتخيل شعري جميل . ومن بارع حسن التعليل أن جعل سبب
عبث الدهر بأبى الهول وتشويه خلقه حتى أسال بياض عينيه وسل سوادها هزه أنى
الهول به وسخره منه وعدم أكثرائه له ، ثم تعبيره عن الدهر بديك الصباح . هذا
ولمناسبة ذكر ديك الصباح نقول : إنه ورد فى بعض الآثار : لانسبوا الديكة فإنها تدعو
إلى الصلاة . ولأن المعتز :

بشر بالصبح هاتف هتفا * هاج بالليل بعد ما انتصفا
مذكر بالصبح هاج بنا * تكحطب فوق منبر وقفنا =

أسال البياض وسَلَّ السَّوَادَ وَأَوْغَلَ مِنْقَارُهُ فِي الْحَفْرِ
فَعُدَّتْ كَأَنَّكَ ذُو الْمَحْسِنِينَ مِنْ ، فَطَبَعَ الْقِيَامَ سَلِيبَ الْبَصْرِ^(١)
كَأَنَّ الرَّمَالَ عَلَى جَانِبَيْهِ لَكَ وَبَيْنَ يَدَيْكَ ذُنُوبُ الْبَشَرِ
كَأَنَّكَ فِيهَا لَوَاءَ الْقَضَا ء عَلَى الْأَرْضِ أَوْ دَيْدَبَانُ الْقَدَرِ^(٢)
كَأَنَّكَ صَاحِبُ رَمْلٍ يَرَى خَبَايَا الْغُيُوبِ خِلَالَ السَّطَرِ^(٣)

أَبَا الْهُوَلِ أَنْتَ نَدِيمُ الزَّمَا ن نَجِيُّ الْأَوَانِ سَمِيرُ الْعُصْرِ^(٤)

= صَفَقَ لِمَا ارْتِيَا حَةً لَسْنَا إِلَهٌ * فَفَجَّرَ وَإِلْمَا عَلَى الدَّجَى أَسْفَا
وَاللُّعْرَى :

أَيَا دِيكَ عَدَّتْ مِنْ أَيْدِيكَ صَحِيحَةٌ * بَعَثَتْ بِهَا مِيتَ الْكُرَى وَهُوَ نَائِمٌ
هَتَفَتْ فَقَالَ النَّاسُ أَوْسُ بْنُ مَعْيَرٍ * أَوْ ابْنَ رِبَاحٍ بِالْمَحْمَلَةِ قَائِمٌ

إِلَى أَنْ يَقُولَ :

عَلَيْكَ ثِيَابُ خَاطِطِهَا اللَّهُ قَادِرًا * بِهَا رُتَمْتُكَ الْعَاطِفَاتُ الرُّوَانِمُ
وَنَاجِكَ مَعْقُودُ كَأَنَّكَ هَرَمَزٌ * يَبَاهِي بِهِ أَمْلَاكُهُ وَيُوَانِمُ
وَعَيْنُكَ سَقَطَ مَا خَبَا عِنْدَ قَرَّةٍ * كَلْبَعَةٌ بَرَقَ مَالُهَا الدَّهْرُ شَائِمُ
وَمَا زِلْتُ لِلدِّينِ الْقَدِيمِ دَعَامَةً * إِذَا قَلَقْتُ مِنْ حَامِلِهَا الدَّعَائِمُ

أَوْسُ بْنُ مَعْيَرٍ ، وَهُوَ مَوْذُنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ الْفَتْحِ ، وَابْنُ رِبَاحٍ ، هُوَ بِلَالٌ ،
كَانَ يُؤْذِنُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَفَرًا وَحَضْرًا . وَرُتَمْتُكَ : عَطَفْتُ عَلَيْكَ وَلَزَمْتُكَ . وَيُوَانِمُ : يُوَافِقُ
وَيَلَانِمُ . وَالسَّقَطُ : مَا سَقَطَ مِنَ النَّارِ بَيْنَ الزُّنْدَيْنِ قَبْلَ اسْتِحْكَامِ الْوَرَى . وَالْقَرَّةُ : الْبَرُّ .

(١) الْمُحْبِسِينَ ، الْمُحْبَسُ : الْمَوْضِعُ الَّذِي يُحْبَسُ فِيهِ . وَكَانَ يُقَالُ عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ :
رَهْنُ الْمُحْبِسِينَ ، أَيْ رَهْنِ عِمَاءِ وَبَيْتِهِ ، فَكَأَنَّهُ مِنْ عِمَاءِ فِي مُحْبَسٍ . وَكَذَلِكَ أَبُو الْهُوَلِ
عَدَّةٌ شَاعَرْنَا بَعْدَ أَنْ نَقَرَ دِيكَ الصَّبَاحَ عَيْنِيهِ كَأَنَّهُ مِنْ عِمَاءِ وَسَكُونِهِ فِي مُحْبَسِينَ .

(٢) دَيْدَبَانُ ، فَارْسِيَّةٌ مَعْرَبَةٌ ، أَصْلُهَا دَيْدَهُ بَانَ ، وَمَعْنَى دَيْدَهُ : الْعَيْنُ . وَبَانَ : أَيْ
ذُو ، أَيْ الرَّقِيبُ وَالْعَيْنُ . وَمَعْنَاهَا الْخَاصُ : الْجُنْدَى الْمُسَكَّفُ بِالْحِرَاسَةِ . (٣) السَّطَرُ :
السَّطَرُ . وَالسَّطَرُ : الصَّفُّ مِنَ الْكُتَابِ وَالشَّجَرِ وَنَحْوِهَا . وَمَعْنَى الْبَيْتِ ظَاهِرٌ .

(٤) نَجِيُّ الْأَوَانِ : النُّجَى بوزن فَعِيلٍ : الَّذِي تَسَارَهُ . وَفِي الْحَدِيثِ : اللَّهُمَّ بِمُحَمَّدٍ
نَبِيِّكَ وَبِمُوسَى نَجِيِّكَ . هُوَ الْمُنَاجَى الْمُحَدَّثُ الْإِنْسَانُ .

بسطت ذراعيك من آدم ووليت وجهك شطر الزمر^(١)
تطل على عالم يستهد بل ووفى على عالم يحتر^(٢)
فعين إلى من بدا للوجو د ، وأخرى مشيعة من عبر^(٣)
حدث فقد يهتدى بالحديد س ، وخبر فقد يؤتى بالخبر^(٤)
ألم تبلى فرعون في عزه إلى الشمس معتزياً والقمر^(٥)
ظليل الحضارة في الأولي ن ، رفيع البناء ، جليل الأثر^(٦)

(١) من آدم : أى من قديم القديم . والزمر : جمع الزمرة ، الجماعة من الناس ، والمراد هنا الناس جميعاً . (٢) يستهد : يعنى يقدم على الدنيا ، من استهل الصبي بالبكاء : رفع صوته وصاح عند الولادة . ويحتر : حضر فلان واحتضر ، إذا نزل به الموت . (٣) وأخرى مشيعة من عبر : من مضى ، وإن هذا البيت لمشيّع من الروعة والجلال . (٤) حدث ، هذا البيت هو كالمدخل لما بعده . (٥) ألم تبلى فرعون ، بلاء يبلوه بلوا وابتلاه : جربه واختبره . وفرعون : لقب يطلق على كل من ولى ملك مصر . كالجاشي ملوك الحبشة ، وقيصر الملوك الرومان . وفرعون ، أصلها فى الهير وغلغية مركبة منه . وهى أداة التعريف كأل ، وراع أى الشمس ، فتكون كلمة واحدة . وراع أو راهو : معبود قوى وحاكم جبار يقاتل احتفاظاً بالحياة وإبقاء على الكون . ومن هنا كان العتو والجبروت وما فى معناهما من مدلولات كلمة فرعون عند العرب . وإذن لا يقصد بفرعون فرعوناً معيناً ولكن جميع فراعنة مصر ، وقد ابتلاه أبو الهول . إلى الشمس معتزياً ، يقول : ألم تبلى يا أبا الهول فرعون وهو فى عزه حتى لكأنه من العز والمنعة بحيث يناطح الشمس والقمر ، لأن من اعتزى إلى شئ قاربه وشاكله ، وقد كان أكثر الفراعنة يضعون على تيجانهم صورة أوزيريس ، الشمس . وإيزيس ، القمر ، لأنهما من أصنامهم ، فاعله يشير إلى هذا مع إرادة معنى العز والمنعة . (٦) ظليل الحضارة : مكان ظليل ، ذو ظل دائم يستظل به . يريد أن حضارة فرعون كانت من الكمال بحيث تظل الناس ويرتعون فى ذراها وكنفها والحضارة ، بكسر الحاء وفتحها : الإقامة فى الحضر . والحضرة والحاضرة : خلاف البدو والبادية ، وهى المدن والقرى والريف ، سميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار ومساكن الديار التى يكون لهم بها قرار . قال القطامى : فن تكن الحضارة أعجبتة • فأى رجال بادية ترانا وقال المتنبي :

حسن الحضارة مجلوب بتطرية • وفى البداوة حسن غير مجلوب
ولكن الحضارة هنا بمعنى التمدن :

يُؤَسَّسُ فِي الْأَرْضِ الْفَارِيزِ . بَنَ وَيَغْرِسُ الْآخَرِينَ الثَّمَرِ^(١)
وَرَاعَكَ مَارَاعَ مِنْ خَيْلٍ قَدِيرٍ . بَنَ تَرْمِي سَمَابِكُهَا بِالشَّرَرِ^(٢)
جَوَارِفُ بِالنَّارِ تَغْزُو الْبِلَادَ . دَ وَأَوْنَةُ بِالْقَنَّا الْمُشْتَجِرِ
وَأَبْصَرْتُ إِسْكَندَرَ فِي الْمَلَا . قَشِيبَ الْعَلَا فِي الشَّبَابِ النَّضْرِ^(٣)

(١) وللفاريزين : الفاريز ، من الاضداد ، فيكون بمعنى الباقي ويكون بمعنى الماضي ومن ثم يكون معنى البيت : إما أن فرعون يخلد ذكر الماضين بإقامة الآثار لهم والتمثيل ويغرس الآتين ما يجنون ثمره من دور العلم والعرفان وما لإلهها ، وإما أن فرعون يؤسس للآتين ويغرس لهم كل ما يجدي ويشمر . (٢) وقبزين ، هو ابن كورش الأكبر الذي أسس دولة الفرس العظيمة . ومعلوم أن الفرس من الدول التي غزت مصر واستولت عليها حينما من الدهر . قال المؤرخون : أخذ الفرس في غزو مصر أزمان الأسرة السادسة والعشرين وذلك حين ولي الملك د أبسمتك الثالث ، أحد ملوك هذه الأسرة . فأعد الفرس لهذه الغزاة المعدات الكبيرة وجاء ملكهم د قبزين ، بجيش جرار لفتح البلاد التي طالما تآقت نفس أبيه كورش إلى إخضاعها . وكانت مصر إذ ذاك حصينة غاية في المنعة . يقول مؤرخو الإغريق : إن أحد الجنود اليونانية هو الذي خان مصر والمصريين ودل الفرس على أسهل الطرق التي يمكنهم بواسطتها أن يدخلوا البلاد فهوجمت مدينة د بلوز ، والفرما ، بحرا وزحفت الجنود الفارسية على مصر برا وبعد مقاومة عنيفة جهى بلوز ومنف سقطت البلاد وأخذ قبزين أبسمتيك أسيرا وكان ذلك سنة ٥٢٥ ق.م . ثم سار قبزين أول أيامه سيرة حسنة وعامل المصريين معاملة طيبة يحترم دياناتهم وتقاليدهم ولكنه بعد ذلك لبس لهم جلد الثور وحقن على البلاد ومن فيها فكر على المعابد والهياكل فهدمها وقتل بيده العجل أيبس أثناء أحد الاحتفالات الكبيرة وعند عودته إلى فارس مات في الطريق سنة ٥٢١ ق.م . ولما ولي ملك فارس دارا الأول زار مصر وأراد أن يصلح ما أفسده قبزين فأبدى احتراما كبيرا لديانة المصريين ومعبوداتهم وشيد هيكلًا عظيمًا للعبود آمون بواحة سيوة الكبرى وعضد التجارة وشيد كثيرا من المدارس وفتح الخليج الموصل ما بين النيل والبحر الأحمر ، ورأى المصريون آخر أيامه ما لحقه من الخسائر في واقعة د مرتون ، في حربه مع الإغريق ففرجوا عن طاعته وطردهوا الفرس من البلاد بقيادة أحد الأمراء الوطنيين سنة ٤٨٦ ق.م . ثم غزا الفرس مصر ثانية وما زالوا بها حتى طردهم المصريون سنة ٤٠٥ ق.م .

(٣) واسكندر ، هو الإسكندر الأكبر المقدوني الفاتح العظيم . قال المؤرخون : بعد أن هزم الإسكندر الفرس في واقعة أسوس زحف على مدينة صور فأخذها عنوة =

تَبَلَّجَ فِي مِصْرَ لِكَلِيلِهِ فَلَمْ يَعُدْ فِي الْمَلِكِ عُمَرَ الزَّهَرُ (١)
وشاهدت قيصر كيف استبدَّ ، وكيف أذلَّ بمِصرَ القِصرُ (٢)
وكيف تجبَّرَ أعوانه وساقوا الخلائقَ سَوْقَ الحُمُرِ
وكيف ابتلوا بقليل العديدي من الفاتحين كريم النَّفَرِ

= وبذلك تم استيلاؤه على الشام ثم قدم إلى مصر وكان الفرص قد استدعوا حاميتها منها بسبب خروجهم مع الإسكندر . فلما وصل الإسكندر إلى « بلوز » والفرما سنة ٣٢٣ ق.م . وحب به المصريون لما سمعوه عن عدالة حكمه ولما لاقوه من الذل والهوان في حكم الفرص ، ففتحت له مصر أبوابها ودخلها دون عناء ، حتى إن الوالي الفارسي لم يجرؤ على مقاومته وقابله في منف بترحاب ، ومن ثم سار الإسكندر إلى واحة آمون الكبرى ودخل معبد آمون ولقبه السكينة بابن آمون . فاحترم ديانة المصريين وقدم القرابين لمعبوداتهم ولم يحمل مع ذلك التقاليد الإغريقية فأدخل منها في مصر الموسيقى والألعاب النظامية . ولما رأى الإسكندر أن قرية « راقوده » وهي قرية صغيرة كانت بقرب الإسكندرية - ذات موقع بحري موفق أنشأ بجوارها حاضرة جديدة له هي الإسكندرية وبعد أن استوثق الأمر للإسكندر في مصر خرج إلى فتوحاته الأخرى في المشرق . وكانت وفاته سنة ٣٢٣ ، وكان عمره إذ ذاك ٣٢ سنة ونيفا ، ولم يبق بمصر كما ترى إلا قليلا فذلك حيث يقول في البيت التالي :
فلم يعد في الملك عمر الزهر .
وخلف الإسكندر على مصر البطالسة وما زالوا بها إلى أن استولى الرومان عليها .
(١) لِكَلِيلِهِ : تاجه . (٢) قيصر ، أسلفنا أن قيصر هذا لقب ملوك الرومان . قال المؤرخون : ما كادت دولة الرومان تظهر بين ممالك الأرض حتى أخذت العلائق تنفشا بينها وبين دولة البطالسة في مصر ، ولبثت بين الدولتين مدة طويلة من أيام مجد البطالسة إلى انقراضهم تطورت أثناءها في عدة أطوار : ابتدأت بمصادقة الرومان للبطالسة ثم انتقلت إلى حمايتهم لهم ثم السيطرة عليهم ، ثم انتهت باستيلائهم على مصر سنة ٣٠ ق.م . في عهد أغسطس . ودخلت مصر باستيلاء الرومان عليها في عهد نحول سيابى طويل . امتد نحو ٦٧ سنة لم يكن لها فيه شيء يذكر في التاريخ بل كانت تكتل لإنتاج الجيوب وتصديرها إلى رومية لسد أهم جزء من الخراج . وما زال الرومان بمصر حتى أزال الله منهم بالعرب سنة ٦٤١ هـ . على يد عمرو بن العاص . فذلك حيث يقول ، وكيف ابتلوا بقليل العديدي .. الخ ، القصر : أى الأعناق . قال الشاعر :

لا تدلك الشمس إلا حذو منكبه . في حوة تحتها الهامات والقصر

رَمَى تاجَ قِصْرِ رَمَى الزُّجَا ج ، وَقَلَّ الْجَمُوعَ وَثَلُ السُّرُرِ^(١)
 فدع كُلَّ طاغيةٍ للزما ن فإن الزمانَ يُقيم الصَّعْرَ^(٢)
 رأيتَ الدياناتِ في نَظْمِها وَحِينَ وَهَى سَلَكُها وانتثر^(٣)
 تشاد البيوتُ لها كالبرو ج إذا أَخَذَ الطَّرْفُ فيها انحسر^(٤)
 تَلَقَّى أساساً وشمَّ الجِبا ل كما تتلاقى أصولُ الشجر^(٥)
 وإيزيسُ خَلَفَ مقاصيرها تَخْطِي الملوكةُ إليها السُّرُرَ^(٦)
 أضيءُ على صفحات السما ء وتشرقُ في الأرض منها الحجر^(٧)

(١) رمى ، أى هذا النفر القليل ، وهم أصحاب عمرو بن العاص . وفل الجموع : هزمها . وثل السرر : كسرها . والسرر : جمع سرير ، والمراد هنا العروش التي يجلس عليها القياصرة . (٢) الصعر : ميل في العنق وانقلاب في الوجه إلى أحد الشقين ، وقد صعر خده ، أماله من الكبير . قال المتلمس :

وكننا إذا الجبار صعر خده * أقننا له من رده فتقوما

والزمان يقيم الصعر : يعدل الخطأ ؛ يقال : أقت الشيء فقام ، أى استقام .

(٣) في نظمها وحين وهى سلكها : في حالتي قوتها وضعفها . (٤) انحسر : كل . والبصر يحسر عند أقصى بلوغ النظر . (٥) تلاقى : تتلاقى ، بحذف إحدى التامين ، يريد أنها راسخة رسوخ الجبال .

(٦) إيزيس : هى من معبودات قدماء المصريين ، وهى أخت أوزيريس وزوجته في الوقت نفسه ، وأم هوروس وهار بوقراط . يرى قدماء المصريين أن إيزيس هذه وليت أمر مصر مع أخيها وزوجها أوزيريس حينما من الدهر ازدهرت فيه الزراعة . ويؤخذ من تقاليد إيزيس أنها عندهم رمز للقمر وأوزيريس رمز للشمس ، ومن هنا يريد « بإيزيس » القمر . وقوله « تخطى » ، أى تتخطى ، بحذف إحدى التامين .

(٧) قوله « أضيء على صفحات السماء » ، أى إيزيس بمعنى قمر السماء الحقيقي : وقوله « وتشرق في الأرض منها الحجر » ، أى القمر ، بمعنى المعبود في الأرض . وعلى ذلك يكون في الكلام استخدام ، وهو عند علماء البيان أن يراد بلفظ ، له معنيان ، أحدهما ثم يراد بضميره الآخر ، أو يراد بأحد ضميرين أحدهما ثم بالآخر الآخر ، فالاول كقول معوذ الحكماء :

إذا نزل السماء بأرض قوم * رعيناه وإن كانوا غضابا

فإنه أراد بالسماء الغيث وبضميره النبت . الثاني كقول البحترى :

وَأَيْسُ فِي نِيرِهِ الْعَالَمُ نَ ، وَبَعْضُ الْعَقَائِدِ نِيرٌ عَسِرٌ^(١)
تَسَاسُ بِهِ مَعْضَلَاتُ الْأُمُ رَ ، وَرُجَى النِّعَمِ وَتُخْشَى سَقَرُ
وَلَا يَشْعُرُ الْقَوْمُ إِلَّا بِهِ وَلَوْ أَخَذَتْهُ الْمُدَى مَا شَعَرَ
يَقُلُّ أَبُو الْمِسْكِ عَبْدًا لَهُ وَإِنْ صَاغَ أَخَذُ فِيهِ الدَّرَرْ^(٢)
وَأَنْسَتْ مُوسَى وَتَابُوتهُ وَنُورَ الْعَصَا وَالْوَصَايَا الْغَرَرْ^(٣)
وَعَيْسَى يَلْمُ رِذَاءَ الْحَيَا وَمَرْيَمُ تَجْمَعُ ذَيْلَ الْخَفَرْ^(٤)
وَعَمْرُو يَسُوقُ بِمَصْرِ الصَّحَا بَ وَبُزْجَى الْكِتَابِ وَيَجِدُو الشُّورَ^(٥)

== فسق الغضا والساكنية وإن هم . ش . بوه بين جوانح وقلوب .
فإنه أراد بضمير الغضا في قوله « والساكنية » المكان ، وفي قوله « شبوه » ، أى
أوقدوه : الشجر . والحجر : جمع حجرة ، كغرفة وغرف .

(١) وآيس : هو العجل آيس ، روي أن تيفون إله الشر تغلب أخيراً على أوزيريس
إله الخير وقتله فتقمصت روحه جسد عجل ، وكان هذا العجل عندهم يمثل الخصب والتوليد
الخالق ، وكانوا يعتقدون أن العجل الذى تقمصته روحه هو ابن بقرة حملت به بواسطة
شعاع من الشمس وشعاع من القمر وله علامات ظاهرة في جسده ، فإنه يكون أسود
اللون وفي جبهته سمة بيضاء مربعة أو مثلثة وصورة نسر على ظهره وصورة خنفساء
تحت لسانه . وكان الكهنة عند ما يجدون العجل بعد موت سلفه يركبون مركبة حربية
ويسبرون به باحتفال عظيم إلى هليوبوليس ، وكانوا يضعونه فيها في هيكل يتركونه
مفتوحاً للعبادة أربعين يوماً ، وكان الأهل يأتون عند موته ، ينوحون ويلبسون ثوب الحداد
ويضعونه في ناروس ثمين جداً وكانوا يقومون بالاحتفال بأيامه المقدسة كل سنة عند
ارتفاع النيل ، وذلك بإقامة الولائم والأفراح ، وكانوا يطرحون في ذلك الوقت إناء من
الذهب في النيل لإخماد غضب التماسيح . « في نيره » النير : هو الخشبة المعترضة على عنق
الثورين المقرونين للحراثة بأداتهما ، وهم يقولون : فلان تحت نير فلان . يريدون الخضوع
والاستخذاء . (٢) أبو المسك : كافور الإخشيدي . وأحمد ، أبو الطيب المتنبي .
(٣) التابوت الذى وضع فيه موسى وقذف به في النيل ، وعصى موسى وما كان
منها من الآيات ، والوصايا العشر ، كل أولئك معروف فلا حاجة بنا إلى الإفاضة فيه .
(٤) وعيسى يلم رداء الحياء . يقول : وشاهدت عيسى ، وهو المثل الأعلى للحياء ،
ومثله في ذلك العذراء . (٥) وعمر ، يقول : وقد رأيت عمرو بن العاص إذ يسوق
المسلمين لنفح مصر وبزجى كتاب الله وآياته .

فكيف رأيت الهدى والضلا
وتبذل المقوقس عهد الفجو
وتبديله ظلمات الضلا
وتأليفه القبط والمسلمي
أبا الهول ، لو لم تكن آية
أطلت على الهرمين الوقو
ترجى لبانيهما عودة
تجوس بعين خيال الدنيا
تروم بمنفيس بيض الظبا

ل ودنيا الملوك وأخرى عمر^(١)
ر وأخذ المقوقس عهد الفجر^(٢)
ل أصبح الهداية لما سفر^(٣)
من كما ألفت بالولاء الأسر^(٤)
لكان وفاؤك إحدى العبر^(٥)
ف كشاكلة لا تريم الحفر^(٦)
وكيف يعود الرميم النخير^(٧)
ر وترمي بأخرى فضاء النهر^(٨)
وسمر القنسا والخنيس الدثر^(٩)

(١) فكيف رأيت ، يقول : خبرني يا أبا الهول كيف رأيت فرق ما بين هدى المسلمين وأخرى عمر ، أى دنياه التى كأنها الأخرى فى الصلاح وما إليه من كل ما كان مائلا أيام الفاروق رضى الله عنه وأرضاه ، وما بين الضلال ودنيا الملوك من القياصرة والفرس والروم ومن إليهم . (٢) والمقوقس هوسيروس ، بطريق الطائفة المسكانية بالإسكندرية والحاكم الإدارى بمصر من قبل الرومان ، والذي فتح عمرو بن العاص مصر فى عهده . وفى القريزى : أنه يسمى المقوقس بن قرقفت . ولعله محرف عن سيروس . عهد الفجور : عهد الانحراف عن الصراط السوى ، عهد الإسراف فى المعاصى والآثام ، عهد الرومان الذى استبدل به المقوقس . عهد الفجر : أى عهد الخير العميم ، عهد النور ، عهد التقى والإصلاح عهد الإسلام ، إذ مال المسلمين وعبد لهم طريق الفتح . (٣) وتبديله ، فى معنى البيت الذى قبله ، لما سفر ، وسفر الصبح وأسفر : أضاء . (٤) وتأليفه ، أى المقوقس والأسر : جمع الاسرة ، وأسرة الرجل : عشيرته ورهطه الأذنون . (٥) إحدى العبر : إحدى الآيات . (٦) أطلت ... الخ : بيان لوفاء أبى الهول . كشاكلة . يقول : إنك فى إطالتك الوقوف على الهرمين وفاء منك كشاكلة ولدها لا تبرح قبره ولا تزياله . والشاكلة : هى التى فقدت ولدها . ولا تريم ، أى لا تبرح . والحفر : جمع حفرة ، وهى ما يحفر فى الأرض والمراد بها هنا القبر . (٧) لبانيهما ، أى لبانى الهرمين . (٨) تجوس : تطوف وتتخلل . والنهر والنهر ، واحد الأنهار ، يعنى نهر النيل . (٩) تروم : تنشد ويطلب . وبمنفيس : منف ، وموضعها اليوم البدرشين وميت رهينة . هى عاصمة ملك الفراعنة ، والذي بناها هو مؤسس الاسرة المالكة ، وكانت =

وهذه العلوم الخطيرة الجليلة وعهد الفنون الجليل الخطر
فلا تسدين سوى قرية أجدها محاسنها ما اندثر^(١)

== كما قال شاعرنا: مهد العلوم الخطيرة الجلال * وعهد الفنون الجليل الخطر
ولا يخفى ما في هذا البيت من العكس ، والعكس هذا من المحسنات البديعية ، وهو
أن تقدم في الكلام جزءا ثم تعكس فتقدم ما أخرت وتأخر ما قدمت مثل قول الحماسي :
فرد شعورهن السود بيضا * ورد وجوههن البيض سودا
وقول أبي الطيب : فلا يجد في الدنيا لمن قل ماله * ولا مال في الدنيا لمن قل مجده
وقول الآخر : لمن الليالي للأنام مناهل * تطوى وتنشر دونها الأعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة * وطواهن مع السرور قصار
الخمس الدثر : الجيش الكثير . يقول : إنك يا أبا الهول لا وفي الأوفياء إذ كآني بك
وقد فقدت تلك الحضارة الباهرة والمدنية الزاهية الزاهر التي تحليت بها حيننا من الدهر
وشاهدت عصرها الذهبي ثم ذهبت وذهت أهلوها وأصبحت منفردا وحيدا :
كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر
فأبى عليك وفاؤك إلا أن تطيل الوقوف على الهرمين شأن الشكول فقدت وحيدها ،
فأبى عليها وجدها أن تريم قبره ، وكأنك في وقوفك هذا ترجى لبني الهرمين عودة
تعود معها تلك المعاني الساميات . وتشد بمنعيس - وهي منك عن كذب - عهد القوة
والعظمة والسلطان وعهد العلوم والعرفان وعهد الفنون الخطيرة الجلال مما رأيت في
الزمن الحالي ، فلا تصيب شيئا من ذلك ولا تقع عينك من منقيس هذه إلا على قرية
قد اندثرت ودمنة قد عفت ، تكاد لا غرافها في الجمود ، إذا الأرض دارت بها لم تدر .
فترى في هذه الأبيات صورة أبي الهول في وقوفه هذا صورة شعرية آية في الإبداع
والتخيل الشعري ، ثم ترى فيها وصف عظمة المصريين وأن مصر كانت مهد الحضارة
والتدين . ولا جرم فقد أمها وجار فيها للاستفادة أمثال ليسكرغ وصولون من كبار
المشرعين وفيثاغورس وأفلاطون وإقليدس من شيوخ الفلاسفة ، كما تؤم اليوم بلاد
المغرب للجاورة فيها والإفادة منها . ومن هنا قال بعد ذلك : ... فهل من يبلغ عنا الأصول .
(١) « أجدها محاسنها ما اندثر » . يقول : إن طولها الدوارس ورسومها المندثرة
البو إلى أجدها محاسنها . وهو معنى دقيق عجيب ، ولعله ينظر إلى قول أبي نواس .
لمن دمن تزداد حسن السوم * على طول ما أقوت وطيب نسيم
تجاني البلى عنهن حتى كأنما * لبسن على الإقواء ثوب نسيم
هذا ويجوز أن يكون « أجدها » مبتدأ و « ما اندثر » خبر ، أي أن أجدها ما في هذه
القرية وأجله هو آثارها الدوارس .

تَكَادُ لِإِغْرَاقِهَا فِي الْجَوْ إِذَا الْأَرْضُ دَارَتْ بِهِالْمَ تَذُرُ
فَهَلْ مِنْ يَبْلُغُ عَنَّا الْأَصْو لَ بَأَنَّ الْفُرُوعَ اقْتَدَتْ بِالسَّيْرِ؟^(١)
وَأَنَا خَطْبُنَا حِسَانُ الْعُلَا وَسَقْنَا لَهَا الْغَالِي الْمَذْخَرُ
وَأَنَا رَكِبْنَا غِمَارَ الْأُمُو وَأَنَا نَزَلْنَا إِلَى الْمُؤْتَمَرِ^(٢)
بِكُلِّ مُبِينٍ شَدِيدِ اللَّدَا دَ وَكُلِّ أَرِيْبٍ بَعِيدِ النَّظَرِ^(٣)
تَطَالِبُ بِالْحَقِّ فِي أُمَّةٍ جَرَى دُمُهَا دُونَهُ وَانْتَشَرَ^(٤)
وَلَمْ تَفْتَخِرْ بِأَسَاطِيلِهَا وَلَكِنْ بِدِسْتُورِهَا تَفْتَخِرُ^(٥)
فَلَمْ يَبْقَ غَيْرُكَ مِنْ لَمْ يَخَفْ وَلَمْ يَبْقَ غَيْرُكَ مِنْ لَمْ يَطْرُ
تَحَرَّكَ أَبَا الْهَوْلِ هَذَا الزَّمَا نَ تَحَرَّكَ مَا فِيهِ ، حَتَّى الْحَجَرِ



« فلما أتمها أجابه آخر كان يخفى وراء التمثال وينطق بلسانه :
نَجَى أَبَى الْهَوْلِ أَنْ الْأَوَا نُ ، وَدَانِ الزَّمَانُ ، وَلَانَ الْقَدَرُ
خَبَاتُ لِقَوْمِكَ مَا يَسْتَقْو نَ ، وَلَا يَخْبَأُ الْعَذَبُ مِثْلُ الْحَجَرِ
فَعَسَى الْمُلُوكُ بِأَعْيَانِهَا وَعِنْدَ التَّوَابِيْتِ مِنْهَا الْأَرْ
مَحَا ظِلَّةَ الْيَأْسِ صُحْبُ الرِّجَا وَهَذَا هُوَ الْفَلَقُ الْمُنْتَظَرُ

- (١) الأصول : أصولنا وآبائنا الذين وصف . الفروع : نحن المصريين أبناء هذا الجيل . واقتدت بالسير ، حدثت حذو أصولها ، إذا كان منافي هذه الآونة ما قصه بعد .
(٢) غمار الأمور : شدائدها ، جمع غمرة . المؤتمر : مؤتمر الصلح الذي عقد على أثر انتهاء الحرب الأوروبية العامة سنة ١٩٢٠ الذي فرغنا إليه في شخص الوفد المصري .
(٣) الشديد اللد ، أى الشديد الخصومة . والجدل : الذى لا يغلب . والاريب : العاقل البعيد النظر . (٤) تطالب ، أى الفروع . ودونه : دون هذا الحق .
(٥) ولم تفتخر : أى إنما مع ذلك لم تعتر بقوتها المادية من جيش وأسطول وما إلى ذلك . ولكنها تعتر بحقها الطبيعي الذى ليس إلا به كيانها .



«ثم انشق صدر أبي الهول عن فتي وفتاة مثلاً أمامه وأنشدا هذا النشيد» :

اليوم نسود بوادينا	ونعيد محاسن ماضينا
ويشيد العز بأيدينا	وطن نفديه ويفدنا
وطن بالحق تؤيده	وبعين الله نشيده
ونحسنه ونزينه	بمآثرنا ومساعينا
سير التاريخ وعنصره	وسرير الدهر ومنبره
وجنان الخلد وكوثره	وكفى الآباء رباحنا
نتخذ الشمس له تاجا	وضحاها عرشاً وهاجا
وسماء السؤدد أبراجا	وكذلك كان أوالنا
العصر يراكم والأمم	والكرنك يلحظ والهرم
أبني الأوطان ألا همم	كبناء الأول بيننا
سعيأ أبدأ سعيأ سعيأ	لائيل المجد وللعليا
ولنجعل مصر هي الدنيا	ولنجعل مصر هي الدنيا

مملكة النحل

ملكة مدبرة بامرأة مؤرمة
تحمل في العمال والاصناع عبء السيطرة
فاجب لعمال يؤدون عليهم قيصة

تَحْكُمُهُمْ رَاهِبَةٌ ذَكَارَةٌ مُغْبِرَةٌ^(١)
عَاقِدَةٌ زُنَّارَهَا عَنْ سَاقِهَا مَشْمَرَةٌ
تَلْشَمَتْ بِالْأَرْجَوَا نِ وَأَرْتَدَّتْهُ مِنْزَرُهُ
وَارْتَفَعَتْ كَأَنَّهَا شَرَارَةٌ مُطَيِّرَةٌ
وَوَقَعَتْ لَمْ تَخْتَلِجْ كَأَنَّهَا مُسْمَرَةٌ^(٢)

مَخْلُوقَةٌ ضَعِيفَةٌ * * *
يَا مَا أَقَلَّ مَلِكُهَا مِنْ خُلُقٍ مُصَوَّرَةٍ
قَفَّ سَائِلِ النِّحْلَ بِهِ رَمَا أَجَلَ خَطَرِهِ
يُجْبِكُ بِالْأَخْلَاقِ وَهِيَ بِأَيِّ عَقْلِ دَبَّرَهُ؟
تَغْنِي قَوَى الْأَخْلَاقِ مَا سَيَّ كَالْعُقُولِ جَوْهَرِهِ
وَيَرْفَعُ اللَّهُ بِهَا تَغْنِي الْقَوَى الْمَفْسُكِرَهُ
مَنْ شَاءَ حَتَّى الْحَشَرَهُ

أَلَيْسَ فِي مَمْلَكَةِ النَّحْلِ لِقَوْمٍ تَبْصِرُهُ؟ * * *
مُلْكٌ بَنَاهُ أَهْلُهُ بِهَمَةٍ وَبِحَدَرَةٍ^(٣)
لَوْ التَّمَسَتْ فِيهِ بِطَّالِ الْيَدِينِ لَمْ رَرَهُ
تُقَاتِلُ أَوْ تُنْفِي الْكِسَا لِي فِيهِ غَيْرَ مُنْذَرِهِ
تَحْكُمُ فِيهِ قَيْصَرُهُ فِي قَوْمِهَا مَوْقَرُهُ
مَنْ الرِّجَالِ وَقَبْوِ دِحْكَمِهِمْ مَحْرَرُهُ

(١) التغير . تردد الصوت بالقراءة . (٢) الاختلاج : الاضطراب .

(٣) يقال . هذا الامر محذرة ذاك ، أى جدير به .

لا تورث القوم ولو كانوا البنين البررة
 الملك للإناث في الذستور لا للذكور^(١)
 نيرة تنزل عن هاتها لنيرة
 فهل ترى تخشى الطما ع في الرجال والشره؟^(٢)
 فطالما تلاعبوا بالهمج المصيرة
 وعبروا غفلتها إلى الظهور قنطرة
 وفي الرجال كرم الضعف ولوم المقدرة
 وفتنة الرأي وما وراءها من أثره
 أنى ولكن في جنا حيتها لباة مخدرة^(٣)
 ذائدة عن حوضها طاردة من كدره
 تقلدت إبرتها وأذرعت بالحبرة
 كأنها تركية قد رابطت بأنقرة
 كأنها (جادارك) في كتيبة معسكرة
 تلقى المغير بالجنو د الخشن المنمره
 السابغين شكة البالغين جصرة^(٤)
 قد نثرتهم جعبة ونفضتهم منبره^(٥)
 من بين ملكا أويذ فبالقنا المجزرة
 إن الأمور همة ليس الأمور ثرته
 ما الملك إلا في ذرى الولاية المنشرة

(١) الذكرة : الذكور . (٢) الطماع : الطمع . (٣) اللباة : اللبوة .
 (٤) الشكة : السلاح . والجسرة : الجسارة . (٥) المثبرة : بيت الإبر .

عرينه مذ كان لا يحميه إلا قسوره^(١)
رب الثيوب الزرق وال مخالب المذكرة

مالكة عاملة^{° °} مصلحة^{° °} معة^{° °} معة^{° °}
المال في اتباعها لا تسعين أثره
لا يعرفون بينهم أصلاً له من ثمره
لو عرفوه عرفوا من البلاء أكثره
واتخذوا نقابة لأمرهم مسيره
سبحان من نزه عند ملكتهم وطهره
ساسة بحرة عاملة مسخرة
صاعدة في معمل من معمل منجدره
واردة دسكرة صادرة عن دسكرة^(٢)
باكرة تستنضد^(٣) معصائب المبكرة^(٣)
السامعين الطائعين من المحسنين المهرة
من كل من خط البناء أو أقام أنطره
أو شد أصل عقده أو سده أو قوره^(٤)
أو طاف بالماء على جدرانه المجدره^(٥)

وتذهب النحل خفا^{° °} فأ وتجيء موقرة

(١) القسورة: الأسد . (٢) الدسكرة: القرية . (٣) المعصائب: جمع عصاية .
(٤) قور الشيء: قطعه من وسطه خرقاً مستديراً . (٥) المجدره: أى المشيدة

حوالب الشمع من الـ	خمائيل المنورة
✓ حوالب الماذى من	زهر الرياض الشيرة ^(١)
مشدودة جيوها	على الجنى مزررة
وكل خرطوم أدا	ة العسل المقطرة
وكل أنف قاني	فيه من الشهد برة ^(٢)
حتى إذا جاءت به	جاست خلال الادوره ^(٣)
وغيبته كالسلا	ففي الدنان المخررة ^(٤)
فهل رأيت النحل عن	أمانة مقصّره؟
ما اقترضت من بةلة	أو استعارت زهره
أدت إلى اللبس به	سكرة بسكرة

في سبيل الهلال الأحمر

جبريل هائل في السماء وكبير	وآ كتب ثواب المحسنين وسطر
سل للفقير على تكريمه الغنى	وأطلب مزبداً في الرخاء لموسر
وآدع الذي جعل الهلال شعاره	يفتح على أمم الهلال وينصر
وتول في الهيجاء جند محمد	واقدم بهم في ذلك المستمطر
يا مهران البر أنت تحية	لله من ملا كريم خير
هم زينوك بكل أزهر في الدجى	والله زانك بالقبول الأنور

(١) الماذى : العسل : والشيرة : الحسان . (٢) البرة الحلقة في الأنف .
(٣) الادورة : الديار ، يراد بها الخلايا هنا . (٤) السلاف : أفضل الخمر .

حَسُنْتَ وَجُوهُكَ فِي الْعَيُونِ وَأَشْرَقَتْ
كَثُرَتْ عَلَيْكَ أَكْفُهُمْ فِي صَوْبِهَا
لَوْ يَعْلَمُونَ (السُّوقَ) مَا حَسَنَاتُهَا
جَبْرِيْلُ يَرْضُ الْمَلَائِكَةُ بِاعَةِ
وَمَجَاهِدِينَ هُنَاكَ عِنْدَ مُعَسِّكَرٍ
مُؤَفِّينَ لِلْأَوْطَانِ بَيْنَ حِيَاضِهَا
عَرَبٌ عَلَى دِينِ الْإِبْرَةِ فِي الْوَفَى
أَلْفَا مُصَاحِبَةَ السُّيُوفِ وَعُودُوا
يَمْشُونَ مِنْ تَحْتِ الْقَذَائِفِ نَحْوَهَا
فِي أَعْيُنِ الْبَارِي وَفَوْقَ بَيْنِهِ
مِنْ كُلِّ مِمُونِ الضَّمَادِ كَأَنَّمَا
جَذْلَانُ . هَيْئَتُهُ عَلَيْهِ جِرَاحُهُ
ضَمِدَتْ بِأَهْدَابِ الْجَفُونِ وَطَالَمَا
عُودُهُ يَتَمَسَّحُونَ بِرُودِهِ
وَتَكَادُ مِنْ نَوْرِ الْإِلَهِ حِيَالُهُ

مِنْ كُلِّ أَيْلَاجٍ فِي الْإِيكَارِمِ أَزْهَرُ
فَكَأَنَّهَا قَطَعُ الْغَيَْامِ الْمُطْمَرِ
يَسْعُ الْحَصَى فِي السُّوقِ يَبِيعُ الْجَوْهَرِ
أَيْنَ الْمَسَاوِمِ فِي الثَّوَابِ الْمُشْتَرَى؟
وَمِنْ الْمَهَابَةِ بَيْنَ أَلْفٍ مَعَسَّكَرٍ
لَا يَسْمَحُونَ بِهَا وَبَيْنَ الْكُوثَرِ^(١)
لَا يَطْعَنُونَ الْقِرْنَ مَا لَمْ يُنْذَرِ^(٢)
أَخَذَ الْمَعَاقِلَ بِالْقَنَا الْمُقَشَّجَرِ^(٣)
لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّعِيرِ الْمُطْمَرِ
جَرَحَى نَجَاتَهُمْ بِجَرَحَى خَيْرِ^(٤)
دَمُ أَهْلِ بَدْرِ فِيهِ أَوْ دَمُ حَيْدَرِ^(٥)
وَجِرَاحُهُ فِي قَلْبِ كُلِّ غَضَنْفَرٍ
ضَمِدَتْ بِأَعْرَافِ الْجِيَادِ الضَّمَرِ^(٦)
كَالْوَفْدِ مَسَّحَ بِالْحَطِيمِ الْأَطْهَرِ^(٧)
تَبَيَّضُ أَثْنَاءُ (الْهَلَالِ الْأَحْمَرِ)

*
*

- (١) أى لا يسمحون بالكوثر بديلا منها لو خيروا بين حياض نيلها وبينه .
(٢) القرن : البكمه والنظير . (٣) القنا : الرماح . والمشتجر : المشتبك .
(٤) الباري : ناحت السهام . (٥) الحيدر : الأسد ، ولقب من ألقاب الإمام
على بن أبى طالب . والضماذ عصابة المجرح . (٦) الضمر : جمع ضامر ، وهو من
الحيل للقليل اللحم الدقيق . والأعراف : جمع عرف ، وهو شعر عنق الفرس .
(٧) الردن : أصل الكم .

يا بنتَ إلهامى دعاءَ معظّم
توفيقُ مصرَ وأنتِ، أصلُ في الندى
أنتم جمالُ الشرقِ زَيْنُ ملوكِهِ
لكمُ الندى ، آثارُهُ وحديثُهُ
النيلُ فَجَرَ مَشْرَعَيْنِ وعِلْمًا
أحييتِ في فضلِ الملوكِ وعزَّهُم
إنّ الذى قد ردّها وأعادها
فظمتُ ما نثرتِ يمينكِ شاكرًا
إني رأيتُ على الرجالِ مظاهراً
وعلمتُ أن من النساءِ ذخيرةً
لما توليتِ الهلالَ رفعتِهِ
ولكم دعوتِ نساءِ مصرَ لصالح
فكأنهن عقائلُ من هاشمٍ

لسماء عزك في البرية مُكبر^(١)
وفنا كما الفرعُ الكريمُ العنصرُ^(٢)
لا زالَ يستكمُ جمالَ الأعصرِ
شغلُ السميعِ ونورُ عينِ المبصرِ
وتفجّرتِ يمينكِ خمسةُ أبحر^(٣)
ما مات من أمّ الخليفة جعفر
في بردتيك أعاد في البحري
لا يحسنُ الإحسانُ ما لم يُشكر
فعلتُ أن الفضلُ كلُّ المظهر
غيرُ الثناء لِنَفْسِها لم تَذخر
بين الشها شرفاً وبين المشتري
فنهضن فيه يقلن عائشة أومرى
وكانك الزهراء فوق المنبر

الآزهر^(*)

قم في فم الدنيا وحى الأزهرًا وأنثر على سَمج الزمانِ الجوهرا

- (١) بنت الهامى : هى صاحبة السمو أم المحسنين ووالدة الخديو عباس الثانى .
(٢) توفيق : يقصد به الخديو توفيق . وفنا كما : الخديو عباس .
(٣) المشرع : المورد ، ويراد به هنا فرع النيل . والعيلم : البحر والمراد بالابحر
الخنسة : أصابعها الخنسة . (*) قيلت هذه القصيدة بمناسبة إصلاح الأزهر
الشريف والبدء فيه فى سنة ١٩٢٤ .

وَأَجْعَلْ مَكَانَ الدَّرِّ إِنْ فَصَّلْتَهُ فِي مَدْحِهِ خَزَنَ السَّمَاءِ النَّيِّرَا
وَأَذْكُرْهُ بَعْدَ الْمَسْجِدَيْنِ مُعْظَمًا لِمَسَاجِدِ اللَّهِ الثَّلَاثَةِ مُكْرَاً^(١)
وَأَخْشَعْ مَلِيًّا ، وَأَقْضِ حَقَّ أَمْنَةٍ طَلَعُوا بِهِ زُهْرًا وَمَاجُوا أَنْجُرَا
كَانُوا أَجَلَ مَنْ الْمُلُوكِ جَلَالَةً وَأَعَزَّ سَاطِئًا وَأَفْجَمَ مَظْهَرَا
زَمَنُ الْخَوَافِ كَانَ فِيهِ جَنَابُهُمْ حَرَّمَ الْأَمَانَ وَكَانَ ظِلُّهُمْ الذَّرَا^(٢)
مَنْ كُلِّ بَحْرٍ فِي الشَّرِيعَةِ زَاخِرٍ وَيُرِيكَ الْخُلُقُ الْعَظِيمُ غَضَنَفَرَا
لَا تَحْذُ حَذْوَ عِصَابَةٍ مَفْتُونَةٍ يَجِدُونَ كُلِّ قَدِيمٍ شَيْءٌ مُنْكَرَا
وَلَوْ اسْتَطَاعُوا فِي الْمَجَامِعِ أَنْكَرُوا مِنْ مَاتَ مِنْ آبَائِهِمْ أَوْ عُمَرَا
مَنْ كُلِّ مَاضٍ فِي الْقَدِيمِ وَهَدَمِهِ وَإِذَا تَقَدَّمَ لِلْبَنَاءِ قَصْرَا
وَأَتَى الْحَضَارَةَ بِالصَّنَاعَةِ رَهَةً وَالْعِلْمَ نَزْرًا وَالْبَيَانَ مُثْرَاً^(٣)



يَا مَعْقِدًا أَقَى الْقُرُونِ جِدَارُهُ وَطَوَى اللَّيَالِي رُكْنُهُ وَالْأَعْصُرَا
وَمَشَى عَلَى يَبَسِ الْمَشَارِقِ نَوْرُهُ وَأَضَاءَ أَيْضَ لَجْهًا وَالْأَنْحُرَا
وَأَتَى الزَّمَانَ عَلَيْهِ يَحْمِي سُنَّةً وَيَذُودُ عَنْ نُسْكَ وَيَمْنَعُ مَشْعَرَاً^(٤)
فِي الْفَاطَمِيِّينَ انْتَمَى يَنْبُوعُهُ عَذَبَ الْأَصُولَ كَجَذِهِمْ مَتَفَجْرَاً^(٥)
عَيْنٌ مِنَ الْفُرْقَانِ فَاضَ نَمِيرُهَا وَحَيًّا مِنَ الْفُضْحَى جَرَى وَتَحَدَّرَا^(٦)
مَا ضَرَّنِي أَنْ لَيْسَ أَفْقُكَ مَطْلَعِي وَعَلَى كَوَاكِبِهِ تَعَلَّمْتُ الشَّرَى
لَا وَالَّذِي وَكَّلَ الْبَيَانَ لِيكَ لَمْ أَكْ دُونَ غَايَاتِ الْبَيَانِ مُقْصَرَا

(١) المسجدان: المسجد الحرام والمسجد الأقصى . (٢) الذرا: الملجأ . (٣) النزر: القليل . والمثرر: الخلط . (٤) النسك: العبادة . والمشعر: موضع مناسك الحج . (٥) جد الفاطميين : أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وقد كان مضرب المثل في التبهر في العلوم . (٦) الفرقان: القرآن . والحيا: المطر . والفصحى: اللغة العربية .

لَمَّا جَرَى الإِصْلَاحُ قَتُّ مُهَنَّتَا^(١) بِاسْمِ الْخَنِيفَةِ بِالْمَزِيدِ مُبَشِّرًا^(١)
 نَبَأُ سَرَى فَكَسَا الْمَنَارَةَ حَبْرَةً^(٢) وَزَهَا الْمُصَلَّى وَاسْتَخَفَّ الْمُنْبَرَا^(٢)
 وَسَمَا بِأَرْوَقَةِ الْهُدَى فَاحْلَهَا^(٣) فَرَعَ الثَّرِيَا وَهَى فِي أَصْلِ الثَّرَى
 وَمَشَى إِلَى الْحَلَقَاتِ فَانْفَرَجَتْ لَهُ^(٤) حَلَقًا كَهَالَاتِ السَّمَاءِ مُنَوَّرَا
 حَتَّى ظَنَّنَا الشَّافِعِيَّ وَمَالِكًا^(٥) وَأَبَا حَنِيفَةَ وَابْنَ حَنْبَلٍ حُضْرَا
 إِنْ الَّذِي جَعَلَ الْعَتِيقَ مَثَابَةً^(٦) جَعَلَ الْكِنَانِيَّ الْمُبَارَكَ كَوْنًا^(٦)
 الْعِلْمُ فِيهِ مَنَاهِلًا وَبَحَائِنَا^(٧) يَأْتِي لَهُ النِّزَاعُ يَبْغُونَ الْقِرَى^(٧)

* *

اللَّهُ أَكْبَرُ يَا بْنَ إِسْمَاعِيلَ لَمْ تَتْرَكَ لَصُنْعِ الْمَآثِرِ مَفْخَرَا
 بِالْأَمْسِ تَهَضُّ مِضْرَفِي دُسْتُورَهَا وَالْيَوْمَ تُنْهَضُ لِلسَّمَاءِ الْأَزْهَرَا
 مِنْ عَلَى الْوَادِي السَّعِيدِ، تَقَلَّبَتْ أَغْطَافُهُ فِي وَشْهِرٍ مُنْشَرَا
 حَرَّ كُنْ فِيهِ النِّيلَ قَبْلَ وَفَانِهِ فَوَتَّى، وَهَيَّجَنَ الرَّبِيعَ فَبَكَّرَا
 الْأَزْهَرُ الْمَعْمُورُ قُلْدَ حُرَّةٍ لَكَ فِي الْهَبَاتِ حَرِيَّةٍ أَنْ تَشْكُرَا
 أَرْعِيهِ عَيْنَ الْعِنَايَةِ مُضْلِحًا وَأَجَلْتَ فِيهِ يَدَ الْبِنَاءِ مُعْمَرَا
 وَعُدُّ وَعَدَتَ لَهُ، بِوَادِرِ صِدْقِهِ كَالْبَرْقِ لَمْ يَفْتَرَّ حَتَّى أَمْطَرَا
 وَبَلَّغْتَ بِالْمَعْرُوفِ غَايَةَ صَفْوِهِ أَيْكُونُ مَعْرُوفُ الْمُلُوكِ مَكْتَدَرَا
 لَمْ تَبْخِجْ بِالضَّعْفَاءِ عُدُونًا وَلَمْ تَقْذِفْ عَلَى حَرَمِ الشَّرِيعَةِ عَسْكَرَا

* *

(١) الخليفة: الشريعة. (٢) المنارة: المثنية. والخبرة: السرور.
 (٣) العتيق: المسجد الحرام. والمثابة: مجمع الزمر. (٤) النزاع: القصاد.
 والقري: الضيافة.

نَظَرًا وَإِحْسَانًا إِلَى عُيَايَاهُ وَكُنِ الْمَسِيحَ مُدَاوِيًا وَمُجَبَّرًا
وَاللَّهِ مَا تَدْرِي : لَعَلَّ كَفَيْفَهُمْ يَوْمًا يَكُونُ أَبَا الْعَلَاءِ الْمُبْصِرَا
لَوْ تَشْتَرِيهِ بِنِصْفِ مُلْكِكَ لَمْ تَجِدْ غَبْنًا، وَجَلَّ الْمُشْتَرَى وَالْمُشْتَرَى
إِنْ فَاتَهُمْ مِنْ نَوْرِ وَجْهِكَ فَاتَتْ لَمْ يَعْدَمُوا لَوْ جَوَّهَ بَرَكٌ مَنْظَرَا
لَمَسُوا نَدَاكَ كَمَنْ يُشَاهِدُ مُرْنَةً وَيَدُ الضَّرِيرِ وَرَأَاهَا عَيْنُ تَرَى^(١)
زِدْهُمْ أَبَا الْفَارُوقِ إِنَّكَ خَيْرٌ مِنْ خَيْرٍ وَلَدَ الْكَرِيمِ الْخَيْرَا

* *

يَافِيَةَ الْمَعْمُورِ سَارَ حَدِيثُكُمْ نَدَا بِأَفْوَاهِ الرِّكَابِ وَعَنْبَرَا^(٢)
الْمَعْدُ الْقُدْسِيُّ كَانَ نَدِيَهُ قُطْبًا لِدَاثَةِ الْبِلَادِ وَمُحَوَّرَا
وُلِدَتْ قَضِيَّتُهَا عَلَى مُحَرَّابِهِ وَحَبَّتْ بِهِ طِفْلًا وَشَبَّتْ مُعْصِرَا^(٣)
وَتَقَدَّمَتْ تُزْجِي الصُّفُوفَ كَأَنَّهَا (جَانِدْرُكَ) فِي يَدِهَا الْلَوَاهُ مُظْفَرَا

* *

هَزُوا الْقُرَى مِنْ كَهْفِهَا وَرَقِيمِهَا أَتَمَّ لَعْمَرُ اللَّهِ أَعْصَابُ الْقُرَى
الْغَافِلُ الْأُمِّيُّ يَنْطِقُ عَنْكُمْ كَالْبَيْغَامِ مَرْدَّدَا وَمَكْرَرَا
يُمَسِّي وَيُصْبِحُ فِي أَوَامِرِ دِينِهِ وَأُمُورِ دُنْيَاهُ بِكُمْ مُسْتَبِيرَا
لَوْ قُلْتُمْ اخْتَرْتُ لِلنَّبَايَةِ جَاهِلًا أَوْ لِلخَطَايَةِ بَاقِلًا لَتَخِيرَا^(٤)
ذَكَرَ الرَّجَالُ لَهُ فَالَهُ عُصْبَةٌ مِنْهُمْ ، وَفَسَقَ آخَرِينَ ، وَكَفَرَا^(٥)
آبَاؤُكُمْ قَرَأُوا عَلَيْهِ وَرَتَلُوا بِالْأَمْسِ تَارَةً نَحْ الرِّجَالِ مُزَوَّرَا

(١) المزنة السحابة الممطرة . (٢) المعمور : الأزهر . (٣) طفلا : أي
طفلة . والمعصر : الفتاة المدركة . (٤) باقل : عربي يضرب به المثل في العي والفهاة
(٥) فسقه : رماه بالفسق . وكفره : نسبه إلى الكفر .

حتى تَلَقَّتْ عَنْ حَاجِرِ رُومَةٍ فرأى (عِرابِي) فِي المَوَاكِيبِ (قَيْصِرا)
ودعا لِمَخْلُوقٍ وَأَلَهَ زَانِلًا وارتدَّ فِي ظِلِّ العُصُورِ القَهْقَرَى
بجئى عَلَى العَرْشِ البَلَاءِ وَمَا نَوَى وجنى عَلَى الوَطَنِ البَلَاءِ وَمَا دَرَى
كُونُوا سِبَاحَ العَرْشِ وَالتَّمِسُوا لَهُ نَصْرًا مِنْ المَلِكِ العَزِيزِ مُؤَزَّرَا
وَتَقَيَّأُوا الدُّسُورَ تَحْتَ ظِلَالِهِ كَنَفًا أَهْشَ مِنْ الرِّيَاضِ وَأَنْضَرَا
لَا تَجْعَلُوهُ هَوًى وَخُلُقًا بَيْنَكُمْ وَجَرَّ دُنْيَا لِلْفُوسِ وَمُتَجَرَّا
اليَوْمَ صَرَّحَتْ الأُمُورُ فَأَظْهَرَتْ مَا كَانَ مِنْ خُدَعِ السِّيَاسَةِ مُضْمَرَا
قَدْ كَانَ وَجْهُ الرَأْيِ أَنْ يَبْقَى يَدًا وَزَى وَرَامَ جُنُودَهَا لِانْكَتَرَا
فَإِذَا أَتَيْنَا بِالصَّفُوفِ كَثِيرَةٍ جِئْنَا بِصَفٍّ وَاحِدٍ لَنْ يُكْسَرَا
غَضِبْتَ فَغَضَّ الطَّرْفُ كُلُّ مَكَايِرِ يَلْقَاكَ بِالْخُدَعِ اللَّطِيفِ مُصْعَرَا
لَمْ تَلَقْ إِصْلَاحَاتَهَا بَلْ لَمْ تَجِدْ مِنْ كَلَةٍ مَا كَانَ أَعْيَا مِلْذَرَا^(١)
حَظُّ رَجَوْنَا الخَيْرَ مِنْ إِقَالِهِ عَاثَ المُفَرِّقِ فِيهِ حَتَّى أَدْبَرَا
دَارُ النِّبَاةِ هُمَيْتُ دَرَجَاتِهَا فَلْيَرْقَ فِي الدَّرَجِ الذَّوَابِ وَالذَّرَا^(٢)
الصَّارِحُونَ إِذَا أَسَىءَ إِلَى الجَمْعِ وَالزَّائِرُونَ إِذَا أُغِيرَ عَلَى الشَّرَى
لَا الجَاهِلُونَ العَاجِزُونَ وَلَا الأُلَى يَمْشُونَ فِي ذَهَبِ القَبُودِ تَبَخَّرَا

(١) المراد بالكتلة : الأمة مجتمعة . واللورد ملنر : هو أحد الوزراء الإنجليز ، وكان قدم إلى مصر في جماعة من قومه سنة ١٩٢٠ لينقصوا رغائبها وآمالها ، فقاطعتهم البلاد وأحالهم على الوفد المصرى الذى كانت وكلته في الدفاع عن حقها إذ ذاك .
(٢) المراد بالذوئاب والذرا : عليّة القوم وأكفأهم .

1908

الجامعة (*)

يا بَارَكَ اللهُ في عباسٍ مِنْ مَلِكٍ
ولا يَزَلْ بَيْتُ إِسْمَاعِيلَ مَرْتَفَعًا ^{حلم}
وبارك الله في آسَاسِ جامعة
يا عَمَّةَ النَّاجِ ما بالنَّيْلِ مِنْ كَرِيمٍ
لم تَسْكَبِ التَّبرَ يَمْنَاهُ ولا قَذَفَتْ
ولا بَنَى الدَّارَ بالعِرْفَانِ زَاهِيَةً
كَانَتْ عَلَى الْأُمِّسِ أَدْرَاسًا مَعَالِمُهَا
كسَوْتِهَا وَهِيَ أَهْلٌ لِلذَّيْ لَيْسَتْ
شَمَائِلُ كَانَتْ إِسْمَاعِيلُ مَعْدَنُهَا
ما الْخَيْرَانُ وما ابْنَاهَا وما وَهْبَا؟
سَكِينَةُ الْعِلْمِ فِي الْفِرْدَوْسِ ضَاحِكَةٌ
تَقُولُ: مَصْرُ مِنَ الزَّهْرَاءِ مَشْرِقَةٌ
فَمَا كَصُنْعِكَ صَنَعٌ فِي مُحَاسِنِهِ

وبارك الله في عَمَاتِ عَبَّاسٍ
فَرَعٌ أَشْمٌ وَأَصْلٌ ثَابِتٌ رَاسٌ
لولا الأَمِيرَةُ لَمْ تُصْنَجْ بِآسَاسِ
إِنْ قَدِيسٌ بِحَرْكُمُ الطَّامِ بِمُقْيَاسِ
كَرَامَتِ الدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ وَالْمَاسِ
زَهْوُ السَّمَاءِ بِمَصْبَاحِ وَنِيرَاسِ
وَالْيَوْمَ تَبْدُو قِيَامًا غَيْرَ أَدْرَاسِ ^(١)
كَما كَسَا جَنَابَاتِ الْكُعبَةِ الْكَامِي
قَدْ يَخْرُجُ الْفَرْعُ شَبَهَ الْأَصْلِ لِلنَّاسِ
وما زَيْدَةٌ بَذَتْ الْجُودَ وَالْبَاسِ ^(٢)
إِلَيْكَ تَخْطُرُ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالْأَسِ
كَانَ أَيَّامُهَا أَيَّامُ أَعْرَاسِ
ولا لِفَضْلِكَ فِي الْأَجْيَالِ مِنْ نَاسِ

يا بَانِيَ الْمَجْدِ وَابْنَ الْمُؤَلَّعِينَ بِهِ انْشُرْ ضِيَاءَ الْهُدَى مِنْ طَيِّ أَرْمَاسِ ^(٣)

(٥) أُلْقِيَتْ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ فِي دَارِ الْجَامِعَةِ الْمِصْرِيَّةِ يَوْمَ الْإِحْتِفَالِ بِإِفْتِتَاحِهَا . وَقَدْ كَانَ الْفَضْلُ فِي إِنْشَائِهَا لِصَاحِبَةِ السَّمَوِ الْأَمِيرَةِ فَاطِمَةَ إِسْمَاعِيلَ .

(١) الْأَدْرَاسُ : الْبَالِيَّةُ . (٢) أَى مَاذَا يَكُونُ هَؤُلَاءِ إِذَا قَدِسُوا إِلَيْكُمْ فِي الْكِرَمِ وَالْجُودِ . (٣) الْخُطَابُ لِلْخَدِيوِ عَبَّاسٍ . وَالْأَرْمَاسُ : الْقُبُورُ .

وَأَلْقِ فِي أَرْضٍ مَنْفِيٍّ أَسَّ جَامِعَةٍ من نورها تهتدى الدنيا بنبراس
وانقُضْ عن الشَّرِيقِ يَأْسًا كَادِي قَتْلَهُ فلا حياةَ لَأَفْوَامٍ مع الياس
تَرْكُ النَّفْسِ بِلَا عِلْمٍ وَلَا أَدَبٍ تَرْكُ الْمَرِيضِ بِلَا طِبِّ وَلَا آسَى
مُلُوكُ مَهْرَ كِرَامُ الدَّهْرِ إِنْ جُمِعُوا رَأْسٌ ، وَيَتَكَمُّ تَاجٌ عَلَى الرَّاسِ
سَبْحَانَ مَنْ تَبَعَتْ الدُّوَلَاتُ قَدْرَتَهُ بَغْدَادُ مَهْرٌ وَأَتَمَّ آلُ عَبَّاسِ

وداع فروق وتهنئة العيد

تَجَلَّدَ لِلرَّحِيلِ فَمَا اسْتَطَاعَا وداعاً جنةَ الدنيا وداعاً^(١)
عَسَى الْيَوْمُ تَجْمَعُنِي فَإِنِّي أرى العيشَ افترقا واجتماعا
أَلَا لَيْتَ الْبِلَادَ لَهَا قُلُوبٌ كما لِلنَّاسِ تَنْفَطِرُ التِّيَابَعُ^(٢)
وَلَيْتَ لَدَيَّ (فُروْقٍ) بَعْضَ بَشِيٍّ وما فَعَلَ الْفِرَاقُ غَدَاةَ رَاغَا^(٣)
أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ عَلِمْتَ مَكَانِي لَأَنْطَقْتَ الْمَآذِنَ وَالْقِلَاعَا
حَوْتَ رِقِّ الْقَوَاضِبِ وَالْعَوَالِي فَلِمَا ضِفَفُهَا حَوْتَ الْيِرَاعَا^(٤)
سَأَلْتُ الْقَلْبَ عَنْ تِلْكَ اللَّيَالِي أَكُنْ لِيَالِيًّا أَمْ كُنْ سَاعَا^(٥)
فَقَالَ الْقَلْبُ بَلْ مَرَّتْ عِجَالًا كَدَقَانِي لَذَكَرَاهَا سِرَاعَا
أَدَارُ (مُحَمَّدٍ) وَتَرَاثَ (عِيسَى) لَقَدْ رَضِيْبَاكَ بَيْنَهُمَا مِشَاعَا^(٦)

(١) تجلَّد : تكلَّف الجلد وأظهره . والجلد : قوَّة الصبر . (٢) تنفطر : تنشق .
والالتئاع : احتراق القلب من الهم أو الشوق . (٣) فروق : الآستانة . والبث :
أشد الحزن . راع : أفزع . (٤) القواضب : السيوف القطاعة ، مفردها : قاضب .
والعوالى : جمع عالية ، وهى من الرمح أعلى رأسه ، أو نصفه الذى يلى السنان ، أو ما دخل
منه تحت السنان إلى ثلثه . (٥) الساع : جمع ساعة . (٦) المشاع (بفتح الميم
وضمها) : المشترك غير المقسَّم .

فهل نبذ التعصب فيك قومٌ يمدُّ الجهلُ بينهم الزّاعا
أرى الرحمنَ حصنَ مسجديه بأطولِ حائطٍ منك امتاعا
فكنتَ لبيته المحجوج ركنًا وكنتَ لبيته الأفقى سِطاعا^(١) ✓
هوأوكِ والعيونُ مفجّرات كفى بهما من الدنيا متاعا^(٢)
وشمسُكِ كلها طلعتْ بأفقٍ نخطرت الحياة به شعاعا
وغيدُك هنّ فوق الأرض حورٌ أوانسُ لا نقابَ ولا قناعا
حواليّ لجةٍ من لازوردٍ تعالى الله خلقًا وآبداعا
يروحُ لجينُها الجارى ويندو على الفردوسِ آكاما وقاعا^(٣)

*
* *

ودارِ للأمرِ على (جبوقلى) كهيمته علواً وارتفاعا^(٤)
بناها مستهامٌ بالمعالى وبالحسنات بينهما تباعا
ركبنا الكهرباء لها فسارت تسابقُ في السماواتِ السباعا
رأيتُ بها بساطَ الريح يجرى وكنتُ أجلُّ آيته سماعا
أجالسُ مثلَ مجريه مقاما وحظًا في الممالكِ واتساعا
أرى عزَّ (الرشيد) وكيف يُبنى وكيف يحوزُ في الشهب الضياعا^(٥)
بلغنا ذروةً في الأفقِ طالتُ فما تركتُ لأجْمِه طامعا^(٦)
نظرتُ على السماءِ مكانَ (عيسى) فلم أريننّا إلا ذراعاً

(١) السطاع : عمود البيت . (٢) العيون : هو عيون الماء .
(٣) لجينها ، أى اللجة . واللجين : الفضة . والآكام : التلال . والقاع : أرض سهلة
مطمئنة انفرجت عنها الجبال والآكام . (٤) الأمير ، هو الخديو عباس : وجبوقلى :
ناحية في الآستانة . (٥) الضياع : جمع ضيعة ، وهى الأرض المغلة . (٦) الذروة :
أعلى الشئ . والطامع (بفتح الطاء) : الحرص على الشئ .

وشارفت الأديمَ الظهرَ حولي أرى أثرَ البراقِ زكا وضاعاً^(١)
 وبحرٍ كالمكارم من أميري إذا رفع العفاة لها شِراها^(٢)
 ركبنا متنَ زاخِرِه تُوافي خضياً زاخراً ملكاً مطاعاً^(٣)
 كهارون الرشيدِ ندَى وبأساً وكلماءون في جَليلِ زَماعاً^(٤)
 أبا القمرين عرشك في قلوب تجاوزُ في الولاءِ المُستطاعا
 ترى فيه الصَّيانَ لحق مصر فلولا العرشُ يعصمه لضاعاً^(٥)
 يود سواك لو تُهدى إليه وإن تُشرى القلوبُ وإن تُباعا
 أذاعَ حسودُ مجدِكَ كلَّ سوء فجنه النفوسُ وما أذاعاً^(٦)
 أمثلك يمنعُ الأوطانَ خيراً وأنتَ خلقت من خيرِ طباعا
 شجاعاً كنتَ في يوم عصيب تُوفيها الحجة والدفاعا
 جَنحتَ إلى السلامِ فكان حِلماً وقَدماً زَيْنَ الحِلْمِ الشجاعا
 ومن صَحِبَ الحياةَ بغير عقل تورطَ في حوادثِها اِدِّفاعاً^(٧)
 عروسُ الشرقِ مصرُ ولا أبالي لقد شَبَّتْ وما بلغ الرضاعا
 أخذتَ بشُوروىَ الحكمِ فيها وما تَأَلَوْ منهاجَه اِتِّباعاً^(٨)

(١) شارفت الأديم .. الخ : قاربت ودنوت منه البراق : دابة كان يركبها الأنبياء .
 وزكا : نما وصاح . وضاع : من قولهم : ضاع العطر : أى تحرك وانتشرت رائحته .
 (٢) العفاة : جمع عاف ، وهو كل طالب فضل أرزق . (٣) المتن : الظهر .
 والزاخر : الطامى الممتلى . والخضم : البحر . (٤) في جلال ، أى فى أمر جلال ،
 وهو العظيم . والزماع (بفتح الزاى) : المضاع فى الأمر والعزم عليه .
 (٥) الصيان : الحفظ . والضمير فى يعصمه ، لحق مصر . (٦) وما أذاع ،
 أى وبجت ما أذاع . (٧) تورط فى الشيء : وقع منه فى مشكلة . (٨) أخذت ،
 الخطاب لآبى القمرين . ويريد به الحديو عباس أيضاً . وشوروى الحكم ، أى الحكم
 القائم على الشورى المستنطب منها .

تُدْرَجُهَا عَلَى ذَلِّ سِمَاحٍ مِنْ الْأَحْكَامِ سَنًا وَاشْتِرَاعًا^(١)
وَأَنْتَ مِنْهَا مَا تَبْتَغِيهِ وَأَكْرَمَ مِنْ يَرُومَ لَهَا النَّفْعَا^(٢)
أَلَيْسَ إِلَيْكَ تَاجَاهَا وَعَرْشُ يُظَلُّ بِقَاعَ (تَيْبَةَ) وَالرَّقَاعَا^(٣)
أَعَدَّ بِالْعِلْمِ سُودَّهَا فَإِنِّي وَجَدْتُ الْعَصْرَ عَلَيْهَا وَاخْتِرَاعَا
نَزَلَتْ لَدَى (الْخَلِيفَةِ) فِي مَحَلٍّ تَطِيرُ قُلُوبُ حُسَّدهِ شَعَا^(٤)
حَلَمَاتَ مَكَانَ (عِزِّ الدِّينِ) مِنْهُ وَمِثْلَكَ مِنْ يُجَلُّ وَمِنْ يُرَاعَى^(٥)
أَلَسْتُ سَلِيلَ مَنْ بَعَثَ السَّرَايَا إِلَى الْجُوزَاءِ تَأْخُذُهَا اقْتِرَاعَا؟^(٦)
وَرَدَّ عَلَى الْمُهَيْمِينَ مَلِكَ مِصْرَ وَأَمِنَ مَسْجِدِيهِ وَالْبِقَاعَا؟^(٧)

* *

لِيَالِي الشَّهْرَ يَا مَوْلَايَ وَلَّتْ كَعَمْرِ الْحَاسِدِ الشَّانِي سِرَاعَا
وَجَاءَ الْعَيْدُ بِالْأَمَالِ تَتَرَى كَعَمْرَتِكَ أَتَسْلَفًا وَالتَّمَاعَا
أَخْرَهُ بِالْحِجَازِ يَذُوبُ شَوْقًا وَيَسْأَلُ عَنْكَ مَكَّةَ وَالرَّبَاعَا

(١) تدرجها، أى تدنيتها شيئاً فشيئاً . والذلل : جمع ذلول ، وهو السهل الموطأ .
وسماح : جمع سمح ، وهو من الأحكام ما لا ضيق فيه . والاشترع : مصدر اشترع الأحكام .
(٢) النفع (بفتح النون) : اسم من النفع . (٣) تاجاها ، أى تاجا قطريها ، وهما
قطرا مصر والسودان . (٤) تطير شعاعا : أى تنبذ من الخوف ونحوه . والضمير فى
« حسده » ، البحل . (٥) عز الدين : هو الأمير يوسف عز الدين : كان ولى العهد
فى خلافة السلطان محمد رشاد الخامس ، ومات قبل أن ينتقل إليه الأمر .
(٦) السليل : الولد . والسرايا : جمع سرية ، وهى القطعة من الجيش . والجوزاء :
برج فى السماء . والافتراع ، مصدر افترع البسكر : أزال بكارتها . (٧) المهيمين :
اسم من أسماء الله ، ولعله يريد أنه رد ملك مصر إلى خلافة المسلمين فسكاه رده إلى الله
تعالى . والمسجدان : المسجد الحرام فى الحجاز والمسجد الأقصى فى الشام . وهو يشير
فى هذين البيتين إلى ما فعله محمد على الكبير مع الوهابيين من حرب وقتال .

رحلة الشرق (١)

أَقْدِمُ فَلَيْسَ عَلَى الْإِقْدَامِ مُتَمَتِّعٌ وَاصْنَعْ بِهِ الْمَجْدَ فَهُوَ الْبَارِعُ الصَّنْعُ (١)
لِلنَّاسِ فِي كُلِّ أَيَّامٍ مِنْ عَجَائِبِهِ مَا لَمْ يَكُنْ لَأَمْرِيٍّ فِي خَاطِرٍ يَقَعُ
هَلْ كَانَ فِي الْوَهْمِ أَنَّ الطَّيْرَ يَخْلُقُهَا عَلَى السَّمَاءِ لَطِيفُ الصَّنْعِ مُحْتَزِعُ ؟
وَأَنْ أَدْرَاجَهَا فِي الْجَوْ يَسْلُكُهَا جِنَّ جُنُودُ سُلَيْمَانَ لَهَا تَبِعُ ؟
أَعْيَا الْعُقَابَ مَدَامُ فِي السَّمَاءِ وَمَا رَامُوا مِنَ الْقَبَةِ الْكَبِيرَى وَمَا فَرَعُوا (٢)
قُلْ لِلشَّبَابِ بِصِيرٍ : عَصْرُكُمْ بَطْلٌ بِكُلِّ غَايَةٍ إِقْدَامٌ لَهُ وَلَعُ
أَسَّ الْمَالِكِ فِيهِ هِمَّةٌ وَحِجَى لَا التَّرَهَاتِ لَهَا أَمْسٌ وَلَا الْخِدْعُ
يُعْطَى الشُّعُوبَ عَلَى مَقْدَارٍ مَا تَبْغُوا وَلَيْسَ يَبْغُهُمْ شَيْئًا إِذَا بَرَعُوا
مَاذَا تُعِدُّونَ بَعْدَ الْبَرَامِ لَه إِذَا خِيَارُكُمْ بِالْأُتُولَةِ اضْطَلَعُوا ؟ (٣)
الْبَرُّ لَيْسَ لَكُمْ فِي طَوْلِهِ أَجْمٌ وَالْبَحْرُ لَيْسَ لَكُمْ فِي عَرْضِهِ شُرْعُ (٤)
هَلْ تَهْضُونَ عَسَاكُمْ تَلْحَقُونَ بِهِ فَلَيْسَ يَلْحَقُ أَهْلَ السَّيْرِ مَضْطَجِعُ
لَا يُعْجِبَنَّكُمْ سَاعٌ بِتَفْرِقَةٍ إِنْ الْمَقْصَدُ خَفِيفٌ حِينَ يَقْتَطِعُ
قَدْ أَشْهَدُكُمْ مِنَ الْمَاضِي وَمَا نَبَشْتُ مِنْهُ الضَّغَائِنَ مَا لَمْ تَشْهَدْ الضَّبْعُ
مَا لِلشَّبَابِ وَاللِّسَانِ تَمْرٌ بِهِمْ فِيهِ عَلَى الْجَيْفِ الْأَحْزَابُ وَالشَّيْعُ

(٥) بعد رحلة طويلة شاقة في صحراء ليبيا استطاع الرحالة المصري الكبير أحمد حسنين بك أن يسدي إلى العلم بدأ يبضاء ، وأن يكشف للناس عن مجاهل هذه البيداء ، فلما عاد قابله البلاد بالحفاوة والترحاب واحتفل به الفوم احتفالا غنيا أقيمت فيه هذه القصيدة .
(١) الصنع : الحاذق . (٢) فرع الجبل : صعوده . (٣) اضطلعوا : أي نهضوا بها . (٤) الشرع جمع الشراع والمراد بها هنا السفن ، من إطلاق الجزء على السكل . واللجم والشرع : يراد بهما قوة البر وقوة البحر .

إن الشباب غَدَّ ، فليَهْدِهِمْ لَغْدٍ
لا يَمْنَعْنَكُمْ بِرَ الْأَبْوَةِ أَنْ
لا يُعْجِبَنَّكُمْ الْجِسَاءُ الَّذِي بَلَّغُوا
مَا لَجَأَهُ وَالْمَالُ فِي الدُّنْيَا وَإِنْ حَسُنَا
عَلَيْكُمْ بِخِيَالِ الْمَجْدِ فَأَتْلَفُوا
وَأَجْمَلُوا الصَّبْرَ فِي جَدِّهِ فِي عَمَلٍ
وإن تَبَغْتُمْ فَنِي عِلْمٍ وَفِي أَدَبٍ
وكلُّ بَنِيَانٍ قَوِيمٌ لَا يَقُومُ عَلَى
شَرِيفِ مَكَّةَ حُرٌّ فِي مَمَالِكِهِ

وللسالك فيه الناصح الورع
يكون صنعم غير الذي صنعوا
من الولاية ، والمال الذي جمعوا
إلا عواري حَظٍّ ثم تُرْتَجِعُ^(١)
حِيَالَهُ وَعَلَى تِمْسَالِهِ اجْتَمَعُوا
فَالصَّبْرُ يَنْفَعُ مَا لَا يَنْفَعُ الْجَزَعُ
وَفِي صِنَاعَاتِ عَصْرِ نَاسِهِ صُنْعُ
دَعَائِمِ الْعَصْرِ مِنْ رُكْنِيهِ مُنْصَدِعُ
فَهَلْ تُرَى الْقَوْمُ بِالْحَرِيَةِ انْتَفَعُوا ؟

كم في الحياة من الصَّحْرَاءِ مِنْ شَبَهٍ
وراء كل سَبِيلٍ فِيهَا قَدَرٌ
فَلَسْتُ تَدْرِي وَإِنْ كُنْتَ الْحَرَبِصَ مَتَى
وَلَسْتُ تَأْمَنُ عِنْدَ الصَّحْرِ فَاجْتَنِّ
وَلَسْتُ تَدْرِي وَإِنْ قَدَرْتَ مُجْتَهِدًا
وَلَسْتُ تَمْلِكُ مِنْ أَمْرِ الدَّلِيلِ سِوَى
وَمَا الْحَيَاةُ إِذَا أَظْمَتْ وَإِنْ خَدَعَتْ

كُلُّنَاهُمَا فِي مَفَاجِئِ الْفَتَى شَرَعُ^(٢)
لَا تَعْلَمُ النَّفْسُ مَا يَأْتِي وَمَا يَدَعُ
تَهْبُ رِيحَاهُمَا أَوْ يَطْلُعُ السَّبْعُ
مِنَ الْعَوَاصِفِ فِيهَا الْخَوْفُ وَالْهَلَعُ
مَتَى تَحْطُّ رِحَالًا أَوْ مَتَى تَضَعُ
أَنْ الدَّلِيلَ وَإِنْ أَرْدَاكَ مُتَّبِعُ
إِلَّا مَرَابَّ عَلَى صَحْرَاءٍ يَلْتَمِعُ

أَكْبَرْتُ مِنْ (حَسَنِ) هِمَّةٍ طَمَحَتْ
وَمَا الْبَطُولَةُ إِلَّا النَّفْسُ تَذْفَعُهَا
تَرُومُ مَا لَا يَرُومُ الْفِتْيَةُ الْقَنْعُ
فِيهَا يُبْلَغُهَا خَمْدًا فَتَنْدَفِعُ

(١) العواري : جمع عارية ، وهي العطية بلا عوض . (٢) شرع : أي سواء .

ولا يُبَالَى لها أهلٌ إِذَا وَصَلُوا طاحوا على جَنَابَاتِ المَجدِ أَمْ رَجَعُوا
رَحَالَةَ الشَّرْقِ، إِنْ البِيدَ قَدْ عَلِمَتْ بِأَنْكَ اللَّيْثِ لَمْ يُخْلَقْ لَهُ الْفَزَعُ
مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الدَّوِّ السَّحِيقِ وَمِنْ قَفَرٍ يَضْبِقُ عَلَى السَّارَى وَيَتَسَعُ؟^(١)
وَهَلْ مَرَرْتَ بِأَقْوَامٍ كَفِطَرَتِهِمْ مِنْ عَهْدِ آدَمَ لَا حُبُّكَ وَلَا طَبِيعُ؟^(٢)
وَمَنْ عَجِيبٍ لغيرِ اللَّهِ مَا يَتَّحِدُوا عَلَى الْفَلَا وَلغيرِ اللَّهِ مَا رَكَعُوا
كَيْفَ اهْتَدَى لَهُمُ الْإِسْلَامُ وَأَنْتَ قُلْتَ إِلَيْهِمُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسُ وَالْجَمْعُ
جَزَتْكَ مَصْرُ ثَنَاءٍ أَنْتَ مَوْضِعُهُ فَلَا تَذُبْ مِنْ حَيَاةٍ حِينَ تَسْتَمِعُ
وَلَوْ جَزَتْكَ الصَّحَارَى جَمْتَنَا مِلْكَ مِنَ الْمُلُوكِ عَلَيْكَ الرِّيشُ وَالْوَدْعُ^(٣)

براءة(*)

النَّاسُ لِلدُّنْيَا تَبِعُ وَلَمَنْ تُحَالِفُهُ شَيْعُ
لَا تَهْجَعَنَّ إِلَى الزَّمَا نِ فَقَدْ يُنْبَهُ مِنْ هَجْعِ^(١)
وَأَرْبَا بِحُلْمِكَ فِي النُّوَا زَلِ أَنْ يُلْمَ بِهِ الْجَزْعُ
لَا تَخْلُ مِنْ أَمَلٍ إِذَا ذَهَبَ الزَّمَانُ فَكَمْ رَجْعُ
وَانْفَعُ بِوُسْعِكَ كُلَّهُ إِنْ الْمَوْفِقَ مِنْ نَفْعِ

••

مَصْرَ بَنْتَ لِقَضَائِهَا رُكْنَاً عَلَى النَّجْمِ ارْتَفَعُ

(١) الدو: المفازة. (٢) الطبع: الشين والعيب والدنس. (٣) الریش والودع: عنوان العظمة في أواسط أفريقيا. (*) حرم الأستاذ مرقص فهمي حنا من الاشتغال بالحمامة ثم برأه القضاء من تلك التهمة التي عزيت إليه، فاحتفل بعودته إلى الحمامة احتفالاً أليق في هذه القصيدة. (٤) المهجوع: النوم.

فيه احتَمَى استقلالها وبه تحصَّن وامتنع
فليَنهِنها وليَهِننَا ^(١) أن القضاء به اضطلع
اللهُ صانَ رجاله مما يُدنُسُ أو يَضَع
ساروا بسيرة مُنذِرٍ وأبى حنيفة في الورع
وكانَ أيامَ القضا وجميعها بهمُ الجمع
قل للمُبرأ مرقِصٍ ^(٢) أنت النقيُّ من الطبع
هذا القضاء رماك بال يميني وباليسرى نزع
هذا قضاء الله بـ تتَّثلُ الحكومةُ متَّبِع
عُدَّ للبحاماة الشريد فة عودَ مشتاقٍ ولِيع
والبسْ رداءك طاهرًا كرداء مرقص في البيع ^(٣)
وادفعْ عن المظلوم وال محروم أبلغ من دفع
واغفرْ لحاسدٍ نعمة بالأمس نالك أو وقع ^(٤)
ما في الحياة لأن تعا تَبَ أو تحاسبَ متَّسع

الصحافة ^(٥)

لكلِّ زمانٍ مضى آيةٌ وآيةُ هذا الزمانِ الصُحفُ
لسانُ البلادِ ونَبْضُ العباد وكهفُ الحقوق وحربُ الجَنَفِ ^(٥)

(١) اضطلع: قوى. (٢) الطبع: الشين والعيب. (٣) البيع: جمع بيعة، وهي متعبد النصرى. (٤) وقع فلان في فلان: سبه وعابه. (٥) ألف أصحاب الصحف العربية نقابة تجمع كلمتهم وقد ألفت هذه القصيدة في الاحتفال بإنشائها. (٥) الجنف: الجيف.

تسيرُ مسيرَ الضُّحَى في البلادِ إذا العِلْمُ مَزَّقَ فيها السَّدَفُ (١)
 وتمشى تَعَلَّمَ في أُمّةٍ كثيرة من لا يَحْطُ الألف
 فيأْتِيَةِ الصُّعْفِ صَبْرًا إذا نبا الرزقُ فيها بكم واختلف
 فإن السعادةَ غيرُ الظَّهْرِ ، وغيرُ الثراءِ ، وغيرُ التَّرفِ
 ولكنها في نواحي الضميرِ إذا هو باللوم لم يُكْتَسَفِ
 خذوا القصدَ واقتنعوا بالكفافِ وخلصوا الفضولَ يَعْلَمُها السَّرَفُ (٢)
 وروموا النبوغَ فمن ناله تلقى من الحظِّ أسنى التَّحَفِ
 وما الرزقُ يجتنبُ حُرْفَةً إذا الحظُّ لم يهجرِ المحترِفِ
 إذا آخَتِ الجوهرى الحظوظُ كفَلَنَ اليتيمَ له في الصَّدَفِ (٣)
 وإن أعرضتْ عنه لم يحلْ في عيونِ الخرائدِ غيرُ الحَرْفِ (٤)

*
*
*

رعى اللهُ ليلتكم ، إنها تلت عنده ليلةَ المنتصفِ (٥)
 لقد طلعَ البدرُ من جُنْحِها وأوما إلى صُبْحِها أن يقف
 جَلوتهم حواشيها بالفنونِ فمن كلِّ فَنٍّ جميلِ طَرَفِ
 فإن تسألوا ما مكانَ الفنونِ فكم شرفٍ فوق هذا الشَّرَفِ (٦)
 أريكة (مولير) فيما مضى وعرشُ (شيكسبير) فيما سَلَفِ
 وعودُ (ابن ساعدة) في عكاظِ إذا سالَ خاطره بالطَّرَفِ (٧)

(١) السدف : الظلام . (٢) الفضول : فضلات المال الزائدة عن الحاجة .
 وغالما السرف يغولها . أتى عليها . (٣) اليتيم : اللؤلؤ المنقطع النظير .
 (٤) الخرائد : العذارى . (٥) المنتصف : منتصف شعبان . (٦) الشرف
 أولا : العلو والمجد . والشرف ثانيا : الموضع العالي ، وهنا المسرح . (٧) عود ابن
 ساعدة ، أى ومنبر قس بن ساعدة ، وهو أخطب خطباء الجاهلية .

فلا رَقِينٌ فِيهِ إِلَّا فِتْنَةٌ إِلَى دَرَجَاتِ النَّبُوغِ انصرف
تَعْلَمُ حِكْمَتَهُ الْحَاضِرِينَ وَتُسْمِعُ فِي الْغَابِرِينَ النُّطْفَ (١)

* *

حَدَّنَا بِلَاءُكُمْ فِي النِّضَالِ وَأَمْسِرْ حَمْدُنَا بِلَاءِ السَّلَفِ
وَمَنْ نَسَى الْفَضْلَ لِلسَّابِقِينَ فَاعْرِفِ الْفَضْلَ فِيمَا عَرَفَ
أَلَيْسَ إِلَيْهِمْ صَلَاحُ الْبِنَاءِ إِذَا مَا الْأَسَاسُ سَمَا بِالْغَرْفِ ؟
فَهَلْ تَأْذَنُ لَذِي خَلَةٍ يَفْضُ الرِّيحِينَ فَوْقَ الْجَيْفِ ؟
فَأَيْنَ (اللَّوَاءِ) وَرَبُّ اللَّوَاءِ لِإِمَامِ الشَّبَابِ مِثَالُ الشَّرَفِ ؟ (٢)
وَأَيْنَ الَّذِي يَنْبَغُكُمْ شَبْلَهُ عَلَى غَايَةِ الْحَقِّ نَعْمَ الْخَلْفِ ؟
وَلَا بَدَّ لِلْغَرَسِ مِنْ نَقْلَةٍ إِلَى مَنْ تَعْهَدُ أَوْ مِنْ قَطْفِ
فَلَا تَجْحَدَنَّ يَدَ الْغَارِسِينَ وَهَذَا الْجَنَى فِي يَدَيْكَ اعْتَرَفَ
أَوَّلُكَ مَرَوْا كَدُودَ الْحَرِيرِ شَجَاهَا النَّفَاعُ وَفِيهِ التَّلَفُ (٣)

عيد الفداء (*)

أَمَّا الْعِتَابُ فَبِالْأَحْبَةِ أَخْلَقُ وَالْحُبُّ يَصْلَحُ بِالْعِتَابِ وَيَصْدُقُ
يَا مَنْ أَحَبُّ، وَمَنْ أَجَلُّ، وَحَسْبُهُ فِي الْغَيْدِ مَنْزِلَةٌ يُجَلُّ وَيُعْشَقُ

(١) الغابرين : الآتين . والنطف : جمع نطفة ، وهي أصل النسل .

(٢) رب اللواء : المرحوم مصطفى باشا كامل صاحب جريدة اللواء .

(٣) النفع : النفع . (٥) كان لهذه القصيدة يوم نشرت ضجة هائلة ، لعلها

استمدت معظمها من تلك الأبيات التي تنطق فيها ذكرى الشباب ، والتي قلنا وفق إلى
مثالها شاعر . ولقد نظمت هذه القصيدة معارضة لآخرى من رويها للرحوم إسماعيل

صبري باشا .

البعد أدناني إليك فهل تُرى تقسو وتنفر أم تلين وترقى ؟
في جاءِ حسِنِكَ ذلِّي وضراعتي فاعطِفْ فذاك بجاءِ حُسْنِكَ أليقاً



خَلَقَ الشَّبَابَ وَلَا أزالُ أَصوْنُهُ وأنا الوفيُّ مودتي لَا نَخْلُقُ^(١)
صاحبته عشرينَ غيرَ ذميمةٍ حالي به حالٍ وعيشي مُوقٍ^(٢)
قلبي آدَّ كَرَّتَ اليَوْمَ غيرَ موفِّقٍ أيامَ أنتَ مع الشَّبَابِ مُوفِّقٍ
نخفقتَ من ذكرى الشَّبَابِ وعهده لهنِّي عليك ! لكلِّ ذكرى تخفُّقٍ
كم ذُبَّتَ من حُرْقِ الجوى، واليومَ من أسفٍ عليه وحسرةٍ تتحرَّقِ
كنتَ الشَّبَابَ، وكان صيداً للصبا ما تَسَرَّقُ من الظباءِ وتُعتقِ
خدعتُ جبايلك الملاحَ هُنيئةً واليومَ كلُّ جباله لَا تَعْلُقِ
هل دونَ أيامِ الشبيبةِ للفتى صفوٌ يُحيطُ به وأنسٌ يُحْدِقُ ؟



مولاي حُكْمُكَ في الرقابِ مُقَيَّدٌ سَنَحُّ ، فأما في القلوبِ فمُطْلَقٌ
أنى اتجهتَ توجَّهتَ مُشْغَوْقةً هذا الجلالُ زِمَامُها والرواقُ
العبدُ من رُسلِ العنايةِ ، فاغْتَبِطْ بصنوفِ ما حملَ الرسولُ الشَّيْقُ
الناسُ تنحَرُّ والصلاةُ مُقامةٌ وعِداك يُنَحَرُّ جمعُهُم ويُمزَقُ
بِكِرِّ الأذانِ حَيِّياً ومهنتا ودعا لك الناقوسُ فيما يُنطقُ
أننى الخطيبُ عليك قبل صلاته وأجلَّ ذَكَرَكَ في الصلاةِ البَطْرَقُ



(١) خالق الشيء : بلى . (٢) الحالى : الحلو ، أو المزين .

تَرْجِي الفَيَاقِ، وَالْقُلُوبُ خَوَافُ
فِي مَوَكِبٍ لَفَتَ الزَّمَانَ جَلَالُهُ
وَالْأَرْضُ حَالِيَةُ الْوُجُوهِ بَنُورِهِ
وَالرُّوحُ يَكْلَأُ، وَالْمَلَائِكَةُ حُرَّسُ
حَتَّى حَمَلَتْ بَعَابِدِينَ خَلَّاهَا
فِي كُلِّ إِيوَانٍ وَكُلِّ خَيْمَةٍ
خَلَقَ عَلَى قَدَمِ الْمَهَابَةِ مَائِلٌ
حَتَّى إِذَا رُفِعَ الْحِجَابُ تَدَفَّقُوا
وَتَعَارَضَتْ فِيكَ الْقَرَارِخُ وَانْبَرَى
عَلَمَانِ، فِي يَدِكَ الْكَرِيمَةِ مِنْهُمَا
لَمَّا عَفُوتَ وَكَانَ ذَلِكَ شَيْمَةً
فِي ذِمَّةِ اللَّهِ الْكَرِيمِ وَحَفِظِهِ
فَوْقَ الْجُنُودِ، فَيَكُلُّ قَلْبٌ فَيَسْلُقُ
يَزْهَوُ بِبُلَاءِ الْعَزِيزِ وَيُشْرِقُ
وَالشَّمْسُ غَيْرَى تَجْتَلِيهِ وَتَرْمُقُ
وَعَنَايَةُ اللَّهِ الْخَفِيزُ تُحَلِّقُ
سَعْدُ الدِّيَارِ وَبَدْرُهَا الْمَنَاقُ
سَاحٌ مَيِّمَةٌ وَبَابٌ يُطْرَقُ
فِي سُدَّةِ الْعِزِّ الْمُنِيعَةِ مُطْرَقُ
يَتَشَرَّفُونَ بِرَاحَةِ تَدَفَّقُ
لَأَبْنَى نَوَاسِ الْبَحْتَرِيِّ الْمَفْلِقِ^(١)
وَيَدَى أَيْكَ أَبِي الْمَكَارِمِ مَوْثِقُ
طَرِبَا وَهَزَمَا السَّجِينُ الْمَطْلَقُ
أَمَلٌ بَعْرَشُكَ لِلْبِلَادِ مُعْلَقُ

نِكْبَةُ بِيْرُوتِ (*)

يَا رَبِّ أَمْرُكَ فِي الْمَمَالِكِ نَافِذٌ
إِنْ شَتَّتَ أَهْرَاقُهُ وَإِنْ شَتَّتَ أَحْمَهُ
وَأَحْكَمَ بَعْدَكَ إِنْ عَدَلَّكَ لَمْ يَكُنْ
الْأَجَلَ آجَالِ دَنْتٍ وَتَهِيَّاتٍ
وَالْحُكْمُ حُكْمُكَ فِي الدِّمِ الْمَسْفُوكِ
هُوَ لَمْ يَكُنْ لِسَوَاكَ بِالْمَمْلُوكِ
بِالْمُتَرَّى فِيهِ وَلَا الْمَشْكُوكِ
قَدَّرْتَ ضَرْبَ الشَّاطِئِ الْمَتْرُوكِ ؟

(١) يريد بأبى نواس : اسماعيل صبرى باشا . وبالبحترى : نفسه .

(*) قيلت على أثر ضرب الاسطول الإيطالى مدينة بيروت .

ما كان يحميه ولا يحمى به فلذلك أنعم من بواخر «كوك»^(١)
هذى بجانبها الكسير غريقة تهوى ، وتلك برُكَّها المدكوك

* *

بيروت، مات الأسد حَتَفَ أنوفهم ✓
سبعون ليثاً أحرَقوا أو أغرقوا
كلَّ يصيدُ الليث وهو مقيَّدُ
يا مضربَ الحِجَمِ المنيفةَ للقرى ✓
ما كنت يوماً للقنابل موضعاً
بيروتُ ، ياراحَ النزِيلِ وأنسه
الحسنُ لفظٌ في المدائن كلها
نادمتُ يوماً في ظلالِك فتيةً
يُنسونَ (حساناً) عصابةً (جَلَّقِ)
تالله ما أحدثتِ شرّاً أو أذى
أنت التي يحمى ويمنعُ عرضها
لم يشهروا سيفاً ولم يحموك
ياليتمهم قُتِلوا على «طبروك»
ويعزَّ صيدُ الضيغمِ المفكوك
ما أنصفَ العُجَمُ الآلى ضربوك^(٢)
ولو آتاه من عسجدٍ مسبوك
يمضى الزمانُ على لا أسلوك
ووجدته لفظاً ومعنى فيك
وسموا الملائك في جلال ملوك^(٣)
حتى يكاد بجاقٍ يفديك^(٤)
حتى تراعى أو بُراع بنوك
سيفُ الشريفِ وخنجرُ الصعلوك

(١) أى لم تكن تستطيع حمايته هانان السفينتان الصغيرتان اللتان أعدتا به للرياضة
والتنعم للحرب والقتال . (٢) القرى : الضيافة . (٣) واسمه في الحسن فوسمه ،
أى غلبه فيه . (٤) حسان بن ثابت ، شاعر النبي صلى الله عليه وسلم . وعصابة
جلق : هم ملوك غسان : وجاق : هى دمشق ، وكان حسان بن ثابت كثيراً ما يفد على
آل غسان ويمدحهم وينال منهم ، فما يناسب هذا المقام قوله :

لله در عصابة نادمتهم * يوماً بجلق في الزمان الأول
أولاد جفنة حول قبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل
يسقون من ورد البريض عليهم * بردى يصفق بالرحيق السلسل
بيض الوجوه كريمة أحسابهم * شم الأنوف من الطراز الأول
بغشون حتى ماتهروا كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل

إن يجهلوك فإن أمك سوريا
والسابقين إلى المفاخر والعلا
بله المكارم والندى أهلوك
وكنائس ومدارس و « بنوك »
كنا نؤمل أن يمدد بقاؤها
حتى تبيل صدى القنا المشبوك
لك في ربي النيل المبارك جيرة
لو يقدرون بدمعهم غسلوك
يكفيك برءا للجراح ومرهما
أن الأمير « محمدا » بأسوك^(١)
لو يستطيع كرام مصر كرامة
« لمحمد » بقلوبهم ضمدوك
هو في آبناء المجد صورة جدّه
أذكرت « إبراهيم » في ناديك ؟

تكيل أنقرة وعزل الآستانة

قم ناد (أنقرة) وقل يهنيك
أعطيته ذود اللبابة عن الشرى
ملك بنيت على سيوف بليك
فأخذته حرا بغير شريك^(٢)
وأقت بالدم جانبيه ولم تزل
تبنى الممالك بالدم المسفوك
فعمدت تاجك من ظبي مسلولة
وحملت عرشك من قنا مشبوك^(٣)
تاج ترى فيه إذا قلبته
جهد الشريف وهمة الصعلوك^(٤)

(١) الأبلق : جبل لبنان . (٢) محمد : الأمير محمد على باشا . (٣) الذود ، مصدر ذاده عن الشيء : دفعه عنه . واللبابة : أنثى الأسد . والشرى : مكان جانب الفرات تكثر فيه الأسود ، ويضرب به المثل في ذلك . (٤) الظبي : جمع ظبي ، وهى حد السيف والسنان ونحوها . (٥) الجهد (بضم الجيم وفتحها) : الطاقة ، وقيل المشقة

وترى الضحايا من معاهد غاره
وتراه في صخبِ الحوادثِ صامتاً
خسرانته دمُ أمةٍ مهضومةٍ
بالواجب التمس الحقوق وغاب من
لا الفرد مسَّ جبينك العالى ولا
لما نفرت إلى القتال جماعة
هدروا دماء الأسد في آجامها
يابنت (طوروس) المرد طأطأت
أفغنتما في العزَّ واستعصمتما
تحت الشعوب من الجبال ديارهم
فلو أن أخلاق الرجال تصوَّرت
وعلى جوانب تبره المسبوك^(١)
كالصخر في عصف الرياح النوك^(٢)
وجهود شعب مجهدٍ منهوك
طلب الحقوق بواجب متروك
أعوانه بأكفهم لَمسوك^(٣)
أصلوك نارَ تلصص وفتوك^(٤)
والأسد شارعةً اتقنا تحميك^(٥)
ثمَّ الجبال رؤسها لايبك^(٦)
هو في السحاب وأنت في أهليك^(٧)
والقوم من أخلاقتهم نختوك
لرايت صخرتها أساساً فيك

- (١) المعاهد : مواضع الانعقاد . والقار : شجر عظيم ؛ واحده غارة . وكان الإغريق الأقدمون والرومان أيضاً يضفرون منه أكاليل لأبطالهم المنتصرين في الحروب والتبر : الذهب غير المضروب . والمسبوك : المذروب المفرغ في القالب
- (٢) الصخب : الصوت شديداً . وعصف الرياح : اشتدادها . والنوك ، جمع نوكاء ، وهي الحماة . (٣) لا الفرد . أى لا الفرد المستبد بالحكم ، والخطاب لانقرة . ويريد بالفرد : السلطان محمد وحيد الدين . وأعوانه : وزراءه الذين أرادوا أن يخدموا حركة الأناضول ضد اليونان والإنجليز . (٤) نفرت إلى القتال : ذهبت إليه بسرعة . وأصلوك : أحرقوك ، أى أولئك الأعوان . والتلصص : أن يصير الإنسان لصاً وأن يتخلق بأخلاق اللصوص . والفتوك : مصدر فتك به ، أى بطش . وفتك فلان في الحبس : إذا بالغ فيه . (٥) الأجمة : الشجر الكثير المتنف ، جمها أجم ، بفتح الجيم ؛ وجمع الجمع أجام ، وهو الوارد في البيت . وهو يشير إلى فتوى شرعية كانت حكومة الآستانة قد أذاعتها في أول أمر الفاتحين في الأناضول تحلل بها قتلهم . (٦) طوروس : جبل عظيم في آسيا الصغرى . والمرد : المطول المملس . (٧) أمعنتما : أبعدتما . واستعصمتما : امتنعتما .

إِنَّ الَّذِينَ بَنَوْكَ أَشْبَهُ نِيَّةً بِشَبَابٍ (خَيْرَ) أَوْ كَهُولٍ (تَبُوك) ^(١)
 حَلَفُوا عَلَى الْمِيثَاقِ لَا طَعْمُوا الْكُرَى حَتَّى تَذُوقِيَ النَّصْرَ ، هَلْ نَصْرُوكَ ؟ ^(٢)
 زَعَمُوا (الْفَرَنْسَى) الْمُحَجَّلَ صُورَةً فِي حَلَبَةِ الْفَرَسَانِ مِنْ حَامِيكَ ^(٣)
 (الذَّسْرُ) سَلَّ السِّيفَ يَبْنِي نَفْسَهُ وَفَنَّاكَ سَلَّ حُسَامَهُ يَبْنِيكَ ^(٤)
 وَالذَّسْرُ مَمْلُوكٌ لِسُلْطَانِ الْهَوَى وَوَجَدْتُ نَسْرَكَ لَيْسَ بِالْمَمْلُوكِ
 يَا دَوْلَةَ الْخُلُقِ الَّتِي تَاهَتْ عَلَى رُكْنِ السَّمَاءِ بَرَكْهَا الْمَسْمُوكُ ^(٥)
 بَنِي وَبَيْنَكَ مَلَّةٌ وَكِتَابُهَا وَالشَّرْقُ يَنْمِينِي كَمَا يَنْمِينِكَ
 قَدْ ظَنَنْتِي الْإِلَاحِي نَطَقْتُ عَنْ الْهَوَى وَرَكِبْتُ مَتْنَ الْجَهْلِ إِذَا طَرَيْكَ ^(٦)
 لَمْ يُنْقِذِ الْإِسْلَامَ أَوْ يَرْفَعْ لَهُ رَأْسًا سِوَى النَّفَرِ الْأُولَى رَفَعُوكَ
 رَدُّوا الْخِيَالَ حَقِيقَةً ، وَتَطْلَعُوا كَالْحَقِّ حَصْحَصٍ مِنْ وَرَاءِ شَكُوكِ ^(٧)
 لَمْ أَكْذِبِ التَّارِيخَ حِينَ جَعَلْتُهُمْ رُفَبَانَ نُسْكَ لَا عُجُولَ نَسِيكَ ^(٨)
 لَمْ تَرْضَنِ ذَنْبًا لِنَجْمِكَ هَمَّتِي إِنَّ الْبَيَانَ بِنَجْمِهِ يُبْنِيكَ ^(٩)
 قَلْبِي وَلَمْ أَجْهَلِ النَّبِيَّ مَكَانَهُ أَبْقَى عَلَى الْأَحْقَابِ مِنْ مَاضِيكَ ^(١٠)
 ظَفَرْتُ يُونَانَ الْقَدِيمَةَ حِكْمَتِي وَغَزَا الْحَدِيثَةَ ظَافِرًا غَازِيكَ



- (١) خبير اسم مكان كان به سبعة حصون ، غزاه النبي صلى الله عليه وسلم . وتبوك : أرض بين المدينة والشام ، نسبت إليها غزوة من غزوات النبي أيضا .
- (٢) الميثاق : أمور كان القائمون بدعوة القتال قد أخذوا على أنفسهم أن يقاتلوا حتى تتم للأمة . (٣) الفرنسي : نابليون بوناپرت . (٤) النسر : لقب نابليون . يريد بفنائك - في هذا البيت - وبحاميك - في البيت قبله - مصطفى كمال .
- (٥) السماك : كوكب معروف . والمسموك : المرفوع . (٦) الإلحي : اللاتم . متن الجهل : ظهره . (٧) حصحص الحق : بان بعد كتمانته . (٨) النسيك : الذهب والفضة . (٩) ينبيك : يخبرك . (١٠) الأحقاب : جمع حقب ، بضم الحاء ، قيل : هو ثمانون عاما ، وقيل هو الدهر .

منى لعهديك يا (فروق) تحية^(١) كميون مائك أوربي واديك^(٢)
أو كالنسيم غدا عليك وراح من فوق الرياض ووشها المحبوك^(٣)
أو كالأصيل جرى عليك عقيقه أو سال من عقيقه شاطيك^(٤)
تلك الخنازل والعيون، اختارها لك من ربي جناته باريك^(٥)
قد أفرغت فيك الطبيعة سحرها من ذا الذي من سحرها يريك
خلعت عليك جمالها وتأملت فإذا جمالك فوق ماتكسوك
تالله ما فتن العيون ولذها كقلاند الخلدجان في هاديك
عن جيدك الحالى تلفتت الرنى واستضحكت حور الجنان بفيك
إن أنس لا أنس الشيبية والهوى وسوالف اللذات في ناديك^(٦)
ولياليا لم ندر أين عشاؤها من فجرها لولا صباح الديك
وصبو حنا من (بندلار) و(شرشر) وغبقنا (برايا) و (يوك)^(٧)
لو أن سلطان الجمال مخلد ملوحة لعدلت من عدلوك
خلعوك من سلطانهم فسلهم أمن القلوب ومليكها خلعوك؟
لا يحزننك من محباتك خطه كانت هي المثلى وإن ساءرك
أيقال فتبان الجمى بك قصر وا أم ضيعوا الحرمات، أم خانوك؟

(١) فروق، هي الآستانة. (٢) فوق الرياض: زهرها، تشبها لها بفوق
التياب، وهي نوع من برود الين. والوشى: نمنعة الثوب وتحسينه، وهو أيضا نوع
من الثياب الموشية، تسمية لها باسم المصدر. والمحبوك - من حبك الخائنك الثوب:
حسن أثر الصنة فيه. (٣) الأصيل: هو ما بعد العصر إلى المغرب. والعقبان:
الذهب الخالص. (٤) الخنازل: جمع خميلة، وهي الشجر الكثير الملتف.
(٥) إن أنس لا أنس، أى إن نسيت شيئا فلست أنسى الشيبية.. الخ.
(٦) الصبوح: شراب الصباح. والغبوق: شراب العشى. وبندلار وبرايا ويوك،
أسماء أمكنة في الآستانة.

وهمُ الخفافُ إليك كالأنصار إذ
والمشتروكِ بهمهم ودمائهم
هدروا دماء الذائدين عن الحمى
شربوا على سرِّ العدو وغرّدوا
لو كنتِ (مكة) عندهم لرأيتم
(كحمدي) و (رفيقه) هجروك^(٣)
قلّ النصيرُ وعزّ مَنْ يفديك
حين الشيوخُ بجبّةِ باعوك
بلسانٍ مفتى النارِ لا مفتيك^(١)
كالبرمِ خلفِ جدارك المدكوك^(٢)

.*.*

يا راكبَ الطامى يَجُوبُ لُجَاةَ
إن جئتَ (مرمرة) تَحْتُ الفلكِ في
وأنتَ (قرن التبر) تَمَّ تَحْقُقه
فاطلع على (دار السعادة) وابتهل
قل للخلافة قولَ بكِ شمسها
يا جذوةَ التوحيدِ هل لك مُطفئُ
خَلَّتِ القرون وأنتِ حربُ ممالكِ
يَرميكِ بالأممِ الزمانُ وتارة
من كل نيرةٍ وذاتِ حُلوكِ^(٤)
بِهَج كَأَفَاقِ النعيمِ صَحُوكِ^(٥)
تُحفُ الضحى من جوهرِ وسلوكِ^(٦)
في بابها العالى وأدّ أُلُوكِ^(٧)
بالأمس لما آذنتِ بدلوكِ^(٨)
واللهُ جل جلاله مُذكِكِ^(٩)
لم يُغْفِ ضِدْكَ أو يَمَّ شانِكِ^(١٠)
بالفرد واستبداده يرميكِ

-
- (١) الذائدين عن الحمى : جمع ذائد ، وهو المدافع . ومفتى النار : شيخ الإسلام الذى أفتى بقتالهم . (٢) شربوا : أى الشيوخ . (٣) عندهم : عندفتيان الحمى الذين اشتروك بهمهم ودمائهم . (٤) الطامى : البحر . واللجاجة : جمع لجة : من كل نيرة ، أى من لجة نيرة بيضاء . يكنى بذلك عن البحر الأبيض المتوسط . وذات حلوك : أى ومن كل لجة سوداء ذات حلوك ، يكنى بذلك عن البحر الأسود . (٥) مرمرة : هو بحر مرمرة ، تدخله من مضيق الدردنيل ويصله بالبحر الأسود مضيق البسفور . (٦) قرن التبر ، هو القرن الذهبى ، وهو جزء من البسفور . (٧) دار السعادة ، هى الآستانة . والآلوك : الرسالة . (٨) الدلوك : غروب الشمس . (٩) مذككك : موقدك . (١٠) لم يغف : لم يَم . والشانئ : المبغض

عودى إلى ما كنت في فجر الهدى عمر يسوسك (والعتيق) يليك ^(١)
 إن الذين توارثوك على الهوى بعد (ابن هند) طالما كذبوك ^(٢)
 لم يلبسوا برد النبي وإنما لبسوا طقوس الروم إذ لبسوك
 إنى أعيدك أن ترى جبارة كالباوية في يدى (رديك)
 أو أن ترف لك الوراة فاسقا (كيزيد) أو كالحاكم المافوك ^(٣)
 فضى نيوب الفرد ثم خذى به فى أى ثوبيه به جاءوك ^(٤)
 لافرق بين مسلط متوج ومسلط فى غير ثوب ملك
 إذ أرى الشورى التى اعتصموا بها هى جبل ربك أو زمام نبيك

عيد الدهر وليلة القدر ^(*)

الملك بين يديك فى إقباله عوذت ملكك بالنبي وآله ^(٥)
 حر ، وأنت الحر فى تاريخه سمح وأنت السمح فى أقباله ^(٦)

(١) يشير إلى ترك الملك المحصور فى أسرة واحدة والرجوع إلى جعله حقا يتولاها من تبايعه الأمة ، كما كان لعهد الخلفاء الراشدين . (٢) ابن هند : هو معاوية ابن أبى سفيان أول الخلفاء من بنى أمية . (٣) يزيد : هو يزيد بن الوليد ، من ملوك بنى أمية . كان من أصحاب الدعارة والفسوق . والحاكم : هو الحاكم بأمر الله أحد الملوك الفاطميين فى مصر ، كان فاسقا محتبلا وكانت له بدع وضلالات يحمل الناس عليها قسرا . (٤) فضى نيوب الفرد : انثريها ؛ ومنه قولهم : فض الله فم فلان : أى نثر أستانه . والنيوب : جمع ناب .

(٥) دقيقت فى احتفال بالمولد النبوى الشريف .

(٥) الملك بين يديك : الخطاب للخليفة محمد رشاد الخامس . (٦) حر : أى الملك . يريد أنه غير مقيد بسلطة الفرد المستبد . وأنت الحر فى تاريخه ، لأن الخليفة محمد رشاد أول خليفة دستورى . وسمح ، يقال : رجل سمح ، أى ذو سماحة وعطاء . والاقبال : جمع قيل ، وهو الملك .

فِيضًا عَلَى الْإِطْوَانِ مِنْ حُرْبِيَّةٍ رَقَّتْ لِحَالِكَ حَقْبَةً وَلِحَالِهِ^(١)
سَعِدَتْ بِعَهْدِكَ الْمُبَارَكِ أُمَّةٌ وَالْمُنْتَمَى (لِمُحَمَّدٍ) بِهَلَالِهِ^(٢)
يَفْدِيكَ نَصْرَانِيَّةً بِصَلِيْبِهِ وَالْمَوْسَوِيَّ عَلَى السَّهْوَلِ بِمَالِهِ^(٣)
وَقَتَّى الدَّرُوزِ عَلَى الْحَزُونِ بِشَيْخِهِ وَتَمَسَّكُوا بِالطَّهْرِ مِنْ أَذْيَالِهِ^(٤)
صَدَقُوا الْخُلَيْفَةَ طَاعَةً وَمَحَبَّةً مِنْ رَحْمَةِ الْمَوْلَى وَمِنْ أَفْضَالِهِ^(٥)
يَجِدُونَ دَوْلَتَكَ الَّتِي سَعِدُوا بِهَا نَسَجَ (الرَّشَادُ) لَهَا عَلَى مَنَوَالِهِ^(٦)
جَدَّدْتَ عَهْدَ (الرَّاشِدِينَ) بِسِيرَةٍ وَعَلَى حَيَاةِ الرَّأْيِ وَاسْتِقْلَالِهِ^(٧)
بُنِيَتْ عَلَى الشُّورَى كَصَالِحِ حُكْمِهِمْ وَالْحَقُّ مَنْصُورٌ عَلَى خُذَّالِهِ^(٨)
حَقٌّ أَعَزَّ بِكَ الْمُهَيْمُنُ نَصْرَهُ فِي الْمَلِكِ أَقْوَامٌ عِدَادُ رِمَالِهِ^(٩)
شَرُّ الْحُكُومَةِ أَنْ يُسَاسَ بِوَاحِدٍ وَتَرَى يَا ذَنْ اللَّهَ حُسْنَ مَالِهِ^(١٠)
مَالِكَ تَشَاطُرُهُ مَيَّامَنَ حَالِهِ فِي مُقْفَرَاتِ الْبَيْدِ مِنْ رِثْبَالِهِ^(١١)
أَخَذَتْ حُكُومَتُكَ الْإِمَانُ لَطْفِيَّةٍ تَاجًا لَوَجْهِكَ فَرَقَ تَاجَ جَلَالِهِ^(١٢)
مَكْنَتَ الدِّسْتُورِ فِيهِ وَحُزْنَهُ نَعِمَتْ شُعُوبُ الْأَرْضِ تَحْتَ ظِلَالِهِ^(١٣)
فَكَانَكَ (الْفَارُوقُ) فِي كُرْسِيِّهِ وَبِهَابِهِ الْأَمْلَاكُ فِي أَسْمَالِهِ^(١٤)
أَوْ أَنْتَ مِثْلُ (أَبِي تُرَابٍ) يُتَقَى

- (١) كَلَاكًا ، أَيْ أَنْتَ وَالْمَلِكُ . وَالْمَفْتَكُ : الْمَطْلُوقُ . وَالْأَغْلَالُ : جَمْعُ غُلٍّ ، بَضْمُ الْغَيْنِ ، وَهُوَ طَوْقٌ مِنْ حَدِيدٍ يَجْعَلُ فِي الْعُنُقِ . (٢) الْحَقْبَةُ : الْمُدَّةُ مِنَ الدَّهْرِ .
(٣) الْحَزُونُ : جَمْعُ حَزْنٍ ، بِفَتْحِ الْحَاءِ ، مَا غَلِظَ مِنَ الْأَرْضِ .
(٤) الْخُذَالُ : جَمْعُ خَاذِلٍ ، وَهُوَ الَّذِي لَا يَنْصُرُكَ . (٥) الْمَيَّامَنُ : جَمْعُ مَيْمَنَةٍ ، وَهِيَ الْيَمِينُ وَالْبَرَكَةُ . (٦) الرِّثْبَالُ : الْأَسَدُ . (٧) مَكْنَتُ الدِّسْتُورِ ، أَيْ جَعَلْتَهُ مَكِينًا ثَابِتًا . وَالدِّسْتُورُ : هُوَ الْقَانُونُ الَّذِي يَنْظُمُ حُكْمَ الشُّورَى .
(٨) الْفَارُوقُ : لَقَبُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ : (٩) أَبُو تُرَابٍ ، كُنْيَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ . وَالْأَسْمَالُ : الثِّيَابُ الْبَالِيَاءُ ؛ وَاحِدُهَا سَمَلٌ ، بِفَتْحِ الْمِيمِ .

عهدُ النَّبِيِّ هو السَّماحةُ والرضى (بمحمد) أولى وسمح خلاله
 بالحقِّ يحمله (الإمام) وبالهدي
 يابن الخواقين الثلاثين الأولى
 المبلغين الدين ذروة سمره
 المواطنين من الممالك خيلهم
 في عدلٍ (فاتحهم) و (قانونهم)
 أما الخلافة فهي حائط يتحكم
 أخذت بمحمد المشرقي وحازها
 لا تسمعوا للسرّجفين وجههم
 طمع القريب أو البعيد بئياها
 ما الذئبُ مجترنا على لبث الشرى
 بأضل عقلا وهي في أيمانكم
 (بمحمد) أولى وسمح خلاله
 في حاضري الدستور واستقباله
 قد جعلوا الإسلام فوق جماله^(١)
 الرافعين الملك أوج كاله^(٢)
 ما لم يفز (إسكندر) بوصاله^(٣)
 ما يحتذى الخلفاء حذو مثاله^(٤)
 حتى يبين الحشر عن أهواله
 لكم القنا بقصاره وطواله^(٥)
 فصيحة الإسلام من جهاله^(٦)
 طمع الفتي من دهره بمحاله
 في الغاب معتديا على أشباله^(٧)
 ممن يحاول أخذها بشماله

*
*
*

رضى المهيمين والمسيح وأحمد
 الهازمين من الثرى بسهولة
 عن جيشك الفادي وعن أبطاله
 الدائسين على رموس جباله

- (١) الخواقين : جمع خاقان ، وهو اسم لكل ملك من ملوك الترك .
 (٢) الأوج : العلو . (٣) إسكندر ، هو المقدوني الفاتح العظيم .
 (٤) فاتحهم وقانونهم : لقبان أولهما السلطان محمد الفاتح ، لقب به لأنه أول ملك في
 الإسلام استطاع أن يفتح القسطنطينية ويقضى على كل سلطة للروم بها ، وثانيهما السلطان
 سليمان القانوني ، لقب به لأنه أول واضع قانون للدولة التركية . (٥) المشرقي :
 السيف ، نسبة إلى موضع في اليمن كانت تصنع به السيوف . (٦) المرجفون : من
 يخوضون في الأخبار السيئة ليقعوا في الناس الاضطراب . (٧) الأشبال : جمع
 شبل ، وهو ولد الأسد .

القاتلين عدوهم في حصنه بالرأى والتدبير قبل قتاله
 الآخذين الحصن عز سبيله مثل السها أوفى آميناع مناله ^(١)
 المعرضين ولو بساحة يلدز في الحرب عن عرض العدو وماله
 القارئ على (علي) عليها وعلى الغزاة المتقين رجاله ^(٢)
 الملك زلزل في (فروق) ساعة كانوا له الأوتاد في زلزاله
 لولا انتظام قلوبهم كصفوفهم لنثرت دمعى اليوم في أطلاله ^(٣)
 والمرء ليس بصادق في قوله حتى يؤيد قوله بفعله
 والشعب إن رام الحياة كبيرة خاض الغمار دما إلى أماله ^(٤)
 شكر الممالك للسخي بروحه لا للسخي بقبله أو قاله
 إليه (فروق) الحسن نجوى هائم يسمو إليك بجده وبخاله ^(٥)
 أخرجت للعرب الفصاح بيانه قبسا يضيء الشرق مثل كاله ^(٦)
 لم تكثر (الحراء) من نظرائه نسلا ولا (بغداد) من أمثاله ^(٧)
 جعل الإله خياله (قيس) الهوى وجعلت (ليسلى) فتنه لخياله ^(٨)
 في كل عام أنت زهرة روحه ونعيم مهجته وراحة باله

- (١) السها: كوكب خفي من بنات نعل الصغرى. (٢) على: هو على بن أبي طالب. والضمير للحرب. (٣) الأطلال: ما شخس من آثار الديار.
 (٤) الغار - بضم الغين وفتحها: لفيف الناس. (٥) إليه، اسم فعل للاستزادة من الحديث. والنجو: المسارة بالكلام، وهى السرايا. والهائم: المحب والذاهب من العشق أو غيره لا يدرى أين يتوجه، يريد نفسه، أى إنه هائم بحب فروق، وهى الآستانة، لما بها من حسن. ومعنى «يسمو إليك بجده وبخاله»، أنه من أصل تركى، من ناحية أبويه. (٦) أخرجت: الخطاب لفروق، والضمير للهائم فى البيت قبله.
 (٧) الحراء: هى مدينة غرناطة بالأندلس، وبغداد: حاضرة العراق.
 (٨) قيس: هو قيس بن الملو، وقيل هو قيس بن معاذ المعروف بالجنون ولىلى: هى محبوبته التى جن بها. يقول: لأن الله صرف خياله فى الشعر إلى الآستانة فهو يجيد المعانى فى وصفها حتى شغف بها كاشغف قيس بلىلى.

يَعْشَاكَ قَدْ حَنَّتْ إِلَيْكَ مَطِيئُهُ وَيُؤُوبُ وَالْأَشْوَاقُ مَلٌ رِحَالُهُ
أَفْرَاحُهُ لَمَّا رَأَى طَلِيقَةَ أَفْرَاحُ (يُوسُفُ) يَوْمَ حُلِّ عِقَالِهِ ^(١)
وَسُرُورُهُ بِكَ مِنْ قُبُودِكَ حَزَّةً كَسْرُورِ (قَيْسٍ) بَانْفَلَاتِ غَزَالِهِ ^(٢)
اللَّهُ صَاغَكَ جَنَّتَيْنِ لَخْلِقِهِ مُحْفَوفَتَيْنِ بِأَنْعَمٍ لِعِيَالِهِ
لَوْ أَنَّ اللَّهَ اتَّخَذَ خَيْمَةً مَا اخْتَارَ غَيْرَكَ رَوْضَةً لِلْجَلَالِ ^(٣)
فَكَأَنَّمَا الصِّفَتَانِ فِي حُسْنَيْهِمَا دِيْبَاجَتَا خَدَيْهِ يَتْبَهُ بِخَالِهِ ^(٤)
وَكَأَنَّمَا (الْبُوسُفُورُ) حَوْضُ (مُحَمَّدٍ) وَسُطُ الْجَنَانِ وَهْنٌ فِي إِجْلَالِهِ ^(٥)
وَكَأَن شَاهِقَةَ الْقُصُورِ حَيَالُهُ حُجْرَاتُ (طِه) فِي الْجَنَانِ وَآلِهِ ^(٦)
وَكَأَن عَيْدَكَ عِيدُهَا لَمَّا مَشَى فِيهَا الْبَشِيرُ بِبِشْرِهِ وَجْهَالِهِ ^(٧)
رَبَّيْهِ بِعَيْدِكَ فِي الْمَمَالِكِ وَاسْلَى فِي السَّلْمِ لِلْآلَافِ مِنْ أَمْشَالِهِ
وَاسْتَقْبَلَ عَهْدَ الرِّشَادِ بِجَمَلًا بِمَحَاسِنِ الدُّسُورِ فِي اسْتِهْلَالِهِ
دَارَ السَّعَادَةِ أَنْتِ ، ذَلِكَ بَابُهَا شُلَّتْ يَدٌ مُدَّتْ إِلَى إِقْفَالِهِ

- (١) يقول : إنه فرح لها كما فرح يوسف عليه السلام بمخروجه من السجن .
(٢) يشير بقوله : كسرور قيس بانفلات غزاله ، إلى ما قبل من أن المجنون رأى ظبية في حباله صيادين فسألها أن يطلقاها ويضع مكانها شاة من غنمه ، ففعل .
(٣) الخيمة : الشجر الكثير الملتف : الروضة . ما اجتمع من الحدائق . (٤) الديباجتان : ثنية ديباجة ، وهي الوجه ؛ يقال : فلان يصوف ديباجته ، والديباجتان (أيضا) : الحدان . والحال : شامة في الخد . (٥) حوض محمد : يريد الحوض المورود يوم القيامة . ومحمد : هو النبي صلى الله عليه وسلم . (٦) حباله : أي قبائله وإزاهه . والحجرات جمع حجرة ، وهي الغرفة . وطه ، اسم من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم .
(٧) البشير من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم أيضا .

وداع اللورد كرومر

- ١ أيامكم أم عهد إسماعيل؟ أم أنتَ فرعون يسوسُ النيل؟^(١)
- ٢ أم حاكمٌ في أرض مصر بأمره لا سائلا أبداً ولا مسؤولاً؟
- ٣ يا مالكا رِقِّ الرقاب يأسه هلا آتخذتَ إلى القلوب سيلاً^(٢)
- ٤ لما رحلتَ عن البلادِ تشهدتَ فكأنك الداءَ العيَّاءَ رجلاً
- ٥ أوسعتنا يومَ الوداعِ إهانةً أدبٌ لعمرِكَ لا يُصيبُ مثيلاً
- ٦ هلا بدالك أن تجاملَ بعدما صاغَ الرئيسُ لك الثنا إكليلاً^(٣)
- ٧ انظر إلى أدبِ الرئيسِ ولطفه تجدِ الرئيسَ مهذباً ونبيلاً

* *

- ٨ في ملعبٍ للمضجحات مشيدٌ مثلتَ فيه المَبْكياتِ فصولاً^(٤)
- ٩ شهدَ (الحسينُ) عليه لعنَ أصوله واتصدَّرَ (الاعمى) به تطفيلاً^(٥)
- ١٠ جبنٌ أقلُّ وخطأٌ من قدرهما والمرءُ إن يجبنَ يعيشُ مرذولاً
- ١١ لما ذكرتَ به البلادَ وأهلها مثلتَ دورَ مماتها تمثيلاً^(٦)

- ٢ (١) اسماعيل : هو الخديو اسماعيل باشا . وفرعون : لقب كل ملك من ملوك مصر
الاقدمين . (٢) رِق الرقاب : استعبادها . والبأس : الشدة والقوة .
- (٣) الرئيس : هو مصطفى باشا فهمى ، كان رئيس مجلس الوزراء لعهد اللورد
كرومر : وهو الذى أقام له حفلة توديع في دار الأوبرة يوم خروجه من مصر وخطب
له يودعه ويثني عليه ، ثم خطب اللورد فأهان الأمة وأهان الخديو اسماعيل في وجه الأمير
حسين كامل ، السلطان حسين ، ولم يراع شيئا من الأدب ولا المجاملة .
- (٤) يريد : ملعب دار الأوبرة . (٥) الحسين : هو السلطان حسين كامل .
والاعمى : هو الشيخ عبد الكريم سلمان ، وكان قد ضعف بصره وكاد يكف .
- (٦) لما ذكرت به : أى بذلك الملعب .

- ١ أنذرتنا رقاً يدوم وذلة تَبَقَّى وحالاً لا ترى تحويلاً
- ٢ أحسبت أن الله دونك قدرة ؟ لا يملك التغيير والتبديلاً
- ٣ الله يحكم في الملوك ولم تكن دول تنازعه القوي لتدولا^(١)
- ٤ فرعون قبلك كان أعظم سطوة وأعز بين العالمين قبيلاً^(٢)
- ٥ اليوم أخلفت الوعد حكومة كنا نظن عهداً الإنجيلاً
- ٦ دخلت على حكم الوداد وشرعه مصر فكانت كالسلال دُخولاً^(٣)
- ٧ هدمت معالمها وهدت ركنها وأضاعت استقلالها المأمولاً^(٤)
- ٨ قالوا جلبت لنا الرفاعة والغنى جحدوا الإله وصنعه والنيل^(٥)
- ٩ وحياء مصر على زمان محمد ونهوضها من عهد إسماعيل
- ١٠ ومدارساً بنى البلاد حوافلاً حظ الفقير بهن كان جزيلاً^(٦)
- ١١ ومعاقلاً لا تمحى آثارها وجيوش إبراهيم والأسطولا^(٧)
- ١٢ وجداولاً بين الضياع جوارياً تذرُ اليباب مزارعاً وحقولاً^(٨)
- ١٣ ومدائننا قد خُططت وطرائقنا كانت حُزوناً فاستحلن سُهولاً^(٩)
- ١٤ والقطن مزروعاً بفضل محمد في مصر مخلوجاً بها مغزولاً^(١٠)

(١) لتدول ، يقال : دالت الأيام ، إذا دارت . (٢) القبيل : الجماعة من أصل واحد . (٣) السلال - بضم السين : هو داء السل . (٤) المعالم : جمع معلم ، وهو موضع الشيء الذي يظن الناس فيه وجوده . (٥) قالوا جلبت : الخطاب للورد كرومر . (٦) حوافل : جمع حافلة : أي عمتلة .

(٧) المعاقل : جمع معقل ، وهو الملجأ . (٨) الجداول : جمع جدول ، وهو النهر الصغير . والضياع : جمع ضيعة ، وهي الأرض المغلة واليباب : الأرض الخراب . والحقول : جمع حقل ، وهو الأرض الصالحة للزرع والفرس . (٩) الحزون : جمع حزن ، وهو ما غلظ من الأرض . (١٠) بفضل محمد ، هو محمد علي ، لأنه جاء بالقطن فزرعه في مصر وأنشأ له محالج ومغازل .

- ١ قد مد إسماعيلُ قبلك للورى
 - ٢ إن قيس في جود وفي سرف إلى
 - ٣ أو كان قد صرع المفتش مرة
 - ٤ لا تذكر الكرباج في أيامه
 - ٥ وامدح قصوراً شادهن بواذخا
 - ٦ لو أنه لم يبينها لتخذتم
 - ٧ كم مئة موهومة أتبعها
 - ٨ في كل تقرير تقول خلقتكم
 - ٩ هل من نداءك على المدارس أنها
 - ١٠ أم من صياتك القضاء بمصر أن
- ظل الحضارة في البلاد ظليلاً
ما تُنفقون اليوم عدّ بخيلاً
فلكم صرعت بدنشواى قتيلاً^(١)
من بعد ما أنبت فيه ذيولاً^(٢)
قد أصبحت مأوى لكم ومقبلاً^(٣)
منها المضارب والحيام بديلاً^(٤)
منا على الفطن الخبير ثقبلاً^(٥)
أفهل ترى تقريرك التنزيلاً^(٦)
تذر العلوم وتأخذ (الفوتبولاً)^(٧)
تأتى بقاضى دنشواى وكيلاً^(٨)

(١) المفتش : هو إسماعيل باشا مفتش الأقاليم . يقال إن الخديو إسماعيل غضب عليه فأرسل إليه من قتلوه . ودنشواى : قرية من أعمال إقليم المنوفية ولاهلها عناية بترية الحمام . مر بها جنود من جيش الاحتلال فى صيف سنة ١٩٠٦ فصادوا حمامها بينادقهم وأراد أصحابه أن يقتنعوهم بالامتناع عن صيده فلم يسمعوا ، وكبر عليهم الأمر فاعتدوا على الناس بعد الحمام ، وأقبل بعض أهل القرية يداقون عن أنفسهم وإخوانهم فظن أحد الجنود أنهم يريدونه بسوء فحمل على نفسه يعدو فى الحر الشديد ، وأصيب بضربة شمس فأت . وإذ ذاك أمر اللورد كرومر أن يعاقب أهل هذه القرية ، فحوكوا محاكمة صورية وشق عدة أفراد منهم وعذب آخرون بالجلد وسجن آخرون حتى عفا عنهم الخديو عباس . (٢) من بعد ما أنبت فيه ذيولاً : أى جعلت للكرباج شعباً فى طرفه تشبه الذبول ، مباغلة فى الإيلام بالضرب به . (٣) البواذخ : جمع باذخ ، وهو الطويل المرتفع . والمقبل : موضع القيلولة . (٤) المضارب : جمع مضرب ، بكسر الميم ، وهو بيت عظيم من الشعر . (٥) المن : أن تعد لغيرك ما فعلته . من الصنائع كأن تقول : فعلت لك كذا وأعطيتك كذا ، وهو قبيح مذموم ، (٦) كان اللورد كرومر يضع كل سنة تقريراً مطولاً عن الحالة العامة فى مصر والسودان ، وكان فى كل تقرير يدعى لنفسه من وجوه الإصلاح فى مصر ما يكذبه الواقع . (٧) الهندى : الكريم . تذر : تترك . والفوتبول : كلمة لغة الانكليز معناها كرة القدم . (٨) قاضى دنشواى : هو أحمد فتحى زغلول باشا . كان قاضياً فى المحكمة =

أم هل يعدُّ لك الإضاعة منةً
انظر إلى فتياه ماشائهم
حزمتهم أن يبلغوا رتب العُلا
فإذا تطلعت الجيوش وأملت
من بعد ما زفوا لإدورد العُلا
جيش بجيش الهند بات ذليلاً
أو ليس شأنًا في الجيوش ضئيلاً ؟
ورفعت قومك فوقهم تفضيلاً
مُستقبلاً لم يملِكوا التأميلاً
فتحاً عربضاً في البلاد طويلاً^(١)



لو كنتُ من حمر الثياب عبدُكم
أو كنتُ بعض الإنكليز قبلتكم
أو كنتُ عضواً في (الكلوب) ملائمة
أو كنتُ قسيساً يهيمُ مبشراً
أو كنتُ صرافاً بلندن دائماً
أو كنتُ (تيمسك) ملائمة صحافتي
أو كنتُ في مصر نزيلاً جاهداً
أو كنتُ (سريونا) حلفتُ بأنكم
من دون عيسى مُحسناً ومُنيراً^(٢)
ملكاً أقطعُ كفه تقييلاً
أسفاً لفرتكم بُكاً وعويلاً^(٣)
رثتُ آيةً مدحهم ترتيباً^(٤)
أعطيتكم عن طيبة تحويلاً
مدحاً يردُّ في الوري موصولاً^(٥)
سبَّحتُ باسمك بُكرة وأصيلاً
أتم حبوئهم بالقناة الجيلاً^(٦)

== المخصوصة التي عاقبت أهل دنشراي بالشنق والجلد والسجن ، جعله اللورد كرومر بعد هذه المحاكمة وكيلاً لوزارة الحفانية وقد كان رئيساً لمحكمة مصر الابتدائية الأهلية .
(١) يشير إلى فتح السودان وأن الجيش المصري هو الذي قام بعبث كله ، ولم يكن الجنود الإنكليز فيه من أثر يذكر . وإدوارد : هو ملك الإنكليز . (٢) حمر الثياب : هم الإنكليز . يقول : لو كنتُ إنكليزياً لعبدتك ولم أعبد عيسى لأنك أنلت الإنكليز وأحسنيت إليهم بما لا مثيل له من إنالة وإحسان ، الخطاب للورد كرومر .
(٣) الكلوب : دار ندوة في القاهرة يشترك في الإنفاق عليه كل من يشاء من السراة المصريين وكبار الموظفين الإنكليز . (٤) ذلك لأن اللورد كرومر كان يؤيد التبشير بالمسيحية في مصر ويحیی القسوس القاطنين به . (٥) أو كنتُ تيمسك ، أي لو كنتُ جريدة التيمس الخاصة بكم . (٦) المسيو دي سريون مدير شركة قناة السويس .

١ ما كان من عقباتها وصعابها ذللتوه لِعزمكم تذايلا
٢ عهدُ الفرنج ، وأنت تعلمُ عهدهم لا يخسرونَ المحسنينَ فتيلا
٣ فأرحلَ بحفظِ الله جل صنيعه مستغفيا إن شئتَ أو معزولا
٤ واحمل بساقلَ رِبطةٍ في لندن واخلف هناك غرايَ أو كمبيلاً^(١)
٥ أو شاطرَ الملكَ العظيمَ بلاده وُسسَ الممالكَ عَرْضَها والطولا
٦ إنا تمَنينا على الله المُنى واللهُ كانَ بنيلهنَ كفيلا
٧ من سبِّ دينِ محمدٍ فمحمدٌ مُتمكِّنٌ عندَ الإلهِ رَسولا^(٢)

السلطان حسين كامل

١ الملكُ فيكم آل إسماعيل لا زالَ يبتكمُ يُظِلُّ النيلا
٢ لطفَ القضاء فلم يُمِلْ لوليسكم ركنًا ولم يَشْفِ الحسودُ غليلا^(٣)
٣ هذى أصولكم وتلك فروعكم جاء الصميمُ من الصميمِ بديلا^(٤)
٤ الملكُ بين قصوركِ في داره من ذا يريدُ عن الديارِ رحيلًا ؟
٥ (عابدين) شُرفَ بابنِ رافعٍ ركنه عِزًّا على النجمِ الرفيعِ وطولا^(٥)

(١) واحمل بساقلَ رِبطة : يشير إلى نشان عند الإنكليز يسمى نشان رِبطة الساق ، قبل يوم عزل كرومر لأنه أنعم عليه به . وغراي وكبيل ، وزيران من وزراء الإنكليز .
(٢) كان اللورد كرومر قد طعن على الدين الإسلامي في تقريره سنة ١٩٠٦ فزعم أنه دين لا يصلح لهذا العصر . فشاعرنا يشير إلى ذلك بقوله : من سب دين محمد ... الخ .
(٣) فلم يمل ، بضم الياء وكسر الميم - من أمال الشيء : جعله مائلا . والغليل : الحقد والحسد .
(٤) الصميم : الخالص الأصيل ؛ يقال : هو من صميم القوم ، أى من أصلهم وخالصهم .
(٥) عابدين : اسم القصر الذى يتوج فيه أمراء مصر وملوكها ويتخذونه مقرا لهم حين رعاية شئون الدولة . والمراد بابن رافع ركنه : الأمير حسين كامل . ورافع ركنه : هو الخديو إسماعيل .

*l'ordre de
la jarretière*

- ١ مادام مغناكم فليس بسائل
- ٢ أنتم بنو المجد المؤئل والندى
- ٣ النيل إن أحصى لكم حسناتكم
- ٤ أحبا أبوكم شاطئه وأبتى
- ٥ نشر الحضارة فوق مصر وسوريا
- ٦ وأعاد للعرب الكرام يانهم
- ٧ وأحوى فرعا أم أقل أصولا^(١)
- ٨ لكم السيادة صبية وكهولا^(٢)
- ٩ ملأ الزمان محاسنا والجيلا
- ١٠ مجددا لمصر على الزمان أثيلا^(٣)
- ١١ وأمتد ظلًا للحجاز ظليلا
- ١٢ وحى إلى البيت الحرام سبيلا^(٤)

* *

- ٧ حفظ الإله على الكنانة عرشها
- ٨ بنيان (عمرو) أمتته عناية
- ٩ وتدارك البارى لواء (محمد)
- ١٠ فى برهة يذر الأسيرة نحسها
- ١١ الله أدرككم (بكم) وبأمة؟
- ١٢ حلفاؤنا الأحرار إلا أنهم
- ١٣ أعلى من الرومان ذكرًا فى الورى
- ١٤ لما خلا وجه البلاد لسيفهم
- ١٥ وأدام منكم للهلال كفيلا^(٥)
- ١٦ من أن يززع ركنه ويميلا^(٦)
- ١٧ فرعى له غرًا وصان حجولا^(٧)
- ١٨ مثل النجوم طوالما وأفولا^(٨)
- ١٩ كالمسلمين الأولين عقولا
- ٢٠ أرقى الشعوب عواطفًا وميولا
- ٢١ وأعز سلطانًا وأمنع غيلا^(٩)
- ٢٢ ساروا سماحا فى البلاد عدولا

جاء
سمايل

الافضل

(١) المغنى: المنزل. (٢) المؤئل: أى الاصيل. (٣) الاثيل: الاصيل
أيضا. (٤) يشير فى هذين البيتين إلى ما فعله محمد على الكبير من فتح الشام ومخاربة
الوهابيين فى الحجاز. (٥) الكنانة: هى مصر. (٦) عمرو: هو القائد الإسلامى
عمرو بن العاص، فاتح مصر لعهد الخليفة عمر بن الخطاب.
(٧) محمد: هو محمد على الكبير والفرر: جمع غرة، وهى بياض فى جهة الفرس
قدر الدرهم. والحجول: جمع حجل، وهو بياض فى قوائم الفرس. (٨) البرهة:
قطعة من الزمن طويلة. ويذر: يترك. والطوالع: جمع طليعة. والافول: جمع آفل.
(٩) دولة الرومان: من الدول القديمة فى أوربة اتسع ملكها فتناول أقطارا
كثيرا من الشرق. والغيل: موضع الاسد.

- ١ " وأتوا بكبرها وشيخ ملوكها ملكا عليها صالحا مأمولا ^(١)
٢ " تاجان زائهما المشيبُ بشالك وجد الهدى والحق فيه مقيلا ^(٢)

- ٣ سبحان من لا عز إلا عزه يسقى ولم يك ملكه ليزولا
٤ لا تستطيع النفس في ملكوته لإرضى لقضائه وقبولا ^(٣)
٥ الخير فيما اختاره لعباده لا يظلم الله العباد قتيلا ^(٤)
٦ ياليت شعري هل يحطم سيفه للبغى سيفاً في الورى مسلولا
٢ سلب البرية سلبها وهناءها ورمى النفوس بألف عز رايبلا
٨ زال الشباب عن الديار وخلفوا للباقيات الشكل والترميبلا ^(٥)
٩ طاحوا فطاح العلم تحت لوائهم وغدا التفوق والنبوغ قتيلا ^(٦)
١٠ الله يشهد ما كفرت صنعة في ذا المقام ولا جحدت جمبلا ^(٧)
١١ وهو العليم بأن قلبي موجه وجعا كداه الشاكلات دخيلا
١٢ مما أصاب الخلق في أبنائهم ودها الهلال ممالكنا وقببلا ^(٨)
١٣ أخون إسماعيل في أبنائه ولقد ولدت ياب إسماعيل ؟
١٤ ولبست نعمته ونعمة ينته فلبست جزلا وأرتديت جمبلا ^(٩)

- (١) كبرها وشيخ ملوكها : المراد به الأمير حسين كامل . (٢) تاجان : هما تاج مصر وتاج السودان . (٣) الملكوت : العز والسلطان والملك العظيم .
(٤) القليل : القشرة التي في شق النواة . (٥) الشباب : جمع شاب . والشكل : أن تفقد المرأة ولدها . والزميل : أن تصير المرأة أرملة ، وهي التي مات زوجها .
(٦) طاحوا : هلكوا أو أشرفوا على الهلاك . والتفوق : الترفع . والنبوغ : الظهور في شيء وإجادته . (٧) الصنعة : الإحسان . وجحدت : أنكرت .
(٨) ودها الهلال : أي دولة الهلال ، وهي الدولة العثمانية . والقبيل : الجماعة من أصل واحد . (٩) الجزل : الكثير من الشيء .

- ووجدت آباءى على صدق الهوى
رؤيا (على) يا (حسين) تأولت
وإذا بناءً المسجد راموا حُطَّة
القوم حين دها القضاء عقولهم
هدموا بوادى النيل ركن سيادة
إرقاً سريراً أليك والبس تاجه
مرت أويقات عليه مُحشاً
ليست معالى الأمر شيئاً غائباً
كم سُستموه فى الشبيبة مُضلعاً
وحيمت زرع البلاد وضرعها
يا أكرم الأعمام حسبك أن ترى
من عثرة ابن أخيك تبكى رحمة
ولو آستطعت لإقالة لعشاره
- وكفى بآباء الرجال دليلاً
ما أصدق الأحلام والتأويل^(١)
جعلوا الزمان محققاً ومُنيلاً
كسروا بأيديهم لمصر غلولا^(٢)
لهم كركن العنكبوت ضئيلاً
وأكرم على (القصر المشيد) زيبلاً
كالرمس لا خلوا ولا مأهولاً^(٣)
عنكم ، وليس مكائكم مجهولاً
وحملتموه فى المشيب ثقيلاً^(٤)
وهزتم للكرمات بخيلاً^(٥)
للعبرتين بوجنتيك مسيلاً^(٦)
ومن الخشوع لمن حباك جزبلاً^(٧)
من صدمة الأقدار كنت مُقيلاً^(٨)

(١) على : هو محمد على الكبير . وحسين : هو السلطان حسين كامل . والرؤيا ، هى أن محمد على كان يحلم دائماً بإنشاء مملكة مصرية منفصلة عن الدولة العثمانية ، فهو يقول : إن هذا الحلم حقق بتولية السلطان حسين التى زالت بها عن مصر السيادة التركية .
(٢) يريد بالقوم : الأتراك ، أى لأنهم لما دخلوا الحرب ضد أنكلترة وحلفائها أدى ذلك إلى أن تعلن أنكلترة زوال السيادة التركية ، فكأنهم هم الذين أزالوها بأيديهم . والغلول : جمع غل ، بضم الغين ، وهو غلوق من حديد يجعل فى العنق .
(٣) الموحش . المنزل الذى ذهب الناس عنه . والرمس : القبر . والمأهول : المكان فيه أهله .
(٤) الشبيبة : فتوة الشباب . والمضلع : الحل الثقيل يعجز صاحبه عن حمله .
(٥) الضرع ، لسكل ذات ظلف أو خف : مدر اللبن ؛ ويطلق مجازاً على هذه الحيوانات نفسها .
(٦) المسيل : مكان السيل . (٧) العثرة : الزلة . وابن أخيك : هو الخديو عباس . والخشوع : الخضوع . وحباك : أعطاك . (٨) لإقالة العثار : أن ترفع العاثر من سقطة .

- ١ يا أهل مصر كلوا الأمور لربكم
٢ جرت الأمور مع القضاء لغاية
٣ أخذت عنا منا منه غير عناها
٤ هل كان ذاك العهد إلا موقفاً
٥ يعتز كل ذليل أقوام به
٦ دفعت بنا فيه الحوادث وانقضت
٧ وأنقض ملعبه وشاهدته على
٨ فأدتم الشحنة فيما بينكم
٩ كل يؤيد حربه وفريقه
١٠ حتى أنطوت تلك السنون كملعب
١١ وإذا أراد الله أمراً لم تجذ
- فأله خير موثلاً ووكيلاً
وأقرها من يملك التحويلاً
سبحانه متصرفاً ومديلاً
للسلطتين وللبلاد ويلاً
وعزيركم يلقى القياد ذليلاً
إلا نتائج بعدها وذيوها
أن الرواية لم تتم فصولاً
ولبتتم في المضحكات طويلاً
ويرى وجود الآخرين فضولاً
وفرغتم من أهلها تمثيلاً
لقضائه رداً ولا تبديلاً

بين الحجاب والسفور

صداح يا ملك الكنا روى أمير البلبيل^(١)

- (١) الموثل : الملجأ . (٢) العنان : اللجام تمسك به الدابة . (٣) ذاك العهد : هو عهد الحكم في مصر قبل تولية السلطان حسين . والسلطان ، هما السلطة الشرعية التي كان يملكها صاحب عرش البلاد والسلطة الفعلية التي اغتصبها عميد انكلزة في مصر . (٤) القيادة : جبل يقاد به ، والمراد أنه يخضع ويطيع . (٥) انقضت : الزيادة (٦) الصداح . الصياح الرفيع الصوت . والكنار والكنارى . طائر حسن الصوت ريشه أبيض يضرب إلى الصفرة وقوادم جناحيه طويلة إلى الخصرة ، وينسب إلى جزائر كناريا ، وهي الجزائر الخالدات . والبلبل : طائر صغير سريع الحركة يضرب به المثل في طلاقة اللسان .

- قد فزتُ منك (بمعبد) ورزقتُ قرب (الموصلى) ^(١)
 وأتيح لي (داود) من ماراً وحسن ترتل ^(٢)
 فوق الأسيرة والمنسا بر قُط لم تترجل ^(٣)
 تهتز كالدينار في مُرتجج لحظ الأحول ^(٤)
 وإذا خطرت على الملا عب لم تدع لممثل ^(٥)
 ولك ابتداءات (الفرز دق) في مقاطع (جرول) ^(٦)
 ولقد اتخذت من الضحى صُفراً الغلائل والحلى ^(٧)
 ورويت في بيض القلا نس عن عذارى الهيكل ^(٨)

- يا ليت شعري يا أسيد رُشج فؤادك أم خلى؟ ^(٩)
 وحليف مهدي أم تناسم الليل حتى ينجلي؟ ^(١٠)

(١) معبد : معنى مشهور كان أيام الدولة الاموية . والموصلى يطلق على اسحاق الموصلى وابنه ابراهيم ، وكانا مغنيين وكان لهما فقه وأدب .
 (٢) داود : النبي . ومزاميره : ما كان يترنم به من الادعية والانشيد .
 (٣) الترجل : أن ينزل المرء عن ركوبته ويمشي . (٤) الاحول : من في عينه حول . (٥) لم تدع لممثل ، أى لم تترك له ما يجيده من التمثيل والغناء ، لأنك أجود صوتاً وفناً من كل مغن وممثل . (٦) الفرزدق : لقب همام بن صهصعة الشاعر المشهور ، كان في صدر الدولة الاموية . وجرول ، اسم الخطيئة ، وهو شاعر أدرك الجاهلية والإسلام . والابتداءات : أوائل القصائد . والمقاطع : جمع مقطع ، وهو آخر بيت من القصيدة .
 (٧) الغلائل : واحدها غلالة ، بكسر الغين ، وهى شعار يلبس تحت الثوب ، يشير بهذا المجاز إلى أن طائر الصداح أصفر اللون . (٨) القلائس : جمع قلفسوة نوع من لباس الرأس . والعذارى : جمع عذراء ، وهى البكر . والهيكل معناه هنا الموضع في صدر الكنيسة يقرب فيه القربان كما تزعم النصارى ، وفي هذا البيت أنواع من المجاز ثم كناية عن المعنى المقصود ، وهو يريد أن طائر أبيض الرأس كأنه يلبس فلسفة بيضاء كالعذارى الرهبان المنقطعات لخدمة الهيكل . (٩) الشجى : المشغول . والحلى : الخالى من الهم . (١٠) الحليف : كل شئ ملزم شيئاً آخر فلم يفارقه . والسهد : الارق وعدم النوم . وينجلي : يمحى .

بالرغم مني ما تعا	لج في النحاس المقفل ^(١)
حرصى عليك هوى، ومن	يحرز ثميننا يخل
والشح تحده الضرو	رة في الجواد المجزل ^(٢)
أنا إن جعلتك في نضا	ر بالحريير مجلل ^(٣)
ولفته في سوسن	وحفته بقرنفل ^(٤)
وحرقت أركى العود حو	ليه وأغلى الصندل
وحملته فوق العيو	ن وفوق رأس الجدول ^(٥)
ودعوت كل أغر في	ملك الطيور محجل
فأتك بين مطارح	ومحبذ ومدل ^(٦)
وأمرت بأبني فالتقا	ك بوجهه المتل ^(٧)
يمينه فالودج	لم يهد (للتوكل) ^(٨)
وزجاجة من فضة	ملوة من سلسل ^(٩)
ماكنت يا (صداح) عند	دك بالكريم المفضل
شهد الحياة مشوبة	بالرق مثل الحظل ^(١٠)
والقيد لو كان الجما	ن منظما لم يحمل ^(١١)

- (١) ماتعاج، أى مازاول وتمارس، والمراد بالنحاس المقفل: القفص الذى حبس فيه الطائر. (٢) الجواد: الكريم. والمجزل: المكث من العطاء. (٣) النضار: الذهب. والمجلل: المغطى. (٤) السوسن - بفتح السين الأولى وضهما: نبات طيب الرائحة. (٥) العيون هنا: عيون الماء والجدول: النهر الصغير. (٦) المدل، بفتح اللام: المرفه. (٧) المتل: المتلألئ. (٨) القالودج: حلواء من دقيق وعسل وماء. والمتوكل: أحد الخلفاء العباسيين. (٩) السلسل: الخمر اللينة. (١٠) الشهد - بضم الشين وفتح الهاء: جمع شهدة، كغرفة وغرف: العسل. (١١) الجمان: اللؤلؤ.

يا طيرُ لولا أن يقو لوا جُنَّ قلتُ تعقل
اسمع قرب مفصل لك لم يفدك كمجمل
صبراً لما تشقى به أو ما بدا لك فأفعل
أنت ابنُ رأيٍ للطيب معك فيك غير مبدل
أبدأ مروءة بالإسا ر مهدد بالمقتل^(١)
إن طرت عن كفى وقع ست على النسر الجهل^(٢)

يا طيرُ والأمثالُ تضربُ لليبِ الأمثل^(٣)
دنياك من عاداتها ألا تكون لأعزل^(٤)
أو للغي وإن تعللَ بالزمانِ المقبل
جعلت لحز يُبتلى في ذى الحياة ويبتلى
يرمى ويرمى في جهها د العيش غير مغفل
مستجمع كالليث إن يُجهل عليه يجهل^(٥)
أسمعت بالحكمين في الـ بإسلام يوم (الجنـدل)^(٦)
في الفتنة الكبرى ولو لا حكمة لم تشعل^(٧)
رضى الصحابة يوم ذُ لك بالكتاب المنزل^(٨)

- (١) الإِسار: الأسر . (٢) الكف: الجانب والناحية . (٣) الأمثل: الأفضل .
(٤) الأعزل: من لا سلاح عنده . (٥) المستجمع: من يبذل غاية إمكانه .
ويجهل عليه: يتسافه عليه . (٦) الحكمان هما أوموسى الأشعري، ارتضاه الإمام
على حكماءه، وعمر بن العاص، اختاره معاوية حكماً له . وقصة هذا التحكيم مشهورة .
ويوم الجنـدل، هو أحد أيام الحرب بين علي ومعاوية والجنـدل: اسم مكان .
(٧) ولولا حكمة، أى ولولا حكمة أرادها الله تعالى لم تشعل تلك الفتنة :
(٨) رضى الصحابة ... الخ: وذلك أن أصحاب معاوية لما رأوا أن الهزيمة =

وهم المصاييحُ الروا ةُ عن النبي المرسل
قالوا الكتابُ وقام كلُّ مفسّر ومؤول
حتى إذا وسعت (معا وية) وضاق بها (على) ^(١)
رجعوا لظلم كالطبا ئع في النفوس مؤصل
نزلوا على حكم القوى وعند رأى الاحيل ^(٢)
صدّاح حق ما أقو ل حِفْلَت أم لم تحفل
جاورت أندى روضة وحللت أكرم منزل
بين الحفاوة من حسيه بن والرعاية من على ^(٣)
وحنان (آمنة) كأ مَّك في صباك الأول ^(٤)
صح بالصباح وبشر ال أبناء بالمستقبل
واسأل لمصر عناية تأق وتهبط من عل
قل ربنا افتح رحمة والخير منك فأرسل
أدرك كنانتك الكريد معة ربنا وتقبل

١٩٤٤

✓ العلم والتعليم وواجب المعلم ^(٥)

قم المعلم وقه النبجلا كاد المعلم أن يكون رسولا

= ستكون لهم رفعوا المصاحف على أطراف الاسنة ونادوا عليا وأصحابه أن ينزلوا
وليام على كتاب الله ، فأمر على أصحابه أن يكفوا عن الحرب .

(١) حتى إذا وسعت معارية ، أي حتى إذا وسعت ولاية الامر معاوية بسبب أن
الحيلة التي فعلها عمرو بن العاص جازت على أبي موسى الأشعري رجعوا الظلم ، إلى آخر
ما في البيتين . (٢) الاحيل : الاكثر حيلة . (٣) حسين وعلى وآمنة : أبناءؤه .

= (٥) ألفت هذه القصيدة في حفل قام به نادى مدرسة المعلمين العليا . (٨)

أعلت أشرف أو أجل من الذى
سبحانك اللهم ، خير معلم
أخرجت هذا العقل من ظلماته
وطبعته بيد المعلم تارة
أرسلت بالتوراة موسى مرشداً
وفجرت ينبوع البيان محمداً
علت يوناناً ومصرًا فزالنا
واليوم أصبحنا بحال طفولة
من مشرق الأرض الشمس تظاهرت
يا أرض منذ فقد المعلم نفسه
ذهب الذين حووا حقيقة عليهم
في عالم حجب الحياة مقيداً
صرعته دنيا المستقبل كما هوت
سقراط أعطى الكأس وهى منية
عرضوا الحياة عليه وهى غباوة
إن الشجاعة فى القلوب كثيرة

يبنى وينشئ أنفساً وعقولا ؟
علت بالقلم القرون الأولى
وهديته النور المبين سيلا
صدى الحديد وتارة مصقولا^(١)
وابن البتول فعلم الإنجيلا^(٢)
فسقى الحديث وناول التنزيلا^(٣)
عن كل شمس ماتريد أفولا
فى العلم تلمسانه تطفيلاً^(٤)
ما بال مغربها عليه أديلا
بين الشمس وبين شرقك جيلا
واستعذبوا فيها العذاب ويلا
بالفرد ، مخزوماً به ، مغلولاً^(٥)
من ضربة الشمس الرءوس ذهولا
شسقى حجب يشهى التقيلا
فأبى وآثر أن يموت نبيلاً^(٦)
ووجدت شجعتان العقول قليلا

*
*

إن الذى خلق الحقيقة علقما لم يحل من أهل الحقيقة جيلا

- (١) طبع السيف : صاغه . وصدى الحديد ، أى غير مجلو ولا مصقول .
(٢) البتول ؛ لقب السيدة مريم عليها السلام . (٣) التنزيل : القرآن .
(٤) التطفيل التطفل . (٥) أدبل المغرب على المشرق : أى فاقه واتزعه منه الدولة .
(٦) مخزوما به : أى مسخر له . (٧) النبيل : الذكاء .

ولربما قتل الغرامُ رجالها قتل الغرام ، كم استباحَ قتيلا
أوكلُ من حامى عن الحق آفتى عند السواد ضغائنا وذُحولا^(١)
لو كنت أعتقدُ الصليبَ وخطبه لآقتُ من صلبِ المسيح دليلا

* *

أعملى الوادى وساسة نشته والطابعينَ شبابه المأمولا
والحاملينَ إذا دُعوا ليُعلوا عبء الأمانةِ فادحا مستولا
ونيتُ خطا التعليم بعد محمد ومشى الهوينى بعد إسماعيل
كانت لنا قدمٌ إليه خفيفة ورمت بدلولبٍ فكان الفيلا^(٢)
حتى رأينا مصرَ تخطو إصبعا فى العلم إن مشيت الممالك ميلا
تلك الكفورُ وحشوها أمة من عهد «خوفو» لم تر القندبلا
تجدُ الذين بنى «المسلة» جدُّهم لا يُحسنونَ لإبرة تشكيلا
ويُدللونَ إذا أريدَ قيادهم كالبهائمِ تأنسُ إذ ترى التدليلا
يتلو الرجالُ عليهمُ شهوراتهم فالناجحونَ الذمُّ ترتيلا
الجهلُ لا تحيا عليه جماعة كيف الحياة على يدى عزريلا ؟
واللهِ لولا السنُّ وقرايح دارت على فطنِ الشباب شمولا^(٣)
وتعهدت من أربعين نفوسهم تغزو القنوط وتغرسُ التأميلا
عرفت مواضعَ جذبهم فتتابعُ كالعينِ فضا والنهائم مسيلا
تسدى الجليلَ إلى البلاد وتستحى من أن تُكافأ بالثناء جميلا

(١) الذحول : جمع ذحل ، وهو الثأر . (٢) الفيل : ورم يصيب الساق ..
ودنلوب : مستشار انجليزى منيت به نظارة المعارف المصرية ، فأساء إلى العلم والتعليم ..
(٣) الفطن : جمع فطنة ، وهى الحذق والذكاء . والشمول : الخمر .

ما كان دنلوب ولا تعليمه عند الشدائد يُغنيان قليلا

ربوا على الإنصاف نتيان الحمى تجدوهم كهف الحقوق كهولا
فهو الذى يبنى الطباع قويمه وهو الذى يبنى النفوس عدولا
ويقيم منطق كل أعوج منطق ويريه رأيا فى الأمور أصيلا
وإذا المعلم لم يكن عدلا مشى روح العدالة فى الشباب ضئيلا
وإذا المعلم ساء لحظ بصيرة جاءت على يده البصائر حولا^(١)
وإذا أتى الإرشاد من سبب الهوى ومن الغرور فسمه التضليلا
وإذا أصيب القوم فى أخلاقهم فأقم عليهم مائما وعويلا
إنى لأعذركم وأحسب عبثكم من بين أعباء الرجال ثقيلا
وجدت المساعد غيركم وحرمتهم فى مصر عون الأمهات جليلا
وإذا النساء نشأن فى أمية رضع الرجال جهالة وخمولا
ليس اليتيم من انتهى أبواه من هم الحياة ، وخلقه ذليلا
فأصاب بالدنيا الحكيمه منهما وبحسن تربية الزمان بديلا
إن اليتيم هو الذى تلقى له أمّا تخلت ، أو أباً مشغولا^(٢)

مصر إذا ما راجعت أيامها لم تلق للسبت العظيم مثيلا^(٣)
(البرلمان) غداً يمد رواقه ظللاً على الوادى السعيد ظليلا

(١) الحول : جمع حولا . والحولاء : من فى عينها حول والحول : إقبال الحديقة على الأنف ، وهو عيب . (٢) أمّا تخلت عن تربيته وأباً مشغولا عن العناية به وتهذيبه (٣) السبت : ١٥ مارس سنة ١٩٢٤ وهو اليوم الذى افتتح فيه (البرلمان) الأول . وقد كان هذا اليوم قريبا من يوم الاحتفال .

ترجوا إذا التعليمُ حرَّكَ شجوه
 قل للشباب: اليومُ بورك غرسكم
 حيوا من الشهداء كلَّ مغيب
 ليكونَ حظ الحى من سُكرانكم
 لا يلبسُ الدستورُ فيكم روحه
 ناشدُكم تلكَ الدماءَ زكيةً
 فليساألنَّ عن الأرائكِ سائلٌ
 إن أنتَ أطلعتَ الممثلَ ناقصاً
 فادعوا لها أهلَ الأمانة واجعلوا
 إن المقصَّرَ قد يحولُ ولن ترى
 فلربَّ قولٍ في الرجالِ سمعتم
 ولكم نصرتم بالكرامة والهوى
 كرم وصفح في الشباب وطالما
 قوموا اجمعوا شُعَبَ الأبوَّة وارفعوا
 أدوا إلى العرشِ النجى واجعلوا
 ما أبعد الغاياتِ إلا أنى
 فيكلوا إلى الله النجاحَ وثابروا
 ألا يكونَ على البلادِ بخيلاً
 دنتِ القطوفُ وذَلَّتْ تذيلاً
 وضعوا على أحجارِهِ إكليلاً
 جمًّا وحظَّ الميتُ منه جزيلاً
 حتى يرى جُنْدِيَهُ المجهولاً^(١)
 لا تبعثوا للبرلمانِ جهولاً
 أحملنَ فضلاً أم حملنَ فضولاً
 لم تلقَ عند كاله التمثيلاً
 لأولى البصائرِ منهم التفضيلاً
 لجهالةِ الطبعِ الغبيِّ محيلاً
 ثم انقضى فكأنه ما قبل
 من كان عندكم هو المخذولاً
 كرمَ الشبابُ شمائلاً وميولاً
 صوتَ الشبابِ محبباً مقبولاً
 للخالقِ التكبيرَ والتهليلاً
 أجدُ الثباتَ لكم بهن كفيلاً
 فالله خيرُ كافلاً ووَكَيْلاً

(١) يريد بالجندى المجهول: من يعمل في غير جلبة ولا وضام وفي غير انتظار مكافأة أو جزاء

بنك مصر (*)

قف بالممالك وانظر دولة المال
وانقل ركاب القوافي في جوانبها
ما هيكل الهرم الجيزي من ذهب
علا بها الحرص أركاناً وأخرجها
فيها الشقاء لقوم والنعيم لهم
والمال مذ كان تمثالاً يُطاف به
إذا جفا الدور فأنع النازلين بها
يا طالباً لمعالى الملك مجتهداً
بالعلم والمال يبنى الناس ملكهم
سراة مصر عهدناكم إذا بسطت
تبين الصدق من بين الأمور لكم
لا يذهب الدهر بين الترهات بكم
هاتوا الرجال وهاتوا المال واحتشدوا
هذا هو الحجر الدرّي بينكم
دار إذا نزلت فيها ودائعكم
آمال مصر إليها طالما طمحت
فابنوا على بركات الله واغتنموا

واذكر رجالاً أدالوها بإجمال
لا في جوانب رسم المنزل البالي
في العين أزين من بانيها الحسالي
على مثال من الدنيا ومنوال
وبؤس ساع ونعمى قاعد سالي
والناس مذ خلقوا عباداً تمثال
أو الممالك فاندبها كأطلال
خُذها من العلم أو خُذها من المال
لم يُن ملك على جهل وإقلال
يد الدعاء سراعا غيّر بُخال
فامضوا إلى المساء لا تلوا على الآل^(١)
وبين زهر من الأحلام قتال
رأياً لرأي ومثقالاً لمثقال
فابنوا بناء قريش بيتها العالي
أودعتم الحبة أرضاً ذات إغلال
هل تبخلون على مصر بآمال؟
ما هيأ الله من حظ وإقبال

(هـ) قيات هذه القصيدة في الاحتفال بإنشاء بنك مصر بدار (الأوبرا الملكية) ..

(١) الآل : السراب .

مرحبا بالهلال (١)

العام أقبلَ قُمْ نُحَيِّ هلالا كالنَّج في هَامِ الوجود جلالا
طُغْرَى كِتَابِ الكائنات لقارِئ يَزِنُ الكلامَ ويقدِّرُ الأقوالا
مَلِكُ السَّماءِ فكانَ في كَرسيهِ بينَ الملائِكِ والمُلوِكِ مِثالا
تَتَنافَسُ الأمالُ فيه كَأَنه تُغَرُّ العِنايةَ ضاحِكَ الأمالا
والشَّمْسُ تُزَلِّفُ عِيدَها وتُزِفُه بُشْرَى بِمُطْلَعِهِ السَّعيدِ وقالَا (٢)
عِيدُ المَسيحِ وعِيدُ أَحَدِ أَقبِلَا يَتَبَارِبانِ وِضاءَةً وَجِمالا
مِيلادُ إِحسانٍ وَهجرةُ سُودَدٍ قَد غَيَّرا وَجِهَ البَسيطَةِ حالَا



قُمْ لِلهَلالِ قِيامَ مُحفِلٍ بِهِ أَنِّي وَبالَغَ في الثَناءِ وَغالى
نورُ السَّييلِ، هَدى لِكُلِّ فَضيلَةٍ يَهْدِي الحَكيمُ لها، وَسَنَ خِلالا
ما بينَ مَولِدِهِ وَبينَ بُلُوغِهِ مَلَأَ الحِياةَ مآثِرا وَفَعالا
مُتَواضِعُ وَاللَّهُ شَرَفَ قَدَرِهِ بِالشَّمْسِ نِذاً وَالكوَاكِبِ آلا (٣)
مُتَوَدِّدٌ عِنْدَ الكَمالِ تَخالُهُ في راحَتِكَ، وَعَزَّ ذاكَ مَنالا
وَافٍ لِجارَةِ بَيْتِهِ يَرعى لَهَا عَهْدَ السَّموَمِلِ عُروَةَ وَجِبالا (٤)
عَوْنُ الشَّراةِ عَلى تَصاريفِ النَوى آمِنوا عَلَيهِ وَحِشَّةً وَضلالا (٥)
وَيُصانُ مِنْ سَرِّ الصَّبابةِ عِنْدَهُ ما بَاتَ عِنْدَ الأَكثَرينَ مُذالا (٥)

(٥) قِيلَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ فِي رَأْسِ سَنَةِ ١٣٢٩ هِجْرِيَّةً .

(١) تَزَلُّفُهُ : أَيْ تَقَرُّبُهُ (٢) النَّد : النِّظِيرُ . وَالْأَل : الْأَهْلُ .

(٣) جَارَةُ بَيْتِهِ : هِيَ الزُّهْرَةُ الَّتِي تَلَازِمُهُ دَائِماً . وَبَيْتُهُ : هُوَ الْهَالَةُ الَّتِي تَحِيطُ بِهِ .

(٤) الشَّراةُ : السَّارُونَ لَيْلاً . (٥) السَّرُّ الْمَذالُ : الَّذِي لَا يَكْتُمُ .

وُيَشْكُ فِيهِ فَلَا يَكْلَفُ نَفْسَهُ
سَامَتْ ظَنُونُ النَّاسِ حَتَّى أَحْدَثُوا
وَالظَّنَّ يَأْخُذُ فِي ضَمِيرِكَ مَاخِذًا
وَمِنْ الْعَجَائِبِ عِنْدَ قَهِّ مَجْدِهِ
يَطْوِي إِلَى الْأَوْجِ السَّمَاوَاتِ الْعُلَا
وَيَقْلُ مِنْ هُوَجِ الرِّيحِ عَزَائِمًا
وَيُضِيءُ أَثْنَاءَ الْخَمَائِلِ وَالرُّبَى
وَيَجُولُ فِي زُهْرِ الرِّيَاضِ كَأَنَّهُ
غَيْرَ التَّرْفِيعِ وَالْوَقَارِ نِضَالًا
لِلشَّكِّ فِي الثُّورِ الْمُبِينِ بِجَالَا
حَتَّى يُرِيكَ الْمُسْتَقِيمَ مَحَالَا
رَأَمَ الْمَزِيدَ ، فَجَدَّ فِيهِ فَنَالَا
وَيَشْدُ فِي طَلِبِ الْكَمَالِ رِحَالَا
وَيَدُكُ مِنْ مَوْجِ الْبَحَارِ جَبَالَا
حَتَّى تَرَى أَسْحَارَهَا آصَالَا
صَيَّبُ الرِّيحِ مَشَى بِهِنَ وَجَالَا

* *

أَمَّ الْهَلَالَ ، مَقَالَةً مِنْ صَادِقٍ
مُتَلَطِّفٍ فِي النَّصِيحِ غَيْرِ مُجَادِلٍ
مِنْ عَادَةِ الْإِسْلَامِ يَرْفَعُ عَامِلًا
ظَلَمَتِهِ أَلْسِنَةً تَوَاحِذُهُ بِكُمْ
هَذَا هَلَاكُمْ تَكْفُلَ بِالْهَدَى
سَرَّتِ الْحَضَارَةَ حَقَبَةً فِي ضَوْئِهِ
وَبَنَى لَهُ الْعَرَبُ الْأَجَاوِدُ دَوْلَةً
رَفَعُوا لَهُ فَوْقَ السَّمَاءِ دَعَائِمًا
اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِلِسَانِهِمْ
وَتَخَيَّرَ الْأَخْلَاقَ أَحْسَنَهَا لَهُمْ
كَالرَّسْلِ عَزَمًا وَالْمَلَانِكِ رَحْمَةً
عَدَلُوا فَكَانُوا الْغِيثَ وَقَعًا كُلَّمَا
وَالصَّدْقُ أَلْبِقُ بِالرِّجَالِ مَقَالَا
وَالنَّصِيحُ أَضْيَعُ مَا يَكُونُ جِدَالَا
وَيَسْوَدُ الْمِقْدَامَ وَالْفَعَالَا
وَوَظَلَّتْهُمُوهُ مَفْرَطَيْنِ كَسَالَا
هَلْ تَعْلَمُونَ مَعَ الْهَلَالَ ضَلَالَا ؟
وَمَشَى الزَّمَانُ بَنُورِهِ مُخْتَالَا
كَالشَّمْسِ عَرْشًا وَالنَّجُومِ رِجَالَا
مِنْ عَلَيْهِمْ وَمِنْ الْبَيَانِ طُورَالَا
خَلَقَ الْبَيَانَ وَعَلَّمَ الْأَمْشَالَا
وَمَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ مِنْهُ تَعَالَا
وَالْأَسَدِ بَأْسًا وَالْغِيُوثِ نَوَالَا
ذَهَبُوا يَمِينًا فِي الْوَرَى وَشِمَالَا

والعدل في الدولت أس ثابت
أيام كان الناس في جهلاتهم
من جهلهم بالدين والدنيا معاً
ضلوا عقولاً بعد عرفان الهدى
حتى إذا انقسموا تقوض ملكهم
لو أن أبطال الحروب تفرقوا
يفنى الزمان وينفد الأجيالا
مثل البهائم أرسلت لإرسالها
عبدوا الأصم وأهلوا النثالا
والعقل إن هو ضل كان عقلاً^(١)
والملك إن بطل التعاون زالا
غلب الجبان على القنا الأبطالاً

1906

يا شباب الديار^(*)

غال في قيمة ابن بطرس غالى
تحتق بالأديب ، والحق يقضى
أدب الأكرين قول ، وهذا
يظهر المدح روتق الرجل الما
رُب مدح أذاع في الناس فضلاً
وثناء على قتي عم قوماً
علم الله ليس في الحق غالى^(٢)
وجلال الأخلاق والأعمال
أدب في النفوس والأفعال
جد ، كالسيف يزدهى بالصقال^(٣)
وأناهم بقودة ومثال
قيمة العقد حسن بعض اللآلى

(١) العقال في الأصل : حبل يشد به البعير ، وهنا بمعنى القيد . (٢) قبلت هذه القصيدة في تمكريم واصف غالى باشا سنة ١٩٠٦ (واصف غالى بك يومئذ) . ولعلها كانت أول دعوة إلى اتحاد عنصرى هذه الأمة الكريمين ، ولعل صاحب الديوان كان يتكشف له الغيب فيرى خياله هذا الاتحاد ويدعو إليه والناس عنه عمون ، وحديث المؤتمرين ما زال يومئذ ملء الأفواه والاسماع . ولقد شاء الله أن يستجيب دعاءه ، وأن يربط بين الأخوين برابط مقدس كان لصاحب الديوان فضل الخيط الأول في نسيجه . (٢) غالى في المدح : بالغ فيه . وغالى (الثانية) إما أن يراد بها الأمر ، أو يراد بها اسم والد المكرم المرحوم بطرس باشا غالى . (٣) صقل السيف صقلاً : جلده .

لَمَّا يَقْدُرُ الْكَرَامُ كَرِيمٌ وَيُقِيمُ الرِّجَالُ وَزْنَ الرِّجَالِ ^(١)
 وَإِذَا عَظُمَ الْبِلَادَ بَنَوْهَا أَنْزَلَتْهُمْ مَنَازِلَ الْإِجْلَالِ
 تَوَجَّتْ هَامِهِمْ كَمَا تَوَجَّوْهَا بِكَرِيمٍ مِنَ الشَّيْءِ وَغَالِي
 لَمَّا (وَاصِفٌ) بَنَاءٌ مِنَ الْآخِ مَلَّاقٍ فِي دَوْلَةِ الْمَشَارِقِ عَالِي
 وَنَجِيبٌ مَهْدَبٌ مِنْ نَجِيبٍ هَذَبَتْهُ تَجَارِبُ الْأَحْوَالِ
 وَاهِبُ الْمَالِ وَالشَّبَابِ لَمَّا يَنْدُ نَفْعٌ، لَا لِلْهَوَى وَلَا لِلضَّلَالِ
 وَمَذِيقُ الْعُقُولِ فِي الْغَرْبِ مِمَّا عَصَرَ الْعُرْبُ فِي السَّنِينَ الْخَوَالِ
 فِي كِتَابِ حَوَى الْمُحَاسِنِ فِي الشَّعْرِ وَأَوْعَى جَوَائِزِ الْأَمْثَالِ ^(٢)
 مِنْ صِفَاتِ كُنْهَاتِ الْعَيْنِ صَدَقَا فِي أَدَاءِ الْوَجْوهِ وَالْأَشْكَالِ
 وَنَسِيبٌ تَحَازَرُ الْغَيْدُ مِنْهُ شَرَكَ الْحَسَنِ أَوْ شَبَاكَ الدَّلَالِ
 وَنَظَامٌ كَأَنَّهُ فَلَكُ اللَّيْلِ لَمَّا إِذَا لَاحَ وَهُوَ بِالزَّهْرِ حَالِي
 وَيَانٍ كَمَا تَجَلَّى عَلَى الرُّسَدِ لَمَّا تَجَلَّى عَلَى رُعَاةِ الضَّالِّ ^(٣)
 مَا عَلَيْنَا لغيرِهِمْ مِنْ لِسَانٍ زَالٍ أَهْلُوهُ وَهُوَ فِي إِقْبَالِ
 يَلِيتُ هَاشِمٌ ، وَبَادَتْ نَزَارُ وَاللِّسَانُ الْمُبِينُ لَيْسَ بِيَالِي
 كَلِمَاتُهُمْ بِجَدِّهِ بَزْوَالِ قَامَ خَلْ خَالٍ دُونَ الزَّوَالِ

* *

يَا بَنِي مَصْرَ ، لَمْ أَقُلْ أَقَمَهُ الْ يَقْبِطُ فَهَذَا تَشْبِثٌ بِمَحَالِ
 وَأَحْتِيَالٌ عَلَى خِيَالٍ مِنَ الْمَجْ يَدٍ ، وَدَعْوَى مِنَ الْعِرَاضِ الطَّوَالِ

(١) قدره : عظمه . (٢) يشير إلى كتاب فرنسي ألفه واصف باشا وكان موضع تكميمه . (٣) الضال : نوع من الشجر ، والمراد رعاة ما يا كل الضال من الحيوان ، أي رعاة الإبل .

لنمنا نحن مسلمين وقبطاً أمةٌ وُحِّدَتْ على الأجيال
سبق النيلُ بالأبوةِ فينا فهو أصلُ وآدمُ الجسدُ تالي
نحن طينةُ الكريمِ على الله ومن مائه القراح الزلال^(١)
مرَّ ما مرَّ من قرونٍ علينا رُسفاً في القيودِ والأغلال
وانقضى الدهرُ بين زغرَدَةِ العُرْسِ وحُثْرِ الترابِ والإعوال
ما تحلى بكم يسوعُ ولا كُنَّا لطفه ودينه بجمال
وأضاعُ البلادُ بالنومِ عنها وتضاعُ الأمورُ بالإهمال
يا شبابَ الديارِ ، مصرُ إليكم ولواءُ العرينِ للأشبال
كلما رُوِّعَتْ بشبهةِ يأسٍ جعلتكم معاقِلَ الآمال
هَيَّئُوهَا لما يليقُ بمنفٍ وكريمِ الآثارِ والأطلال
هَيَّئُوهَا لما أرادَ (على) وتمنَّى على الطُّبِّيِّ والعوال^(٢)
وأنهضوا نهضةَ الشعوبِ لدُنْيَا وحياةٍ كبيرةٍ الأشغال
وإلى الله من مَشَى بصليبٍ في يديه ، ومن مشى بهلاكٍ

على يد الله^(*)

ما للقرى بين تكبيرٍ وإهلال وللبدان هزت عطفَ مختال؟
وللرُبِّي تنظيماً للأعلامِ زاهية زهو القلائدِ في جيد الضحى الحالى^(٣)

(١) الماء القراح : الصافي . (٢) يريد محمد على باشا الكبير .
(٣) قيلت هذه القصيدة في زيارة من زيارات سمو الخديو السابق عباس الثاني
لمدينة طنطا . (٣) الحالى : المزين ، وهنا لاشعة الشمس .

وللقباب على أطناها نهضت
وللعيون إلى الآفاق ناظرة
وللسماء جلت كالارض زينتها
تلك الركائب لا رمسيس بلغها
سيارة في بنات العصر قد حملت
سيار حميد ومعروف وإفضال^(١)



يا قيصراً المشرق الأدنى وواحد
وابن الذين أقاموا ركن دولته
كناية الله ركن أنت مانعه
أبان حكمك للأجيال منجها
سيعلمون إذا أشدت سواعدهم
ما المجد زخرف أقوال لطالبه
ليست تاجين تلقى الشعب تحتهما
طلعت والنبل من بين القرى، فجرى
جرى فبشر، واستأنى مسيرة
بالأمس قصر في واديه عن كريم
ما الفرق في غرر الأخلاق ينسكا
وأنت قيمه يجرى فتقسيمه
إذا تباهى بأملك وأقبال^(٢)
على بقية أنقاض وأطلال
إذا رمت ركنها الجلى بززال^(٣)
وربّ حكم غدا نوراً لأجيال
أن الحياة بآمال وأعمال
لا يدرك المجد إلا كل فعال
من عز مصر ومن رضوانها الغالى
بحران من ذهب فيها وسلسال^(٤)
نعم البشير، ونعم النابع التالى^(٥)
واليوم تاب فقابله بإقبال
إذا تنزه عن نقص وإخلال ؟
قسم النبي كريم النى والمال^(٦)

(١) رمسيس : فرعون من فراعنة مصر . (٢) السيار : الكوكب . والإفضال : الإحسان . (٣) الأقبال : الملوك . (٤) الجلى : الخطب العظيم . (٥) السلسال : الماء الصافى . (٦) استأنى : انتظر . (٧) النى : الغنيمة .

* *

تَوَدُّ (طَنْطَدَة) لَوْ أَنَّهُا عَمِيقُ مِنْ الرِّبَاحِينَ حَيَاكُم بِهِ الْوَالِي (١)
 إِنْ لَا حَفْظَتِكَ عَيُونُ الْجَنْدِ فِي بَلَدٍ حُرَسَتْ فِيهَا بِأَقْطَابٍ وَأَبْدَالٍ (٢)
 اللَّهُ يُشْهَدُ وَالْقَطْبُ الْمُسْكِينُ بِهَا وَالنَّاسُ أَنَّكَ مُخَى رَسِيمِهَا الْبَالِي
 أَنْظَرُ إِلَى كُلِّ عَالٍ مِنْ مَعَاهِدِهَا تَنْظُرُ طَلِيظَةً فِي عَصْرِهَا الْخَالِي (٣)
 فَجَرَتْ فِيهَا عَيُونُ الْعِلْمِ فَابْتَدَرَتْ رِيًّا مِنَ الْمَالِ لَا رِيًّا مِنَ الْآلِ (٤)
 بِالْعِلْمِ تُتَمَلَّكَ الدُّنْيَا وَتُضَرَّتْهَا وَلَا نَصِيبَ مِنَ الدُّنْيَا لُجْهَالٍ
 وَالْعِلْمُ يَعْتَصِمُ الْمَلِكُ الْكَبِيرُ بِهِ كَالْغَابِ مَا بَيْنَ آسَادٍ وَأَشْبَالٍ

* *

لَمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهَا قَالَ (سَيِّدُهَا) عَلَى يَدِ اللَّهِ فِي حُلٍّ وَتَرْحَالٍ (٥)
 مَلَا حَظًا بَعِيونَ اللَّهِ مِنْ كَثْبٍ مُؤَيِّدًا بِرَسُولِ اللَّهِ وَالْآلِ

بسم الله الرحمن الرحيم
 محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب
 ثم سرى طيحا في احوى غاصى
 من صبرك مبراه به سلم عرود
 من صبرك مبراه به سلم عرود
 والحب يعزى الكذات بالالم

(١) طَنْطَدَة: أى طَنْطَا. (٢) الأبدال: جمع بديل. (٣) طَلِيظَة: من مدن
 الأندلس أيام أَرْدَهَا رَاهَا. (٤) ابْتَدَرَتْ إِلَى الشَّيْءِ: أَمْرَعَتْ إِلَيْهِ، وَالضَّمِيرُ لِلْمَعَاهِدِ.
 فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ. وَالْآلُ: السَّرَابُ. (٥) بَرِيدُ: السَّيِّدُ أَحْمَدُ الْبَدَوِيُّ.

٢- سج البردة

له بسم الغارضة 'عنه' 'بومير'

- ١- ريم على القاع بين البان والعلم
 رمى القضاء بعيني جؤذر أسدا
 لمّا رنا حدثنى النفس قائلة
 جحدتها وكنت السهم في كبدي
 رزقت أسمع ماني الناس من خلق
 يا لامي في هواه والهوى قدر
 لقد أنلتك أذنا غير واعية
 ياناعس الطرف لا ذقت الهوى أبدا
- ٢- أحل سفك دمي في الأشهر الحرم
 ياسا كن القاع أدرك ساكن الأجم
 يا ويح جنبك بالسهم المصيب رمي
 جرح الأجة عندي غير ذي ألم
 إذا رزقت التماس العذر في الشيم
 لو شفق الوجد لم تعذل ولم تلم
 ورب متنتص والقلب في صمم
 أسهرت مضناك في حفظ الهوى قتم

(١) الرثم (بالهمزة ويخفف بقلب الهمزة ياء) الظبي الخالص البياض . والقاع : الأرض السهلة المطمئنة . والبان : جمع بانه ، ضرب من الشجر . والعلم : الجبل . والأشهر الحرم أربعة : ثلاثة متتابعة هي ذر القعدة وذو الحجة والمحرم ، وواحد فرد ، وهو رجب وكانت العرب لا تستحل فيها القتال : وفي الشطر الثاني طباق بين قول « أحل » وقوله « الحرم » ، ولا يذهب عن القارئ ماني البيت من براعة الاستهلال .

(٢) الجؤذر : ولد البقرة الوحشية . والأجم : جمع أجمة ، وهي الشجر الكثير المتلف ، وهو مسكن الأسد . يريد بالجؤذر ، المحبوبة التي شبهها في البيت السابق « بالريم » ، تشبيها لها بالجؤذر في جمال عينيها واتساعهما ، ويريد « بالأسد » نفسه . وفي الشطر الثاني يستغيت بالمقتول للقاتل لا منه - ويستتجد الأسد بالغزال ، وهو بديع . (٣) رنا : أدام النظر مع سكون الطرف . ويأويح : كلبة تقال لمن وقع في الشدة والمكروه . يستتجد له بالرأفة والرحمة مما وقع فيه . (٤) جحدتها ، الجحد : الإنكار مع العلم .

(٥) الشيم : جمع شيمة ، وهي الخلق والطبيعة . (٦) شفه الوجد : هزله وأنحل جسمه . (٧) انتصت : سكت سكوت مستمع . وفي الشطر الثاني من البيت الطباق بين قوله « منتصب » وقوله « في صمم » . (٨) الناعس : الوसन ، والطرف (بالفتح) : العين . والمضني : الذي أثقله المرض . ومضناك : الذي أضنيته مما لحقه من الوله عليك . وفي الشطر الثاني طباقا بين قوله « أسهرت » وقوله « قتم » .

- ٩ أفديك ألفا ولا آلو الخيال فدى أغراك بالبخل من أغراه بالكرم^(١)
 ١٠ سرى فصادف جرحا داميا فأسا ورب فضيل على العشاق للحلم^(٢)
 ١١ من الموائس باننا بالرؤى وقتنا اللاعبات بروحي السافحات دبحي^(٣)
 ١٢ السافرات كأمثال البذور ضحى يُغرن شمس الضحى بالخلي والعصم^(٤)
 ١٣ القاتلات بأجفان بها سقم وللنميمة أسباب من السقم^(٥)
 ١٤ العارات بألباب الرجال وما أقلن من عثرات الدل في الرسم^(٦)
 ١٥ المضمرات تخذودا أسفرت وجلت عن فنة تسلل الأكبادة للضرم^(٧)
 ١٦ الحملات لواء الحسن مختلفا أشكاله وهو فرد غير منقسم^(٨)
 ١٧ من كل بيضاء أو سمراء زيننا للعين، والحسن في الأرام كالعصم^(٩)
 ١٨ يرعن للبصر السامى، ومن عجب إذا أشرن أسرن الليث بالغم^(١٠)
 ١٩ وضعت خدي وقسمت الفؤاد ربى يرتعن في كنس منه وفي أكم^(١١)

(١) الأول، هنا: المنع والتقصير. وأغراه بالشئ: زينته له وحرضه عليه.
 (٢) السرى: المشى في الليل. وأسأ الجرح بأسوه: داواه. (٣) الموائس: جمع مائسة، وهى المتبخرة. والبان: ضرب من الشجر واحدتها: بانة. يشبه القوام بأغصانها للدونها: والقنا: جمع قناة، وهى الرخ وسفوح الدم: سفكه وأسأله.
 (٤) يقال: سفرت المرأة: كشفت عن وجهها. والخلي: مائزين به المرأة من مصوغ المعادن وكريم الحجارة. والعصم: الفلان، جمع عصمة، كعنب وعنبية.
 (٥) العثرة: الزلة والسقطة. وأقاله من عثرته: أنهضه منها. والدل، قريب المعنى من الهدى: وهما من السكينة والوقار فى الهيئة والمنظر والشمال وغير ذلك. والرسم: حسن المشى. (٦) الضرم: اشتعال النار. (٧) اللواء: العلم، وحمل لواء الحسن، كناية عن نهاية الحسن فيه: (٨) العصم: جمع أعصم، الذى فيه العصمة، بالضم، وهى بياض اليد، والاصم: من المعز: البيضاء الذراعين وسائرهما أسود أو أحمر، وحرك الصاد لإتباعا لحركة العين قبلها. (٩) رعن: يخفن. والغم: شجرة حجازية لها ثمرة حمراء تشبه بها البنان الخضوبة، وفى البيت جناس بين قوله: «أشرن» وقوله «أسرن». (١٠) وضع الخد هذا، كناية عن الخضوع والاستسلام. والكنس (ضمين): جمع كناس، وهو مستقر الظباء فى الشجر والأكم: جمع أكمة، وهى =

- يا بنت ذى اللبد المحمى جانبه
ما كنت أعلم حتى عن مسكنه
من أنبت الغصن من صمصامة ذكرى
بني وبينك من شمر القنا حجب
لم أغش مغناك إلا فى غضون كرى
يا نفس دنيك تخفى كل مبكية
فضى بتقواك فأها كلما ضحكك
مخطوبة منذ كان الناس خاطبة
- ألفاك فى الغاب أم ألفاك فى الاطم
أن المني والمنايا مضرب الخيم
وأخرج الريم من ضرغامه قرم
ومثلها عفة عذرية العصم
مغناك أبعد للمشتاق من إرم
وإن بدا لك منها حسن مبتسم
كما يفض أذى الرقشاء بالثرم
من أول الدهر لم تزل ولم تيم

= الموضوع يكون أشدار تفاعله . (١) اللبد : جمع لبد ، وهى الشعر المتراكب بين كنى الأسد . والغاب : جمع غابة ، وهى الشجر المتكاثف . والاطم : القصر ، وكل حصن مبنى بالحجارة . (٢) عن الشئ : بان وظهر . والمنايا : جمع المنية ، وهى الموت . يريد « بالمنى » : محبوبته أولعها ، ود بالمنايا : أباها أو لقاها ، مبالغة ومضرب الخيم : المكان الذى تضرب فيه وتقام ، أى حيث تنزل تلك المحبوبة فى جوار أبيها . وفى البيت جناس . (٣) الصمصامة : السيف . والضرغامه : الأسد . والقرم : شديد الشهوة إلى اللحم ، وهنا كناية عن شدة البأس والافتراس . وأراد « بالغصن » : ود الريم ، معشوقته ، ود بالصمصامة ، ود الضرغامه : أباها . يتعجب عن أنه كيف يولد مثل هذا الرجل الشبيه بالسيف فى صلابته ومضائه مثل هذه المعشوقة التى هى كالغصن فى اللونة ولطف التئى ، وأيضاً كيف يكون لمن يشبه الأسد فى قوته وسطوته وبأسه مثل هذه التى تشبه الغزال فى رقة وضعفه . (٤) العفة العذرية : نسبة لقبيلة بنى عذرة اشتهر شبابها بالعشق والعفاف ، والعصم : جمع عصمة ، وهى المنع والحفظ . (٥) غشى المكان : واقاه . والمعنى : المنزل الذى غشى به أهله . والكرى : النوم . وإرم ، وهى إرم ذات العباد التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم . (٦) المبتسم : بمعنى المصدر ، أى الابتسام ؛ ويجوز أن يراد به الموضوع ، أى الثغر . والإضافة فيه من إضافة الصفة للوصف . (٧) الرقشاء من الحيات : المنقطة بالسواد والبياض . وأذى الرقشاء : سمها . والثرم : كسر السن من أصلها . (٨) أرملت المرأة : إذا مات عنها زوجها . وآمت المرأة من زوجها تيم . والإيم : التى لازوج لها سواء أكانت بكر أم كان لها زوج فتدته .

- ٢١ يَفْقَى الزمانُ ويبقى من إساءتها جُرْحُ بَادِمٍ يَبْكِي منه في الأَدَمِ (١)
- ٢٩ لا تَحْفَلِي بِجَنَاحِهَا أَوْ جَنَائِبِهَا الموتُ بالزَّهْرِ مِثْلُ الموتِ بالفَحْمِ (٢)
- ٢٠ كم نائم لا يراها وهي سَاهِرَةٌ لولا الأَمَانِيُّ والأَحْلَامُ لم يَنَمْ (٣)
- ٢١ طَوْرًا تَمُدُّكَ في نَعْمَى وعَافِيَةٍ وتارة في قَرَارِ البُؤْسِ والوَصَمِ (٤)
- ٢٥ كم ضَلَلْتَكَ وَمَنْ تَحْجُبُ بِصِيرَتِهِ إن يَلْقَ صَابًا يَرِذُّ أَوْ عُلْقِمًا يَسْمُ (٥)
- ٢٢ يا ويلتاهُ لِنَفْسِي رَاعِهَا وَرَدَّهَا مُسَوَّدَةٌ الصَّحْفُ في مُبَيِّضَةِ اللَّبَمِ (٦)
- ٢٤ رَكَضَتْهَا في مَرِيعِ المَعْصِيَاتِ وما أَخَذَتْ مِنْ حِمِيَةِ الطَّاعَاتِ لِلتَّخَمِ (٧)
- ٢٥ هَامَتْ عَلَى أَثَرِ اللِّذَاتِ تَطْلُبُهَا والنَفْسُ إن يَدْعُهَا دَاعِيَ الصَّبَابِ هَمَّ (٨)

النفس والذات

(١) الأدم : الجسد ، يقول : مع أن حالها وحال الناس ما ذكرنا فان إساءتها ما تنهى حتى أن آدم (عليه السلام) لا ينسى كيدها إلى آخر الزمان ، وفي البيت الجناس بين آدم والأدم . (٢) الجنى : ما يجنى من الشجرة ويقطف من ثمارها . (٣) يريد بالنائم : المغتر بالدنيا الغافل عن مصائبها وغيرها . (٤) الوصم (بالتحريك) : الألم والمرض ، يقال : وصمته الحى فتوصم ، أى آلمته فتألم . (٥) الصاب : جمع صابة ، شجر مر . والعلقم : الحنظل : ويسم ، من سام ، أى رعى برعى .

(٦) دها ، أى دهاها . اللبم : جمع لمة ، وهى الشعر يجاوز شحمة الأذن . مسودة الصنف : كناية عن العمل السيئ . ومبيضة اللبم : الشيب ، والإضافة فيها من إضافة الصفة للوصف . (٧) ركضتها ، أصل الركض : تحريك الرجل . ويقال : ركضت الفرس برجلي ، إذا استحثته ليعدو . والمراد هنا مجرد إطلاق النفس وإرسالها في طريق غوايتها وفيه تشبيه النفس السائمة تشبيها مضمرا في النفس على سبيل الاستعارة المسكنية . والمرجع الخصب ، ومرجع المعصيات من إضافة المشبه به للشبه ، أى المعصيات التى هى شبيهة بالمرعى المريع تستطيه الدابة . ففيه تشبيه ضمني لمن يرسل نفسه في المعاصي بالهيم الذى يستطيه المرعى ويسترس فيه . وحمية الطاعات ، كذلك من إضافة المشبه به للشبه ، أى الطاعات التى هى شبيهة بالحمية وفيه أيضا تشبيه ضمني لمن يتعفف عن مساورة المعاصي بمن يمسك نفسه أن ينال ما يهينه من ألوان الطعام . والتخم : جمع تخمة ؛ قيل : هى فساد الطعام فى المعدة ؛ وقيل : فساد المعدة بالطعام . وقوله ، للتخم ، أى للتحرز عن التخم . (٨) هامت الناقه على وجهها : ذهبت ترعى . وداعى الصبا : اللهو والشباب .

- ٢٦ صلاحُ أمرِك للأخلاقِ مَرِجُهُ
٢٧ والنفسُ من خيرِها في خيرِ عافية
٢٨ تطغى إذا مُكِنَّتْ من لذةٍ وهوى
٢٩ إن جَلَّ ذنبِي عن الغفرانِ لي أملٌ
٣٠ ألقى رجائي إذا عزَّ المُجيرُ على
٣١ إذا خفَضْتُ جَنَاحَ الذَّلِّ أسألهُ
٣٢ وإن تقدَّم ذو تقوى بصالحه
٣٣ لَزِمْتُ بابَ أميرِ الأنبياءِ ومن
٣٤ فكلُّ فضلٍ وإحسانٍ وعارقةٍ
٣٥ علقتُ من مدحِهِ حَبْلًا أعزُّ به
٣٦ يَزِرِي قريضي زُهَيْرًا حينَ أمدحُهُ
- ٢٦ فَقَوِّمِ النفسَ بالأخلاقِ تستقيمُ
٢٧ والنفسُ من شرِّها في مَرْتَعٍ وخم
٢٨ طغى الجيادِ إذا عَصَّتْ على الشُّكْمِ
٢٩ في اللهِ يجمعُني في خيرٍ مُعْتَصِمِ
٣٠ مُفَرِّجِ الكَرْبِ في الدارينِ والغُفمِ
٣١ عزَّ الشفاعةِ لم أسألْ سوى أُمِّ
٣٢ قدَّمْتُ بين يديه عَبرةَ النَّدمِ
٣٣ يُمَسِّكُ بِمِفْتَاحِ بابِ اللهِ يَغْنَمُ
٣٤ ما بينَ مُسْتَلَمٍ منه ومُلْتَزَمِ
٣٥ في يومٍ لا عزَّ بالأنسابِ واللحمِ
٣٦ ولا يُقاسُ إلى جُودِي لدى هَرَمِ

التعديب
والندم
والشفاعة
والزهد

(١) المرتع - من رعت الماشية ترتع وتوعا : أكلت ماشامت . والمرتع : موضع
الرتوع . والوخم : الردىء الوئى . (٢) الشُّكْمُ : جمع شَكِيمَةٍ ، وهى الحديدية المعترضة
فى لجام الفرس . (٣) عصمة الله العبد : حفظه بما يوفقه وبهلكة . والمعتم : الموضع
منها ، أو بمعنى المصدر ، أى الاعتصام . (٤) الغنم : جمع غنمة ، وهى الهم والحزن ،
والمجير هنا : المنقذ . إذا عز المجير ، أى يوم القيامة . ومفرج الكرب فى الدارين : هو
الرسول الأمين صلوات الله وتسلياته عليه ، لأنه أخرج الناس فى الدين من ظلمة الغواية إلى
نور الهداية وهو فى الآخرة صاحب الشفاعة العظمى . (٥) الأُمِّ : اليسير . وخفض
جناح الذل ، كناية عن شدة التواضع والانكسار . (٦) العبرة : تحلب الدمع .
(٧) أمير الأنبياء ، هو محمد صلى الله عليه وسلم . ولزوم بابِه . كناية عن الالتجاء
إلى كرمه وعدم الانحراف عن التوسل به فى قضاء الطلبات . (٨) العارقة . المعروف
(٩) اللحم : جمع لحمة ، وهى القرابة . (١٠) يزرى : يعيب . والقريض : الشعر .
وزهير : هو زهير ابن أبى سلمى المزنى ، كان سيدا غنيا فى الجاهلية معروفا بالحلم
والحكمة شاعرا فخلا . وهرم ، بكسر الراء : هو هرم بن سنان بن أبى حارثة المرى ،
مدح زهير هرما فأحسن ، ووصله هرم فأجزل الصلة وبالغ فى العطاء .

قدوم

- ٤٧ (١) وُبُغِيَّةُ اللَّهِ مِنْ خَلْقٍ وَمِنْ نَسَمٍ مُحَمَّدٌ صَفْوَةُ الْبَارِي وَرَحْمَتُهُ
٤٨ (٢) مَتَى الْوَرُودُ وَجَبْرِيلُ الْأَمِينُ ظَمِي وصاحبُ الحوضِ يومَ الرُّسُلِ سائِلُهُ
٤٩ (٣) فَالْجَزْمُ فِي فَلَكَ وَالضُّوْءُ فِي عِلْمٍ سَنَاؤُهُ وَسَنَاؤُهُ الشَّمْسُ طَالِعُهُ
٥٠ (٤) مِنْ سُودَدٍ بَاذِخٍ فِي مَظْهَرِ سَنَمٍ قد أخطأ النجمَ ما نالت أُوْتُهُ
٥١ (٥) وَرُبُّ أَصْلِ لِفَرْعٍ فِي الْفَخَارِ نُمَى نُمُوا إِلَيْهِ فَرَادُوا فِي الْوَرَى شَرَفًا
٥٢ (٦) نُورَانٍ قَامَا مَقَامَ الصُّنْبِ وَالرَّحِمِ حَرَاهُ فِي سُبُحَاتِ الطَّهْرِ قَبْلَهُمْ
٥٣ (٧) بِمَا حَفِظْنَا مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالسَّيَمِ لما رآه بِجَمِيرٍ قَالَ نَعْرِفُهُ
٥٤ (٨) مَصُونٍ يَمِيرُ عَنِ الْإِدْرَاكِ مُنْكَتِمٍ سَائِلُ حِرَاءٍ وَرُوحُ الْقُدُسِ هَلْ عَلِمَا
٥٥ (٩) بَطْحَاءِ مَكَّةَ فِي الْإِصْبَاحِ وَالْغَسَمِ كَمْ جِيئَتْ وَذَهَابِ شُرْفَتْ بِهِمَا
٥٦ (١٠) أَشْهَى مِنَ الْأُنْسِ بِالْأَحْبَابِ وَالْحَشَمِ وَوَحْشَةٍ لَابِنِ عَبْدِ اللَّهِ بَيْنَهُمَا

(١) النسم: جمع نسمة، وهي النفس أو هي الإنسان. (٢) وجبريل الأمين ظمى: الملائكة لا تنظم، فلعل مراده بالظما هنا لازمه وهو الطلب، أى للناس، بمعنى أن حاله تقتضى ذلك إشفاقا على حالهم لما يرهقهم من شدة الظما وحر ج الموقف. (٣) سناؤه: رفعة. وسناؤه: نوره. والعلم، هنا: العالم. (٤) السودد: السيادة والباذخ: العالى والسمن (ككتف): المرتفع. وأبوته، أى ذوو أبوته. والأبوة: المعنى المأخوذ من الأب، كالأخوة والبنوة. (٥) نموا: نبوا. (٦) السبحات (بضمّتين): مواضع السجود. وسبحات وجه الله: أنواره. (٧) السيم، كعنب: جمع سيمة، وهى العلامة. وبجيرا، بفتح الباء وكسر الحاء: الراهب النصرانى المشهور. (٨) حراء: جبل بمكة فيه غار كان يتعبد فيه النبي صلى الله عليه وسلم قبل الرسالة. وروح القدس: جبريل عليه السلام، والإضافة فيه من إضافة الموصوف للصفة، أى الروح المقدس والقدس الطاهر. ومصون سر: من إضافة الصفة للموصوف، أى السرا مصون. وقوله منكتم، وصف مؤكد للسرا مصون؛ لأن السر لا يكون إلا كذلك، وتنكير سر، للتعظيم. (٩) البطحاء: المسيل الواسع فيه دقاق الحصى. والغسم: الإسماء وظلبة الليل وفى الإسماء والغسم، أى من كل مرة كان يطلب فيها الذى صلى الله عليه وسلم حرا. لا كل صباح وكل غسم، فإنه صلى الله عليه وسلم كان يتزود فيقيم فى حراء اللبالي والآيام. (١٠) ابن عبد الله هو النبي صلى الله عليه وسلم والحشم: الخدم الخاصون بمولاهم. والوحشة: الخلوة والهم =

- ٥٧ (١) وَمَنْ يُدَشِّرْ بِسْمِي الْخَيْرِ يَتَسِمُ
 ٥٨ (٢) فَاَصْتُ يَدَاهُ مِنَ التَّسْنِيمِ بِالسَّنَمِ
 ٥٩ (٣) غَمَامَةٌ جَذَبَتْهَا خَيْرَةُ الدِّيمِ
 ٦٠ (٤) قَعَائِدُ الدَّيْرِ وَالرُّهْبَانُ فِي الْقِعَمِ
 ٦١ يُغَرِّى الْجَادُ وَيُغَرِّى كُلُّ ذِي نَسَمِ
 ٦٢ (٥) لَمْ تَتَّصِلْ قَبْلَ مَنْ قِيَاتَ لَهُ بَقَمِ
 ٦٣ (٦) أَسْمَاعُ مَكَّةَ مِنَ قَدْسِيَةِ النَّعَمِ
 ٦٤ (٧) وَكَيْفَ نُفَرَّتْهَا فِي السَّهْلِ وَالْعَلَمِ
 ٦٥ (٨) رَمَى الْمَشَايِخَ وَالْوِلْدَانَ بِاللَّمِ
 ٦٦ (٩) هَلْ تَجْهَلُونَ مَكَانَ الصَّادِقِ الْعَلَمِ ؟
 ٦٧ (١٠) وَلِأَمِينِ الْقَوْمِ فِي صَغِيرِ

= والمراد بها هنا مجرد الخلوة والانقطاع عن الناس . (١) مهبطة هنا ، بمعنى هبوطة .
 (٢) التسنيم : ماء بالجنة يجري فوق العرف . وسنم الإناث تسنيم : ملاءه . فكأنه أراد بالسنم هنا الإناث المملوءة . والاحاديث الواردة في نبع الماء من بين أصابعه الشريفة كثيرة . (٣) الديم : جمع ديمة ، وهي المطر الدائم . (٤) القعائد : جمع قعيدة . وقعائد الدير : ملازموه من متفسيكه النصارى . والقعم جمع قفة ، وهو أعلى الرأس وكل شيء ، والمراد بها هنا أعلى الجبل . (٥) أذن للرحمن ، أى دعا إلى الله . وقوله : من قدسية النعم : ترشيح لتعشيبه الدعاء إلى الله تعالى بالصوت الجليل . وقدسية النعم : النعم المطهرة المنزهة عن تطريب الغناء بتكسير الالفاظ واعتصار الحناجر وإيقاع الأصوات . (٦) فلا تسأل : يعنى أن الأمر واضح غنى عن السؤال ؛ يقال عند ظهور الأمر ووضوحه : لا تسأل : العلم : الجبل . (٧) ألم : نزل . واللم (محركة) : الجنون . المعنى أنه قد أقبل بعضهم على بعض يتساءلون عن الأمر العظيم الذى نزل بهم ، وهو أن يقوم رجل ليس له ما لهم من البأس والمنعة يزعمهم عما كان يعبد آباؤهم - وهم سادات قريش وجباهها - ويأخذهم عما ألفوا من عاداتهم وأخلاقهم المفروزة فيهم ، دهشوا لهذا واستعظموه حتى جن منه شديدهم وشبابهم (٨) العلم : الظاهر المشتهر . والجاهلون على الهادى : المتعنتون . والاستفهام فى قوله : هل تجهلون ، إنكارى .

- ٢٨ فاق البُذور وفاق الانبياء فكم
٢٩ جاء النبيون بالآيات فانصرفت
آياته كلها طال المدى جدد
يكاد في لفظة منه مشرفة
يا أفصح الناطقين الضاد قاطبة
حليت من عطل جيد البيان به
بكل قول كريم أنت قائله
سرت بشائر بالهادى ومولده
تخلفت مهج الطاعين من عرب
ريعت لها شرف الإيوان فانصدت
أنت والناس فوضى لا تمر بهم
والأرض مملوءة جوراً مسخرة
مسيطر الفرس ينبغي لى رعيته
يعذبان عباد الله فى شبيهه
٨٤ والخلق يفتك أقوام بأضعفهم
٨٥ أنسى بك الله لئلا إذ ملائكة
- ٢٨ بالخلق والخلق من حسن ومن عظم
٢٩ وجشتنا بحكم غير منصرف (١)
٧٠ يزبن جلال العتيق والقدم
٧١ يوصيك بالحق والتقوى وبالرحم
٧٢ حديثك الشهد عند الذائق الفهم
٧٣ فى كل منستر فى حسن منستظم
٧٤ تعجى القلوب وتعجى ميت الهمم
٧٥ فى الشرق والغرب مسرى النور فى الظلم
٧٦ وطيرت أنفس الباغين من عجم
٧٧ من صدمة الحق لا من صدمة القدم
٧٨ إلا على صنم قد هام فى صنم
٧٩ لكل طاغية فى الخلق محتكم
٨٠ وقبض الروم من كبير أصم عم
٨١ ويذبحان كما ضحيت بالغنم
٨٢ كاللئث بالبهم أو كالحوت بالبلم
٨٣ والرسل فى المسجد الأقصى على قدم

(١) انصرفت : انقطعت . منصرف : منقطع . الحكيم : القرآن . وقد وصفه الله تعالى بالحكيم فى مواضع منه . (٢) جدد : جمع جديد ، كسر و سرير . (٣) يقال : عطلت المرأة عطلا ، إذا لم يكن عليها حلى . (٤) مهج : جمع مهجة ، وهى دم القلب . (٥) ريعت : ذعرت وخافت . وشرف : جمع شرفة : وهى ما يوضع على القصور ونحوها والقدم : جمع قدوم ، روى أن شرف الإيوان ، وهو شوى سلطان الأكامرة ، ارتجت وهوت ليلة مولده صلى الله عليه وسلم ، لم تعمل فيها المعاول ولم تهدها القدم بل تداعت من صدمة الحق . (٦) الهمم : جمع بهمة ، وهى ولد الضأن والمعز . والبلم : صفار السمك . (٧) المسجد الأقصى : بيت المقدس . وعلى قدم : قائمون محتشدون .

٨٤	كالشهب بالبدر أو كالجند بالعالم	لَمَّا خَطَرَتْ بِهِ التَّفَوُّا بِسَيِّدِهِمْ
٨٥	وَمَنْ يَفُوزُ بِحَبِيبِ اللَّهِ بِأَتَمِّهِ	صلى ورايك منهم كل ذى خطر
٨٦	على مَنْشُورَةِ دُرِّيَةِ اللَّجْمِ	جُبَّتِ السَّمَاوَاتِ أَوْ مَا فَوْقَهُنَّ بِهِمْ
٨٧	لَا فِي الْجِيَادِ وَلَا فِي الْإِنِّقِ الرُّمِّ	رَكُوبَةٍ لَكَ مِنْ عِزٍّ وَمِنْ شَرَفٍ
٨٨	وَقُدْرَةِ اللَّهِ فَوْقَ الشُّكِّ وَالْثَمِّ	مُشِئَةُ الْخَالِقِ الْبَارِي وَصَنَعَتُهُ
٨٩	عَلَى جَنَاحٍ وَلَا يَسْعَى عَلَى قَدَمٍ	حَتَّى بَلَغْتَ سَمَاءَ لَا يُطَارُ لَهَا
٩٠	وَيَا مُحَمَّدُ هَذَا الْعَرْشُ فَاسْتَلِمِ	وَقِيلَ كُلِّ نَبِيٍّ عِنْدَ رُبِّيَّتِهِ
٩١	يَا قَارِئُ اللُّوجِ بَلِّ يَا لَامِسَ الْقَلَمِ	خَطَطْتَ لِلدِّينِ وَالْدُنْيَا عُلُومَهُمَا
٩٢	لَكَ الْخَزَائِنُ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ حِكْمٍ	أَحْطَتْ بَيْنَهُمَا بِالسَّرِّ وَانْكَشَفَتْ
٩٣	بِلَا عِدَادٍ وَمَا طَوَّقَتْ مِنْ نِعَمٍ	وَضَاعَفَ الْقَرَبُ مَا قَلَّدَتْ مِنْ مَنِّ

(١) ذوى خطر : ذى قدر ومزلة . وبأتم ، أى بأكمل . ومن بحبيب الله يفوز ، ولكنه قلب للبالغة والمبادرة بذكر الفوز . (٢) بهم أى بملاسة بعضهم فيها ، فإنه ورد أنه مر ببعضهم فى السماوات ، لا كما هو المتبادر من قوله أنهم صاحبوه حين جاب السماوات . ويريد بقوله « منشورة درية اللجم » البراق . (٣) « من » فى قوله ومن عز ومن شرف ، للتعليل ، أى لأجل عزك وشرفك . والابنق الرسم : الترق الشديدة الوطء لقوتها حتى كأنها ترسم فى الأرض بمشيها آثاء ظاهرة . والرسم ، واحدها رسوم والجياد : جمع جواد ، وهو الفرس الرائع البين الجودة . (٤) خطه علوم الدين والدنيا كناية عن تعليمها الناس وبها فهمهم . وقراءة اللوح ولمس القلم : كناية عن إطلاع الله على ما أطلع عليه من الغيوب . (٥) عن ابن عباس رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال : « علمنى ربى ليلة الإسراء علوما شتى فعلم أخذ على كتمانها وعلم خيرى فيه وعلم أمرى بقبليته » . (٦) يجوز أن يكون « القرب » فاعلا « لضاعف » . ودما ، وما بعدها مفعول به . والمعنى أن قربى من الله تعالى قد أربى على جميع ما وليه صلى الله عليه وسلم من النعم التى لا يدركها العد ، فكانت بإضافة القرب إليها أضعاف ما كانت قبله . ويجوز أن يكون مفعولا والفاعل دما ، وما بعدها . والمعنى أن ما تجلّى الله تعالى عليه به من النعم التى لا تعد ، وأولاه من الفضائل التى لا تحصى ، قد زاد قربى لأنه كقرب على قرب ، والأول أولى .

٩٤ سل عَصْبَةَ الشُّرْكِ حَوْلَ الْغَارِ سَائِمَةً لَوْلَا مُطَارَدَةُ الْمُخْتَارِ لَمْ تُسَمَّ (١)

٩٥ هل أَبْصَرُوا الْأَثَرَ الْوَضَاءُ أَمْ سَمِعُوا هَمْسَ الْقَسَائِبِ وَالْقُرْآنَ مِنْ أُمِّ؟ (٢)

٩٦ وَهَلْ تَمَثَّلَ نَسْجُ الْعَنْكَبُوتِ لَهُمْ كَالْغَابِ، وَالْحَائِمَاتُ الزُّغْبُ كَالرَّخْمِ؟ (٣)

٩٧ فَأَذْبَرُوا وَوَجَّهُوا الْأَرْضَ تَلْعَنُهُمْ كِبَاطِلٍ مِنْ جَلَالِ الْحَقِّ مُنْهَزِمٍ (٤)

٩٨ لَوْلَا يَدُ اللَّهِ بِالْجَارِزِينَ مَا سَلِمُوا وَعَيْنُهُ حَوْلَ رُكْنِ الدِّينِ لَمْ يَقُمْ (٥)

٩٩ تَوَارِبًا بِجَنَاحِ اللَّهِ وَاسْتَتَرَا وَمَنْ يُضْمُّ جَنَاحَ اللَّهِ لَا يُضْمُّ (٦)

١٠٠ يَا أَحْمَدَ الْخَيْرِ لِي جَاءَ بِتَسْمِيَّتِي وَكَيْفَ لَا يَتَسَامَى بِالرُّسُولِ سَمِي (٧)

١٠١ الْمَادُحُونَ وَأَرْبَابُ الْهَوَى تَبِعُوا لِصَاحِبِ الْبُرْدَةِ الْفَيْحَاءِ ذِي الْقَدَمِ (٨)

١٠٢ مَدِيحُهُ فَيْكَ حُبِّ خَالِصٍ وَهَرَى وَصَادِقُ الْحُبِّ بِمِلِّي صَادِقُ الْكَلَمِ (٩)

١٠٣ اللَّهُ يَشْهَدُ أَنِّي لَا أَعَارِضُهُ مَنْ ذَا يُعَارِضُ صَوْبَ الْعَارِضِ الْعَرِمِ (١٠)

(١) عَصْبَةُ الشُّرْكِ : أى عصبة أهل الشرك الذين ذهبوا يطالبونه صلى الله عليه وسلم يوم هجرته . والغار . كالثقب بجبل أسفل مكة . سائمة : واعيية . (٢) من أمم ، من قرب : الغاب : الشجر الكثير المتكاثف . والحائمات الزغب : الحمام . والرخم : جمع رخمة ، وهى طائر على شكل النسر إلا أنه منقط بالسواد والبياض . (٣) شبه إدبارهم ونكوصهم على أعقابهم غائبين بدفع الباطل وإدحاضه . قال تعالى ﴿ بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ﴾ . ونسبة اللعن لوجود الأرض مجاز عقلى ، واللاعن : من فيها من المسلمين والملائكة ، أو المراد وجوه أهلها ، أى أعيانهم وأفاضلهم .

(٤) الجاران : الرسول صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضى الله عنه ؛ والمراد باليد : النعمة . وعينه : عنايته . وحرف الشرط مقدر فى الجملة الثانية . (٥) جناح الله : لطفه وستره . ويضم : يضمه . (٦) من أسمائهم صلى الله عليه وسلم : أحمد ، وقد سمي الشاعر به تيمنا باسم الرسول الأكرم . ويتسامى : يتعالى . والاستفهام فى البيت إنكارى . (٧) تبع : أخبر : بالمصدر مبالغة ؛ وأفردته لأنه يستوى فيه الواحد والجمع ؛ وأعلى تقدير مضاف ، أى ذوو تبع ، أى مقتدون به . والقدم : التقدم والمنزلة . وصاحب البردة هو الإمام البوصيرى . (٨) مديحه حب ، أى ناشئ من الحب ، أو ذوحب ، أى دال عليه . (٩) الصوب : الانصباب ، وبجى السماء بالمطر . والعارض : السحاب لمعترض فى الأفق . والعرم : يريد المطر الشديد .

- ١٠٥ (١) وَإِنَّمَا أَنَا بَعْضُ الْغَابِطِينَ وَمَنْ
١٠٥ هَذَا مَقَامٌ مِنَ الرَّحْمَنِ مُقْتَبَسٌ
الْبَدْرُ دُونَكَ فِي حُسْنٍ وَفِي شَرَفٍ
شَمُّ الْجِبَالِ إِذَا طَاوَلَتْهَا انْخَفَضَتْ
وَاللَيْثُ دُونَكَ بَأْسًا عِنْدَ وَثْبَتِهِ
تَهْفُوا إِلَيْكَ وَإِنْ أَدْمَيْتَ حَبَبَهَا
نَحْبَةَ اللَّهِ أَلْقَاهَا وَهَيْبَتُهُ
كَأَنَّ وَجْهَكَ تَحْتَ النَّقْعِ بَذْرٌ دُجِّي
بَذْرٌ تَطْلُعُ فِي بَدْرِ قَفَرَتُهُ
ذُكِرَتْ بِالْيَتِيمِ فِي الْقُرْآنِ تَكْرِيمًا
اللَّهُ قَسَمَ بَيْنَ النَّاسِ رِزْقَهُمْ
- يَغِيظُ وَلَيْسَ لَا يُذَمُّ وَلَا يُلَمُّ (١)
تَرْمِي مَهَابَتُهُ سَحَابَانِ بِالْبَكْمِ (٢)
وَالْبَحْرُ دُونَكَ فِي خَيْرٍ وَفِي كَرَمٍ
وَالْأَنْجُمُ الزُّهْرُ مَا وَاسَمَهَا تَسِيمُ (٣)
إِذَا مَشَيْتَ إِلَى شَاكِي السَّلَاحِ كَيْمِ (٤)
فِي الْحَرْبِ أَقْدَةُ الْإِبْطَالِ وَالْبُهِمِ (٥)
عَلَى ابْنِ آمِنَةٍ فِي كُلِّ مُصْطَلَمٍ (٦)
يُضِيءُ مُلْتَمِسًا أَوْ غَيْرَ مُلْتَمِسٍ (٧)
كَغَرَّةِ النَّصْرِ تَجْلُو دَاغِي الظُّلَمِ (٨)
وَقِيَمَةُ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ فِي الْيَتِيمِ (٩)
وَأَنْتَ خَيْرَتْ فِي الْأَرْزَاقِ وَالْقِسَمِ (١٠)

(١) الغابط ، الذي يتمنى مثل ما للغير وليس هذا القدر بمذموم : يذم .
(٢) البكم : الخرس . وسحبان : هو سحبان وائل من بني باهلة ، كان يضرب بفصاحته
المثل . (٣) يقال : واسمه في الحسن فوسمه ، غلبه فيه . انخفاض الجبال : كناية عن
ظهورها قصيرة بالنسبة لارتفاع قدره صلى الله عليه وسلم وعلو شأنه .
(٤) الكمي : لابس السلاح . (٥) تهفوا ، هفا الطغي في المشي يهفو هفوا
وهفوانا : أسرع وخف فيه ؛ والمراد هنا شدة ميل القلوب له وانجذابها إليه صلى الله
عليه وسلم . وحنة القلب : سويداؤه والبهمة : جمع بهمة ، وهو الشجاع .
(٦) مصطلم ، بمعنى المصدم ، أي الاصطدام ، أو الموضع ، أي موضع الاصطدام ،
وهو ميدان الحرب . (٧) النقع : غبار الحرب . (٨) بدر : موضع بين الحرمين
الشريفين ، وفيه كانت الغزوة المشهورة التي دمع الله فيها الشرك وأعز الإسلام .
(٩) اليتيم في الناس : فقدان الأب ، وهو في الأشياء التفرده وعدم وجود نظائر لها
واللؤلؤة البديعة : التي لا نظير لها في العقد ذكرت باليتيم في القرآن . يشير إلى قوله تعالى
(ألم يجدك يتيما فآوى) . وحرك التاء إلتباعا لحركة العين قبلها في قوله (اليتيم) ، ولا
يخفى ما فيه من حسن التعليل . (١٠) روى الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم قال : عرض
على ربي أن يجعل لي بطحاء مكة ذهباً فقلت : لا يارب ولكن اشبع يوماً وأجوع يوماً .

١١٥ إن قلت في الأمر: لا أوقلت فيه: نعم أخوك عيسى دعا ميتاً فقام له والجهل موت، فإن أوتيت معجزة قالوا غرؤوت، ورسل الله ما بعثوا جهل وتضليل أحلام وسفسطة لما أتى لك عفواً كل ذي حسب والشر إن تلقه بالخير ضقت به سبل المسيحية الغراء كم شربت طريدة الشر ك يؤذيها ويوسعها لولا حماة لها هبوا لنصرتها لولا مكان لعيسى عند مرسله لسمر البدن الطهر الشريف على

خيرة الله في لا منك أو نعم من زور، ماتمان وأنت أحييت أجيالا من الرمم فابعث من الجهل أو فابعث من الرجم (١) لقتل نفس ولا جاءوا لسفك دم فتحت بالسيف بعد الفتح بالقلم تكفل السيف بالجهل والعمم (٢) ذرعا وإن تلقه بالشر ينحسم بالصواب من شهوات الظالم الغلم (٣) في كل حين قتالا ساطع الخدم (٤) بالسيف ما انتفعت بالرفق والرحم (٥) وحرمة وجبت للروح في القدم (٦) لو حين لم يخش مؤذيه ولم يحجم (٧)

(١) والجهل موت : كالترشيح للاستعارة في البيت السابق ، وهو تشبيه بليغ . خطاب لغير معين . والرجم : القبر . (٢) العمم : اسم جمع للعامه . (٣) الغلم : الحاجج النائر . (٤) الخدم (بالتحريك) : شدة احتراق النار . (٥) الرحم : الرقة والمغفرة والتعطف . لم يكن استعمال القوة في إقامة الدعوة للدين شأن الدين الإسلامي وحده . وهذه الديانة المسيحية الموصوفة بديانة الرهينة والسلام لم تبدأ الدعوة إليها حتى أصاب أهلها ما أصابهم من الطرد والقتل والتعذيب والتشريد والتهميل بأيدي الجسارة الطغاة من الملوك والقيصرة بل بأيدي الشعوب والأمم ، وتاريخ المسيحية بين أهل رومية مما تشيب له الولدان . فترى الدين المسيحي دين الرهينة والسلام ما دخل البلاد إلا على رومر ، الاسنة ، ولا حمل إلى الأمم إلا على متون السيوف . (٦) المكان : المكانة ، بمعنى القرب وارتفاع المنزل ؛ لأن الله تعالى منزله عن المكان والجهة . ووجبت : ثبتت له من القدم ؛ لأن الله تعالى علم الأشياء وأرادها أزلا فصارت واجبة ، بمعنى أنها لم تتخلف أبدا ، والخبر محذوف في قوله «مكان» و «حرمة» ، أي ثابتان (٧) لسمر ، جواب الشرط في البيت السابق . والطهر : الطاهر من أدران المعاصي ، ووصف بالمصدر مبالغة . والوكان : الصليب الذي أعد له صلى الله عليه وسلم ، والمراد بالتسمير : الصليب . لم يحجم : لم يفرغ .

- جَلَّ الْمَسِيحُ وَذَاقَ الصَّلْبَ شَانِهِ (١) إِنَّ الْعِقَابَ بِقَدْرِ الذَّنْبِ وَالْجُرْمِ (١)
 أَخُو النَّبِيِّ وَرُوحُ اللَّهِ فِي نُزُلٍ فَوْقَ السَّمَاءِ وَدُونَ الْعَرْشِ مُحْتَرَمٌ (٢)
 عَلَّمَتْهُمْ كُلَّ شَيْءٍ يَجْهَلُونَ بِهِ حَتَّى الْقِتَالَ وَمَا فِيهِ مِنَ الدِّمِّ (٣)
 دَعَوْتِهِمْ لِلْجِهَادِ فِيهِ سُوْدُودُهُمْ وَالْحَرْبُ أَسْ نِظَامِ الْكُونِ وَالْأُمَمِ (٤)
 لَوْلَاهُ لَمْ تَرَ لِلدُّوَلَاتِ فِي زَمَنِ مَا طَالَ مِنْ عَمْدٍ أَوْ قَرٍّ مِنْ دَعَمٍ (٥)
 تِلْكَ الشَّوَاهِدِ تَنْتَرَى كُلَّ آوَنَةٍ فِي الْأَعْصُرِ الْغُرِّ لَا فِي الْأَعْصُرِ الدِّمِّ (٦)
 بِالْأَمْسِ مَالَتْ عُرُوشٌ وَاعْتَلَتْ سُرُرٌ لَوْلَا الْقَذَائِفُ لَمْ تُثَلِّمْ وَلَمْ تُصَمِّ (٧)
 أَشْيَاعُ عَيْسَى ^{عَلَيْهِ السَّلَامُ} أَعْدَوْا كُلَّ قَاصِمَةٍ وَلَمْ تُعِدِّ سِوَى حَالَاتٍ مُنْقَصِمٍ (٨)

(١) جل المسيح : تنزه عما رماه به اليهود من كاذب التهم وباطل الاقاويل وعما زعموا من أنهم صلبوه وقتلوه (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) . رشانته : مبغضه ، وحرك الراء في قوله « والجرم » ، اتباعا لحركة الجيم قبلها . (٢) أخو النبي ، أى فى الرسالة . روح الله ، أى روح منه ، قال تعالى : (إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلنته ألقاها إلى مريم وروح منه) وسمى روحا ، لإحيائه الماتى بإذن الله ، ولأن نفخة من جبريل . قال تعالى : (فنفخنا فيه من روحنا) . ونسبة النفخ إلى الله تعالى مجاز ، و « من » ، فى الآية للابتداء . فوق السماء ، أى الدنيا محترم ، صفة لقوله : نزل ، بضمين ، وهو فى الأصل المنزل وما هيئ للضيف أن يزل عليه . (٣) الدم : جمع ذمة ، وهى الهدوء الأمان والحق . (٤) عمد : جمع عمود . وقر : ثبت : ودعم : جمع دعامة ، وهى عماد البيت ، وهى هنا كناية عما يستقيم به نظام الممالك ويرتفع به شأن الأمم . (٥) الغر : جمع أغر : ذى الغرة ، وهى بياض فى الجهة . والاعصر الغر ، التى ساد فيها العلم وعمت أسباب العدل . الدم : المظلمة التى شاع فى أهلها الجهل وقشا فيهم الظلم ، ما زالت الغاية للقوة ولا زالت معتمد الدول ومستند الأمم فى رفع عماد الملك وتثبيت دعامة الحكم ، استوت فى ذلك الأزمان السالفة التى يظنونها أزمان تأخر وتفقه ، والأيام الحاضرة التى يزعمونها أيام تقدم وتنور ، وفى البيت الطباق . (٦) اعتلت : علت . (٧) قاصمة : كاسرة . ومنقصم : منكسر . فى هذا البيت مقارنة بين أهل الديانة المسيحية وأهل الديانة الإسلامية ، فذكر أى المقتسمين اليوم إلى الدين المسيحى ودين الهدوء والسلام ، هم أهل القوة الحربية الدائبون على إعداد المهلكات فى الحروب ، حتى كأنهم أصبحوا ولم يبق لهم من شغل يشغلهم إلا استخراج الذهب من بطون الأرض ، وإنفاقه على مصانع الحديد والقولاذ لصنع آلات الحرب فى طول الأرض وعرض البحر . وقد اقتنوا =

١٣٥
 ١٤٠
 ١٤١
 ١٤٢
 ١٤٣
 ١٤٤
 ١٤٥
 ١٤٦
 ١٤٧
 ١٤٨
 ١٤٩
 ١٥٠
 ١٥١
 ١٥٢
 ١٥٣
 ١٥٤
 ١٥٥
 ١٥٦
 ١٥٧
 ١٥٨
 ١٥٩
 ١٦٠
 ١٦١
 ١٦٢
 ١٦٣
 ١٦٤
 ١٦٥
 ١٦٦
 ١٦٧
 ١٦٨
 ١٦٩
 ١٧٠
 ١٧١
 ١٧٢
 ١٧٣
 ١٧٤
 ١٧٥
 ١٧٦
 ١٧٧
 ١٧٨
 ١٧٩
 ١٨٠
 ١٨١
 ١٨٢
 ١٨٣
 ١٨٤
 ١٨٥
 ١٨٦
 ١٨٧
 ١٨٨
 ١٨٩
 ١٩٠
 ١٩١
 ١٩٢
 ١٩٣
 ١٩٤
 ١٩٥
 ١٩٦
 ١٩٧
 ١٩٨
 ١٩٩
 ٢٠٠
 ٢٠١
 ٢٠٢
 ٢٠٣
 ٢٠٤
 ٢٠٥
 ٢٠٦
 ٢٠٧
 ٢٠٨
 ٢٠٩
 ٢١٠
 ٢١١
 ٢١٢
 ٢١٣
 ٢١٤
 ٢١٥
 ٢١٦
 ٢١٧
 ٢١٨
 ٢١٩
 ٢٢٠
 ٢٢١
 ٢٢٢
 ٢٢٣
 ٢٢٤
 ٢٢٥
 ٢٢٦
 ٢٢٧
 ٢٢٨
 ٢٢٩
 ٢٣٠
 ٢٣١
 ٢٣٢
 ٢٣٣
 ٢٣٤
 ٢٣٥
 ٢٣٦
 ٢٣٧
 ٢٣٨
 ٢٣٩
 ٢٤٠
 ٢٤١
 ٢٤٢
 ٢٤٣
 ٢٤٤
 ٢٤٥
 ٢٤٦
 ٢٤٧
 ٢٤٨
 ٢٤٩
 ٢٥٠
 ٢٥١
 ٢٥٢
 ٢٥٣
 ٢٥٤
 ٢٥٥
 ٢٥٦
 ٢٥٧
 ٢٥٨
 ٢٥٩
 ٢٦٠
 ٢٦١
 ٢٦٢
 ٢٦٣
 ٢٦٤
 ٢٦٥
 ٢٦٦
 ٢٦٧
 ٢٦٨
 ٢٦٩
 ٢٧٠
 ٢٧١
 ٢٧٢
 ٢٧٣
 ٢٧٤
 ٢٧٥
 ٢٧٦
 ٢٧٧
 ٢٧٨
 ٢٧٩
 ٢٨٠
 ٢٨١
 ٢٨٢
 ٢٨٣
 ٢٨٤
 ٢٨٥
 ٢٨٦
 ٢٨٧
 ٢٨٨
 ٢٨٩
 ٢٩٠
 ٢٩١
 ٢٩٢
 ٢٩٣
 ٢٩٤
 ٢٩٥
 ٢٩٦
 ٢٩٧
 ٢٩٨
 ٢٩٩
 ٣٠٠
 ٣٠١
 ٣٠٢
 ٣٠٣
 ٣٠٤
 ٣٠٥
 ٣٠٦
 ٣٠٧
 ٣٠٨
 ٣٠٩
 ٣١٠
 ٣١١
 ٣١٢
 ٣١٣
 ٣١٤
 ٣١٥
 ٣١٦
 ٣١٧
 ٣١٨
 ٣١٩
 ٣٢٠
 ٣٢١
 ٣٢٢
 ٣٢٣
 ٣٢٤
 ٣٢٥
 ٣٢٦
 ٣٢٧
 ٣٢٨
 ٣٢٩
 ٣٣٠
 ٣٣١
 ٣٣٢
 ٣٣٣
 ٣٣٤
 ٣٣٥
 ٣٣٦
 ٣٣٧
 ٣٣٨
 ٣٣٩
 ٣٤٠
 ٣٤١
 ٣٤٢
 ٣٤٣
 ٣٤٤
 ٣٤٥
 ٣٤٦
 ٣٤٧
 ٣٤٨
 ٣٤٩
 ٣٥٠
 ٣٥١
 ٣٥٢
 ٣٥٣
 ٣٥٤
 ٣٥٥
 ٣٥٦
 ٣٥٧
 ٣٥٨
 ٣٥٩
 ٣٦٠
 ٣٦١
 ٣٦٢
 ٣٦٣
 ٣٦٤
 ٣٦٥
 ٣٦٦
 ٣٦٧
 ٣٦٨
 ٣٦٩
 ٣٧٠
 ٣٧١
 ٣٧٢
 ٣٧٣
 ٣٧٤
 ٣٧٥
 ٣٧٦
 ٣٧٧
 ٣٧٨
 ٣٧٩
 ٣٨٠
 ٣٨١
 ٣٨٢
 ٣٨٣
 ٣٨٤
 ٣٨٥
 ٣٨٦
 ٣٨٧
 ٣٨٨
 ٣٨٩
 ٣٩٠
 ٣٩١
 ٣٩٢
 ٣٩٣
 ٣٩٤
 ٣٩٥
 ٣٩٦
 ٣٩٧
 ٣٩٨
 ٣٩٩
 ٤٠٠
 ٤٠١
 ٤٠٢
 ٤٠٣
 ٤٠٤
 ٤٠٥
 ٤٠٦
 ٤٠٧
 ٤٠٨
 ٤٠٩
 ٤١٠
 ٤١١
 ٤١٢
 ٤١٣
 ٤١٤
 ٤١٥
 ٤١٦
 ٤١٧
 ٤١٨
 ٤١٩
 ٤٢٠
 ٤٢١
 ٤٢٢
 ٤٢٣
 ٤٢٤
 ٤٢٥
 ٤٢٦
 ٤٢٧
 ٤٢٨
 ٤٢٩
 ٤٣٠
 ٤٣١
 ٤٣٢
 ٤٣٣
 ٤٣٤
 ٤٣٥
 ٤٣٦
 ٤٣٧
 ٤٣٨
 ٤٣٩
 ٤٤٠
 ٤٤١
 ٤٤٢
 ٤٤٣
 ٤٤٤
 ٤٤٥
 ٤٤٦
 ٤٤٧
 ٤٤٨
 ٤٤٩
 ٤٥٠
 ٤٥١
 ٤٥٢
 ٤٥٣
 ٤٥٤
 ٤٥٥
 ٤٥٦
 ٤٥٧
 ٤٥٨
 ٤٥٩
 ٤٦٠
 ٤٦١
 ٤٦٢
 ٤٦٣
 ٤٦٤
 ٤٦٥
 ٤٦٦
 ٤٦٧
 ٤٦٨
 ٤٦٩
 ٤٧٠
 ٤٧١
 ٤٧٢
 ٤٧٣
 ٤٧٤
 ٤٧٥
 ٤٧٦
 ٤٧٧
 ٤٧٨
 ٤٧٩
 ٤٨٠
 ٤٨١
 ٤٨٢
 ٤٨٣
 ٤٨٤
 ٤٨٥
 ٤٨٦
 ٤٨٧
 ٤٨٨
 ٤٨٩
 ٤٩٠
 ٤٩١
 ٤٩٢
 ٤٩٣
 ٤٩٤
 ٤٩٥
 ٤٩٦
 ٤٩٧
 ٤٩٨
 ٤٩٩
 ٥٠٠
 ٥٠١
 ٥٠٢
 ٥٠٣
 ٥٠٤
 ٥٠٥
 ٥٠٦
 ٥٠٧
 ٥٠٨
 ٥٠٩
 ٥١٠
 ٥١١
 ٥١٢
 ٥١٣
 ٥١٤
 ٥١٥
 ٥١٦
 ٥١٧
 ٥١٨
 ٥١٩
 ٥٢٠
 ٥٢١
 ٥٢٢
 ٥٢٣
 ٥٢٤
 ٥٢٥
 ٥٢٦
 ٥٢٧
 ٥٢٨
 ٥٢٩
 ٥٣٠
 ٥٣١
 ٥٣٢
 ٥٣٣
 ٥٣٤
 ٥٣٥
 ٥٣٦
 ٥٣٧
 ٥٣٨
 ٥٣٩
 ٥٤٠
 ٥٤١
 ٥٤٢
 ٥٤٣
 ٥٤٤
 ٥٤٥
 ٥٤٦
 ٥٤٧
 ٥٤٨
 ٥٤٩
 ٥٥٠
 ٥٥١
 ٥٥٢
 ٥٥٣
 ٥٥٤
 ٥٥٥
 ٥٥٦
 ٥٥٧
 ٥٥٨
 ٥٥٩
 ٥٦٠
 ٥٦١
 ٥٦٢
 ٥٦٣
 ٥٦٤
 ٥٦٥
 ٥٦٦
 ٥٦٧
 ٥٦٨
 ٥٦٩
 ٥٧٠
 ٥٧١
 ٥٧٢
 ٥٧٣
 ٥٧٤
 ٥٧٥
 ٥٧٦
 ٥٧٧
 ٥٧٨
 ٥٧٩
 ٥٨٠
 ٥٨١
 ٥٨٢
 ٥٨٣
 ٥٨٤
 ٥٨٥
 ٥٨٦
 ٥٨٧
 ٥٨٨
 ٥٨٩
 ٥٩٠
 ٥٩١
 ٥٩٢
 ٥٩٣
 ٥٩٤
 ٥٩٥
 ٥٩٦
 ٥٩٧
 ٥٩٨
 ٥٩٩
 ٦٠٠
 ٦٠١
 ٦٠٢
 ٦٠٣
 ٦٠٤
 ٦٠٥
 ٦٠٦
 ٦٠٧
 ٦٠٨
 ٦٠٩
 ٦١٠
 ٦١١
 ٦١٢
 ٦١٣
 ٦١٤
 ٦١٥
 ٦١٦
 ٦١٧
 ٦١٨
 ٦١٩
 ٦٢٠
 ٦٢١
 ٦٢٢
 ٦٢٣
 ٦٢٤
 ٦٢٥
 ٦٢٦
 ٦٢٧
 ٦٢٨
 ٦٢٩
 ٦٣٠
 ٦٣١
 ٦٣٢
 ٦٣٣
 ٦٣٤
 ٦٣٥
 ٦٣٦
 ٦٣٧
 ٦٣٨
 ٦٣٩
 ٦٤٠
 ٦٤١
 ٦٤٢
 ٦٤٣
 ٦٤٤
 ٦٤٥
 ٦٤٦
 ٦٤٧
 ٦٤٨
 ٦٤٩
 ٦٥٠
 ٦٥١
 ٦٥٢
 ٦٥٣
 ٦٥٤
 ٦٥٥
 ٦٥٦
 ٦٥٧
 ٦٥٨
 ٦٥٩
 ٦٦٠
 ٦٦١
 ٦٦٢
 ٦٦٣
 ٦٦٤
 ٦٦٥
 ٦٦٦
 ٦٦٧
 ٦٦٨
 ٦٦٩
 ٦٧٠
 ٦٧١
 ٦٧٢
 ٦٧٣
 ٦٧٤
 ٦٧٥
 ٦٧٦
 ٦٧٧
 ٦٧٨
 ٦٧٩
 ٦٨٠
 ٦٨١
 ٦٨٢
 ٦٨٣
 ٦٨٤
 ٦٨٥
 ٦٨٦
 ٦٨٧
 ٦٨٨
 ٦٨٩
 ٦٩٠
 ٦٩١
 ٦٩٢
 ٦٩٣
 ٦٩٤
 ٦٩٥
 ٦٩٦
 ٦٩٧
 ٦٩٨
 ٦٩٩
 ٧٠٠
 ٧٠١
 ٧٠٢
 ٧٠٣
 ٧٠٤
 ٧٠٥
 ٧٠٦
 ٧٠٧
 ٧٠٨
 ٧٠٩
 ٧١٠
 ٧١١
 ٧١٢
 ٧١٣
 ٧١٤
 ٧١٥
 ٧١٦
 ٧١٧
 ٧١٨
 ٧١٩
 ٧٢٠
 ٧٢١
 ٧٢٢
 ٧٢٣
 ٧٢٤
 ٧٢٥
 ٧٢٦
 ٧٢٧
 ٧٢٨
 ٧٢٩
 ٧٣٠
 ٧٣١
 ٧٣٢
 ٧٣٣
 ٧٣٤
 ٧٣٥
 ٧٣٦
 ٧٣٧
 ٧٣٨
 ٧٣٩
 ٧٤٠
 ٧٤١
 ٧٤٢
 ٧٤٣
 ٧٤٤
 ٧٤٥
 ٧٤٦
 ٧٤٧
 ٧٤٨
 ٧٤٩
 ٧٥٠
 ٧٥١
 ٧٥٢
 ٧٥٣
 ٧٥٤
 ٧٥٥
 ٧٥٦
 ٧٥٧
 ٧٥٨
 ٧٥٩
 ٧٦٠
 ٧٦١
 ٧٦٢
 ٧٦٣
 ٧٦٤
 ٧٦٥
 ٧٦٦
 ٧٦٧
 ٧٦٨
 ٧٦٩
 ٧٧٠
 ٧٧١
 ٧٧٢
 ٧٧٣
 ٧٧٤
 ٧٧٥
 ٧٧٦
 ٧٧٧
 ٧٧٨
 ٧٧٩
 ٧٨٠
 ٧٨١
 ٧٨٢
 ٧٨٣
 ٧٨٤
 ٧٨٥
 ٧٨٦
 ٧٨٧
 ٧٨٨
 ٧٨٩
 ٧٩٠
 ٧٩١
 ٧٩٢
 ٧٩٣
 ٧٩٤
 ٧٩٥
 ٧٩٦
 ٧٩٧
 ٧٩٨
 ٧٩٩
 ٨٠٠
 ٨٠١
 ٨٠٢
 ٨٠٣
 ٨٠٤
 ٨٠٥
 ٨٠٦
 ٨٠٧
 ٨٠٨
 ٨٠٩
 ٨١٠
 ٨١١
 ٨١٢
 ٨١٣
 ٨١٤
 ٨١٥
 ٨١٦
 ٨١٧
 ٨١٨
 ٨١٩
 ٨٢٠
 ٨٢١
 ٨٢٢
 ٨٢٣
 ٨٢٤
 ٨٢٥
 ٨٢٦
 ٨٢٧
 ٨٢٨
 ٨٢٩
 ٨٣٠
 ٨٣١
 ٨٣٢
 ٨٣٣
 ٨٣٤
 ٨٣٥
 ٨٣٦
 ٨٣٧
 ٨٣٨
 ٨٣٩
 ٨٤٠
 ٨٤١
 ٨٤٢
 ٨٤٣
 ٨٤٤
 ٨٤٥
 ٨٤٦
 ٨٤٧
 ٨٤٨
 ٨٤٩
 ٨٥٠
 ٨٥١
 ٨٥٢
 ٨٥٣
 ٨٥٤
 ٨٥٥
 ٨٥٦
 ٨٥٧
 ٨٥٨
 ٨٥٩
 ٨٦٠
 ٨٦١
 ٨٦٢
 ٨٦٣
 ٨٦٤
 ٨٦٥
 ٨٦٦
 ٨٦٧
 ٨٦٨
 ٨٦٩
 ٨٧٠
 ٨٧١
 ٨٧٢
 ٨٧٣
 ٨٧٤
 ٨٧٥
 ٨٧٦
 ٨٧٧
 ٨٧٨
 ٨٧٩
 ٨٨٠
 ٨٨١
 ٨٨٢
 ٨٨٣
 ٨٨٤
 ٨٨٥
 ٨٨٦
 ٨٨٧
 ٨٨٨
 ٨٨٩
 ٨٩٠
 ٨٩١
 ٨٩٢
 ٨٩٣
 ٨٩٤
 ٨٩٥
 ٨٩٦
 ٨٩٧
 ٨٩٨
 ٨٩٩
 ٩٠٠
 ٩٠١
 ٩٠٢
 ٩٠٣
 ٩٠٤
 ٩٠٥
 ٩٠٦
 ٩٠٧
 ٩٠٨
 ٩٠٩
 ٩١٠
 ٩١١
 ٩١٢
 ٩١٣
 ٩١٤
 ٩١٥
 ٩١٦
 ٩١٧
 ٩١٨
 ٩١٩
 ٩٢٠
 ٩٢١
 ٩٢٢
 ٩٢٣
 ٩٢٤
 ٩٢٥
 ٩٢٦
 ٩٢٧
 ٩٢٨
 ٩٢٩
 ٩٣٠
 ٩٣١
 ٩٣٢
 ٩٣٣
 ٩٣٤
 ٩٣٥
 ٩٣٦
 ٩٣٧
 ٩٣٨
 ٩٣٩
 ٩٤٠
 ٩٤١
 ٩٤٢
 ٩٤٣
 ٩٤٤
 ٩٤٥
 ٩٤٦
 ٩٤٧
 ٩٤٨
 ٩٤٩
 ٩٥٠
 ٩٥١
 ٩٥٢
 ٩٥٣
 ٩٥٤
 ٩٥٥
 ٩٥٦
 ٩٥٧
 ٩٥٨
 ٩٥٩
 ٩٦٠
 ٩٦١
 ٩٦٢
 ٩٦٣
 ٩٦٤
 ٩٦٥
 ٩٦٦
 ٩٦٧
 ٩٦٨
 ٩٦٩
 ٩٧٠
 ٩٧١
 ٩٧٢
 ٩٧٣
 ٩٧٤
 ٩٧٥
 ٩٧٦
 ٩٧٧
 ٩٧٨
 ٩٧٩
 ٩٨٠
 ٩٨١
 ٩٨٢
 ٩٨٣
 ٩٨٤
 ٩٨٥
 ٩٨٦
 ٩٨٧
 ٩٨٨
 ٩٨٩
 ٩٩٠
 ٩٩١
 ٩٩٢
 ٩٩٣
 ٩٩٤
 ٩٩٥
 ٩٩٦
 ٩٩٧
 ٩٩٨
 ٩٩٩
 ١٠٠٠

في أسباب الإهلاك والتدمير ، ولم يكفهم أن يدمدوا على الناس ويأخذوهم بالبلاء عن
 أيمانهم وعن شمالكهم ومن خلفهم ومن تحت أرجلهم حتى قاموا على تسخير الرياح ليرموهم
 من فوق رؤوسهم بكل دهية ، على حين أن أهل الديانة الإسلامية الذين يهتمهم الظالمون
 بحب الفتوح والجهاد ويشيرون سمعهم بحب الطعن والجلاد والولوغ في دماء العبادهم اليوم
 أهل السكينة والسلام ، وهيات أن يدانوا أهل الديانة المسيحية في حب الفتوح والحروب
 أو يشاكلوهم في ادخار آلات الحرب واستنباط معدات الكفاح . (١) الهيجاء : الحرب
 الرجم : النجوم التي يرمى بها . رجع إلى خطابه صلى الله عليه وسلم ، وشبه أعجابه بالأسود
 لما لهم من شجاعتهم وبأسهم . ورميه بهم ، كناية عن نذاته إياهم للجهاد وتقديمهم إلى
 مواطن الطعن والجلاد . والرمي بالرجم : يكون للشياطين ، فيه استعارة سكانية أي لأنهم
 كاشياطين يرمون بالرجم . (٢) على لوائك ، أي منضو تحت لوائك . استعارة العلو
 للتحية استعارة تمليحية . (٣) الاضطرام : توقد النار وتأججها ساج : جواد ،
 شبه حميتهم ونشاطهم في الحرب وجولانهم فيها باضطرام النار : وهو توقد وتأججها
 وأخذها يميناً وشمالاً ، واستعارة الاضطرام لذلك المعنى ، ثم اشتق منه مضطرم ، على سبيل
 التسمية . (٤) ينبغي : يريد . وشبه العزم بالسهم بجامع المضاء والفوز في كل . وشبه
 الدهر بذى رحال ، بجامع التحول في كل ، وحذف المشبه به ورمز إليه بلازمه ، وهو
 الرحال ، على طريق الاستعارة المسكية . لم يرم : لم ينتقل ولم يتحول .
 (٥) مفاليل ، الفل : الثلم في السيف والهندية نسبة إلى الهند ، وكانت مشتهرة بصنع
 السيوف والخدزم : جمع خدزم ، ككتف . السيف القاطع . بيض : أي سيوف بيض : شبههم
 بالسيوف لأن هاقهم نفوس الأعداء ، وهو تشبيه بليغ . ومفاليل : ترشيح للتشبيه بالسيوف .
 (٦) بالعهد : أي احتفاظاً بما عاهد الله ورسوله عليه من نصرته للرسول . من :
 تفصيل لحال الرجل ، أو تفصيل لمعنى كم . (٧) أشار في هذا البيت إلى أن ما ناله أصحاب
 الرسول صلى الله عليه وسلم من الفوز بالسعادة وارتفاع الدرجة عند الله تعالى =

١٤٤	شرية لك فجرت العقول بها	عن زاخري بصنوف العلم ملتطم
	بلوح حول سنا التوحيد جواهرها	كالخلي للسيف أو كالوشى للعلم ^(١)
	غراء حامت عليها أنفوس ونهسى	ومن يجد سلسلا من حكمة يحم ^(٢)
	نور السبيل يساس العالمون بها	تكفلت بشباب الدهر والهرم ^(٣)
	يجرى الزمان وأحكام الزمان على	حكم لها نافذ في الخلق مرتبهم
	لما اعتلت دولة الإسلام واتسعت	مشت تماليك في نورها التعم ^(٤)
	وعلت أمة بالفقر نازلة	رعى القيصر بعد الشاء والنعيم
	كم شيد المصاحون العاملون بها	في الشرق والغرب ملكا يذخ العظم
	للعلم والعدل والتمدين ما عزموا	من الأمور وما شدوا من الحزم ^(٥)
	سرعان ما فتحوا الدنيا للمتهم	وأنهلوا الناس من سلسلها الشيم ^(٦)
	ساروا عليها هداة الناس فهم بهم	إلى الفلاج طريق راضح العظم ^(٧)
	لا يهديم الدهر ركذا شاد عدلهم	وحائط البغي إن تلمسه يتهديم

== إنما كان مما تقدم لهم من الفضائل والبلاء في نصر الدين وتعرضهم للقتل والطعن في سبيل الله تعالى ، ولولا ذلك ما كان لهم فضل على سائر الناس ، ولا عدت درجاتهم منزلة غيرهم من العالمين . (١) الوشى : النقش . (٢) حامت : عطفوا وماالت . ونهسى : جمع نية وهي العقل . والسلسل : الماء العذب . (٣) نور السبيل : لأنها ابتدئ بها إلى غاية النجح والفلاح في الدنيا والفوز والسعادة في الآخرة . وشباب الدهر والهرم : كناية عن أوله وآخره ، أو عن حالتى أقباله ولأدباره . وتكفلها بشباب الدهر... الخ ، أى تكفلها بما يعلى أهلها ويصالح من شأنهم على كل حال من الأحوال بلا تغيير في أحكامها ولا تبديل لنصوصها . (٤) التعم : التمام . (٥) الحزم : جمع حزام . (٦) سرعان : اسم فعل يستعمل خبرا محضاً وخبراً فيه معنى التعجيب ؛ يقال : سرعان ما فعل كذا ، أى ما أسرعه . والنهل : أول الشرب ؛ تقول : أهلت الإبل ، إذا شربت من أول الورد . والسلسال : الماء العذب . والقيم : البارء . (٧) ساروا عليها : أخذوا بها وجروا على أحكامها . هداة الناس : أى حالة كونهم هادين للناس . فهم : أى الملة بهم : أى بسبب قيامهم بها ونشرهم لها .

نالو السعادة في الدارين واجتمعوا
دَع عَنْكَ رُومًا وَأَيْنًا وَمَا حَوَّتَا
وَحَلَّ كِسْرَى وَأَيَوَانًا يُدِلُّ بِهِ
وَأَتْرَكَ رَعْمَسِيْسَ، إِنْ الْمَلِكُ مَظْهَرُهُ
دَارُ الشَّرَائِعِ رُومًا كُلَّمَا ذَكَرَتْ
مَا ضَارَعَتْهَا بَيَانًا عِنْدَ مُلْتَأَمٍ
وَلَا احْتَوَتْ فِي طِرَازٍ مِنْ قِيَاصِرِهَا
عَلَى عَمِيمٍ مِنَ الرُّضْوَانِ مُقْتَسَمٍ
كُلُّ الْيَوَاقِيْتِ فِي بَغْدَادَ وَالتُّومِ (١)
هَوَى عَلَى أَثَرِ النَّيْرَانِ وَالْأَيْمِ (٢)
فِي نَهْضَةِ الْعَدْلِ لَا فِي نَهْضَةِ الْهَرَمِ (٣)
دَارُ السَّلَامِ لَهَا أَلْقَتْ يَدَ السَّلْمِ (٤)
وَلَا حَكَمَتْهَا قَضَاءٌ عِنْدَ مُحْتَضَمٍ (٥)
هَلَى رَشِيدٍ وَمَأْمُونٍ وَمُعْتَصِمٍ (٦)

(١) روما : هي المدينة المعروفة الآن بهذا الاسم ، قاعدة لمملكة إيطاليا ، وكانت في الزمن السابق قاعدة لمملكة الرومان المشهورة . وأئينا : قاعدة لمملكة اليونان الآن ، وكانت من أكبر مدن الأمم اليونانية في العصور السالفة . وبغداد : قاعدة الخلافة الإسلامية في دولة بني العباس . والتوم . جمع تومة ، وهي الحبة من الفضة تعمل على شكل الدرة . (٢) كسرى . لقب لكل من يلي ملك فارس . والنيران : لعله يريد به نيران فارس التي خبت ليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان ذلك أيام كسرى أو شروان . والأيم : الدخان . (٣) الهرم : الأهرام في مصر كثيرة ، وأشهرها أهرام الجيزة الثلاثة وأكبرها أشهرها وأعجبها ، حتى إذا ذكر لفظ الهرم صرف إليه . ورعسيس : اسم بعض القراعنة ، ملوك مصر القدماء . وقد تسمى بهذا الاسم غرواحد منهم ، ولعل الشاعر يريد أولئك الفراعنة على الجملة الذين ينتسب بجدهم إلى مثل هذا العمل الخطير ، وإن كان بابي الهرم ليس رعسيس بعينه . (٤) دار السلام : بغداد . والسلم : التسليم . (٥) ملتايم : مجتمع . ومختصم : بمعنى المصدر : أي اختصام . كما اشتهرت (روما) بقضائها وقوانينها قد اشتهرت بخطباتها وشعرائها . وكان من عادة الرومانيين إذا نزل بهم الأمر العظيم نفروا إلى بعض أماكنهم العامة فخطبهم الخطباء ، وأنشدهم الشعراء ، الذين كان لفصاحة أسنتهم في الناس تأثير عجيب ، ومع هذا فما دانوا في قضائهم شأو بغداد التي كان يقضى فيها بدين الله ، وهو أجل من أن يقاس به غيره ويوازن به ما سواه ، ولا بلغوا في فصاحتهم شأن فصحاء الدولة العباسية الذين قالوا في كل باب فهزوا النفوس وخلبوا الألباب . (٦) الطراز : علم الثوب ، والجيد من كل شيء . ولا احتوت ... على رشيد الخ ، أي على أمثالهم في الفضل والعدل والحرم . ورشيد : هو هارون الرشيد . ومأمون : هو عبد الله المأمون بن هارون الرشيد الخليفة العباسي المشهور . ومعتصم : هو أبو إسحاق محمد المعتصم بن هارون الرشيد ، ولي الخلافة يوم وفاة أخيه المأمون .

من الذين إذا سارت كتابهم
ويجلسون إلى علم ومعرفة
يطأطي العلماء الهام إن نبسوا
ويطرون فما بالارض من تحل
خلائف الله جلوا عن موازنة
من في البرية كالفاروق معدلة
وكالإمام إذا ما قضى مُزدهما
الزائر العذب في علم وفي أدب
أو كابن عقان والقرآن في يده
ويجمع الآي ترتيبا وينظمها
جرحان في كيد الإسلام ما التاما
وما بلاه أبي بكر بمتهم

تصرفوا بحدود الأرض والتخيم^(١)
فلا يدانون في عقل ولا فهم
من هيئة العلم لا من هيئة الحكم
ولا بمن بات فوق الأرض من عدم^(٢)
فلا تقيسن أملاك الوري بهم^(٣)
وكان عبد العزيز الخاشع الحشم^(٤)
بمدح في مآقي القوم مُزدهم^(٥)
والناصر الندب في حرب وفي سلم^(٦)
يخنو عليه كما تخنوا على الفطم^(٧)
عقدا بجيد الليالي غير مُنقصم
جرح الشهيد وجرح بالكتاب دمي^(٨)
بعد الجلائل في الأفعال والخدَم

(١) الكتابات : جمع كتيبة، وهي الجيش . والتخيم ، كعق : جمع تخوم ، وهي القواصل
بين الأرضين من المعالم والحدود . (٢) المحل : الجذب . والعدم : فقدان المال .
(٣) خلائف الله : هذا قول مستأنف عام لجميع الخلفاء المتقدمين والمتأخرين . وذكر
الخلفاء الراشدين بعده من ذكر الخاص اهتماما بشأنهم وتيمنا بذكرهم ، ووصل بهم عمر
بن عبد العزيز رضي الله عنه لشدة فضله وورعه وتشبهه بهم واقتدائه في حكمته بحكومتهم ،
فكان حقيقا أن يذكر فيهم ويلحق بهم . (٤) المعدلة : العدل .
(٥) الإمام : هو الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . ومآقي العيون : أطرافها
على لاويف ، وهي مجاري الدمع . (٦) يقال : رجل ندب ، أي خفيف في الحاجة
سريع ظريف بحبيب . (٧) ابن عقان : هو أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه .
والفطم : جمع فطيم ، وهو الصبي المفصول عن الرضاع . (٨) وجرح بالكتاب دمي :
أي وجرح دمي به الكتاب ، وقلب للبالغة . وذلك أن قتلة عثمان رضي الله عنه دخلوا
عليه الدار وخطبوه بالسيوف وهو صائم والمصحف في حجره وهو يقرأ فيه فوق المصحف
من يده وسال الدم عليه .

بالحزم والعزم حاط الدين في محن
وحذرن بالراشد الفاروق عز رشده
بجادل القوم مستلأ مهنته
لا تغذلوه إذا طاف الدهول به
أضلت الحلم من كهل ومختم^(١)
في الموت وهو يقين غير منهم^(٢)
في أعظم الرسل قدرا، كيف لم يدم^(٣)
مات الحبيب فضل الصب عن رغم

١٧٦

* *

يارب صل وسلم ما أردت على
محي الليالي صلاة لا يقطعها
مُسبحا لك جنح الليل محتملا
رضية نفسه لا تشنكي ساما
وصل ربّي على آل له نخب
بيض الوجوه ووجه الدهر ذو حلك
وأهد خير صلاة منك أربعة
نزىل عرشك خير الرسل كلهم
إلا بدمع من الإشفاق منسجم
ضرا من السهد أو ضرا من الورم
ومامع الحب إن أخلصت من سام
جعلت فيهم لواء البيت والحرم^(٤)
شم الأنوف وأنف الحادثات حمى^(٥)
في الصخب صخبهم مرعية الحرم

١٧٧

(١) يشير إلى حروب الردة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وانتصاره على المرتدين.
(٢) يقول : ما ظنك بتلك المحن التي تنحرف بعمر رضى الله عنه عن الرشد ، وله ما تامل من كمال الرشد ووقور العقل وصدق اليقين ، وبذله عن إدراك أمر من أظهر البدييات لديه : هو أن يدرك الموت رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٣) وذلك أنه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الناس : مات رسول الله ، أسرع عمر إلى سيفه رتوعد من يقول ذلك وقال : إني لأرجو أن يقطع أيدي رجال وأرجلهم . فلما حضر أبو بكر وأخبر الخبر كدف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أكب عليه فقبله وبكى ثم قال : بأبي أنت وأمي ، والله لا يجمع الله عليك موتتين ، أما الموتة التي كتبت عليك فقد تمتها . ثم خرج إلى الناس وقال : ألا من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت . (٤) النخب : جمع نخبة ، وهو الرجل المختار : (٥) الحلك (محوكة) : شدة السواد . والشمم في الأنف : ارتفاع القهصة وحسنها ، وهو هنا كناية عن الحمية وشرف النفس . وأنف الحادثات حمى : كناية عن اشتداد الخطب واستفحال الامر .

الراكين إذا نادى النبي بهم الصابرين ونفس الأرض واجفة
 يارب هبت شعوب من منيتها سعت ونحس وملك أنت مالكة
 رأى قضاؤك فينا رأى حكمته فآلطف لأجل رسول العالمين بنا
 (١٩) يارب أحسنت بدء المسلمين به
 ما هال من جليل وأشد من عزم^(١) الضاحكين إلى الأخطار والقهم^(٢)
 وأسقة ظت أمم من رفدة العدم تدبيل من نعم فيه ومن نعم
 أكرم بوجهك من قاض ومنتقم ولا تزد قومه خسفا ولا تسم
 فتمم الفضل وأنح حسن ختم^(٣)

خاتمة رياض^(*)

كبير السابقين من الكرام برغمي أن أنالك باللام^(٤)
 مقامك فوق مازعموا ولكن رأيت الحق فوقك والمقام^(٥)
 لقد وجدوك مفتونا فقالوا خرجت من الوقار والاحتشام^(٦)

(١) هاله الامر هولا : أفزعه . والجلل ، هنا : الامر العظيم . والعمم : اتام العام من كل أمر ؛ يقال : عمم ، أى تام عام . (٢) القهم : جمع قحمة ، بالضم . ومن معانيها : الامر الشاق لا يكاد يركبه أحد ، وهو المراد هنا .
 (٣) لا يخفى ما في (حسن ختم) من حسن الختام . (٤) قبلت بعد خطبة المرحوم رياض باشا في مدرسة محمد علي الصناعية في ٨ يونية سنة ١٩٠٤ (٤) الخطاب في هذا البيت لمصطفى رياض باشا ، وكان قد خطب في افتتاح مدرسة محمد علي الصناعية التي أنشأها في الاسكندرية جمعية العروة الوثقى سنة ١٩٠٤ . وكان اللورد كرومر عميد الدولة المحتلة حاضرا هذا الافتتاح ، فتملأه الخطيب بكلام كفر به نعمة مصر وأصحاب عرشها .
 (٥) رأيت الحق فوقك والمقام ؛ أى وفوق مقامك . (٦) الوقار : الرزانة والحلم . والاحتشام : الاستحياء .

وقال البعض كيدك غيرُ خاف ^(١) وقالوا رميةً من غيرِ رام ^(٢)
وقيل شططت في الكفرانِ حتى أردتَ المنعمين بالانتقام ^(٣)
غمرت القوم إطرأءً وحمداً وهم غمروك بالنعم الجسم ^(٤)
رأوا بالأمس أنفك في الثريا فكيف اليوم أصبح في الرغام ^(٥)
أما والله ما عليك إلا صغيراً في ولايتك والخصام ^(٦)
إذا ما لم تكن للقول أهلاً فالك في المواقف والكلام؟
خطبت فكنت خطباً لا خطيباً أضيف إلى مصائبنا العظام ^(٧)
لهجت بالاحتلال وما أتاه وجرحك منه لو أحسست دأى ^(٨)
وما أغناه عن قال فيه وما أغناك عن هذا الترامى ^(٩)
أحببتك البلاد طویل دهرٍ وذا ثمن الولاء والاحترام ^(١٠)
حقرت لها زماما كنت فيه لعباً بالحكومة والذمام ^(١١)
محاسنه غراسك والمساوى لك الثمران من حمدٍ وذام ^(١٢)
فهلا قلت للشبان قولاً يليق بحافل الماضي المهام؟

(١) الكيد: المكر والخبث وإرادة ضرر الغير خفية . ورمية من غير رام : يريد أنه لم يقصد الكيد بما قال . وأصل المثل : رب رمية من غير رام . وهو يقال لمن يصيب في أمر وعادته أن يخطئ . (٢) شططت : أفرطت . (٣) غمرت القوم ، من قولهم : غمرت فلانا بالمعروف والفضل ، أى بالغت في الإحسان إليه . (٤) الثريا : سبعة كواكب في عنق البرج المعروف بالثور . والرغام (بفتح الراء) : الزراب .
(٥) لهجت بالاحتلال ، من قولهم : لهج بالشئ ، إذا أغرى به فتاير عليه . والدأى : الذى يسيل دمه . (٦) وما أغناه . الخ ، أى ما أغنى الاحتلال عنك وما أغناك عن أن تترامى على أصحابه بمثل ما قلت . (٧) حقرت (بفتح القاف مخففة) ، استصغرت الزمام (بالزاي) : ملاك الأمر . والذمام (بالذال) : الحق والحرمة .
(٨) محاسنه : الضمير للزمام ، أى أنت الذى غرست ما لهذا الزمام من المحاسن والمساوىء ، فلك ما تثمر من حمد وذم .

- يبث تجارب الأيام فيهم ويدعو الرابضين إلى القيام^(١)
 خطبت على الشبيبة غير دار بأنك من مشيك في منام
 ولولا أن للأوطان حبا يصم عن الوشاية كالفرام
 جنيت على قلوب الجمع بأسا كأنك بينهم داعي الحمام^(٢)
 أراعتك مقتل من مصر باق فقامت تزيد سهما في السهام^(٣)
 وهل تركت لك السبعون عقلا لرفان الحلال من الحرام
 ألا أنبيك عن زمن تولى فذكره ودمعك في انسجام^(٤)
 سل الحلبية ، الفيحاء عنه وسل دارا على «نور الظلام»^(٥)
 وسل من كان حولك عبد جاء يريك الحب أو باغى حطام^(٦)
 رأوا إرثا سيذهب بعد حين فكانوا عصبه في الانقسام
 ونالوا السمع من أذن كريم فقالوا منه أنواع المرام^(٧)
 هم حزب وسائر مصر حزب وأنت أصم عن داعي الوئام^(٨)
 وكيف ينال عون الله قوم سراهم عوامل الانقسام^(٩)

(١) يبث : يذشر ويذيع . والتجارب : جمع تجربة ، وهي اختبار الشيء مرة بعد مرة . والرابضون : جمع رابض ، وهو من يأوى إلى المكان فلا يفارقه .
 (٢) يقول : لولا أن الذين سمعوك يحبون بلادهم جبا يمنهم من القعود عن العمل لإفقاذاها من الاحتلال لأصابهم اليأس والقنوط بسبب كلامك . (٣) أراعتك : أى أفزعتك . والمقتل : العضو الذى إذا أصيب لا يكاد صاحبه يسلم . يقول : هل أفزعتك أن رأيت بعض مقاتل مصر سليمة لم تصب فزدت سهما ليصيبها . (٤) أنبيك : أخبرك والانسجام : سيلان الدفوع . (٥) الحلبية : حى من أحياء القاهرة . ونور الظلام : اسم شارع بهذا الحى فيه دار رياض . (٦) الباغى : الطالب . والحطام : المال قل أو كثر . (٧) رجل أذن (بضم الذال) : إذا كان يسمع مقال كل أحد ويقبله .
 (٨) الوئام : الوفاق . (٩) السراة : جمع سرى ، وهو السيد الشريف السخى .

إذا الأحلامُ في قومٍ تولَّتْ أتى الكبراءَ أفعالَ الطَّعامِ^(١)
 فيا تلكَ الليالي لا أعودي وبازمن النِّفاقِ بلا سلامِ^(٢)
 أحبكِ مصرَ من أعماقِ قلبي وجُبكِ في صميمِ القلبِ نامي^(٣)
 سيجمعني بكِ التاريخُ يوماً إذا ظهرَ الكرامُ على اللثامِ^(٤)
 لأجلِكِ رحْتُ بالدنيا شقيًّا أصدُّ الوجهَ والدنيا أمامي
 وأنظرُ جنَّةَ جمعتَ ذناباً فيصرفني الإباءَ عن الزَّحامِ^(٥)
 وهبتكِ غيرَ هبابٍ راعاً أشدَّ على العدوِّ من الحسامِ^(٦)
 سيكتبُ عنكِ فوقَ رِياضِ وفي التاريخِ صفحةَ الانتهامِ
 أفى السبعينَ والدنيا تولت ولا يرجي سوى حسنِ الختامِ
 تكوزُ وأنتِ أنتِ رياضِ مصر عرابي اليومِ في نظرِ الأنامِ؟

ضجيج الحبيج (*)

١ ضجَّ الحِجازُ رَضِجَ البيتُ والحرم واستصرخت رُبَّها في مكةَ الأُممِ^(٧)
 ٢ قد مسها في حماك الضرُّ فاقض لها خليفةَ الله أنتَ السيدُ الحكم
 ٣ لكَ الربوعُ التي ربيع الحبيج بها أَللشريفِ عليها أم لكَ العلمُ؟^(٨)

(١) الأحلام : العقول . والطعام (بفتح الطاء) : أوغاد الناس .
 (٢) بلا سلام : أي اذهب بلا سلام . (٣) في صميم القلب : أي في القلب .
 والصميم : الخالص من الشيء . (٤) إذا ظهر الكرام على اللثام ، أي إذا غلبهم
 (٥) الإباء : الكبر والنخوة . (٦) البراع : القلم . والحسام : السيف .
 (٧) رفعت إلى السلطان عبد الحميد استصراخا من الشريف وأعرانه في ١٤ إبريل
 سنة ١٩٠٤ . (٨) ضج : فزع من شيء خافه فصاح . (٩) الربوع : جمع
 ربيع ، وهو الدار . والحبيج : جمع الحاج .

٤. أَهْمِين فِيهَا ضَيْوُفُ اللَّهِ وَاضْطَهِّدُوا
٥. أَفَى الضُّحَى وَعَيْوُنُ الْجَنْدِ نَاظِرَةٌ
٦. وَيُسْفِكُ الدَّمُ فِي أَرْضٍ مَقْدَسَةٍ
٧. يَدُ الشَّرِيفِ عَلَى أَيْدِي الْوَلَاةِ عَلَتْ
٨. «نِيرُون» إِنْ قِيسَ فِي بَابِ الطُّغَاةِ بِهِ
٩. أَذْبَهُ أَذْبَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا
١٠. لَا تَرْجُ فِيهِ وَقَارًا لِلرَّسُولِ فَمَا
١١. ابْنُ الرِّسُولِ قَتَى ، فِيهِ شَمَائِلُهُ
١٢. مَا كَانَ طَهَ لِرَهْطِ الْفَاسِقِينَ أَبَا
١٣. خَلِيفَةَ اللَّهِ شَكْوَى الْمُسْلِمِينَ رَقَتْ
١٤. الْحِجَّ رُكْنٌ مِنَ الْإِسْلَامِ تُكْبِرُهُ
١٥. مِنَ الشَّرِيفِ وَمِنْ أَعْوَانِهِ فَعَلَتْ
١٦. عَزَّ السَّبِيلُ إِلَى طَهَ وَتَرْتَبُهُ
- إِنَّ أَنْتَ لَمْ تَنْتَقِمِ فَاللَّهُ مُنْتَقِمٌ
تَسْبِي النِّسَاءِ وَبُؤْذَى الْإِهْلِ وَالْحَشَمِ
وَتَسْتَبَاحُ بِهَا الْأَعْرَاضُ وَالْحَرَمُ^(١)
وَنَعْلُهُ دُونَ رُكْنِ الْبَيْتِ تُسْتَلَمُ^(٢)
مِبَالِغٌ فِيهِ «وَالْحِجَابُ» مَتْنُهُمْ^(٣)
فِي الْعَفْوِ عَنْ فَاسِقٍ فَضْلٌ وَلَا كَرَمٌ
بَيْنَ الْبُخَاةِ وَبَيْنَ الْمُصْطَفَى رَحِمَ^(٤)
وَفِيهِ نَخْوَتُهُ وَالْعَهْدُ وَالشَّمَمُ^(٥)
آلُ النَّبِيِّ بِأَعْلَامِ الْهُدَى خُتِمُوا^(٦)
لِسَدَةِ اللَّهِ هَلْ تَرَقَّى لَكَ الْكَلِمُ؟^(٧)
وَالْيَوْمَ يَوْشِكُ هَذَا الرُّكْنَ يَنْهَدُمُ^(٨)
نَعْمَى الزِّيَادَةُ مَا لَا تَفْعَلُ النِّقَمُ
فَمَنْ أَرَادَ سَبِيلًا فَالطَّرِيقُ دَمٌ^(٩)

(١) الحرم : جمع حرمة ، وهو ما لا يحل انتهاكه . (٢) تستلم ، من استلام الحجر وركن البيت الحرام وغيره ، وهو لمسه باليد أو بالقبلة . (٣) نيرون : طاغية روماني قديم . والحجج ، طاغية عربي كان واليا على العراق لعبد الملك بن مروان أحد الخلفاء الأمويين . (٤) لا ترج لا تخف ، من رجأ : بمعنى خاف ، والوقار هنا : العظمة . وفي القرآن الكريم (ما لكم لا ترجون لله وقاراً) أي لا تخافون الله عظمة . (٥) الشمايل : جمع شمال : بكسر الشين ، وهو الطبع ، والنخوة : الحماسة والمروءة . والهد : الوفاء والأمانة . والشمم : التكبر ، (٦) طه : من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم . والرهط : من ثلاثة إلى عشرة : ولا تكون فيهم امرأة (٧) رقت : سعدت . والكلم ، اسم جنس جمعي لكلمة . (٨) تكبره . تعظمه . ويوشك : يقارب . (٩) عز السبيل ، من قولهم عز الشيء ، إذا قل فلا يكاد يوجد ولا يقدر عليه .

- محمد رُوِّعَتْ في القبر أعظمه (١) وبات مستأمنًا في قومه الصنم
 وغان «عون الرفيق» العهد في بلد (٢) منه اليهود أنت للناس والذمم
 قد سال بالدم من ذبح ومن بشر (٣) واحتر فيه الحمي والأشهر الحرم
 وفزعت في الخدور الساعيات له (٤) الداعيات وقرب الله مغتسم
 أبت ثكالي أيامي بعد ما أخذت (٥) من حولن النوى والأينق الرسم
 حُر من أنوار خير الخلق من كُتب (٦) فدمعهن من الحرمان منسجم
 أي الصغار في الإسلام فاشية (٧) تُودى بأيسرها الدُولات والأُمم
 يجيش صدرى ولا يجرى بها قلبي (٨) ولو جرى لبكى واستضحك القلم
 أغضيت ضنا بعرضي أن أَلِمَّ به (٩) وقد يروق العمى للحز والصمم
 موه على الناس أو غالطهم عبثاً (١٠) فليس تكتمهم ما ليس ينسكتم
 من الزبادة في البلوى ولم أعظم (١١) أن يعلم الشامتون اليوم ما علموا

(١) الصنم : صورة أو تمثال يتخذ للعبادة ، وقيل : هو كل ما عبد من دون الله .
 (٢) عون الرفيق : اسم الشريف الذي اقترف تلك المظالم . والذمم : جمع ذمة ، وهي العهد والأمان . (٣) الأشهر الحرم ، أربعة : ذوالقعدة وذو الحجة والمحرم ورجب سميت كذلك لأن العرب كانت تجعل القتال فيها حراماً ما عدا بني خشم وطئ . والضمير في سال وفيه للبلد في البيت المتقدم . واحترار الحمي والأشهر الحرم : كناية عن اقترافه القتل فيهما . (٤) فزعت : خوفت . والخدور : البيوت . والساعيات له . أي لذلك البلد . (٥) الثكالي : جمع ثكلى ، وهي من فقدت ولدها . والأيامى : جمع أيم ، وهي من لازوج لها . والنوى : البعد . والأينق : جمع ناقة . والرسم : جمع رسوم ، وهي الناقة تؤثر أخفافها في الأرض من شدة الوطء . (٦) من كُتب : أي من قرب ، والمنسجم : السائل . (٧) الصغار : جمع صغيرة ، وهي من الذنوب أخف من الكبيرة في حكم الشرع . وتودى : تملك . والدُولات : جمع دولة .
 (٨) يجيش صدرى : يغلي غيظاً استضحك ، بمعنى ضحك . (٩) أغضيت : أي صبرت وأمسكت . وضنا : بخلا . وألم به : أي بما يؤذيه ، من قولهم : ألم بالذنب ، إذا فعله . ويروق العمى : من راقه الشيء : أعجبه . (١٠) موه على الناس : أي زخرف لهم الأخبار وزورها عليهم .

كلُّ الجراح بآلامٍ فما لمست يدُ العَدُوِّ فتمَّ الجرحُ والآلم
والموتُ أهونُ منها وهى داميةٌ إذا أسأها لسانُ للعِدى وفم

• •

ربَّ الجزيرةٍ أدركها فقد عبَّتْ بها الذئابُ وضلَّ الراعى الغنمُ ^(١)
إنَّ الذينَ تولوا أمرَها ظلموا والظلمُ تصجُّبه الأهوالُ والظلمُ ^(٢)
فى كلِّ يومٍ قتالٌ تمشعرُ له وفتنةٌ فى ربوعِ اللهِ تضطرمُ ^(٣)
أزرى الشريفُ وأحزابُ الشريفِ بها وقسموها كإرثِ الميِّتِ وانقسموا ^(٤)
لا تجزهمُ منك حلها وأجزهمُ عنتا فى الحلمِ ما يسمُ الأفعالُ أو يصمُ ^(٥)
كفى الجزيرةَ ما جزوا لها سفهاً وما يحاولُ من أطرافِها العجمُ ^(٦)
تلكَ الثغورُ عليها وهى زينتها مناهلٌ عذبتُ للقومِ فازدحموا ^(٧)
فى كلِّ لَجٍّ حوَّ إليها لهمُ سفنُ وفوقَ كلِّ مكانٍ يابِسُ قدمُ ^(٨)
وَالأهْمُ أمراءُ السوءِ وانفقوا مع العداةِ عليها فالعداةُ همُ
فجزدَ السيفُ فى وقتٍ يُفِيدُ به فإنَّ للسيفِ يوماً ثمَّ ينصرمُ ^(٩)

- (١) رب الجزيرة ، أى يا صاحب الجزيرة ، وهى جزيرة العرب .
(٢) الأهوال : جمع هول ، وهو المخافة من الأمر لا يعرف الإنسان ما يجرم عليه منه . والظلم : جمع ظلمة . (٣) تضطرم : تشتعل . (٤) أزرى بها : تهاون .
(٥) العنت : الشدة والهلاك . وما يصم : أى ما يكون سمعة وعلامة . وما يصم ، أى ما يكون وصمة وعيباً . (٦) العجم ، هنا أهل الغرب ممن كانوا يحقدون على الدولة التركية وجودها . (٧) المناهل : جمع منهل ، وهو المورد ، والمراد بالقوم : أولئك العجم . (٨) اللج : معظم الماء . (٩) جرد السيف : سله . وينصرم : يمتضى .

١٩١٤

استقبال

يارا كب الريح حتى النيل والهرما وعظم السفح من سيناء والحرما
وقف على أثر مر الزمان به فكان أثبت من أطواره قما^(١)
واخفض جناحك في الأرض التي حملت موسى رضيعاً وعيسى الطهر منقطما^(٢)
وأخرجت حكمة الأجيال خالدة وبينت للعباد السيف والقلب^(٣)
وشرفت بملوك طالما اتخذوا مطيهم من ملوك الأرض والخدم^(٤)
هذا فضاء نلم الریح خاشعة به ويمشي عليه الدهر محشما^(٥)
فرحبا بك من طالعين به على سوى الطائر الميمون ما قديما^(٦)

* *

عاد الزمان فأعطى بعد ما حرما وتاب في أذن المخزون فابتسما^(٧)
فيا رعى الله وفداً بين أعيننا ويرحم الله ذاك الوفد مارحما^(٨)
هم أقسموا للتدين السماء لهم واليوم قد صدقوا في قبرهم قسما^(٩)
والناس باني بناء أو متممه وثالك يتلافى منه ما آهدهما

- (١) السفح : عرض الجبل المضطجع . والحرم : ما لا يحل انتهاكه .
(٢) العلواد : الجبال : والقمم : واحدتها قمة ، وهي أعلى كل شيء .
(٣) الحسكة : صواب الامر وسداه . والاجيال : جمع جيل ، وهم أهل الزمن الواحد . والخالدة : الدائمة الباقية .
(٤) طالما اتخذوا ... الخ ، أى طالما اتخذوا مطاياهم وخدمهم من ملوك الأرض . أولئك هم ملوك مصر الاقدمون حين كانوا يأسرون في حروبهم ملوك الافطار الاخرى . (٥) المحقشم : المستحى .
(٦) على الطائر الميمون ، مأخوذ من قولهم في الدعاء للسافر : سر على الطائر الميمون
(٧) كانت الدولة العلية قد نذبت للقيام برحلة جوية بين الآستانة والقاهرة اثنتين من ضباطها الطيارين فسقطت طيارتهما في الطريق وماتا ، فنذبت الدولة غيرهما فوصلتا سالمين وإلى هذا يشير بالوفدين في البيت . (٨) لتدين ، أى لتخضعن وتذلن .

١٩١٤

تعاون لا يحلّ الموتُ عروته ولا يرى يسدّ الأرزاء مُنفصاً^(١)

يا صاحبي (أدرميد) حسبها شرفاً أن الرياح إليها ألفت اللجأ^(٢)
وأنها جاوزت في القدس منطقة جرى البساط فلم يَحْتِزْ لها حرماً^(٣)
مشت على أفق مرّ البراق به فقبلت أثراً للُخف مُرْتَسِماً^(٤)
ومسّحت بالمصلى فاكتست شرفاً وبالمغار المعلى فاكتست عِظْماً^(٥)
وكلبا شاقها حاد على أفقٍ كانت مزاميرُ داود هي النغما^(٦)
جشمتها من الأهوال أربعة الرعد والبرق والإعصار والظلمة^(٧)
حتى حوتها سماء النيل فأنحدرت كالنسر أعيافوا في الوكر فاعتصما^(٨)

يا آل عثمان أبناء العمومة هل تشكون جرحاً ولا تشكو له المأ^(٩)

(١) العروة : كل ما يوثق به ويعول عليه . والمنفصم : المنقطع .
(٢) أدرميد : اسم الطائرة التي ركبها إلى مصر . (٣) القدس : مدينة بيت المقدس في الشام . والبساط : هو بساط سليمان . وفي التاريخ الديني : أنه كان يتخذ من الريح بساطاً يجريه حيث يشاء . (٤) البراق في اللغة الدينية : دابة كان يركبها الأنبياء ، وقد ركبها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة إسرائته من مكة إلى بيت المقدس . والخف : أى خف الرسول ويقال : إن أثره مرّسم هناك . (٥) المصلى : مكان الصلاة والمغار : بفتح الميم وضمها : الكهف . والمعلى : المرفوع . (٦) شاقها : هاجها وشوقها والحادي : سائق الإبل الذي يغني لها . ومزامير داود : ما كان يرتل في صلاته من الأناشيد والبراني .
(٧) جشمتها : كلفتها . والأهوال : جمع هول وهو المخافة من أمر لا يعرف ما يهجم منه على الإنسان . والإحصار : ربح ترتفع بتراب بين السماء والأرض وتستدير كأنها عمود . والظلم : جمع ظلة : (٨) حوتها : أى أحوذتها . وأنحدرت : هبطت . والنسر : طائر من الجوارح كلها تخافه ، وهو حاد البصر وأشد الطيور ارتفاعاً وأقربها جناحاً . وأعياف : تعب . ووافي الوكر : أتاها . والوكر : عش الطائر أينما كان في شجر أو غيره . فاعتصم به : أى لزمه . (٩) العمومة : مصدر من العم ، كالخوالة من الحال .

إذا حزنتم حزناً في القلوب لكم
وكم نظرنا بكم نعمى مجسمها
ونبذل المال لم نُحَمَلْ عليه كما
صبرا على الدهر إن جلّت مصائبه
إذا المقاتل من أخلاقهم سلبت
وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت
نتم على كل نار لا قرار له
فقال من سيفكم من كان ساقيه
قال العذول خرجنا في محبتكم
فما على المرء في الأخلاق من حرج
ولو وهبتم لنا علياً سيادتكم
نخنو عليكم ولا ننسى لنا وطننا
هذى كرائم أشياء الشعوب فإن

كالأثم تحمل من هم أبها سقما
لنا السرور فكانت عندنا نيماً^(١)
يقضى الكريم حقوق الأهل والذما^(٢)
إن المصائب مما يوقظ الأثما
فكل شيء على آثارها سلما
فإن تولت مضوا في إثرها قدما^(٣)
وهل ينال مصيب في الشعوب دما؟
كما تنال المدام الباسل القدما^(٤)
من الوقار فيا صدق الذي زعما
إذا رعى صلة في الله أورحما
ما زادنا الفضل في إخلاصنا قدما
ولا سريرا ولا تاجا ولا عليا
ماتت فكل وجود يشبه العدم

(١) النعمى : ما أنعم به . (٢) الذمم : جمع ذمة ، وهي العهد .
(٣) القدم (بضم القاف والdal) : أن يمضي الإنسان فلا يعرج على شيء ولا يثنى .
(٤) المدام : الخمر . والباسل : البطل الشجاع . والقدم (بفتح القاف والdal) :
الشجاع أيضا .

أرسططاليس وترجمانه (*)

علّمت بالقلم الحكيم	وهديت بالنجم الكريم
وأثّبت من محرابه	بأرسططاليس العظيم
ملك العقول وإنها	لنهاية الملك الجسم
شيخ ابن رشد وابن سيد	سنا وابن بريقين الحكيم ^(١)
من كان في هدى المسيد	يج وكان في رشد الحكيم
وغدا وراح موحداً	قبل البنية والحطيم ^(٢)
صوت الحقيقة بين رعد	مد الجاهلية والهزيم ^(٣)
ما بين عادة السوا	م وبين طغيان المسيم ^(٤)
يبنى الشرائع للمصو	ربناء جبار رحيم
ويُفصل الأخلاق لل	أجيال تفصيل القيم ^(٥)
في واضح لخب الطريد	ق من المذاهب مستقيم ^(٦)
ورسائل مثل السلا	ف إذا تمشت في النديم
قدسية النفحات تس	يكر بالمذاق وبالشميم



بالطف أنت هو الصدى من ذلك الصوت الرخيم

(٥) ترجم الأستاذ أحمد لطفي باشا السيد كتاب أرسططاليس في علم الأخلاق إلى اللغة العربية ، فكتب إليه صاحب الديوان هذه التهنئة . (١) بريقين : بلدة المترجم لطفي باشا السيد . (٢) البنية : الكعبة . (٣) الهزيم : صوت الرعد . (٤) السوام : الرعية . والمسيم : الراعي . (٥) القيم : اللؤلؤ . (٦) الطريق اللخب : الواسع .

أرج الرِّياضَ نَقْلَهُ ونَسَخَهُ نَخَ النسيم
وسرَّيتَ من شِعْبِ الأَلَمِ سَبَّ به إلى وادى الصريم^(١)
فتجارتِ اللغتان لا غَاياتِ في الحَسْبِ الصِّمِ
لغة من الإغريق قِيَمَة ، وأخرى من تيم
وأَتَقْنَا بِمَفْصَلٍ بالتبر عُلُوَّى الرقيم
هو ضَنَّةُ المَثْرَى من الـ أَخلاق أو مالُ العديم^(٢)



مَشَاءَ هذا العصر قَفَّ حَدَّثَ عن العُصْرِ القديم^(٣)
مثلُ لنا اليونانِ يـ من العلم والخلق القويم
أَخْلَافُها نور السيد لـ وَعِلْمُها نور الأديم
وَسَبَّأُها يَتَعَلَّوْ ن على الفراقِدِ والنجوم
لَمَسُوا الحَقِيقَةَ في الفَنو ن وأدركوها في العلوم
حَلَّتْ مَكَاناً عِنْدَهُم فوقَ المَعْلَمِ والزَّعيم^(٤)
والجَهْلُ حَظُّكَ إن أخذ تَ العلم من غير العليم
وَلَرَبَّ تعليم سَرى بالنشء كالمرض المنيم^(٥)
يَتَلَبَّسُ الحِلْمُ اللذِي نَذُ عليه بِالْحِلْمِ الأليم
ومداريس لا تُتَهَضُّ الـ أَخلاق دَارِسَةُ الرُّسوم
يَمْشَى الفسادُ بِنَدَّتِها مَشَى الشرارة بالهشيم

-
- (١) الألب : جبل من جبال اليونان ، والصريم : واد من أودية العرب .
(٢) الضنَّة : الشيء الذى يضمن به (٣) المشامون : تلاميذ أرسططاليس .
(٤) هذه إشارة إلى قول أرسططاليس المشهور : أفلاطون جيب إلى ولكن
الحقيقة أحب إلى منه . (٥) المرض المنيم المنوم .



لما رأيت سوادَ قو مى فى دُجى ليل بهم
يُسْقُونَ من أُمِيَّة هى غصَّة الوطن الكظيم
وسرائهم فى مُقْعِد من مطلب الدنيا مُقيم
يسعون للجاء العظي هم وليس للحق الهضم
وبصرتُ بالدستور يُز هق وهو فى عُمر الفطيم
لم ينج من كيدِ العدو له ومن عبثِ الحميم
أيقنتُ أن الجهلَ عِلَّة كلِّ مجتمعٍ سقيم
وأيتُ يا ربَّ النثي بر بما تحبُّ من التنظيم
أجزى آجتهدك فى جنى الشُّمراتِ للثَّيا النهيم^(١)
من روضة العلم الصحيح يحج وربة الأدب السليم
العاشقين العلم لا يألونه طلب الغريم
المعرضين عن الصغا ثر والسعاية والنهم



قسما بمذهبك الجبي بل ووجه صُحبتك القسم
وقديم عهد لا ضني بل فى الوداد ولا ذميم
ما كنت يوماً للكننا نة بالعدو ولا الخصيم
لما تلاهى الناس لم تنزل إلى المرعى الوخيم^(٢)
كم شاتم قابله بترفع الأسدِ الشقيم^(٣)

(١) النهيم : الذى لا يشبع . (٢) تلاهى الناس : تلاعنوا .

(٣) الشقيم : العابس .

وشغلت نفسك بالخصيد
 من الجهد عن العقيم
 تقدمت بالعلم البلا
 د ولم تزل أوفى خديم^(١)
 والعلم ببناء المآ
 ثر والممالك من قديم
 كسروا به زير الهوا
 ن وحطموا ذل الشكيم

شهيد الحق (*)

إلام الخلف بينكم إلاما ؟ وهذي الضجة الكبرى علاما ؟
 وفيم يكيد بعضكم لبعض وتبدون العداوة والخصاما ؟
 وأين الفوز ؟ لا مصر استقرت على حال ولا السودان داما ؟
 وأين ذهبتم بالحق لما ركبتهم في قضيتهم الظلاما ؟
 لقد صارت لكم حكما وغنا وكان شعارها الموت الزؤاما ؟
 وثقتهم واتهمتم في الليالي فلا ثقة آدم ولا اتهاما ؟
 شبتهم بينكم في القطر نارا على محتله كانت سلاما ؟
 إذا ماراضها بالعقل قوم أجدها هوى قوم ضراما ؟
 تراميت ، فقال الناس قوم إلى الخذلان أمرهم ترامى

(١) الخديم : الخادم . (٥) نظمها صاحب الديوان بمناسبة الذكرى السابعة عشرة لوفاة المرحوم مصطفى كامل باشا . وقد تناول فيها وصف ما أصاب البلاد في سنة ١٩٢٤ من انقسام وتشاحن وتناحر . وأشار إلى تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٤ وموقف بعض الزعماء حياله . ثم انتقل من ذلك إلى ذكرى فقيد البلاد المرحوم مصطفى كامل وفواه حقه . واستطرد من ذلك إلى البحث فيما تحتاج إليه البلاد من وسائل الإصلاح موجها الخطاب إلى حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول .

وكانت مصرُ أولَ من أصبتمُ فلم تُحصِ الجِراحَ ولا الكلاما^(١)
 إذا كانَ الرُّماةُ رماةَ سوءٍ أحلوا غيرَ مرماها السهاما
 أبعدَ العُروةِ الوثقى وصفَ كَأنيابِ الغضنفرِ لـ يراما
 تباغيتمُ كأنكمُ خِلايا من السرطانِ لا تجدُ الضَّماما^(٢)
 أرى طيَّارهم أوفى علينا وحلق فوق أروسِنا وحاما
 وأنظروا جيشهم من نصفِ قرنٍ على أبصارنا ضربَ الخياما
 فلا أماناً لنا نقصوه رحماً ولا خوّاً لنا زادوا حساما
 ونأني الجوق صاعقةً ورعداً إذا قصرُ الدُّبارةِ فيه غاما
 إذا انفجرتْ علينا الخيلُ منه ركبنا الصمتَ أو قدنا الكلاما^(٣)
 فأبنا بالتخاذلِ والتلاحى وآب بما ابتغى منا وراما^(٤)

*
*
*

ملَكنا مارِئ الدنيا بوقتٍ فلم نُحسِنَ على الدنيا القياما^(١)
 طَلَعنا وهي مُقبلةٌ أُسوداً ورُحنا وهي مدبرةٌ نعاما
 ولينا الأمرَ حزباً بعدَ حزبٍ فلم نَكُ مُصلحين ولا كراما
 جعلنا الحُكمَ توليةً وعزلاً ولم نعد الجزاءَ والانتقاما
 وسُسنا الأمرَ حينَ خلا إلينا بأهواءِ النفوسِ فما استقاما
 إذا التصريحُ كانَ براحَ كفرٍ فلمْ جُنَّ الرجالُ به غراما^(٢)

(١) الكلام (بكسر الكاف) : الجروح .

(٢) الضمام : ما ضمت به شيئاً إلى آخر . والسرطان : ورم سوداوى تظهر عليه عروق حمراء وخضراء متشعبة . (٣) ركبنا الضمت : أى وجدناه خيراً . وقدنا الكلام : استرسلنا فيه . (٤) التلاحى : التلاعن والتلاوم . (٥) المارن : الألف أو ما لان منه . والمراد بمارن الدنيا : ذروتها وأعلاها . (٦) البراح : الصراح . والتصريح : تصريح ٢٨ فبراير . يشير إلى موقف بعض الزعماء منه .

وكيف يكون في أيدي حلالاً وفي أخرى من الأيدي حراماً؟
وما أدرى غداة سقيتموه أترىفاً سقيتم أم سيماماً؟^(١)



شهِدَ الحقُّ قُمْ تَرَهُ يَتِيماً بأَرْضٍ ضُيِّعَتْ فِيهَا الْيَتَامَى
أَقَامَ عَلَى الشَّفَاهِ بِهَا غَرِيباً وَمَرّاً عَلَى الْقُلُوبِ فَمَا أَقَامَا^(٢)
سَقِيتُمْ فَلَمْ تَبْتَ نَفْسٌ بِخَيْرِ كَأَنَّ بِمَهْجَةِ الْوَطَنِ السَّقَامَا
وَلَمْ أَرْ مِثْلَ نَعْيِكَ إِذْ تَهَادَى فَنَطَى الْأَرْضَ وَانْظَمَ الْأَمَامَا^(٣)
تَحْمِلَ هِمَّةً ، وَأَقْلَ دِيناً وَضَمَّ مُرُوءَةً وَحَوَى زَمَامَا^(٤)
وَمَا أَنْسَاكَ فِي الْعَشْرِينَ لَمَّا طَلَعَتْ حِيَالُهَا قَرَأَ تَمَامَا
يُشَارُ إِلَيْكَ فِي النَّادَى وَتُرْمَى بَعْنَى مِنْ أَحَبِّ وَمِنْ تَعَامَى
إِذَا جَثَّ الْمَنَابِرَ كُنْتَ قَسَا إِذَا هُوَ فِي عَكَازِ عَلَا السَّنَامَا^(٥)
وَأَنْتَ أَلَذُّ لِلْحَقِّ اهْتَزَازَا وَأَلْطَفُ حِينَ تَنْطِقُهُ ابْتِسَامَا
وَتَحْمِلُ مِنْ أَدِيمِ الْحَقِّ وَجْهًا صُرَاحَا لَيْسَ يَتَخَذُ اللَّثَامَا^(٦)



أَتَذَكَّرُ قَبْلَ هَذَا الْجِيلِ جِيلاً سَهَرْنَا عَنْ مَعْلَمِهِمْ وَنَامَا؟^(٧)
مِهَارُ الْحَقِّ بَغَضْنَا إِلَيْهِمْ شَكِيمَ الْقَيْصَرِيَّةِ وَاللَّجَامَا^(٨)

(١) السِّمَامُ : جَمْعُ سَمٍّ . وَالزِّيَاقُ : مَا يَدْفَعُ السُّمُومَ مِنَ الدَّوَاءِ . (٢) أَى تَلْفِظُهُ
الْأَفْوَاهُ وَلَا تَحْسُ بِهِ الْقُلُوبُ . (٣) تَهَادَى : تَمَائَلُ عَلَى الْإِعْنَاقِ . (٤) زَمَامُ
الْقَوْمِ : مَقْدَمُهُمْ وَصَاحِبُ أَمْرِهِمْ . (٥) قَسَ : هُوَ قَسِ بْنِ سَاعِدَةَ الْإِيَادَى ،
وَيَضْرِبُ بِهِ الْمِثْلَ فِي بَلَاغَةِ الْخُطْبَاءِ . وَيُرْوَى عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَخُطِبُ النَّاسَ فِي عَكَازٍ وَهُوَ
عَلَى ظَهْرِ بَعِيرٍ . (٦) الْأَدِيمُ : الْوَجْهُ وَالصَّفْحَةُ . (٧) سَهَرْنَا عَنْ مَعْلَمِهِمْ : أَى
تَرَكْنَا هَذَا الْمَعْلَمَ يَنَامُ وَقَدْ نَحْنُ عَلَى تَهْدِيهِمْ وَإِنْفَاشَتِهِمْ . (٨) الْمِهَارُ : جَمْعُ مَهْرٍ ،
وَالْمَرَادُ بِالْمِهَارِ هُنَا الشَّبَابُ . وَالشَّكِيمُ : جَمْعُ شَكِيمَةٍ . وَهِيَ مِنَ اللَّجَامِ حَدِيدَةٌ تَعْتَرِضُ
قَمَّ الْفَرَسِ ، وَالْمَرَادُ بِشَكِيمِ الْقَيْصَرِيَّةِ وَاللَّجَامَا : قَسْوَةُ الْإِحْتِلَالِ وَجَبْرُوتُهُ .

لوأوك كان يسقيهم بجارم	وكان الشعرُ بين يديّ جاما ^(١)
من الوطنية استبقوا رحيقاً	فضضنا عن معتقها الختام ^(٢)
غرسنا كرمها فزكا أصولا	بكلّ قرارةٍ وزكا مداما ^(٣)
جمعهم على نبرات صوتٍ	كنفخ الصور حرّكت الرجاما ^(٤)
لك الخطب التي غصّ الأعداى	يسورتها وسأغت للندامى ^(٥)
فكانت في مرارتها زميراً	وكانت في حلاوتها بُغاما ^(٦)
بك الوطنية اعتدلت وكانت	حديثاً من خرافة أو مناما ^(٧)
بنيت قضية الأوطان منها	وصيرت الجلاء لها دعاما ^(٨)
هززت بني الزمان به صبيّاً	ورُعت به بني الدنيا غلاما
وعندك لللوك بني عليّ	منازلُ في الكرامة لا تُسامى ^(٩)
جمعت الناس حول العرش علما	بأن لمصر في العرش اعتصاما
إذا طافوا بيت الملك يوما	سبقتهم إلى الركن استلاما
تضائل شخصك الضاحي وقاراً	وتخفّض رأسك العالى احتشاما ^(١٠)

- (١) الجام : إناء من فضة . والمعنى أنك كنت تغذوهم بما كنت تشر عليهم في لوائك من ثمر الأدب . وكنت أنا أيضاً أغذوهم بما أزعجى لهم من زهور الشعر والبيان .
- (٢) استبقوا الرحيق : تسابقوا إليه . والرحيق : الخمر . والمعنى : القديم وقدم الخمر يحسنها ويزيد لذة شاربها . وفضضنا الختام : فتحناه . (٣) الكرم : العنب وزكا : نما . والمدام : الخمر . (٤) الرجام : القبور . (٥) السورة : الحدة والشدة . وغصّ بالشئ : اعترض في حلقه فمنعه التنفس . والمراد بغصة الأعداى ، غضبهم والندامى : جمع ندمان ، وهو نديم الشراب . والمراد بهم هنا الشيعة والاصدقاء .
- (٦) البغام : صوت الطي . (٧) خرافة : رجل عذرى اختطفته الجن فيما زعموا ثم رجع إلى قومه وأخبر بما رأى منها فكذبوه ، وأصبح حديثه هذا مثلاً لكل حديث باطل . (٨) الدعام : العماد . (٩) يشير إلى الأسرة العلوية المالكة .
- (١٠) ضائل شخصه : صفه تواضعا . والضاحي : البارز .

وكان العرش هامة كل قوم وإن كانوا أجل الناس هاما^(١)
هو العلم الذي تفديه مصر ونحن الجند في العلم انتظاما

أبا الفاروق أدركم جراحا * * *
فإنك أنت مريم كل جرح وإن بلغ المفاصل والعظاما
فكم شر حسمت وكم بلاء وكنا لا نرى لهما انحساما
ويابن الغيث ، بالوادي غليل إلى الإصلاح فامنحه الغماما
أرى وطناً تحير ناشئوه فما يجدون من عمل قواما^(٢)
فلا أسس التجارة فيه قرئت ولا ركن الصناعة فيه قاما
مدارس لم تهيئهم لكسب ولم تبني الحياة ولا النظاما
هلم ، مثال إسماعيل وأنسج على منواله المنن الجسما
كبار المصلحين بمصر عدوا فلم يعدوا أبوتك العظاما
نقد ما شئت في الإصلاح عنهم تجذ في كل مأثرة إماما
وأنت أعز بالدستور شأنا وأرفع خلف هالته مقاما
فقر بالشر أن يتعلموه وخل الدهر يقرئه الطغاما^(٣)

(١) الهامة : الرأس ، جمعها هام . (٢) القوام : ما يقيم الإنسان .

(٣) الطغام : أوغاد الناس ورعاعهم .

تحية للترك

الدهر يقظانُ والاحداثُ لم تنمِ
لعلكم من مَرَّاسِ الحربِ في نصَبِ^(١)
لقد فتحتُم فأعرضتُم على شِبع
هَبُوا بكم وبنّا للبعدِ في زمنِ
هذا الزمانِ تناديكم حوادثُهُ
فالسيفُ يهدمُ فجراً ما بنى سحرأ
قد ماتَ في السَّلمِ من لا رأى بعصمه
وأصبحَ العلمُ ركنَ الآخذينَ به
الناسُ تَسحبُ فضةَ اضْغَنِ مَرَحاً
يا فتيةَ التركِ حيّا الله طاعتكم
أتم غدُ الملكِ والإسلامِ لا برحاً
فما رقادُكمُ يا أشرفَ الأممِ؟
وهذه ضجعةُ الآسادِ في الأجمِ^(٢)
والفتحُ يعترضُ الدولاتِ بالتخمِ^(٣)
من لم يكن فيه ذنباً كان في الغنمِ
يا دولةَ السيفِ كوني دولةَ القلمِ
وكلُّ بنيانٍ علمٍ غيرُ مُنهدِمِ^(٤)
وسوتِ الحربُ بينَ البَهمِ والبَهمِ^(٥)
من لا يُقِمُ ركنَه العرفانُ لم يَقُمِ
ونحنُ نلبسُ عنه ضيقةَ العُدمِ^(٦)
وصانكم وهداكم صادقُ الخِدمِ^(٧)
منكم بخيرِ غدي في المجدِ مبتسمِ^(٨)

(١) مراس الحرب : مزاولتها . والنصب : التعب . والضجعة : الرقعة .
والآساد : جمع أسد . والاجم (بفتح الجيم) جمع أجمة ، وهي الشجر الملتف
(٢) فتحتُم تغلبتم على البلاد التي حاربتموها حتى ملكتموها . والتخم : جمع تخمة
وهي ثقل الأكل . (٣) يهدم فجراً ... الخ : أي يهدم وقت الفجر ما يكون قد
بناه وقت السحر ، والمعنى أن بنيان السيف لا دوام له . (٤) السلم : ضد الحرب
وبعضه : يحفظه ويقيه . والبهم (بفتح الباء وسكون الهاء) : جمع بهمة (بفتح الباء
وسكون الهاء أيضا) : وهي أولاد الضأن والمعز والبقر والهم (يضم الباء وفتح الهاء)
جمع بهمة (يضم الباء وسكون الهاء) ، وهي الرجل الشجاع . (٥) القضااض :
الواسع والمرح : التبخر والاختيال والضيقة (بفتح الضاد وكسرها) : سوء الحال
والعدم (يضم العين والدال وتسكن داله أيضا) : الفقر . (٦) صادق الخدم ،
أي الخدمة الصادقة ، وهي جمع خدمة . (٧) أنتم غد الملك والإسلام ، أي أنتم
الذين تهيئون لها غدهما ، والمراد مقبل حالهما .

تَحْلِكُمْ مصر منها في ضَمَائِرها وتعلنُ الحبَّ جمًّا غيرَ متَّهمٍ^(١)
 فنحنُ إنْ بُعِدَتْ دَارُ وإنْ قُرِبَتْ جارانِ في الضادِ أو في البيتِ والحَرَمِ^(٢)
 ناهيكَ بالسببِ الشرقيِّ من نسبٍ وجبذا سبَّبُ الإسلامِ من رَحِمِ^(٣)
 شَمْلُ اللغاتِ لدى الأقوامِ ملَّتِمُ والضادُ فينا بشمِلٍ غيرِ ملَّتِمِ^(٤)
 فقزِّبوا يَلَنَّا فيها وبينَكُمُ فإنها أوثقُ الأسبابِ والذَمِّ
 وكلنا إنْ أَخَذْنَا بالفَلَّاحِ يَدُ وسعينا قَدَمَ فيه إلى قَدَمِ
 فلا تَكُونُ رَكِيًّا الفَتَاةِ ولا تلكَ العجوزَ وكونوا تَرْكِيًّا القَدَمِ
 فسيفُها سَيْفُها في كلِّ مُعَرَّكِ وعدلُها طَوْقُ الإسلامِ بالنَّعَمِ

الأسطول العثماني^(٥)

هَزَّ اللواءَ بعزِّكَ الإسلامُ وَعَنْتَ لِقائِمِ سَيْفِكَ الأيامِ^(٦)
 وانقادت الدنيا إِلَيْكَ خُسْبُها عُنْذَرًا قِيَادَ أَسْلَسَتْ وَزِمَامِ^(٧)
 وَمَنْ فِي الزَّمَانِ إِلَى سَرِيرِكَ تَابَا خَجَلًا عَلَيْهِ الذُّلُّ والإِرْغَامِ

(١) جما : كثيرا . وغير متهم : أى غير مشكوك في صدقه . (٢) الضاد ، تطلق اسما للغة العربية ، وذلك أن حرف الضاد لا يوجد في لغة سواها ولا يقوى عليه إلا أهلها
 (٣) ناهيك ، كلمة استعظام وتوجب ، وتأويلها في الكلام : أن هذا الشيء هو غاية فيما تطلبه حتى إنه يناهك عن طلب غيره . ففى البيت أن السبب الشرقي هو ما يطلب من النسب بيننا وبينكم فلا تطلبوا نسبنا سواه . وجبذا ، كلمة مدح . (٤) الشمْل : ما تفرق من الأمر وما اجتمع ، منه يقال : جمع الله شملهم وفرق الله شملهم وملتهم : منظم ومتصق .
 (٥) كان صاحب الديوان في الآستانة وشاهد البارجتين اللتين اشترتهما الدولة العلية من ألمانيا فأخذته هزة الطرب وعز عليه أن يرى المسلمين في أقطار الأرض قاعدين عن إعانة أسطول الدولة لئلا يفرى لسانه بهذه القصيدة . (٦) عنت : خضعت وذلك ، والخطاب في هذا البيت والبيتين بعده للخليفة محمد رشاد . (٧) القيادة ما يقاد به ، ويستعمل بمعنى الطاعة والإذعان . وأسلس جعلته سلسا ، أى سهلا لينا . والزمام : مقود البعير .

عرشُ النبی محمدٍ جنباً له نورٌ ورَفَرَفه الطَّهْورُ غَمَامٌ^(١)
 لما جَلَسَتْ سَمَا وَعَزَّ كَأَمَّا هَارُونُ وابناه عليه قِيَامٌ^(٢)
 البحرُ محشودُ البوارجِ دونه والبرُّ تحت ظِلَاله آجَامٌ^(٣)
 نَعَمْ الرعيّة في ذَرَاكَ وَنَضُرَتْ أَيامَهُمْ في ظِلْكَ الاحْكَامُ^(٤)
 في كُلِّ ناحِيَةٍ وَكُلِّ قَبِيلَةٍ عدلٌ وأمنٌ مَورِفٌ ووِثَامٌ^(٥)
 حمل (الصليبُ) إِلَيْكَ من فتيانه جنداً وقَاتِلَ دونك (الحاخام) ^(٦)
 والدينُ ليس برافع مُلكا إذا لم يَيدُ للدينِا عليه نِظَامٌ
 بالله قد دان الجميعُ ، وشأنهم بالله ثم بعِرشِكَ استِعْصامٌ^(٧)

* *

يَا بَنَ الذين إذا الحروبُ تَنَابَعَتْ صَلُّوا على حَدِّ السيفِ وصاموا^(٨)
 المَظْهَرِينَ لنورٍ مَدِيرٍ بَعْدَ مَا خِيفَ المحاقُ عليه والإِظْلَامُ^(٩)

(١) الجنّيات : النواحي ، مفردُها جنبَةٌ . والرَفَرَف : كلٌّ مافضل فتى . والطَّهْور هو الطاهر في نفسه والمطهر غيره . (٢) سَمَا : ارتفع . وهَارُون : هو هَارُون الرشيد الخليفة العباسي وابناه هما الأمين والمأمون . (٣) البوارج : سفن القتال الكبيرة ، واحداثها : بارجة . والآجام : جمع أجَم . والأجَم : جمع أجمَة : وهي الشجر الكثير الملتف والأسود تتخذها مأوى لها . والضمير في « دونه » ، و « ظلّاله » ، للعرش في البيت المتقدم يعني أنه مصون تحميه سفن القتال المحشودة في البحر والجيش المقيمة في البركأنها الأسود في آجامها . (٤) نعم الرعيّة (بفتح النون والعين) : رفهوا وأخصبوا ، والذرا : الملجأ : ونضرب أيامهم الاحكام : جعلتها ناضرة : والناضرة : الحسنة .
 (٥) مَورِف : متسع ويمتد . (٦) حمل الصليب ... الخ : يريد أن رعاياك من النصارى واليهود يخاضون يقاتلون من دونك لما أظلمتهم به من العدل والأمن .
 (٧) بالله قد دان الجميع : أي آمنوا به . والاستِعْصام : الاستمسك :
 (٨) صلوا على حد السيف وصاموا : أي لزموها كما يلزم المتعبّد صلواته وصيامه .
 (٩) بدر : اسم الغزوة المشهورة في صدر الإسلام ، سميت باسم المكان الذي وقعت فيه والمحاق (مثلث الميم) قيل هو آخر الشهر حيث يمحق نور القمر ، وقيل هو ثلاث ليالٍ من آخره .

- عشرون خاقانا نموك وعشرة (١)
غز الفتوح خلافت أعلام (١)
فسب إذا ذكر الملوك فإنه (٢)
لرفع أنساب الملوك سنام (٢)
لا تحفلن من الجراح بقية (٣)
إن البقية في غد تلتام (٣)
جرت النحوس لغاية فتبدلت (٤)
لكل شئ غاية وتمام (٤)
تعيت بأمتك الخطوب فأقصرت (٥)
والدهر يقصر والخطوب تنام (٥)
لبث تنوشهم الحوادث حكمة (٦)
وتصددها الأخلاق والأحلام (٦)
ولقد يدأس الذئب في فلواته (٧)
وهدم أمير المؤمنين من القوى (٧)
الملك والدولات ما يبني القنا (٨)
والعلم، لا ما ترفع الأحلام (٨)
والحق ليس وإن علا بمؤيد (٩)
حتى يحوط جانبيه حسام (٩)
خط النبي براحيته خندقا (١٠)
ومشى يحيط به قنا وسهام (١٠)

يا بربروس على ثراك تحية وعلى سميك في البحار سلام (١١)

- (١) الخاقان : هو كل ملك من الأتراك ونموك : أى رفعوك بالانتساب إليهم . وعشرة غز الفتوح : أى ونماك أيضا عشرة خواقين امتازوا بالفتح والتوسع في الملك فاخصوا بوصف الفاحمين فلا يقال هذا الوصف لغيرهم من سلاطين آل عثمان وخلائف : جمع خليفة .
(٢) السنام : اللحم المرتفع على ظهر البعير . (٣) لا تحفلن بقية ، أى لا تبال بها فهي سبأ وتلتحم . يشير بذلك إلى حوادث كانت تشغل الدولة التركية يومئذ .
(٤) أقصرت : أى انتهت وأمسكت عنها . (٥) تنوشهم : تقتلهم . وتصددها : أى تصد الحوادث . والأحلام : العقول . (٦) الضرغام : الأسد .
(٧) القنا : الرماح ، والأحلام هنا : جمع حلم ، وهو ما يراه النائم .
(٨) يحوط جانبيه بواو مشددة ، أى يحفظهما ويتعهدهما . والحسام : السيف .
(٩) الخندق : حفير حول أسوار المدينة . (١٠) بربروس ، هو خير الدين بربروس من أبطال العثمانيين ، جعلت الحكومة التركية اسمه علما البارجة هي الأولى في الاسطول العثماني

أَعْلَمْتَ مَا أَهْدَى إِلَيْكَ عَصَابَةً غُرُّ الْمَأْتَرِ مِنْ بَنِيكَ كَرَامٌ؟^(١)
 نَشَرُوا حَدِيثَكَ فِي الْبَرِيَّةِ بَعْدَمَا هَمَّتْ بِطَيِّ حَدِيثِكَ الْآيَامَ
 خُصُوكَ مِنْ أَسْطُولِهِمْ بِدَعَامَةٍ يُدْنِي عَلَيْهَا رُكْنُهُ وَيُقَامُ^(٢)
 شِمَاءُ فِي عَرِضِ الْخَضَمِ كَأَنَّهَا بَرَجٌ بِذَاتِ الرَّجْعِ لَيْسَ يُرَامُ^(٣)
 كَانَتْ كَبْعِضِ الْبَارِجَاتِ خُفَّهَا لَمَّا تَحَلَّتْ بِاسْمِكَ الْإِعْظَامَ
 مَامَاتٍ مِنْ نُبُلِ الرِّجَالِ وَفَضْلِهِمْ يَحْيَا لَدَى التَّارِيخِ وَهُوَ عِظَامُ
 يَمْضَى وَيُنْسَى الْعَالَمُونَ وَلَئِنَّمَا تَبْقَى السِّيُوفُ وَتَخْلُدُ الْأَقْلَامُ^(٤)
 وَتَلَاكَ (طَرِغُودُ) كَمَا قَدْ كُنْتَمَا جَنَبًا لَجَنبِ وَالْعُبَابُ ضَرَامُ^(٥)
 أَرَسَى عَلَى بَابِ الْإِمَامِ كَأَنَّهُ لَلْفُلْكَ مِنْ فَرَطِ الْجَلَالِ إِمَامُ^(٦)
 جَمَعْتَكَا الْآيَامَ بَعْدَ تَفَرُّقٍ مَا لِلْقَاءِ وَلِلْفِرَاقِ دَوَامُ
 سَيْدُكَ أَزْرَكَ وَالشَّدَائِدُ جَمَّةٌ وَيُعِزُّ نَصْرَكَ وَالْخُطُوبُ جِسَامُ^(٧)
 مَا السُّفْنُ فِي عَدَدِ الْحَصَى بِنَوَافِعِ حَتَّى يَهْزُ لَوَاءُهَا مِقْدَامُ
 لَمَّا لَحْتُكَمَا سَكَبْتُ مَدَامَعِي فَرَخًا وَطَالَ تَشَوُّفٌ وَقِيَامُ^(٨)

- (١) عَصَابَةُ الْمَأْتَرِ : هم رجال الحكومة العثمانية الذين أوجدوا البارجة بربروس .
 (٢) الدَعَامَةُ : عماد البيت . (٣) شِمَاءُ : مرتفعة عظيمة . والخَضَمُ : البحر والبرج :
 واحد بروج السماء . وذَاتِ الرَّجْعِ : هي السماء : والمَطَرُ : المطر بعد المطر .
 (٤) وَلَئِنَّمَا تَبْقَى السِّيُوفُ : أى يبقى ما تفعله السيوف ويخلد ما تسطره الأقلام .
 (٥) تَلَاكَ : أى جاء تاليا لك . وطَرِغُودُ : هو أيضا من أبطال البحر العثمانيين ،
 جعلت الحكومة التركية اسمه كذلك علما بالبارجة أخرى . والعُبَابُ : كثرة السيل وارتفاعه
 والمراد به هنا كثرة ماء البحر . والضَرَامُ : اشتعال النار . والمعنى أن البارجة التي سميت
 باسم طَرِغُودِ هي مع البرجة المسماة باسمك ، فهما في البحر كما كنتما فيه من قبل حين
 كانت تشتعل نار القتال فوق عبابه . (٦) أَرَسَى : وقف وثبت . والفُلْكَ : السفن ،
 يستعمل للفرد وللجمع بلفظ واحد . وفي البيت إشارة إلى أن مرسى البارجتين كان
 أمام قصر الخليفة : (٧) الْأَزْرُ : الظهر . وَالْجَمَّةُ : الكثيرة . والجِسَامُ : العظام ، جمع
 جِسْمٍ . (٨) سَكَبْتُ : صببت . والتَشَوُّفُ : التطلع .

وسألتُ هل من (أواق) أو (طارق) في البحر تخفقُ فوقه الأعلام ؟ ^(١)

يا معشر الإسلام في أسطولكم عزُّ لكم ووقايةٌ وسلام
جودوا عليه بمالككم واقضوا له ما توجبُ الألقاقُ والأرحام ^(٢)
لا الهند قد كُرمت ولا مصر سحت والغربُ قصر عن ندَى والشام
سبيلُ الممالك جارفٌ من شدة وقوى ، وأنتم في الطريقِ نيام ^(٣)
حبُّ السيادة في شمائلِ دينكم والجِدُّ روحٌ منه والإقدام ^(٤)
والعلمُ من آياته الكرى إذا رجعت إلى آياته الأقوام ^(٥)
لو تُقرِّتُون صغاركم تاريخه عرف البنون المجدَ كيف يُرام
كم واثق بالنفس نهاض بها ساد البرية فيه وهو عصام ^(٦)

الأندلس الجديدة

صرب البلقان

يا أختَ أندلسِ عليك سلامٌ هوت الخلافة عنك والإسلام ^(٧)
نزل الهلالُ عن السماء فليتها طويت وعمُّ العالمين ظلام

- (١) لؤلؤ : هو حسام الدين لؤلؤ أمير الأسطول المصري في الحروب الصليبية.
(٢) طارق : هو طارق بن زياد بطل الأندلس المشهور . (٣) الألقاق : نفائس الأشياء.
(٤) جارف ، من جرف الشيء : ذهب به كله أو أكثره .
(٥) الجِد : الاجتهاد في الأمر : وروح منه : أى من دينكم .
(٦) العلم من آياته ، أى من آيات الذين . (٧) للنهاض ، مبالغة من النهوض ، وهو القيام . وهو عصام ، أى كعصام : هو رجل شرف بنفسه وعمله لا بنسبه وآبائه ، حتى قيل فيه : نفس عصام سودت عصاماً . ف ضرب به المثل في ذلك .
(٧) يا أختَ أندلس : يخاطب مدينة أدرنة وقد كانت من أمهات المدن العثمانية في مقدونية وبها مقابر كثيرين من سلاطين آل عثمان ، جامت الأنبياء بغلبة البلغار عليها في الحرب سنة ١٩١٢ بعد أن أبلت حاميتها في الدفاع عنها بلاء حسناً .

١٩١٢ تركية منذ Edirne = Andrinople

أزرى به وأزاله عن أوجه قدّر يحطّ البدر وهو تمام^(١)
 جرحان تمضى الأمتان عليهما هذا يسيلُ وذاك لا يلتمام^(٢)
 بكما أصيبَ المسلمون وفيكما دُفنَ اليراع وغيب الصمصام^(٣)
 لم يطو مآتمها ، وهذا مآتم لبسوا السوادَ عليك فيه وقاموا^(٤)
 ما بين مصرعيها ومصرعك انقضت فيما نُحبّ ونكره الأيام
 خلت القرون كثيلةً وتصرّمت دولُ الفتوح كأنها أحلام^(٥)
 والدهر لا يآلو الممالك مُنذرًا فاذا غفلنَ فما عليه ملام^(٦)

مقدونيا ، والمسلمون عشيرة ، كيف الخؤولة فيك والأعمام ؟^(٧)
 أترينهم هانوا ، وكان بعزمهم وعلوهم يتخايلُ الإسلام ؟^(٨)
 إذ أنت نابُ الليث ، كل كتيبة طلعت عليك فريسةً وطعام^(٩)
 مازالت الأيام حتى بدّلت وتغير الساقى ، وحالَ الجمام^(١٠)

(١) أزرى به : وضع من شأنه . والواج : العلو . (٢) جرحان . أحدهما : خروج أدرنة من أيدي المسلمين ، والثاني : خروج الأندلس من أيديهم . والامتان : هما العرب أيام نكبة الأندلس ، والترك أيام ضياع أدرنة . (٣) اليراع : القلم . والصمصام : السيف . (٤) لم يطو مآتمها ، أى مآتم الأندلس . (٥) خلت : مضت . وتصرمت : انقضت . (٦) لا يآلو ، لا يقصر ولا يبطئ . (٧) مقدونيا : اسم الإقليم الذى تقع فيه أدرنة . والعشيرة : قبيلة الرجل . والخؤولة : النسبة إلى الخال ، كالعمومة ، وهى النسبة إلى العم . (٨) يتخايل : يتبحر . (٩) إذ أنت نابُ الليث ، أى مثل نابُ الليث فى أنه مخوف لا يمكن الوصول إليه . والكتيبة : الجيش ، وقيل القطعة منه ، والمعنى أن الإسلام كان يتخايل بعز أبنائه فى مقدونيا حينما كانت ممتنعة على العدو كامتناع نابُ الليث على من يريد ، وحينما كانت تفتى دونها جيوش الأعداء . (١٠) حال : تحول من حال إلى حال . والجمام : لئاء من فضة تسقى فيه الخمر .

أرأيت كيف أُدِيل من أَسَدِ الشَّرِّى (١)
 زَعْمُوكِ هُمَا لِلخَلَاةِ نَاصِبَا (٢)
 وبقول قومٍ كنتِ أَشَامَ مُورِدِ (٣)
 ويراكِ دَاءُ الْمَلِكِ نَاسُ جَهَالَةٍ (٤)
 لو آثَرُوا الإِصْلَاحَ كُنتِ لَعَرِشِهِمْ (٥)
 وَهُمْ يُقَيِّدُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِهِ (٦)
 صُورُ الْعَمَى شَتَّى ، وَأَقْبَحُهَا إِذَا (٧)
 وَلَقَدْ يُقَامُ مِنَ السُّيُوفِ وَلَيْسَ مِنْ (٨)

ومبشِّرٍ بالصَّاحِ قُلْتُ : لَعَلَّهُ (٩)
 تَرَكَ الْفَرِيقَانِ الْقِتَالَ ، وَهَذِهِ (١٠)
 يَنْعَى إِلَيْنَا الْمَلِكَ نَاعٍ لَمْ يَطَأْ (١١)
 بَرَقَ جَوَائِبُهُ صَوَاعِقُ كُلِّهَا (١٢)
 إِنْ كَانَ شَرٌّ ، زَارَ غَيْرَ مُفَارِقِ (١٣)
 خَيْرٌ ، عَسَى أَنْ تَصْدُقَ الْأَحْلَامُ (١٤)
 سَلَّمَ أَمْرًا مِنَ الْقِتَالِ عُقَامُ (١٥)
 أَرْضًا وَلَا انْتَقَلَتْ بِهِ أَقْدَامُ (١٦)
 وَمِنَ الْبُرُوقِ صَوَاعِقُ وَغَمَامُ (١٧)
 أَوْ كَانَ خَيْرٌ ، فَلِمَ زَارَ لِمَامُ (١٨)

(١) الشرى : مكان تكثر فيه الأسود . والآجام : جمع أجم ، وهو الشجر
 الملتف تألفه الأسود أيضا . (٢) الهم الناصب : المتنب .
 (٣) لو آثروا الإصلاح ، أى اختاروه . والهام : جمع هامة ، وهى رأس كل شئ .
 (٤) ومبشِّر بالصالح : يشير إلى ما كان قد جاء من الأنبياء بأن الصلح سيتم بين
 المتحاربين . (٥) يقال : دام عقام ، أى لا يرجى البرء منه . وحرب عقام ، أى
 شديدة ، وكلا المعنيين صالح هنا . ويشير بقوله : هذه سلم .. الخ ، إلى ما كان من عمالة
 الدول الأوروبية الكبرى لدول البلقان الصغيرة على تركيا وإرهاقها بشروط الصلح
 (٦) ينعى إلينا ... الخ ، يشير إلى الأنبياء البرقية التى تنقل شروط الصلح الظالم
 والناعى الذى لم يَطَأْ أرضا ... الخ : هو سلك البرق (٧) الجوائب : الأخبار
 الطارئة ، جمع جائبة . (٨) اللام : جمع لمة ، وهى المرة ، يقال : أنت ما تزورنا
 إلا لماما : أى من حين إلى حين .

- ١ بالأمس (أفريقا) تولت وانتضى ملك على جيد الخضم جسمام^(١)
- ٢ نظم الهلال به بمالك أربعا أصبح ليس لعقدن نظام^(٢)
- ٣ من فتح هاشم أو أمية لم يضع أساسها تتر ولا أعجم^(٣)
- ٤ واليوم حكم الله في مقدونيا لا نقض فيه لنا ولا لإرام
- ٥ كانت من الغرب البقية فانقضت فعلى بنى عثمان فيه سلام

*
*
*

- ٦ أخذ المدائن والقرى بخناقها جيش من المتحالفين لهم^(٤)
- ٧ غطت به الأرض الفضاء وجوهها وكست مناكبها به الآكام^(٥)
- ٨ تمشى المناكر بين أيدي خيله أنى مشى ، والبنى والإجرام^(٦)
- ٩ ويحمله باسم الكتاب أقسة نشطوا الماهو في الكتاب حرام^(٧)
- ١٠ ومسيطرون على الممالك سخرت لهم الشعوب كأنها أنعام^(٨)
- ١١ من كل جزاير يروم الصدر فى نادى الملوك وجدّه غنام^(٩)

(١) الجيد : العنق . والخضم : البحر . وجسمام : عظيم .

(٢) بمالك أربعا ، هن : مصر وطرابلس وتونس والجزائر .

(٣) من فتح هاشم أو أمية : أى هذه الممالك الأربع مما فتحه بنو هاشم وبنو أمية فى عصر الإسلام الأول . والآساس (بالمد) : جمع أساس . (٤) المتحالفون : هم دول البلقان : اليونان ورومانيا والباغار والصرب ، تحالفوا على حرب الدولة التركية . واللهام ، بضم : اللام الجيش العظيم ، كأنه يلتهم كل شئ . (٥) مناكبها : نواحيها : والآكام : التلال ، وقيل : هى الحجارة المجمعة فى أمكنة واحدة . (٦) المناكر : جمع منكر ، وهو كل قول أو فعل ليس فيه رضى الله ، وأنى مشى : أى كيف مشى .

(٧) الأقسة : جمع قسيس . ونشطوا : خفوا وأسرعوا . (٨) ومسيطرون : أى ويحمله مسيطرون . والمسيطر : المساط على الشئ ليشرف عليه ويتعهد أحواله . والمراد بهم ملوك دول البلقان .

(٩) يروم الصدر : يطالبه . والصدر - هنا - معناه أعلى أمكنة النادى .

سُوِّحِي يُعَلِّدُ ابْنُ الرُّومِي فِي رَأْيِ الْبَصَرَةِ فَيُنْقَلُ
مَعَاتِيهِ وَأَسْلُوبُهُ نَقْلًا - ٢٧٦ - وَلَكِنَّهُ يَنْبَغِي لِلنَّصَّارَى مَا تَكْبُرُ السَّاعِرُ الْقَبِيلِي
١ سَكِينُهُ ، وَبَيْتُهُ ، وَحِزَامُهُ ، وَالصُّوْلُجَانُ ، جَمِيعُهَا آثَامٌ إِلَى الزَّيْنِ

- ٢ = عَيْسَى سَبِيلَكَ رَحْمَةً وَحُبَّةً فِي الْعَالَمِينَ وَعَصَةً وَسَلَامًا
- ٣ = مَا كُنْتَ سَفَاكَ الدَّمَاءَ وَلَا أَمْرًا هَانَ الضَّعَافَ عَلَيْهِ وَالْإِيْتَامَ^(١)
- ٤ = يَا حَامِلَ الْآلَامِ عَنْ هَذَا الْوَرَى كَثُرَتْ عَلَيْهِ بِاسْمِكَ الْآلَامُ^(٢)
- ٥ = أَنْتَ الَّذِي جَعَلَ الْعِبَادَةَ جَمِيعَهُمْ رَحْمًا ، وَبِاسْمِكَ تَقْطَعُ الْأَرْحَامَ
- ٦ = أَنْتَ الْقِيَامَةُ فِي وَلايَةِ يَوْسُفَ وَالْيَوْمَ بِاسْمِكَ مَرَّتَيْنِ تُنْقَامُ^(٣)
- ٧ = كَمْ هَاجَهُ صَيْدُ الْمُلُوكِ وَهَاجَهُمْ وَتَكَافَأَ الْفَرَسَانُ وَالْأَعْلَامُ^(٤)
- ٨ = الْبَغْيُ فِي دِينِ الْجَمِيعِ دَنِيَّةً وَالسَّلْمُ عَهْدٌ وَالْقِتَالُ زِمَامٌ
- ٩ = وَالْيَوْمَ يَهْتَفُ بِالصَّلِيبِ عَصَابُ^(٥) هُمُ الْإِلَهِ وَرُوحُهُ ظَلَامٌ^(٦)
- ١٠ = خَلَطُوا صَلِيبَكَ وَالتَّخَاجَرَ وَالْمَدَى كُلُّ أَدَاةٍ لِلْأَذَى وَحِمَامٌ^(٧)
- ١١ = أَوْ مَا تَرَاهُمْ ذَبَّحُوا جِيرَانَهُمْ بَيْنَ الْبُيُوتِ كَانَهُمْ أَغْنَامُ؟
- ١٢ = كَمْ مُرْضِعٍ فِي حِجَرِ نَعْمَتِهِ غَدَا وَلَهُ عَلَى حَدِّ السُّيُوفِ نِظَامٌ^(٨)

(١) الصُّوْلُجَانُ : الْحَجَن ، وَهُوَ عَصَا مَنْعُطَةُ الرَّأْسِ : (٢) سَفَاكَ الدَّمَاءَ : مَرِيْقَهَا بِكَثْرَةٍ . (٣) يُشِيرُ بِقَوْلِهِ : يَا حَامِلَ الْآلَامِ .. إلخ ، إِلَى مَا يَتَعَدَّدُهُ النَّصَّارَى مِنْ أَنَّ السَّيِّدَ الْمَسِيحَ صَلَّبَ لِيَحْمَلَ عَنْ بَنِي آدَمَ خَطِيئَتَهُمْ الْأُولَى ، أَيْ يَا حَامِلَ الْآلَامِ فَبِإِزْمِهِ هَؤُلَاءِ السَّفَاكُونَ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ عَلَى طَرِيقِكَ . (٤) يَوْسُفَ : هُوَ السُّلْطَانُ يَوْسُفَ صَلَاحُ الدِّينِ الْإِيوَبِي ، قَامَتْ فِي أَيَّامِهِ قِيَامَةُ الصَّلِيبِيِّينَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، خَارِبَهُمْ وَفَضَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ : (٥) هَاجَهُ : أَمَارَهُ ، وَالضَّمِيرُ لِيَوْسُفَ . وَصَيْدُ الْمُلُوكِ : جَمْعُ أَصِيدٍ . وَهُوَ الْمَلِكُ ، لِأَنَّهُ لَا يَلْتَفِتُ مِنْ زَهْوِهِ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا ، كَالْبَعِيرِ الَّذِي أَصِيبُ بِدَاهِ الصَّيْدِ فِي عُنْفِهِ فَلَا يَلْتَفِتُ : (٦) الْعَصَابُ : جَمْعُ عُصَابَةٍ . وَهِيَ الْجَمَاعَةُ مِنَ الرِّجَالِ قِيلَ مَا بَيْنَ الْعَشْرَةِ وَالْأَرْبَعِينَ . وَظَلَامٌ : جَمْعُ ظَلَامٍ . (٧) خَلَطُوا صَلِيبَكَ ، أَيْ الصَّلْبَ الَّذِي يُتَسَبَّوْنَهُ إِلَيْكَ . وَالْحِمَامُ : الْمَوْتُ . (٨) كَمْ مُرْضِعٍ : أَيْ طِفْلٌ تَرْضِعُهُ أُمُّهُ . وَالْفِطَامُ : فَصْلُهُ عَنْ الرُّضَاعِ .

كَمْ رَضِيعٍ هُنَاكَ قَدْ فَطَّمُوهُ

جَسَدُ السَّيْفِ قَبْلَ مَيِّتِ الْفِطَامِ

لَيْسَ لِي بَيْتٌ إِلَّا فِي رُومِ

- وصيئة هُتكت خيلة طهرها ١
وأخى ثمانين استبيح وقاره ٢
وجريح حرب ظالم وأدوه لم ٣
ومهاجرين تنكرت أوطانهم ٤
السيف إن ركبوا الفرار سيلهم ٥
يتلفون مودعين ديارهم ٦
- وتناثرت عن نوره الأكام^(١)
لم يُغن عنه الضعف والأعوام
يعطفهم جرح ديم وأوام^(٢)
ضلوا السبيل من الدهول وهاموا^(٣)
والنطع إن طلبوا القرار مقام^(٤)
واللحظ ماء ، والديار ضرام^(٥)

- يا أمة (بفروق) فرق بينهم
فيم التخاذل بينكم ووراءكم
الله يشهد لم أكن متحزبا ،
وإذا دعوت إلى الوثام فشاعر
من تضجر البلوى فغاية جهده
لا يأخذن على العواقب بعضكم
- قدّر تطيش إذا أتى الأحلام^(١)
أهم تضاع حقوقها وتضام^(٢)
في الرزء لا شيع ولا أحزام^(٣)
أقصى مناه محبة ووثام^(٤)
رجعى إلى الأقدار واستسلام^(٥)
بعضا ، فقدا جارت الأحكام^(٦)

- (١) الخيلة ، هنا : الدثار من الخمل ، وهو ثوب له وبر كالهذاب ، أو هي الشجر الكثير المنتف . والنور : هو الزهر الأبيض ، والأكام : جمع كم - بكسر الكاف - وهو غطاء النور . (٢) رآدوه : أى قتلوه ، كما تقتل البذت بالوآد ، وهو دفنها حية . وجرح دم ، أى يقطر منه الدم . والأوام : العطش ودوار الرأس . (٣) هاموا : ذهبوا على وجوههم من الظلم ، فلا يدرون أين يتوجهون . (٤) النطع : بساط من الجلد يفرش لمن يضرب عنقه . والقرار : المكان الذى يقر فيه الإنسان ، أو هو الثبات فى المكان والسكون فيه . (٥) والديار ضرام : أى مشتعلة نارا . (٦) فروق : الآستانة . والأحلام : العقول . (٧) التخاذل . التدار . وأن يخذل بعضهم بعضا . (٨) الرزء : المصيبة والشيع : جمع شيعة ، وهى أتباع الرجل وأنصاره . (٩) الوثام : الوفاق . (١٠) رجعى إلى الأقدار : أى رجوع إليها .

تَقْضَى عَلَى الْمَرْءِ اللَّيَالَى أَوْ لَهُ فَالْمُحْدُ مِنْ سُلْطَانِهَا وَالذَّامُ ^(١)
 مِنْ عَادَةِ التَّسَارِيخِ مَلٌ قَضَائِهِ عَدْلٌ وَمَلٌ كُنَانِيهِ سِيَهَامُ ^(٢)
 مَا لَيْسَ يَدْفَعُهُ الْمَهْنَدُ مَصْلَتًا لَا الْكُتُبُ تَدْفَعُهُ وَلَا الْأَقْلَامُ ^(٣)
 إِنْ الْأَلَى فَتَحُوا الْفَتْوحَ جَلَانًا دَخَلُوا عَلَى الْأَسَدِ الْغِيَاضِ وَنَامُوا ^(٤)
 هَذَا جَنَاهُ عَلَيْكُمْ آبَاؤُكُمْ صَبْرًا وَصَفْحًا ، فَالْجَنَازَةُ كِرَامُ ^(٥)
 رَفَعُوا عَلَى السَّيْفِ الْبِنَاءَ فَلَمْ يَدُمِ مَا لِلْبِنَاءِ عَلَى السَّيْفِ دَوَامُ
 أَبْقَى الْمَالِكِ مَا الْمَعَارِفُ أُسُّهُ وَالْعَدْلُ فِيهِ حَائِطٌ وَدَعَامُ ^(٦)
 فَإِذَا جَرَى رَشْدًا وَيَمْنًا أَمْرُكُمْ فَامْسُوا بِنُورِ الْعِلْمِ فَهُوَ زِمَامُ
 وَدَعُوا التَّفَاخُرَ بِالتَّرَاثِ ، وَإِنْ غَلَا فَالْمُحْدُ كَسْبٌ وَالزَّمَانُ عِصَامُ
 إِنْ الْغُرُورَ إِذَا تَمَلَّكَ أُمَّةٌ كَالزَّهْرِ يُخْفَى الْمَوْتُ وَهُوَ زَوَامُ ^(٧)
 لَا يَعْدِلُ الْمَلِكُ فِي شَهْوَاتِكُمْ عَرَضٌ مِنَ الدُّنْيَا بَدَا وَحِطَامُ ^(٨)
 وَمَنْصِبٌ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا كَمَا حَلَّتْ مَحَلَّ الْقُدْرَةِ الْأَصْنَامُ ^(٩)
 الْمَلِكُ مَرْتَبَةُ الشُّعُوبِ فَإِنْ يَفْتُ عَزُّ السِّيَادَةِ فَالشُّعُوبُ سَوَامُ

(١) الذام : الذم . (٢) الكناناتان : تثنية كنانة ، وهي جعبة السهام .
 إمامن الجلد وحده أو من الخشب وحده . (٣) المهند : السيف . ومصلتا : مجردا
 من غمده . (٤) الغياض : جمع غيضة ، وهي يجتمع الشجر في مغيض ماء ، وهي
 أيضا الأجمة . المعنى أن أسلافكم قنعوا من البلاد التي فتحوها بمجرد الفتح والغلبة
 ولم يلتفتوا إلى أن أهلها يضررون لهم العداوة ويتربصون بهم الدوائر .
 (٥) هذا : أي ما أنتم فيه من عداوة . (٦) الدعام : عماد البيت .
 (٧) كالزهر يخفى الموت : ذلك أن الزهر ينفس فيفسد الهواء في الأمكنة الضيقة
 فيحدث الاختناق ، والزوام : السريع من الموت . (٨) عرض الدنيا : ما لا دوام
 له منها . وحطامها : ما فيها من مال كثير أو قليل . (٩) مناصب : جمع منصب ،
 بكسر الصاد ، وهو في كلام المولدين ما يتزلاه الرجل من العمل ، وأصله المقام .
 والأصنام : جمع صنم ، وهو تمثال إنسان أو حيوان يتخذ للعبادة .

ومن البهائم مشبّع ومدلل ومن الحرير شكميمة ولجام
وقف الزمان بكم كوقوف طارق^(١) اليأس خلف والرجاء أمام^(٢)
الصبر والإقدام فيه إذا هما قتلا فأقتل منهما الإحجام
يُحصى الذليل مدى مطالبه ولا يُحصى مدى المستقبل الإقدام
هذى البقية^(٣) ، لو حرصتم ، دولة^(٤) صال الرشيد بها ، وطال هشام^(٥)
قسم الأئمة والخلائف قبلكم في الأرض لم تعدل به الأقسام^(٦)
سرت البوة في ظهور فضائه ومشى عليه الوحي والإلهام
وندفق النهران فيه وأزهرت بغداد تحت ظلاله والشام^(٧)
أثرت سواحله ، وطابت أرضه فالدرج لجج ، والنضار رغام^(٨)

* *

شرفاً أدنة^(١) ! هكذا يقف الحمى للغاصيين ، وتثبت الأقدام^(٢)
وتُرد بالدم بقعة أخذت به ويموت دون عربته الضّرغام^(٣)
والملك يؤخذ أو يُردّ ولم يزل يرث الحسام على البلاد حسام^(٤)

(١) طارق : هو طارق بن زياد بطل الأندلس المشهور ، يروى بعض المؤرخين أنه لما عبر بجيشه البحر ليقا تل الأعداء أمر فأحرق السفان ثم خطب في الجيش أن البحر وراءه والعدو أمامه فإذا نكص عن القتال وقع بين عدوين ليس منهما غير الهلاك . (٢) دنى البقية : أى ما بقى للأتراك من البلاد بعد حرب البلقان ولو حرصتم : أى ولو حرصتم عليها . والرشيد : هو هارون الرشيد الخليفة العباسى . وهشام : هو ابن عبد الملك أحد خلفاء بنى أمية . (٣) القسم (بكسر القاف) : النصيب . (٤) النهران : دجلة والفرات . وبغداد : حاضرة العراق . (٥) أثرت : كثرت فيها الغنى والمال . فالدرج : أى كثير كاللج ، والنضار : الذهب . والرغام : التراب ، أى لأنه لكثرت صار كالتراب . (٦) شرفاً أدنة : أى لقد شرفت شرفاً . والحمى : ما يحمى من الشيء . (٧) العرين : مأوى الأسد . والضّرغام : الأسد . (٨) الحسام : السيف .

عرضُ الخلافةِ ذادَ عنه مجاهدٌ في اللهِ غازٍ ، وفي الرسولِ هُمامٌ^(١)
تستعصمُ الأوطانُ خلفَ طُباته وتعزُّ حولَ قنائه الأعلامُ^(٢)
(عثمانُ) في برديه يمنعُ جيشه (وابنُ الوليدِ) على الجحى قوامُ^(٣)
علمُ الزمانِ مكانَ (شكري) وانتهى شكرُ الزمانِ إليه والإعظامُ^(٤)



صبراً أدركتُ كلُّ ملكٍ زائلٌ يوماً ويبقى المالكُ العلامُ^(٥)
خفتَ الأذانُ فاعليكِ موحد يسعى ، ولا اُجمعُ الحسانُ نُقامُ^(٦)
وَحَبَّتْ مساجدُ كنْ نوراً جامعاً تمشي إليه الأسدُ والآرامُ^(٧)
يدرُجنَ في حَرَمِ الصلاةِ قوائنا ييضُ الإزارُ كأنهنَّ حَمَامُ^(٨)
وعفتَ قبورُ الفاتحينَ وفضُّ عن حُفِرَ الخلائفِ جندلٌ ورجامُ^(٩)
نَبِشتُ على قعساءِ عزتها كما نبشتُ على آستعلائها الأهرامُ^(١٠)
في ذمَّةِ التاريخِ خمسةُ أشهرٍ طالت عليكِ فكلَّ يومٍ عامُ^(١١)

- (١) العرض : جانب الرجل الذي يصونه من نفسه أو سلفه ، أو هو موضع المدح واللام منه . وذاد عنه العدو ودفعه . (٢) تستعصم : تلجأ وتمتنع : الطبات جمع ظبة ؛ بضم الظاء ، وهي حد السيف . وتعز : نصير عزيزة مكرمه .
(٣) ابن الوليد : هو خالد بن الوليد قائد عظيم من الصحابة . (٤) شكري : هو بطل أدركه وقائد حاميتها الذي تولى الدفاع عنها أثناء شهور الحصار .
(٥) صبرا أدركت : أى اصبرى صبرا . (٦) خفت : سكن وانقطع . والموحد من يعتقد أن الله واحد لا شريك له ولا ولد . والجمع : هى صلوات الجمع الاسبوعية
(٧) خبت : سكنت ، والأسد : هم الرجال الذاهبون إلى المساجد ، والآرام : النساء الذاهبات اليها . والرمم : هو الظبي . (٨) يدرجن : يمشين ، والضمير للآرام في البيت المتقدم ، والقوائن : جمع قانتة ، من القنوت ، وهو الطاعة والدعاء .
(٩) عفت : اضمحلت واهت : وفض جندل ورجام : أى كسر متفرقا والجندل الحجارة . والرجام : ما بينى عليه البئر وتعرض فوقه الخشبة للدلو . (١٠) العزة القعساء : المنيعه الثابتة . (١١) خمسة أشهر : هى مدة حصار أدركت .

السيفُ عارٍ ، والوباءُ مسلَّطٌ
والجوعُ فتاكٌ ، وفيكِ صحابةٌ
ضنوا بعرضك أن يُباعَ ويشترى
ضاق الحصارُ = أنما حلقائه
ورمى العدى ، ورمىهم بمجهم
بعتِ العدو بكلَّ شبرٍ مهجةً
ما زال بينك في الحصارِ وبينه
حتى حواكٍ مقابرًا وحويته

والسيلُ خوفٌ والثلوجُ ركامٌ^(١)
لو لم يجوعوا في الجهادِ لصاموا
عرضُ الحرائرِ ليس فيه سُوامٌ^(٢)
فلَكُ ، ومقدوفاتها أجرامٌ^(٣)
مما يصبُّ اللهُ لا الأقوامُ
وكذا يُباعُ الملكُ حين يُرامُ^(٤)
شمُ الحصونِ ومثلهنَّ عظامُ^(٥)
جُنتًا فلا غبنٌ ولا استِذمامُ^(٦)

ضيف أمير المؤمنين^(٥)

رضى المسلمون والإسلامُ
كيف نُحصى على علاك ثناءً
فرعَ عثمانُ دُمَ فذاك الدوامُ^(٧)
لك منك الثناءُ والإكرامُ

(١) السيف عار: أى مجرد من غمده كما يتجرد الإنسان من ثيابه ، والمراد أن القتال مستمر والوباء مسلط ، وهو الوباء الذى يحدث عادة فى كل مكان يكثر فيه القتل والقتال ويكون محصوراً من الخارج . والسيل خوف: أى مخيف . والثلوج ركام . أى تراكم بعضها فوق بعض . (٢) الحرائر: جمع حرة . والسوام (بضم السين) أن تعرض السلعة ويزكر ثمنها . (٣) الفلك: مدار الجوم . والأجرام: الأجسام التى فى الفلك . (٤) المهجة: الروح أو دم القلب ، أى إن العدو لم ينلك إلا بعد أن بذل فى كل شهر من أرضك رجلاً من رجاله . (٥) شم الحصون: أى الحصون: العالية (٦) حواك: ملصك . واستذمام: فعل ما يقضى الذم . والمعنى أن الحصون بقيت ثابتة يديك وبين الأعداء كما كان بينك وبينهم من عظام القتلى أكوام كالحصون ، فلم يأخذك إلا بعد أن صرت مقابر لرجالهم وصار رجالهم جثثاً هامدة ، وهذا لم تفعل ما فيه غبن ولا ما يقضى الذم . (٥) نزل صاحب الديوان بالآستانة ، فبلغ أنه ضيف أمير المؤمنين ما أقام بها . (٧) فرع عثمان: هو السلطان عبد الحميد .

هل كلام العباد في الشمس إلا
ومكان الإمام أعلى ولكن
إيه «عبد الحميد» جلّ زمان
مارأت مثل ذا الذي تبقى الأقد
دولة شاد ركنها ألف عام
وأساس من عهد عثمان يبنى
حكمة حال كل هذا التجلي
يسأل الناس عندها الناس هل في الناس ذو المقلّة التي لا تنام ؟
أم من الناس بعد ، من قوله وح .
صدق الخلق أنت هذا وهذا
شرف باذخ وملك كبير
(عمر) أنت بيند أنك ظل
ما توجت بالخلافة حتى
أنها الشمس ليس فيها كلام ؟
بأحاديثه يقيه الأنام^(١)
أنت فيه خليفة وإمام^(٢)
وأم مجداً ولن يرى الأقسام
ومئات تعيدها أعوام^(٣)
في ثمان ، ومثلها يُقام
دونها أن تنالها الأفهام
يسأل الناس عندها الناس هل في الناس ذو المقلّة التي لا تنام ؟
أم من الناس بعد ، من قوله وح .
صدق الخلق أنت هذا وهذا
شرف باذخ وملك كبير
(عمر) أنت بيند أنك ظل
ما توجت بالخلافة حتى

(١) يقبه : يتكبر . (٢) إيه : اسم فعل ، معناه الاستزادة من الحديث .
(٣) شاد ركنها ألف عام ومئات ، أي رفع ركنها ألف عام ومئات ، وهي دولة الإسلام منذ هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام . تعيدها أعوام : أي ترجمها إلى مثل قوتها أعوام معددة ، هي التي توليت فيها أمرها . (٥) يسأل الناس عندها ، أي عند هذه الحكمة . والمعنى أن بعضهم يسأل بعضاً : هل فهم من هو مثلك ساهر على الملك فلا تنام عينه ؟ (٥) أم من الناس ، أي يسألون أيضاً : أي منهم من يكون له ذكر بعدك أنت الذي يصدر عنك القول صادقاً مطاعاً كأنه الوحي ويصدر عنك الفعل صواباً كأنه إلهام من الله ، (٦) صدق الخلق : أي صدقوا في الحالين ، فأنت الذي لا تنام عينك ، وأنت القائل الصدق والفاعل الصواب .

(٧) شرف باذخ : طويل . ويمين بسط (بضم الباء) : أي مبسوطة مطلقة ، كناية عن الجود والسخاء . أمر جسام - بضم الجيم : عظيم ضخيم . (٨) عمر أنت : أي أنت كعمر بن الخطاب في عدله وتقواه .

وسرى الخصبُ والنماءُ ووافى الـ
 وتلقى الهلالَ منك جبينٌ^(٢)
 فسلامٌ عليهمُ وعليه
 وبدا الملكُ ملكَ عثمانَ من عدلـ^(٣)
 يهرعُ العرشُ والملكُ إليه
 هكذا الدهرُ حالٌ ثم ضدُّ^(٤)
 ولأنتَ الذي رعيتهُ الأممُ
 أمةُ التركِ والعراقِ وأهلـ^(٥)
 عالمٌ لم يكن لينظم لولا
 هذبةُ السيوفِ في الدهرِ واليو
 أيقولون سكرةً إن تجلّـ^(٦)
 ليدوقن للمهلهل صحوا
 تشرف الكأسُ عنده والمدام^(٧)

(١) الخصب: رغد العيش. والجي: ما يجنى من الشجر. (٢) وبالعفاة غرام: أى وفيه غرام بالعفاة. جمع عاف، وهو طالب الفضل والرزق.
 (٣) من عليك، أى من عليائك. والعايا: ماعلا من الشيء.
 (٤) يهرع: يمشى إليه بسرعة. والفخام: جمع نفم، وهو العظيم القدر.
 (٥) المسرى: السريان، كما يسرى الماء، أو السير عامة الليل. والآجام: جمع أجم، وهو الشجر الكثير المتلف. (٦) ينظم، أى ينتظم. والسلم: ضد الحرب. والوثام: الوفاق. (٧) هذبة: أصلحته. (٨) لن تجلى، أى لن تنجلي، تنفرج وتتكشف. (٩) ليدوقن، هنا قسم، أى والله ليدوقن. والضمير في هذا الفعل للجماعة، يرجع إلى الفائلين الذين يدل عليهم قوله «أيقولون»، في البيت المتقدم. والمهلهل- بكسر الهاء الثانية: هو عدى بن ربيعة أخو كلثوم بن ربيعة، وكلثوم هذا كان من الرؤساء في الجاهلية. قتله جساس أخو امرأته، وخبرهما مشهور في أيام العرب وحروبهم وكان المهلهل صاحب شراب وقمار ونساء. فلما علم قتل أخيه هجر النساء والغزل وخرم القمار والشراب وشغل عن هذا كله بالحرب وطلب الثأر. وإلى هذا يشير بقوله: ليدوقن للمهلهل صحوا... الخ. أى ليدوقن صحوا كصحو المهلهل وحربا كالحرب التى أثارها.

- وضع الشرق في يديك يديه وأنت من حُماته الأقسام^(١)
 بالولاء الذي تُريد الأيادي والولاء الذي يُريد المقام^(٢)
 غير غاو أو خائن أو حسود برئت من أولئك الأحلام^(٣)
 كيف تُهدى لما تشيدُ عيون في الثرى ملاؤوها حصي ورغام^(٤)
 مُقلٌ عانت الظلام طويلا فعيماها في أن يزول الظلام^(٥)
 قد تعيش النفوس في الضيم حتى لترى الضيم أنها لا تضام^(٦)
 أيها النافرون عودوا إلينا ولجوا الباب إنه الإسلام^(٧)
 غرض أتم وفي الدهر سهم يوم لا تدفع السهام السهام^(٨)
 نتم ثم تطلبون المعالي والمعالى على النيام حرام^(٩)
 شر عيش الرجال ما كان حلما قد تسبغ المنية الأحلام^(١٠)
 ويبيت الزمان أندلسيا ثم يُضحى ونأسه أعجم^(١١)

على الباب هز بابك منا فسعيينا وفي النفوس مرام^(١٢)

- (١) الحماة : جمع حام ، وهو المانع الدافع . والأقسام : الإيمان ، جمع قسم .
 (٢) الذي تريد الأيادي ... الخ : أى أتوا يحثهم الولاء الذى تقتضيه أياديك عليهم ،
 جمع يد ، وهى النعمة ، والولاء الذى يستوجه مقامك الرفيع . (٣) برئت من أولئك
 أى من هذه الأصناف الثلاثة . والأحلام : العقول . (٤) لما تشيد : لما تبنى والثرى :
 التراب ، وكذلك الرغام . (٥) مقل : جمع مقلة ، وهى العين .
 (٦) الضيم : الظلم والقهر . (٧) النافرون : المتفرقون المتباعدون . لجوا : أدخلوا .
 (٨) الغرض : الهدف الذى يرمى إليه . (٩) المعالى : جمع معلاة (بفتح الميم)
 وهى الرفعة والشرف . (١٠) الحلم (بضم الحاء) : ما يراه النائم ، جمعه أحلام .
 (١١) أندلسيا ، أى كزمان الأندلس أيام عز العرب والإسلام فيها .
 (١٢) على الباب ، أى يا من بابك العالى . هز بابك منا : أى هزنا . وفى النفوس
 مرام : مطلب .

وتجليت فاستلنا كما للسناس بالركن ذى الجلال استلام^(١)
 نستميح الإمام نصرًا لمصرٍ مثلما ينصرُ الحسامُ الحسام^(٢)
 فلمصرٍ وأنت بالحب أدري بك يا حامي الحمى استعصام^(٣)
 يشهد الله للنفوس بهذا وكفاها أن يشهد العلام
 وإلى السيد الخليفة نشكو جورَ دهرٍ أحراره ظلام^(٤)
 وعدوها لنا وعودًا كبارا هل رأيت القرى علاها الجهام؟^(٥)
 فمللنا ولم يك الداء يحمى أن تمل الأرواح والأجسام^(٦)
 يمنعُ القيد أن تقوم، فهل تا ج؟ فبالتاج للبلاد قيام
 فارفع الصوت إنها هي مصرُ وارفع الصوت إنها الأهرام
 وآرع مصرًا ولم تزل خير راع فلها بالذي أرتك زمام
 إن جهد الوفاء ما أنت آتٍ فليقم في وفائك الخدام^(٧)
 وليصلوا بمن له الدهرُ عبدٌ وله السعد تابعٌ وغلام^(٨)
 فاللواء الذي تلقوا رفيعٌ والأمور التي تولوا عظام
 من يرد حقه فللحق أنصا ر كثيرٌ وفي الزمان كرام
 لا تروقن نومة الحق للبسا غي فللحق هبة وانتقام

-
- (١) تجليت : ظهرت . والركن : ركن الكعبة . والاستلام : اللبس ، إما بالقبلة أو باليد . (٢) نستميح : نسأل . والحسام : السيف . (٣) الحمى : ماحي من شيء . استعصام : استمسك . (٤) الجور : الظلم . وظلام : جمع ظلم . (٥) القرى : جمع قرية . والجهام (بفتح الجيم) : السحاب لأماء فيه . يعني أن تلك الوجود كانت كالسحاب الذي لاخير فيه . (٦) ولم يك الداء يحمى . الخ : أى لم يكن من شأن الداء أن يمنع الأرواح والأجساد من أن تملة وتسأمه . (٧) إن جهد الوفاء : أى غاية الوفاء . ما أنت آت : آتاه وفاقله . (٨) فليصلوا ، أى فليستطروا بأمرك على من ظلموا مصر حتى يقهروهم .

- (١) إن للوحوش والعظام منهاها - لمنايا أسبابهن العظام^(١)
 رافع الضاد للشها هل قبول^(٢) فيباهي النجوم هذا النظام^(٣)
 قامت الضاد في في لك حباً فهي فيه تحية وابتسام
 إن في يلدز، الهدى لخلالا أنا صب بلطفها مستهام^(٤)
 قد تجلت خير بدر أقلت في كمال بدت له أعلام^(٥)
 فالزم التّم أيها البدر دوما والزم البدر أيهذا التمام^(٥)

ذكرى دنشواي^(٥)

- ١ يا دنشواي على ربك سلام ذهب بأئس ربوعك الأيام
 ٢ شهداء حكمك في البلاد تفرقوا هيات للشمل الشيت نظام
 ٣ مرّت عليهم في اللحد أهلة ومضى عليهم في القيود العام
 ٤ كيف الأرامل فيك بعد رجالها وبأى حال أصبح الأيتام
 ٥ عشرون بيتاً أقفرت وانتابها بعد البشاشة وحشة وظلام
 ٦ ياليت شعري في البروج حمام أم في البروج منية وحمام ؟
 ٦ (نيرون) لو أدركت عهد (كرومر) لعرفت كيف تنفذ الأحكام ١

- (١) العظام : جمع عظم . ومناء جمع أمنية . ومنايا : جمع منية ، أي إن الوحوش
 تجعد منيتها في العظام وهي تطالبها للأكل والغذاء . (٢) الضاد : اللغة العربية .
 والسها : كوكب خفي من بنات نعش الصغرى وهذا النظام : أي الشعر .
 (٣) يلدز : قصر السلطان عبد الحميد في الآستانة . (٤) أقلت : حملت .
 (٥) التّم والتمام : الكمال .
 (٥) قيلت بعد مرور عام على حادثة هذه القضية في سبيل طلب العفو عن مجنّأها

*
* *

٦ نوحى حمائم دنشواى وروعى
٧ إن نامت الأحياء حالت بينه
٨ متوجع يتمثل اليوم الذى
٩ السوط يعمل والمشاق أربع
١٠ والمستشار إلى الفظائع ناظر
١١ فى كل ناحية وكل محلة
١٢ وعلى وجوه الناكثين كآبة
١٣ شعباً بوادى النيل ليس ينام
١٤ نحرًا وبين فراشه الأحلام
١٥ ضجت لشدة هوله الأقدام
١٦ متوحداث والجنود قيام
١٧ تدمى جلود حوله وعظام
١٨ جزعاً من الملاء الأسيف زحام
١٩ وعلى وجوه الناكثين كآبة

الهلال الأحمر (*)

يا قوم عثمانَ والدنيا مداولة
كونوا الجدار الذى يقوى الجدار به
أمسى السبيل لغير المحسنين دما
البر من شعب الإيمان أفضها
هل ترحون لعل الله يرحمكم
فى ذمة الله أوفى ذمة نفر
تعاونوا بينكم يا قوم عثمان^(١)
فالله قد جعل الإسلام بنيانا^(٢)
فشأنكم وسيلاً نوره بانا
لا يقبل الله دون البر إيماننا^(٣)
باليد أهلا وبالصحراء جيرانا ؟
على طرابلس يقضون شجعانا^(٤)

(٥) كانت جماعة الهلال الأحمر المصرية قد أحييت ليلة تجمع بها التبرعات لإغاثة المقاتلين فى طرابلس الغرب من الجيش العثمانى حين أغارت إيطاليا عليها فقال فى ذلك هذه القصيدة .

(١) مداولة : من داول الله الايام بين الناس ، أى صرفها بينهم .
(٢) الجدار : الحائط . (٣) البر : الخير والطاعة . والشعب : جمع شعبة ،
وهى غصن الشجرة أو هى الطائفة من الشيء . (٤) يقضون : يموتون .

إن سال جرحاهم من غربة ووغى باتوا على الجمر أرواحا وأبدانا^(١)
 هذا يحن إلى اليوسفور محتضرا وذلك يبكي الغضا والشيخ والبانا^(٢)
 يودعون على بعد ديارهم وينشدون بُنيات وصبيانا^(٣)
 أذنهم عند هذا الدهر أنهم يحمون أرضاً لهم ديس وأوطانا؟
 ماتوا وعرضهم الموفور بعدهم والعرض لا عز في الدنيا إذا هانا^(٤)
 قومي وجلت وجوه القوم، ضربكم ألقى على كرماء الدهر نسيانا^(٥)
 لا تسألون عن الأعوان إن قعدوا وتمضون إلى الملهوف أعوانا^(٦)
 أكلنا هزكم داعٍ لصاحبه فتم كهولا إلى الداعي وفتيانا؟^(٧)
 لو صور الشرق إنسانا أخا كرم لكنتم الروح والاقوام جُثمانا^(٨)
 إذا هزتم تلاقى السيف مُنصَلتا والريح مُرسلة والغيث هنانا^(٩)
 إذا المكارم في الدنيا أُشيد بها كانت كتابا وكنا نحن عُنوانا^(١٠)

(١) جرحاهم: أى الجرحى منهم. والوغى: الحرب. (٢) هذا يحن إلى اليوسفور... الخ: أى من كان منهم تركيا يحن إلى بلاده التى كنى عنها باليسفور، ومن كان عربيا يبكى فرقة بلاده التى كنى عنها بالغضا والبان، وهما نوعان من الشجر ينبتان في بلاد العرب، والشيخ: هو نبات طيب الرائحة. والمحتضر: من حضرته الوفاة.
 (٣) ينشدون بُنيات... الخ: يطلبونها ويسألون عنها، أى ينشدون بُنياتهم وصبيانهم.
 (٤) ماتوا وعرضهم الموفور: أى ماتوا في سبيل صيانة عرضهم فتركوه عزيزا موفورا. (٥) قومي: أى يا قومي. وجلت وجوه القوم، أى وجوهكم. وهذه جملة معترضة بين المنادى وما كان من أجله النداء، وهو الإخبار بأنهم لما جاءوا بالخير العظيم نسى سواهم من الكرماء في غير مصر فلم يعد لهم ذكر.
 (٦) لا تسألون: أى أنتم لا تسألون، وتمضون: تقومون. والملهوف: المظلوم المستغيث.
 (٧) أكلنا: الهمة للاستفهام، وكلنا هى لفظ دكل، مضافة إلى دما، المصدرية الظرفية وهى حيثئذ تفيد التكرار، ولصاحبة: أى فعلة صاحبة. والكهول: جمع كهول، وهو الرجل من أربع وثلاثين إلى إحدى وخمسين.
 (٨) الجثمان: الجسم. (٩) السيف المنصت: المجرد من غمده، والهتان. المنصب، (١٠) أُشيد بها: أى ذكرت بالثناء عليها.

إن الحياة نهاراً أو سحابة
أرى الكريم بوجدانٍ وعاطفة
فحش نهارك من دنياك إنسانا
ولا أرى لبخيل القويم وجدانا^(١)

*
* *

هذا الهلال الذى تحيون ليلته
أراه من بين أعلام الوغى ملكا
أبى الأهل عند الله ألوانا^(٢)
وما سواه من الأعلام شيطانا^(٣)
قن فقيه من الجرحى مُشاكلة
حتى إذا قيل ماتوا اخضر ريحانا^(٤)
لحامليه جلال منه مقتبس
كأنما رفعوا للناس قرآنا^(٥)
كأن ما احمر منه حول غرته
دم البرى ذكى الشيب عثمانا^(٦)
كأن ما ابيض فى أثناء خمرته
نور الشهيد الذى قد مات ظمآنا^(٧)
كأنه شفق تسمو العيون له
قد قلد الأفق ياقوتاً ومرجاناً
كأنه من دم العشاق محتضب
يثير حيث بدا وجداً وأشجاناً^(٨)
كأنه من جمال رائع وهدى
خدود يوسف لما عف ولهانا^(٩)
كأنه وردة حمراء زاهية
فى الخلد قد فتحت فى كم رضوانا^(١٠)

- (١) الوجدان والعاطفة من استعمال المولدين ، يراد بهما الشعور القلبى .
(٢) الهلال : اسم لراية الدولة التركية ، وهى حمراء اللون فى وسطها رسم الهلال بلون أبيض . (٣) أراه من بين أعلام الوغى ، أى من بين الأعلام المنشورة فى الحرب . وملكاً : أى كالمالك فى تنزهه وطهارة عمله ، وهو واحد الملائكة .
(٤) المشاكلة : المشابهة . (٥) الجلال : التناهى فى عظم القدر . ومقتبس : متخذ ومستفاد . (٦) الغرة : بياض فى جبهة الفرس قدر الدرهم . شبه بها رسم الهلال لأنه أبيض . وعثمان : هو الخليفة عثمان بن عفان . (٧) الاثناء : تضاعيف الشئ ومطاويعه ، واحداً ثنى ، بكسر الشاء . (٨) محتضب : ملون . والوجد : الحب . والأشجان : الأحزان والهموم .
(٩) الجمال الرائع : الذى يروع الرائق ، أى يعجبه . ويوسف : هو يوسف الصديق . وعف : كف عما لا يحل . والوطن : الحزين ، أو الذى ذهب عقله حراماً .
(١٠) رضوان : من الملائكة . وهو كما يقول الدين : موكل بأبواب الجنة .

رومة^(١)

صديق المحترم :

صدرت^(١) عن باريس وكأنها بابل ذات البرج والجسر وهي في دولتها ،
أوطية^(٢) في الزمن الأول ، إلا أنها مدينة الشمس ، وباريس مدينة النور ،
أورومة^(٣) مقر القياصر ، ومزدحم الأجناس والعناصر ، وهي في رفعة ملكها
الفاخر ، تموج بالأمم كالبحر الزاخر ، أو الإسكندرية^(٤) ذات المسلة — والمسلة

(*) نظم صاحب الديوان هذه القصيدة وقدمها بكتاب إلى صديقه المؤرخ الأستاذ
اسماعيل بك رافت . (١) صدرت عن باريس : رجعت وانصرفت . وبابل : مدينة
قديمة بناها بختنصر في آسيا الصغرى ، وكان بها بناء عظيم ذو طبقات بعضها فوق بعض ،
وهو ما يسمى برجا ، وقالوا في صفته : إنه كان ذات طبقات طول كل من جوانب الطبقة الأولى
بلغ ٣٧٢ قدما وارتفاعها ٢٦ قدما ، وفوقها طبقة ثانية طول كل من جوانبها ٢٣٠ قدما
وارتفاعها ٢٦ قدما . وكانت مائلة فوق الطبقة الأولى إلى الطرف الجنوبي الغربي . وكانت
الطبقات الباقية موضوعة هذا الوضع وكان طول الثالثة ١٨٨ قدما وارتفاعها ٢٦ قدما .
وكان طول الرابعة ١٤٦ والخامسة ١٠٤ والسادسة ٦ والسابعة ٢٠ ، وكان ارتفاع
كل من هذه الطبقات الأربع الأخيرة ١٥ قدما . ويقولون إنه كانت هناك قنطرة أو قبة
تغطي رأس الطبقة السابعة أو معظمه وكان ارتفاعها ١٥ قدما أيضا . وكان يتألف من
ذلك كله هرم منحني أضعف ميله إلى الشمال الشرقي وأشدّه إلى الجنوب الغربي . وكان
لسكل طبقة لون مخصوص . ويزعمون أنه كان فوق هذا كله مذبح فيه مائدة ذهبية وفرش
نفيس وكان ارتفاعه ١٥ قدما . وأما جسر بابل فيذكرون عنه أنه كان هناك نهري شق
المدينة من الشمال إلى الجنوب وكان على كل جانبي النهر سور له باب عند منتهى كل سوق
من أسواق المدينة ، وكان فوق هذا النهر جسر واحد هو الجسر المنسوب إلى بابل ويذكرون
لها عجائب أخرى كالبسائين المعلقة وسواها . (٢) طيبة : مدينة مصرية قديمة كانت
مقر الملك في بعض الأزمنة وكانت بها عبادة الشمس ، ولهذا سماها مدينة الشمس
(٣) رومة : عاصمة الدولة الإيطالية في هذا الزمن ، وكانت مقر ملك الرومان في
الزمن القديم . والقياصر : جمع قيصر ، وهو لقب لكل ملك من ملوك الروم .

(٤) الإسكندرية : المدينة الثانية في الدولة المصرية ، مشهورة في التاريخ القديم بمسلاتها
العجيبة . والمسلة التي في باريس نقلها الفرنسيون حين أغاروا على البلاد المصرية منذ نحو قرن .

في باريس - وهي في ذروة سعادها ، وأوج كمالها ، تُغيّرُ الشمسُ في سرير مجدها بجلاها وجمالها ، أو (بغداد) ^(١) في إبان إقبالها ، وسلطان أقبالها ، وأيمن أمرها ، وأسعد حالها ، فسبحان المنعم ، أعطى (مدينة المعروض) الأسماء كلها ، وجلت قدرته ، بعث المدائن في واحدة .

رحلتُ عنها في اليوم الذي أسفرَ صباحه عن ليلة الاحتفال بتوزيع الجوائز على العارضين ، وقد نالها منهم ستون ألفاً أويز يدون ، كلهم من مشهورى الصُناع ، وكبار المخترعين ، شيعوا في ذلك جنازة القرن التاسع عشر ومشى الخلائق فيها حتى دفناه وكأنه نهار مرّ ، أوليلة تقضت بالسمر ^(٢) ، ثم انقلبنا نفص الأنامل من ترابه ، ونذكر من محاسنه أنه جبلٌ واضح الغرر والتججيل ^(٣) ، يذكره التاريخ بالتعظيم والتبجيل ، قام العلم فيه على أمتن بُنيان ، ورفعت الحجبُ بين الحقائق والإنسان ، ضربت له أطول سماء من ضروب العرفان ، واستمدت من القادر ^(٤) مبالغ الإمكان ، فافتاد البرّ بشعرة ، وزم البحر بإبرة ^(٥) ، وفزق ^(٦) الأرض وبلغ الجبال ، وأوشك أن يمتد إلى السماء بحبال ، ونفذ على النجم المدى ووجد على القطب هدى ، وغاص على الحروب الماء ، وركب إلى الوقائع الهواء ، وكسر شِرة الداء ^(٧) ، وقتل قتّاله وراض العيام ، ودخلَ بصره على الجسم الأحشاء وأنطق الآلة الصماء ، ونقل الحديث من فضاء إلى فضاء ، على انقطاع الصلقة بين النطق والإصغاء ، وحرك الصور

(١) بغداد : عاصمة العراق العربى ، كانت مقر ملك الدولة العباسية ، وسلطان أقبالها : قوة ملوكها . وأيمن أمرها ، أى أتم أمرها يمينا وبركة .

(٢) السمر : حديث الليل . (٣) الغرر : جمع غرة ، وهي بياض قدر الدرهم في جهة الفرس . والتججيل : بياض في قوائم الفرس أيضا . (٤) القادر : اسم من أسماء

الله تعالى . (٥) زم البحر : من قولهم زم الشيء ، إذا شده وجمعه .

(٦) فرق الأرض ، بتخفيف الراء : فصلها وأبان مسالكها .

(٧) الداء العيام : الذى لا يبرئ منه .

وهى هباء ، إذا رأيتها حسبتها جماعة الأحياء ، ونال سرائر الحوباء^(١) ، وخاص في الطبائع^(٢) والآهواء ، فأنكشف له الغطاء ، وبرح الخفاء^(٣) ، ونثر فكاد يوحى إليه في الإنشاء ، ونظم فلم يدع من آية في الأرض ولا في السماء . كل هذا أيها الأستاذ عرضته (باريس) للناس في خير معرض أخرج لهم ، فواها^(٤) له من سوق ثم ينفض ، ويا أسفا على بنيانه يوم ينقض . برحتها وهى نجم الذيل على المدائن الكبرى^(٥) : وتزرى بالحضارات ما حضر منها وما غبر^(٦) ، وقصدت إلى رومة لعل أرذ النفس إلى الخشوع ، وأداوى الفؤاد من نشوة اغتراره بما رأى ، فبلغتها وإذا أنا بين أثر يكاد يتكلم ، وحجر كان لكرامته يستلم^(٧) فوقفت أناقل ذا الجدار وذا الجدار^(٨) ، وأنشد^(٩) ذلك القصر وتلك الدار ، إلى أن ثار الشعر ، والشعر ابن أبوين :

« التاريخ والطبيعة ، فنظمت وكأني بها في يدك تقرأ :

أحب التوفيق إلى أيها الأستاذ لإكرام العالم وإجلال الصديق ، وأنت لى بحمد الله هذان كلاهما ، فهل تمن بقبول هدية هى إلى التاريخ أدنى منها إلى الشعر ؟ :

-
- (١) السرائر : جمع سريرة ، وهى السر الذى يكتم . والحوباء : النفس .
 (٢) الطبائع : جمع طبيعة ، وهى السجية التى جبل عليها الإنسان ، وقيل هى القوة السارية فى الأجسام التى بها يصل الجسم إلى كماله الطبيعى .
 (٣) برح الخفاء : أى وضع .
 (٤) واها : كلمة للتعجب من طيب كل شئ ، أى ما أظيه ، وتكون للتلفع والتفجع أيضا ، يقال : واها على ما فات .
 (٥) الكبر : جمع كبرى .
 (٦) تزرى : تضع منها أو تصغر شأنها . وما غبر : ما مضى .
 (٧) استلم الحجر : لمسه بالقبلة أو باليد . (٨) الجدار : الحائط .
 (٩) أنشد ذلك القصر ... الخ ، أسأل عنه أو أطلبه .

*
*
*

قف بروما وشاهد الأمر وأشهد أن للملك مالكا سبحانه
دولة في الثرى وأنقاض ملك هدم الدهر في العُلا بنيانه^(١)
مزقت تاجه الخطوب وألقت في التراب الذي أرى صولجائه^(٢)
طلل عند دمنة عند رسم ككتاب محال على عنوانه^(٣)
وتماثيل كالحقائق تزدا دُ وضوحاً على المدى وإبانته^(٤)
من رآها يقول هندي ملوك الدهر، هذا وقارهم والرزانه^(٥)
وبقايا هياكل وقصور بين أخذي السلي ودفع المنانه^(٦)
عبث الدهر بالحواري فيها وديلبوس، لم يهب أرجوانه^(٧)
وجرت هاهنا أمور كبار واصل الدهر بعدها جريانه
راح دين وجاء دين وولى ملك قوم وحل ملك مكانه^(٨)
والذي حصل المجنون إهرا قُ دماء خليفة بالصيانة^(٩)

(١) الثرى التراب. والانقاض : جمع نقض ، بضم النون ، وهى ما انقض من البنيان.
والعلا : الرفعة والشرف . (٢) الصولجان : هو المحجن ، وهو عصا منعطفة الرأس
(٣) الطلل . ما شخص من آثار الديار . والدمنة : آثار الديار أيضا . والرسم : ما كان
لاحقاً بالأرض من آثار الدار (٤) تماثيل : جمع تمثال ، بكسر التاء . والإبانة الإيضاح .
(٥) الوقار والرزانة ، بمعنى واحد ، وهو الحلم والعظمة . (٦) هياكل : جمع
هيكل ، وهو هنا إما البناء المرتفع وإما بيت الأصنام . (٧) الحواري : الناصر
والناصح أيضا . وديلبوس : هو يلبوس قيصر أحد قيصرة الرومان الأقدمين . والأرجوان :
صبغ أحمر ؛ وقيل هو الحرة من الألوان . والمراد به هنا الدم لحرته ، كناية عن القوة
التي يستحل صاحبها سفك الدماء . (٨) رواح دين : ذهب ، وهو دين الرومان قبل
النصرانية . وجاء دين : وهو النصرانية . وولى ملك الرومان الأقدمين وحل مكانه ملك
الغالبين بعد ذلك التاريخ . (٩) والذي حصل المجنون .. الخ ، أى إن أولئك الذين
سعوا بالحرب والقتال ليحلوا في رومة ديناً بدل دين وقيموا ما سكا جديداً على أنقاض
ملك ذاهب لم يجتروا من ذلك كله ثمرة إلا إراقة دماء البشر التي تستحق الصيانة والحفظ .

ليت شعري إلامَ يقتل الناصري
بلد كان للنصارى قتادا
سُ على ذى الدَّيْسةِ الفتانه^(١)
صار ملك القسوس عرش الديانه^(٢)
وُسُعبٌ يمحون آية عيسى
ثم يُعلون في البرية شانه
ويُهينون صاحب الروح مينا^(٣)
وعززون بعده أكفانه^(٤)
عالم قلب وأحلام خالق
تبارى غبارة وفطانه^(٥)
رومة الزهو في الشرائع، والحكم
ممة في الحكم، والهوى والمجانة^(٦)
والتناهى فما تعدى عزرا
فيك عز ولا مهينا مهانه^(٧)
مالحي لم يمس منك قبيل^(٨)
أو بلادٌ بعدها أوطانه^(٩)
يصبحُ الناسُ فيك مولى وعبدًا
ويرى عبدك الورى غلبانه^(١٠)
أبن ملك في الشرق والغرب عال
تحسد الشمس في الضحى سلطانه^(١١)
قادرٌ يمسحُ الممالك أعما
لا ويعطى وسيعها أعوانه^(١٢)
أين مال جبينه ورعايا
كلهم خازن وأنت الخزانة؟^(١٣)

- (١) الدنية الفتانة : هى الدنيا . (٢) القتاد : شجر صلب له شوك كالإبر . والمراد أن وصولهم إليه كان صعبا شاقا كالمشقة التى يجدها الإنسان من القتاد فى خطوطه وإشاكته .
(٣) المعنى فى هذا البيت والبيت الذى قبله أنهم يخافون شريعة عيسى بينا يدعون تعظيمه . (٤) القلب - بتشديد اللام : المحتمل .
(٥) الزهو : المنظر الحسن والكبر والنيه والفخر . والمجانة : الهزل .
(٦) التناهى بلوغ النهاية . فما تعدى عزرا . الخ أى إنك بلغت النهاية فى كل شيء .
فن كان فيك عزرا لم يفته من أسباب العز ، ومن كان مهينا لم يفته شيء من موجبات المهانة . (٧) أى لم يكن لغير أهلك عشيرة يعتزون بها ولا بلاد يتخذونها وطنيا يلجأون إليه ، لأنك أسقطت العشائر والعصبيات وغلبت الجميع على أوطانهم .
(٨) يصبح الناس فيك . الخ : يعنى إن أهلك كانوا سادة وعبيدا ، وكان للعبيد على الأجانب عز السادة وسلطانهم . (٩) سلطانه : قوته . (١٠) قادر : وصف للملك فى البيت المتقدم . ويمسح الممالك أعمالا : أى يحولها أعمالا . والأعمال : ما يكون من البلاد تحت حكم المملكة ومضافا إليها . (١١) جبينه : جمعه .

أَيْنَ أَشْرَافِكَ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الدَّهْرِ حَتَّى أَذَاقَهُمْ طَغْيَانَهُ؟^(١)
 أَيْنَ قَاضِيكَ؟ مَا أَنَاخَ عَلَيْهِ؟ أَيْنَ نَادِيكَ؟ مَا دَهَا شَيْخَانَهُ؟^(٢)
 قَدْ رَأَيْنَا عَلَيْكَ آثَارَ حَزْنٍ وَمِنْ الدُّورِ مَا تَرَى أَحْزَانَهُ
 أَقْصَرَى وَأَسْأَلِي عَنْ الدَّهْرِ مَصْرًا هَلْ قَضَتْ مَرَّتَيْنِ مِنْهُ اللَّبَانَهُ^(٣)
 إِنَّ مِنْ فَرْقِ الْعِبَادِ شُعُوبًا جَعَلَ الْقِسْطَ يَدْنَاهَا مِيزَانَهُ^(٤)
 هَبْكَ أَفْنَيْتَ بِالْحَدَادِ اللَّيَالِي لَنْ تَرُدِّي عَلَى الْوَرَى رِوْمَانَهُ^(٥)

على قبر نابليون

قَفَّ عَلَى كَنْزِ بِيَارِيسَ دَفِينٍ مِنْ فَرِيدٍ فِي الْمَعَالِي وَثَمِينٍ
 وَأَفْتَقَدَ جَوْهَرَةً مِنْ شَرَفٍ صَدَفُ الدَّهْرِ بِتَرْبِيهَا ضَمِينٍ^(١)
 قَدْ تَوَارَتْ فِي الثَّرَى حَتَّى إِذَا قَدُمَ الْعَهْدُ تَوَارَتْ فِي السَّنِينِ
 غُرَبَتْ حَتَّى إِذَا مَا أَسْتَبَاسْتُ دَنَتْ الدَّارُ وَلَكِنْ لَا تَحِينِ
 لَمْ تُذِبْ نَارُ الْوَعْيِ بِأَقْوَمِهَا وَأَذَابُهُ تَبَارِيحُ الْحَنِينِ^(٢)
 لَا تَلُومُوهَا؟ أَلَيْسَتْ حَزَّةً وَهَوَى الْإِطْوَانِ لِلْأَحْرَارِ دِينِ؟

(١) الأشراف: جمع شريف، وكانت في رومه لعدها القديم طائفة الأشراف تسودت على من عداها ونشأ بذلك في الشعب فريقان منفصلان: همافريق السادة المسيطرين وفريق العامة المسخرين. (٢) أين ناديك: المراد به دار ندوة الرومان، وكانت هي ما لسميه الآن في النظم الدستورية مجلس الشيوخ. وما دهي: ما أصاب وشيخانه: جمع شيخ، وهو الرجل تتألف منه ومن سواه جماعة المجلس. (٣) أقصرى: أى انتهى عند هذا الحد وأمسكى عن الاسترسال. واللبانة: الحاجة. (٤) القسط: العدل. (٥) هبك: اسم فعل، أى افرضى أنك أفنيت... الخ
 (٦) الترب: اللذة والنظير، والتثنية هنا في معنى الإفراد. (٧) تباريح الشوق: توجهه، على أنه جمع لا مفرد له، أو هو جمع تبريح.



- غَيْبَتْ بَارِيسُ ذَخِرًا وَمَضَى تُرْبُهَا الْقَيْمُ بِالْحَرْزِ الْحَصِينِ^(١)
نَزَلَ الْأَرْضَ وَلَكِنْ بَعْدَ مَا نَزَلَ التَّارِيخُ قَبْرَ النَّابِغِينَ
أَعْظَمُ اللَّيْثِ تَلَقَّاهَا الشَّرَى وَرَفَاتُ الدَّسْرِ حَازَتْهُ الْوَكُونُ^(٢)
وَحَوَى الْغِمْدُ بَقَايَا صَارِمٍ لَمْ تُقَابْ مِثْلَهُ أَيْدَى الْقَبُورِ^(٣)
شَيْدَ النَّاسِ عَلَيْهِ وَبَنَوْا حَاطَ الشَّكَّ عَلَى أَسِّ الْيَقِينِ^(٤)
لَسْتَ تُحْصِي حَوْلَهُ أَلْوِيَّةَ أَسْرَتْ أُمِّسَ وَرَايَاتِ سُسَيْنِ^(٥)
نَامَ عَنْهَا وَهِيَ فِي سُتْدِهِ دَيْدُبَانُ سَاهِرُ الْجَفْرِ أَمِينِ
وَكَأَيَّ مَنْ عَدُوٍّ كَاشِحٍ لَكَ بِالْأَمْسِ هُوَ الْيَوْمُ خَدِينِ^(٦)
وَوَلِيَّ كَانَ يَسْقِيكَ الْهَوَى عَسَلًا قَدْ بَاتَ يَسْقِيكَ الْوَزِينِ^(٧)
فَإِذَا اسْتَكْرَمَتْ وَدًّا فَاتِهِمْ جَوْهَرُ الْوَدِّ وَإِنْ صَحَّ ظَنِينِ^(٨)



- مَرَمَرٌ أَضْجَعَ فِي مَسْنُونِهِ حَجَرُ الْأَرْضِ وَضِرْغَامُ الْعَرِينِ^(٩)
جَلَّلَتْهُ هَيْبَةُ الثَّوَاوِي بِهِ رَوْعَةُ الْحِكْمَةِ فِي الشَّعْرِ الرَّصِينِ^(١٠)

(١) الحرز: الموضع الحصين. (٢) الشرى: مأسدة بجانب الفرات يضرب بها المثل. والوكون: جمع وكن، وهو دس الطائر في جبل أو جدار. (٣) الصارم: السيف القاطع. والقبور جمع قبور. وهو صانع الحديد. والشرى والوكون والغمد: كلها في هذين البيتين كنايةات عن بَارِيس. (٤) حائط الشك: كناية عن القبر، وأس اليقين: هو الموت الذي يتمثل فيما يضمه القبر من رفات. (٥) يشير إلى تلك الأعلام غنمها نابليون في حروبه، ثم وضعت على قبر رمزا لما نال في هذه الحروب من نصر وتوفيق. (٦) العدو والكاشح: هو الباطن الداوة. والخدين: هو صاحب الجيب. (٧) الوزين: حب الحنظل المطحون. (٨) الظنين: المتهم. (٩) المرمر اسنون: المصقول. وحجر الأرض: كناية عن محورها، والمراد به نابليون والضرغام: الأسد. (١٠) الثاوى: المقيم.

هل درى المرمرُ ماذا تحته
أيهما الغالون فى أجدائهم
يمجى الميت ويبلى رمسه
يبحثوا فى الأرض: هل عيسى دفين؟^(١)
ويغولُ الرنَّع ماغال القطمين^(٢)
هل وراء الموت من حصن حصين؟
مايزيدُ الميت وزنا ويزين^(٣)
فى الثرى غفلا كبعض الهامدين^(٤)
تجدُ التاريخ فى المنخدنين^(٥)
واخذع الأحياء ماشئت فلن

يا عصامياً حوى المجد سوى
أملك النفس قديماً أكرمت
نسبُ البدر أو الشمس - إذا
وأصولُ الخمر ما أزكى على
لا يقولنَّ امرؤُ أصلى فما
قد تزوجت فقالت أمم :
وتزوجت فقالوا : ماله
قسماً لو قدرُوا ما احتشموا
فضلة قد قسمت فى المرقين^(٦)
وأبوك الفضل خيرُ المنجيين^(٧)
جىء بالآباء - مغمور رهين
خُبث ما قد فعلت بالشاريين
أصله مسك وأصل الناس طين
ولدُ الثورَةِ عَقَّ الشارين
ولحور من بنات الملك عين؟^(٨)
لا يعف الناس إلا عاجزين

(١) الغالون : جمع غال، وهو المسرف . (٢) يمجى ، أى يزول . والرسم : القبر .
والقطين : السكان . (٣) السها : كوكب من بنات نعش الصغرى يضرب به المثل
فى السمو والارتفاع . (٤) غفلا : أى بجهولا . (٥) الفضلة : البقية من كل شئ .
والمعرق : العريق فى الأصل . (٦) أكرمت : أى ولدت كراما .
(٧) يشير إلى زواجه من ماري لوزير ابنة إمبراطور النسا .

أرأيتَ الخيرَ وافى أُمَّةً لم ينالوا حظَّهم في النابئين
 يصاحُ المَلِكُ على طائفَةٍ هم جمالُ الأرضِ حيناً بعد حين
 ملأوا الدنيا ، على قِلَّتِهِم وقدِيمًا مُثَمَّتٌ بالمرسَلين
 يحسُنُ الدهرُ بهم ما طلعوا وبهم يزداد حسناً آفلين ^(١)
 قد أقاموا قدوةً صالحةً ومضوا أمثلةً للمحتَزين
 إنما الأسوة - والدنيا أَسَى - سببُ العمرانِ نظمُ العالمين ^(٢)
 يا صريعَ الموتِ نَدَمَانِ البلى كلُّ حَيٍّ بالذى ذقتَ رهين ^(٣)
 كدت من قتلِ المنايا خبرةً تَعَلَّمُ الآجالُ أياك تحين ^(٤)
 يا مُبِيدَ الأسدِ في آجامها هل أبادتْ خيلَكَ الدردَ المهين !
 يا عزيزَ السجَرِ بالبابا إلى كم رَدَى في الثرى ذلُّ السجين ؟ ^(٥)
 ربِّ يومٍ لك جَلَى وانثنى سائلَ الغرةِ مَسوحَ الجين ^(٦)
 أحرزَ الغايةَ نصرًا غالبًا لفرنسا وحوى الفتحَ الثمين
 قيصرُ الأَنسابِ فيه نازلاً قيصرَ النفسِ عصامَ المالكين ^(٧)
 مُجَلِّسَ التاجِ على مَفْرِقِهِ يَيدِيهِ لا بأيدى المُجَلِّسين ^(٨)

(١) أقول النجم : غروبه والمراد به هنا الموت . (٢) الأسوة : القدوة ، وجمعها أَسَى . الندمان : النديم على الشراب . ونَدَمَانِ البلى ، كناية عن الميت .
 (٤) يشير إلى قول نابليون : « إن الرصاصة التي تخترق هذا الصدر لم تخلق بعد » .
 يقول : إنك لكثرة ما اختبرت المنايا بقتل أعدائك أصبحت تعرف متى نحين الآجال .
 (٥) يشير إلى ما فعل نابليون بالبابا . (٦) جلى : سبق . والغرة - في جبين الفرس :
 بياض . ومسيح الجبين : عادة لسواس الخيل يأتونها بعد سبق جيادهم في حلبة الرهان .
 ولا يخفى ما في البيت كله من مراعاة النظر . (٨) يريد بقيصر الأَنساب : ملكي
 روسيا والنمسا ، وقد ولدا للملك والسلطان . وقيصر النفس : نابليون ، وهو الذي
 سود نفسه ولم تسوده الأَنساب . (٨) الإشارة إلى نابليون ، يشير إلى أنه هو الذي
 توج نفسه بيده يوم قدم إليه التاج ، ولم ير لاحد من قدموه له حقاً في هذا العمل .

حول (أسترلنز) كان الملتقى واصطدام النسر بالمستنيرين^(١)
ووضع الشطرنج فاستقبلته بينان عابث باللاعبين
فإذا الملكان هذا خاضع لك في الجمع وهذا مُستكين^(٢)
صدت شاه الروس والنمسا معاً من رأى شاهين صيدا في كين؟

* *

يا مُلّقى النصر في أحلامه أين من وادى الكرى (سنت هيلين)؟^(٣)
يا مُنبِل التاج في المهد ابنه ما الذى غرّك بالغيب الجنين؟^(٤)
اتّيد في أمة أرهقها إنها كالنّاس من ماء وطين
أتعب الريح مدى ما سلكت من سهول وأجازت من حُزون^(٥)
من أديم يهرأ الدب إلى فلوات تُنضج الضب الكنين^(٦)
لك في كل مغار غاره وعليها الدمع فيه والآنين^(٧)
ومن المكر تغنيك بها هل يزكى الذبح غير الذابحين؟^(٨)
تُخزّ الناس وإن لم يشعروا لقوى أو غنى أو مُبين
والجماعات ثنايا المرتقى في المعالي وجُورُ العابرين

* *

يا خطيب الدهر هل مال البلى بلسان كان ميزان الشئون؟

-
- (١) أسترلنز : موقعة من المواقع التي انتصر فيها نابليون ، (٢) الملك : بتسكين اللام ، هو الملك . (٣) سانت هيلين : الجزيرة التي نفي إليها نابليون .
(٤) يشير إلى قول نابليون يوم بشر بولى عهده أو كما سماه « ملك رومة » :
المستقبل لى . (٥) الحزون : جمع حزن ، وهو ما غلظ من الأرض .
(٦) الأديم - هنا : سطح الأرض . وهرأ اللحم : أنضجه . والكنين : المستور في جحره . (٧) المغار : الغارة على الأعداء . والفار : ورق الكروم ، وقد كان يتخذ منه لإكليل للفتاح المنصور عند القدما . (٨) التزكية : المدح . والذبح : ما يذبح .

تُرْجَعُ السُّلْمُ إِذَا حُرِّكَتْهُ كَيْفَةً أَوْ تُرْجَحُ الْحَرْبُ الزُّبُونُ
خُطْبٌ لَأَصَوْتٍ إِلَّا دَوْنَهَا فِي صَدَاهَا الْخَيْلُ تُجْرَى وَالسِّنِينَ
مَنْ قَصِيرِ اللَّفْظِ فِي مَكْرِ النَّهْيِ وَطَوِيلِ الرُّحَى فِي كَيْدِ الْوَتِينِ
غَيْرَ وَضَاعٍ وَلَا وَاشٍ وَلَا مُنْكَرِ الْقَوْلِ وَلَا لَغْوِ الْيَمِينِ
مِرْنَ أَمْثَالًا فَلَمْ يُجَيِّهِ سَيْفُهُ أَحْيَيْنَهُ فِي الْغَابِرِينَ^(١)



قَمَّ إِلَى الْأَهْرَامِ وَأَخْشَعُ وَأَطْرَحُ خَيْلَةَ الصَّيْدِ وَزَهْوَ الْفَاتِحِينَ^(٢)
وَتَهْلُ لِمَنَا تَمْشَى إِلَى حَرَمِ الدَّهْرِ وَمِحْرَابِ الْقُرُونِ
هُوَ كَالصَّخْرَةِ عِنْدَ الْقَبْطِ أَوْ كَالْحَطِيمِ الطَّهْرِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ
وَتَسْمُ مِنْرَأً مِنْ حَجَرٍ لَمْ يَكُنْ قَبْلَكَ حَظَّ الْخَاطِبِينَ
وَأَذَعُ أَجْالًا تَوَلَّتْ يَسْمَعُوا لَكَ وَابْعَثْ فِي الْأَوَالِي حَاشِرِينَ
وَأَعْدَهَا كَلِمَاتٍ أَرْبَعًا قَدْ أَحَاطَتْ بِالْقُرُونِ الْأَرْبَعِينَ^(٣)
أَلْهَبَتْ خَيْلًا وَحَصَّتْ فَيْلَقًا وَأَحَالَتْ عَسَلًا صَابَ الْمُنُونِ
قَدْ عَرَضَتْ الدَّهْرَ وَالْجَيْشَ مَعًا غَابَةَ قَصْرَ عَنْهَا الْفَاتِحُونَ
مَا عَلَيْنَا قَائِدًا فِي مَوْطِنٍ صَفَحَ الدَّهْرَ وَصَفَّ الدَّارَعِينَ^(٤)
فَتَرَى الْأَحْيَاءَ فِي مُعْتَرِكٍ وَتَرَى الْمَوْتَى عَلَيْهِمْ مُشْرِفِينَ
عِظَةُ قَوْمِي هِيَ أَوَّلَى وَإِنْ بَعْدَ الْعَهْدِ ، فَهَلْ يَحْتَرُونَ ؟
هَذِهِ الْأَهْرَامُ تَارِيخُهُمْ كَيْفَ مِنْ تَارِيخِهِمْ لَا يَسْتَحُونَ !

(١) الغابر : الماضي والآتي ، من أسماء الأضداد . (٢) الصيد : الملوكة .
(٣) يشير إلى تلك الجملة المشهورة التي قالها وهو على قمة الهرم يشجع جنوده
البواسل : أيها الجنود : إن أربعين قونا تنظر إليكم من قمة الأهرام . .
(٤) صفح الكتاب : قلب صفحاته .



يا كَثيرَ الصَّيْدِ لِلصَّيْدِ العَلا قَمِ تَأْمَلِ كَيْفَ صادَتَكَ المَنونِ
قَمِ تَرِ الدُّنيا كما غادَرَتِها مَنزَلَ الغَدْرِ وماءَ الخادِعينِ
وَتَرِ الحَقَّ عَزيزاً في القَنا هَيناً في العُزْلِ المِستَضعِفينِ^(١)
وَتَرِ الأَمْرَ يَدًا فوقَ يَدٍ وَتَرِ النَّاسَ ذُناباً وَضُنينِ^(٢)
وَتَرِ العُزَّ لِسَيفِ نَزِقٍ في بَناؤِ المَلِكِ أَوْ رَأى رَزينِ
سَننِ كَانتِ ، وَنَظْمٌ لَم يَزلِ وَفِسادٌ فوقَ باعِ المَصلِحينِ

دمعة وابتسامة^(*)

أُرفِعي السُّترَ وَحَيِّ بِالجَبينِ وَأُرينا فَلَقَ الصَبحِ المَينِ^(٣)
وَقَفِي الهُودِجَ فِينا سَاعةً نَقْتَدِسُ مِن نَورِ أُمِّ المَحسِنينِ^(٤)
وَانزِكي فَضلاً زَمانيهِ لَنا تَقانُوبُ نَحْنُ وَالرُوحُ الأَمينِ^(٥)
قَد سُقِينا بِمَحَيِّائِكَ الحِيا وَلَقِينا حَولَ يُمَنَّاكَ اليَمينِ^(٦)
مَقَدَّمٌ قَد قَرِنَ الخَيرُ بِهِ رَبُّ خَيرٍ في وَجوهِ القادِمينِ
قَسماً ما الخَيرُ إِلَّا وَجَهَةً هِيَ هَذا الوَجهُ لِلمِستَقبَلينِ

- (١) القنا : جمع قناة ، وهى الرمح . (٢) الضنين : الغنم .
(٣) عادت صاحبة السمو أم المحسنين والددة الخديو السابق عباس الثانى بعد غيبة طويلة فى تركيا وسبقها إلى العُدرة وفات حفيدها المرحوم الأمير عبد القادر وفى هذه القصيدة تهنئة لها بعودتها ، وتعزية عن الأمير الفقيد ، وإشارة إلى قطعة من تاريخ تركيا الحديث .
(٤) فلق الصبح : أوله . (٥) الهودج : محمل له قبة يركب فيه الزمام .
(٦) الروح الأمين : جبريل . (٧) الحيا : المطر . واليمين : الخبر والبركة .

أَمْسَكَ النِّيلُ، فَلَمَّا بُشِّرْتُ بِكَ مِصْرُ عَادَ فَيَاضَ الْيَمِينُ
أَتَرَعَ الْوَادِي كَمَا أَتَرَعَتْهُ وَتَبَارَى التَّبَرُّ وَالْمَاءُ الْمَعِينُ^(١)
بَرَى الرَّفْقَ مِنَ السَّيْفِ الَّذِي مَنَعَ الْأُمَّ مُلَاقَاةَ الْبَنِينِ^(٢)
حَجَبَ النِّعْمَةَ حَتَّى وَجَدَتْ بَيْنَهَا سَدًّا وَبَيْنَ الشَّاكِرِينَ
قَهَرَ الْإِيْتَامَ فِي عِيدِ النَّدَى مَهْرَجَانِ الْبَرِّ عُرْسِ الْبَاقِسِينَ
قَدْ مَشِينَا بَيْنَ حَدِيثِهِ إِلَى رَكِيكَ الْمَحْرُوسِ بِاللَّهِ الْمَعِينِ
خَطَرَ السِّرُّ فَكَبَرْنَا كَمَا خَطَرَ الْمَصْحَفُ بَيْنَ التَّابِعِينَ
وَحَدَوْنَاهُ إِلَى مَحْرَابِهِ وَأَنْخَنَاهُ لَدَى الْخُدْرِ الْكَتِينِ^(٣)
وَإِذَا الْقَصْرُ سَنَاءٌ وَسَنَا وَإِذَا هَالَاتُهُ عِزٌّ مَكِينُ^(٤)
وَإِذَا الدُّنْيَا عَلَيْهِ سَمْحَةٌ تُسْفِرُ الْأَمَالَ عَنْهَا وَتَبِينُ^(٥)
فَأَطَفْنَا بِالْندَى وَاسْتَلْتُ سُدَّةَ الْمَعْرُوفِ أَيْدَى اللَّائِذِينَ^(٦)

*
*
*

يَا مِثَالًا | لِلْعَقِيلَاتِ الْعُلَا وَكَمَالًا لِنِسَاءِ الْعَالَمِينَ^(٧)
وَجَمَالًا نَزَلَتْ آيَتُهُ مِنْ حِجَابِ اللَّهِ وَالْحَصَنِ الْحَصِينِ
مَلَكَتْ نَفْسُكَ حَتَّى سَمِعَتْ ضَجَّةَ الْمَلِكِ وَهُمْ الْمَالِكِينَ
دَوْلَةً مُهَدَّتٍ فِي كُرْسِيِّهَا وَحَمَلَتْ النَّاجَ فِيهَا أَرْبَعِينَ^(٨)

(١) أترع الوادي : ملاء . والمعين : الجارى . (٢) يريد بالسيف : القوة التى
حالت بينها وبين العودة إلى البلاد . (٣) حدا الإبل وأحدا بها : ساقها وغنى لها .
وأناخ الجمل : أبركه . والكتين : المصون .
(٤) السناء : الرفعة . والسناء الضوء . والهالة : دائرة القمر . (٥) تسفر : أى
تشرق . وتبين : أى تظهر . (٦) السدة : الباب أو الظلة فوقه .
(٧) العقيلات : جمع عقيلة ، وهى المرأة الكريمة المخدرة . (٨) مهد له منزلة
سنية : هياها . والمراد هنا أنك نشأت فى كرسىها .

رَبِّ يَوْمٍ عَدَّتْ فِيهِ مِنْ (مَنْى) وَمِنْ الْخَيْفِ وَمِنْ دَارِ الْآمِينَ ^(١)
 مَنْ دَنَا مِنْ رَكْبِكَ الْعَالَى بِهِ أَبَ فِي الْقَرْيَةِ مَعْدُومَ الْقَرِينِ
 نَسِيتُ رَوْعَتَهُ فِي بَلَدٍ كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ يُنْسَى بَعْدَ حِينِ
 لَا تَرُومِي غَيْرَ شِعْرِي مُوَكِّبًا إِنْ شِعْرِي دَرَجَاتُ الْخَالِدِينَ
 كُلُّ حَمْدٍ لَمْ أَصْغِهِ زَائِلٌ خَالِدُ الْحَمْدِ بِمَا صُغْتُ رَهِينِ
 أَقْبَلِي أَحْسَنَ دُنْيَا أَقْبَلْتُ لَبِنِي الْآمَالِ فِي أَحْسَنِ دِينِ
 أَقْبَلِي صُبْحًا لَا أَنْضَاءَ السُّرَى وَسَمَاءَ لِلْعِجَافِ الْمُسْتَنِتِينَ ^(٢)
 أَقْبَلِي كَالشَّمْسِ لَمْ تَجْعَلْ لَهَا مُوَكِّبًا أَوْ تَتَّخِذَ مِنْ حَاشِرِينَ ^(٣)
 أَقْبَلِي فِي بَحْرِكَ الطَّامِي إِذَا عَبَثَ السِّيفُ بِمَوْجِ الْمُحْتَفِينَ
 أَقْبَلِي كَالشَّمْسِ رَاقَتْ فِي الضُّحَى ثُمَّ رَاغَتْ فِي الْأَصِيلِ النَّاضِرِينَ
 حَرَّقَ الدَّهْرُ يَدَيْهِ، وَانْجَلَتْ مِخْنَةُ التَّبَرِّ عَنِ الْعِرْقِ الْمَتِينِ ^(٤)
 أَبَ مِنْ قِيَمَتِكَ الدَّهْرُ كَمَا رَجَعَ النِّقْدُ مِنَ الشَّعْرِ الرَّصِينِ ^(٥)

• •

جَارَةَ الْإِسْلَامِ فِي مَحْنَتِهِ عَلَّمَى الْجَارَاتِ مِمَّا تَعْلَبِينَ
 ذَكَرِيَهْنَ (فَرُوقًا) وَصَفَى طَلَعَةَ الْخَيْلِ عَلَيْهَا وَالسَّفِينِ ^(٦)

(١) مَنْى : موضع بمكة . والخيف : غرة بيضاء في الجبل الأسود خلف أبي قيس
 بمنى ، وبها سُمِّيَ مسجد الخيف . ودار الآمين : المدينة المنورة . (٢) الأنضاء :
 المهازِيل . والسرى : السير ليلاً . والسماء : المطر . والعجاف : المهازِيل . والمستنيتين :
 المجديين . (٤) حشر الناس : جمعهم .
 (٤) التبر : الذهب في تراب معدنه . والعرق المتين : الذهب الخالص . ومحنة التبر :
 وضعه في النار لاستخلاص المعدن من التراب . والمعنى : أن آلام الغربة زادتكم
 جلالاً وأنف الدهر راغم ، كما أكسبت النار التبر صفاء . (٥) أَب : رجع .
 والرصين : السكامل المتقن . (٦) فروق : الآستانة ،

- وَأَيَّاءَ لِلطَّوَاغِيتِ بِهـ —
 أَلْبَسَ الْإِسْلَامَ ذُلًّا وَكَسَا
 كَانَ (كَالْصَّيَادِ) فِي دَوْلَتِهِ
 أَمْرُهُ فِي السَّجْنِ غَادٍ رَائِحٌ
 حَمَلَ الْأَعْبَاءَ عَنْهُ عَصَبَةٌ
 قَدْ أَبْجَحُوا دَمَ آسَادِ الشَّرِّ
 سَأَلَ دُونَ الْمُلْكِ حَتَّى انْتَأَشَهُ
 حَقَّ الْفَرْدِ وَالْغَى حُكْمَهُ
 قَدْ تَرَكْتَ الشُّرَكَ فِي آجَامِهِمْ
 أَخَذُوا دُولَهُمْ مِنْ دَمِهِمْ
 لَمْ يُوْهَنْهُمْ وَلَمْ يَقْعُدْ بِهِمْ
 بَسَطُوا الْأَيْدَى إِلَى مِثْلِهِمْ
 وَتَحَدَّوْا هَازِمًا يَنْعَتُهُمْ
- (١) كان يُدْعَى بأمير المؤمنين
 مُخْلِفَاءَ اللَّهِ أَثْوَابَ الْقَطِينِ
 دَوْلَةُ الْوَهْمِ وَمُلْكُ الْحَايِلِينَ
 وَهُوَ كَالْغَادَةِ فِي الْقَصْرِ سَجِينِ
 مَثَلُوا فِي الْمَلْعَبِ الْمُسْتَوْزِرِينَ
 فَازْدَرَاهُمْ وَجَرَى يَحْمَى الْعَرِينِ
 مِنْ إِمَامِ السُّوءِ وَالرَّهْطِ الْمَهِينِ
 إِنْ حُكِمَ الْفَرْدُ مَرْدُولَ لَعِينِ
 طَلَفَاءَ بَعْدَ رَقٍّ ظَافِرِينَ
 بَذَلُوا الْغَسَالَى فَأَبَوْا بِالْمُنِينَ
 أَنْ يَكُونُوا عَشْرَاتٍ أَوْ مِثْنِينَ
 وَإِلَى الْمَوْتِ عَلَيْهِ مُقْسِمِينَ
 بِالْخِيَالِيِّينَ أَوْ بِالْهَازِمِينَ

• •

- وَأُمَّ عَبَّاسٍ عَزَاءَ اللَّهِ إِنْ
 غَيْرَ هَذَا الْجُرْحِ دَاوَى قَلْبِي
 عَى بِالرَّزْءِ عَزَاءَ الْمُخْلِصِينَ
 هُوَ جُرْحِي وَهُوَ مَسْتَهْصِكِينَ

(١) الطواغيت : جمع طاغوت ، وهو الشيطان : وبقصد بأمير المؤمنين : السلطان وحيد الدين الذي مالا أعداء بلاده فكان جزاؤه أن أنزل عن عرشه وطرده من البلاد . (٢) القطين : الخدم . (٣) يشير إلى قصة خليفة الصياد في كتاب ألف ليلة وليلة . (٤) الشرى : مأسسة جانب الفرات يضرب بها المثل ، والمقصود بالآساد هنا : الكماليون . (٥) انتأشه : تناوله . (٦) يشير إلى الانقلاب التركي الحديث وقيام الجمهورية على أنقاض الملكية . (٧) لم يوهنهم : أى لم يضعفهم . (٨) تحداه : نازعه الغلبة . (٩) عى به : عجز .

وَأَنَا الْآسَى جَرَاحَاتِ الْآسَى وَإِنْ أَمْتَدَّتْ إِلَى أَصْلِ الْوَتِينِ ^(١)
 غَيْرَ أَنَّ النَّاسَ سَنَوْا سُنَّةَ وَأَنَا الْمَرْءَ بِمَا سَنَوْا يَدِينِ
 إِنَّمَا الدُّنْيَا شَجْوَنٌ تَلْتَقَى وَحَزِينٌ يَتَأَسَى بِحَزِينِ ^(٢)
 خَحِكُ الدُّنْيَا احْتِشَادٌ لِلْبَسَا وَأَغَانِيهَا مُعِدَاتُ الْإِنِينِ
 سَرَّنِي أَنْ قَرَّبَ اللَّهُ النَّوَى وَتَجَانَى فِي غَدٍ مِنْ تَدْفِينِ
 قَمَرٌ حَيْفَ عَلَيْهِ فَاتْتَحَى مِنْزَلًا بَيْنَ الْأُصُولِ الْآفَلِينِ ^(٣)
 شَفَّهُ الْإِيكَ حَنِينًا فَقَضَى وَكِرَامِ الطَّيْرِ يَرْدِيهَا الْحَنِينِ ^(٤)
 فَأَخَذْنَا قِسْطَنَا مِنْ تُكْلِهِ عَلَّنَا نَحْمَلُ عَنْكُمْ أَوْ نُعِينِ
 وَرَفَعْنَا فِي الضُّعَايَا ذِكْرَهُ وَأَذَعْنَا يَوْمَهُ فِي الْآخِرِينَ
 وَوَجَدْنَا عِنْدَ ذِكْرِي دَمِي طَيِّبَ أَبْنَاءِ الْحُسَيْنِ الطَّاهِرِينَ
 وَكَانَ النَّاسَ فِي مَوْكِهِ لَجَلَالِ الْمَوْكِبِ الْآخِرِ دِينِ ^(٥)
 وَكَانَ الْآلَ فِيهِ (هَاشِمٌ) وَكَانَ الْمَيْتَ (زَيْنُ الْعَابِدِينَ)
 جَلَّ فِي الْأَعْنَاقِ حَتَّى خَلَّتْهُ مِنْتَهُ فِيهَا لِأُمِّ الْمُتَعَمِّينِ
 أَوْ يَدَا فِي كَاهِلِ الْعِلْمِ لَهَا أَوْ صَدِيعًا فِي رِقَابِ الصَّانِعِينَ ^(٦)
 لَقَدْ آسَأْتَنِي فِي الْخُلْدِ الصَّبَا بَيْنَ حُورٍ قَاصِرَاتِ الطَّرْفِ عَيْنِ
 حَلَّ (بِالْقَاسِمِ) مَصْبَاحِ الْهَدَى (وَبِإِبْرَاهِيمَ) نَوْرِ الْمُتَّقِينَ ^(٧)



(١) الْآسَى : المَوَاسِي . وَالْوَتِين : عِرْقٌ فِي الْقَلْبِ إِذَا انْقَطَعَ مَا تَصَاحَبَ .
 (٢) يَتَأَسَى : يَتَصَبَّرُ . (٣) حَيْفَ عَلَيْهِ ، أَيْ ظَلَمَ . (٤) شَفَّهُ : أَضْنَاهُ .
 وَالْمَعْنَى أَنَّ الْحَنِينَ إِلَى بِلَادِهِ أَضْنَاهُ فَمَاتَ . (٥) دِين : أَيْ خَاضِعُونَ .
 (٦) الْيَسَد : النِّعْمَةُ وَالْإِحْسَانُ . (٧) الْقَاسِمُ وَإِبْرَاهِيمُ : مِنْ أَوْلَادِ النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ مَاتَا فِي رُوحَةِ الشَّبَابِ

ليس من قدرى وقد الشعر أن نذكر الصبر لأُم الصابرين
التي حَجَّتْ و زارت و رأت تحت هذا التراب خير المرسلين
حكمت فيه المنايا مرة وجرى الحق عليه واليقين^(١)

تكريم^(*)

وطن يرفُّ هوى إلى شبانه كالروض رفته على ربحانه^(٢)
هم نظم حليته وجوهر عقيده والعقد قيمته يتيم جمانه^(٣)
يرجو الربيع بهم ويأمل دولة من حسنه ومن اعتدال زمانه^(٤)
من غاب عنهم لم يغب عن سمعه وضميره وفؤاده ولسانه
ولذا أتاه مبشراً بقدمهم فن القميص ومن شذى أردانه^(٥)
ولقد يخص النافعين بعطفه كالشيخ خص نجيته بجمانه^(٦)
هيئات ينسى بذلم أرواحهم في حفظ راحته وجلب أمانه

(١) الحق واليقين : الموت

(*) نظم صاحب الديوان هذه القصيدة الاجتماعية في احتفال تكريمي أقيم للأساتذة :
عيد الملك حمزة وإسماعيل كامل وعوض البحراوى ، في فندق شبرد

(٢) يرف هوى إلى شبانه : يرتاح إليهم . والروض : الأرض المخضرة بالنبات جمع
روضة . (٣) نظم حليته : جمعها وضم بعضها إلى بعض . واليتيم : الثمين الذى لا نظير له
والجمان : الثؤلؤ ، واحده : جمانة . (٤) يرجو الربيع .. الخ : أى إن هذا الوطن
يرجو أن يكونوا له مثل الربيع ، وهو خير فصول السنة ، ويأمل أن تقوم له دولة منهم
لها من الحسن والاعتدال ما يكون منهما للربيع وزمنه . (٥) ولذا أتاه مبشراً .. الخ
أى إذا أتى الوطن مبشراً بأنهم قادمون عليه من غيبتهم كان تأثير هذه البشرى فيه كتأثير
قميص يوسف في أبيه يعقوب . والشذى : قوة ذكاء الرائحة . والاردان : جمع ردن ،
وهو أصل السكم . (٦) يخص النافعين بعطفه : يفردهم به .. والتجيب : الولد كرم حسبه
وحمداً رأيه أو قوله أو فعله .

وقفوا له دون الزمان ورَّبه ومشت حدائهم على حدَّاته^(١)
في شدَّةٍ نُقلت أناةٌ كهوله فيها وحكمهم إلى فيَّانه^(٢)

*
* *

قم يا خطيبَ الجمعِ هات من الحلى ما كنتَ تنثره على آذانه
فلطالما أبدى الحنينَ لقسَّه وأهتزَّ أشواقا إلى سَجَّانه^(٣)
نادِ الشبابَ فلم يزلْ لك ناديا والمرءُ ذو أثرٍ على أخذانه^(٤)
وأمْدُدْ حداءك في العجائبِ تنصرف بهوى أعنيها إلى تحنَّانه^(٥)
ألقي النصيحة غيرَ هائبٍ وقعها ليس الشجاعُ الرأى مثل جبانه
قل للشبابِ زمانُكم متحرك هل تأخذون القسطَ من دورانه؟^(٦)
قمتم على الأحلام تلتزمونها كالعالم الخالي أعلى أوثانه^(٧)
وتنازعونَ الحقَّ فضلَ ثيابه والميتَ ما قد رث من أكفانه
ولقد صدقتم هذه الأرضَ الهوى والحرُّ يصدق في هوى أوطانه
أملٌ بذلتُم كلَّ غالٍ دونه وفقدتم ما عزَّ في وجدانه^(٨)
الليثُ يدفعكم بشدَّةٍ بأسه عنه ويطيحُ بكم بفرطٍ ليانه^(٩)
ويريدُ هذا الطيرَ إحرا مطلقا لكن بأعينه وفي بستانه

(١) الحدائنة : صغر السن . والحدثنان (بفتح الدال) : نوابب الدهر . (٢) الأناة : الحلم والوقار . (٣) قس بن ساعدة : خطيب عربي من نجران يضرب به المثل ببلاغته . وسجبان ، خطيب كذلك ، وهو من وائل ، والضمير فيهما الوطن . (٤) الشباب : جمع شباب والاختدان : الأصقاء ، جمع خدن . (٥) الحداء : الغناء للإبل لتنشط في مسيرها . والعجائب : النبايق الكريمة . والاعنة : جمع عنان ، وهو سير اللجام الذي تمسك به الدابة والحنان : الحنين . (٦) القسط : النصيب ، (٧) الأحلام : جمع حلم ، وهو ما يراه الناس . والخالي : الماضي ، والأوثان : جمع وثن ، وهو ما يتخذ للعبادة من حجر ونحوه . (٨) وجدان الشيء : إدراكه والظفر به ، (٩) اللبان : اللبن ،

أرقدتم وفداً وأوفد ربكم معه العناية فهي من أعوانه
العصر حر والشعوب طليقة مالم يجزها الجهل في أرسانه^(١)
فاض الزمان من النبوغ فهل فتي غمر الزمان بعلمه ويسانه ؟
أين التجارة وهي مضمار الغنى ؟ أين الصناعة وهي وجه عنانه ؟^(٢)
أين الجواد على العلوم بماله ؟ أين المشارك مصر في فدانه ؟^(٣)
أين الزراعة في جنان تحتم كخمايل الفردوس أو بجنانه ؟^(٤)
أنذا أصاب القطن كاسد سوقه قنا على ساق إلى أثمانه ؟
يامن لشعب رزؤه في ماله أفساه ذكر مصابه بكيانه ؟^(٥)
الملك كان ، ولم يكن قطن ، فلم يغلب أبوتنا على عُمرانه^(٦)
(الفاطمية) شيدت من عزه وبني (بنو أيوب) من سلطانه^(٧)
بالقطن لم يرفع قواعد ملكه فرعون ، والهرمان من بنيانه
لكن بأقول زارع نقض الثرى بذكائه وأثاره بينانه^(٨)

- (١) الأرسان : جمع رسن ، وهو الزمام يكون على أنف الدابة ،
(٢) العنان (بفتح العين) : السحاب ،
(٣) الجواد : الكريم الكثير الجود ، (٤) الجنان : جمع جنة ، والخنائل :
جمع خميطة ، وهي الشجر الكثير الملتف ، والفردوس : الجنة أو نعيمها ،
(٥) يامن لشعب ... الخ ، كان قد لحق القطن كساد عظيم فارتاع له المصريون جميعا
وكاد يشغلهم أمره عن الجهاد في قضية الاستقلال ، فهو يشير إلى ذلك ،
(٦) أبوتنا : آبائنا ، (٧) الفاطمية : أي الخلفاء الفاطميون أو الدولة الفاطمية ،
وهي إحدى الدول التي قامت في مصر بعد الإسلام ، ومؤسسها المعز لدين الله . قدم
من بلاد المغرب ففتح مصر ، وكانت دوائهم عزيزة الجانب مرهوبة السلطان . وبنو
أيوب أيضا : مؤسسو الدولة الأيوبية ، وكان أعظمهم شأننا السلطان يوسف
صلاح الدين الأيوبي . (٨) الثرى : التراب ، والمراد به الأرض . ونقضها ، أي
شقها للزراع . والبنان : أطراف الأصابع .

وبكل محسن صنع في دهره تتعجب الأجيال من إتقانه
وبهمة في كل نفس حلقت في الجو وأرتفعت على كيوانه^(١)
ملك من الأخلاق كان بناؤه من نحت أولكم ومن صوانه^(٢)
فأتوا الهياكل إن بنيتهم وأقبسوا من عرشه فيها ومن تيجانه

اعتداء (*)

نجما وتمائل ربائها ودق البشار ركبائها^(٣)
وهلّل في الجو قيئومها وكبر في الماء سكانها^(٤)
تحول عنها الأذى وأنثنى عباب الخطوب وطوفانها
نجما (نوحها) من يد المعتدى وضلّ المقاتل عدوانها^(٥)
يد للعناية لا ينقضي وإن تقدّ العمر، شكرانها
وقى الأرض شرّ مقاديره لطيف السماء ورثانها^(٦)

- (١) حلقت ، من حلق الطائر ، إذا ارتفع في طيرانه واستدار كالحلقة . وكيوان : اسم زحل بالفارسية . (٢) الصوان - بفتح الصاد وتشديد الواو : ضرب من الحجارة شديد . (٣) اعتزم سعد باشا زغلول السفر إلى إنجلترا للمفاوضة مع حكومتها وكان على رأس الوزارة المصرية يومئذ ، فترصد له شاب وأطلق عليه النار ، ولكن الله أبقى حياته ووقى البلاد شرفته كادت تعصف بين الأحزاب ، فنظم صاحب الديوان هذه القصيدة نهمة له ، ونصيحة لأهل النزق والطيش من الشبان ، وحضاعة الإصلاح العملي ، وتذكير بمنزلة السودان وقناة السويس اللذين هما من مصر بمنزلة الروح من الجسد . (٤) هلّل : قال لاله إلا الله . وقيئومها : صدرها . وسكانها - بضم السين : ذنبا . (٥) المقاتل : جمع مقتل ، وهو العضو الذي إذا أصيب لا يكاد صاحبه يسلم . (٦) المقادير : جمع مقدور ، وهو الأمر المحتوم والضمير لطيف السماء ، وهو الله تعالى

ونجى الكنانة من فتنة تهددت النيل نيرانها^(١)
يسيل على قرن شيطانها عقيق الدماء وعقيانها^(٢)
فيا (سعد) جرحك ساء الرجال فلا جرحك فيك أوطانها
وقتك العناية بالراحتين وطوق جبدك إحسانها^(٣)
منيا أبا الله إذ ساورتك فلم يلق ناييه ثعبانها^(٤)
حوت دممك الأرض في أنفها زكيا كأنك (عثمانها)^(٥)
ورقت لآثاره في القميص كأن قميصك قرآنها
وريعت كرايعت الأرض فيك نواحي السماء وأعنانها^(٦)
ولوزلت غيب (عمرو) الأمور وأخلى المنابر (سحبانها)^(٧)

*
*
*

رماك على غيرة يافع مثار السريرة غضبانها^(٨)
وقدما أحاطت بأهل الأمور ميسول النفوس وأضغانها^(٩)
تلبس نفسك بين الصفوف ومن دون نفسك إيمانها^(١٠)
يريد الأمور كما شاءها وتابى الأمور وسلطانها

-
- (١) الكنانة : مصر . (٢) العقيان : الذهب ، أى الدماء التى تشبه فى حرمتها العقيق والعقيان . (٣) الراحتان : تشية راحة ، وهى الكف . والجيد : العنق .
(٤) المنيا : جمع منية ، وهى الموت . وساورتك . وثبت عليك .
(٥) عثمانها : يريد الخليفة عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين ، وقد قتل وهو جالس يتلو القرآن وفى حجره المصحف .
(٦) ريعت : فزعت ، بتشديد الزاى . وأعنان السماء : نواحيها .
(٧) عمرو الأمور : أى مصرف الأمور بحذقه وفطنته ، وهو عمرو بن العاص ، وسحبان : خطيب عربى مشهور من بنى وائل . (٨) اليافع : من راحق العشرين ، أو من ترعرع وناهز البلوغ . والسريرة : ما يستره الإنسان من أمره .
(٩) الأضغان : الأحقاد . (١٠) تلبس نفسك : تطلها مرة بعد أخرى .

وعند الذي قهرَ القيصرين مصيرُ الأمورِ وأحيانها^(١)
ولولم يُسابق دروسَ الحياةَ لبصره الرُّشدَ لقماتها^(٢)
فإن الليالي عليها يحول شعورُ النفوسِ ووُجْدانها^(٣)
ويختلفُ الدهرُ حتى يبينَ رُعاةَ العهودِ وخَوّانها^(٤)

أرى مصرَ يلهو بجحدِ السلاحِ ويلعبُ بالنارِ ولدانها^(٥)
وراح بغيرِ مجالِ العقولِ يجيلُ السياسةَ غلبانها
وما القتلُ تحيا عليه البلادِ ولا همه القولِ عُمرانها
ولا الحكمُ أن تنقضي دولةٌ وتُقبلَ أخرى وأعوانها
ولكن على الجيشِ تقوى البلادُ وبالعلمِ تشتدُّ أركانها
فأين النبوغُ ، وأين العلومُ وأين الفنونِ وإتقانها ؟
وأين من الخلقِ حظ البلادِ إذا قتل الشَّيبَ شبانها ؟^(٦)
وأين من الرِّيحِ قسطُ الرجالِ إذا كان في الخلقِ خسرانها ؟
وأين المعلمُ ؟ ما خطبُه وأين المدارسُ ؟ ما شأنها ؟
لقد عبثتُ بالنياقِ الحداةَ ونامَ عن الإبلِ رُعيانها^(٧)

(١) مصير الأمور : مرجعها . وأحيانها : جمع حين ، وقالوا إنه وقت مهم يصلح
لجميع الأزمان طالت أرقصرت . والقيصران : ملك الروم وملك الفرس حين الفتح
الإسلامي والله تعالى هو الذي قهرهما . (٢) لقماتها ، أى من هو كلقمان ، وهو
حكيم يضرب به المثل . (٣) عليها يحول : أى يتحول ويتبدل . والمراد أن ما يكون
للنفوس من ميول ووُجْدان يتغير بمضى الزمن . (٤) رعاة العهود : الحافظون لها ،
جمع راع . وخوانها : جمع خائن . (٥) الولدان : الصبيان ، جمع وليد .
(٦) الخلق : المروءة والدين والسجية ، ويقلب الآن على السجية الفاضلة . والمعنى
أنه إذا كان شبان البلاد يقتلون شديدا فلا حظ لها من الخلق النافع . (٧) الحداة :
جمع حاد ، وهو من يغنى للإبل لتنشط في سيرها .

إلى الخلق أنظرُ فيما أقول وتأخذ نفسَ أئيمانها
ويا (سعد) أنت أمينُ البلاد قد امتلأت منك أيمانها^(١)
ولن ترتضى أن تُقدَّ القناة ويُبتَر من مصر سودانها^(٢)
وحجَّتنا فيهما كالصباح وليس بمعيك تبيانها^(٣)
فصرُ الرياض وسودانها عيون الرياض وخلقجانها^(٤)
وما هو ماء وملكه وریدُ الحياة وشريانها^(٥)
تتمُّ مصرَ ينابيعه كما تمَّ العينَ إنسانها^(٦)
وأهلوه منذ جرى عذبه عشيرة مصر وجيرانها
وأما الشريكُ فعلاؤه هي الشراكات وأقطانها
وحربُ مضت نحن أوزارها وخيلُ خلت نحن فرسانها^(٧)
وكم من أُنَّاك بمجموعة من الباطل ، الحقُّ عنوانها
فأين من (المش) (بحر الغزال) وفيضُ (نيانزا) وتهتانها ؟^(٨)

(١) أيمانها : جمع يمين ، وهي إحدى بدى الإنسان ، والمراد أنها تأكدت فيما بلغ إليه حسن ظنهم أنك أمين عليها ، كما يتأكد الإنسان مما يكون في يده . (٢) القنادة والبتر ، هنا بمعنى الضياع . (٣) وليس بمعيك أى بمعجزك . (٤) الرياض ، أى كالرياض فى قصرتها وجمالها ، والسودان كالعيون والخلقجان التى تستقى منها ماءها فكما تجف الرياض وتفق إذا انقطعت عنها العيون والخلقجان ، كذلك تفقر مصر وتبور إذا فصل عنها السودان . (٥) الوريد : عرق فى العنق من الأوردة التى تربط بها الحياة . والشريان : العرق الذى يحمل الدم من القلب . (٦) الينابيع : عيون السماء ، واحدها ينبوع . وإنسان العين : الدائرة التى ترى فى سوداها . (٧) أوزارها : أسلحتها ، جمع وزر ، وهو السلاح ، (٨) المنش : بحر فى الشمال الغربى لأوربه بين إنجلترا شمالا وفرنسة جنوبا . وبحر الغزال : أحد فروع النيل الأبيض فى السودان . ونيانزا : البحيرات الثلاث التى يخرج منها النيل .

وَأَيْنَ التَّمَسِيحِ مِنْ لُجَّةٍ يَمُوتُ مِنَ الْبَرْدِ حَيَاتَانِهَا (١)
ولكن رءوسٌ لأمواتهم يحركُ قرنيه شيطانها
ودعوى القوى كدعوى السباع من انساب والظفر برهانها

توت عنخ أمون

١ قفى يا أخت (يوشع) خبرينا أحاديث القرون الغابرينا (٢)
٢ وقصى من مصارعهم علينا ومن دولاتهم ما تعليننا (٣)
٣ فثلك من روى الأخبار طرا ومن نسب القبائل أجمعينا (٤)
٤ نرى لك في السماء خضيب قرن ولا يحصى على الأرض الطعينا (٥)
٥ مشيت على الشباب شواظ نارٍ ودريت على المشيب رجى طحونا (٦)

(١) وأين التماسيح ... الخ، أى إن مسافة التقاطع وعدم الاتصال بعيدة جدا بين السودان وبلاد الإنكليز بقدر التناقض بين طبيعتيهما، فذا تعيش التماسيح في مائه وتلك تموت الحيتان في مائها ذكر (٢) الخطاب للشمس، وقد أشار إلى قصة يوشع ابن نون فتى موسى عليهما السلام واستيقافه الشمس، فقد روى أن يوشع قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما أدبرت الشمس للغروب خاف أن تغيب قبل فراغه منهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه، فدعا الله تعالى فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم. وقد ملح ابن مطروح إلى هذه القصة بقوله:

وما أنس لا أنس الملية إذ بدت ه دجى فأضاء الأفق من كل موضع
حدثت نفسى أنها الشمس أشرقت ه وأنى قد أوتيت آية يوشع

القرون الغابرين: الأجيال الماضية. (٣) قصى: حدثى، ومث: نحن نقص عليك أحسن القصص) ومصارعهم: مهالكهم. ودولاتهم: جمع دولة، بضم ففتح، وهى الداهية، يقال: جاء الدهر بدولته، أى بدواهيه. (٤) طرا جميعا من دون أن تترك منها شيئا. ونسب القبائل: ذكر أنسابهم. (٥) الخضيب: الملون بالخضاب. والقرن: حاجب الشمس. والطعين: المطعون. (٦) الشواظ: بالضم والكسر: دخان النار.

٦. تَعْبِينَ الموالِد والمنايا وتبين الحياة وتهديمنا^(١)
 فيالك هزة أكلت بنينا وما ولدوا وتنتظر الجنينا^(٢)

*
 *

٨. أُمُّ المالكين بنى (أمون) ليهنك أنهم نزعوا (أمونا)^(٣)
 ولدت له (المأمين) الدواهي ولم تلدى له قط^{الله} (الأمينا)^(٤)
 فكانوا الشهب حين الأرض ليل وحين الناس جد مُضَلِّلينا
 مشت بمنارهم في الأرض (روما) ومن أنوارهم قبست (أثينا)^(٥)
 ملوك الدهر بالوادي أقاموا على (وادي الملوك) محجينا^(٦)
 فرب مصفد منهم وكانت تساق له الملوك مصفدينا^(٧)
 تقيد في التراب بغير قيد وحل على جوانبه رهينا
 ١٥ تعالى الله كان السحر فيهم أليسوا للحجارة منطقينا ؟^(٨)

(١) المنايا : جمع منية ، وهي الموت . (٢) الهزة : القطة ، ويقال في المثل :
 « أعق من الهزة ، لأنها تأكل أولادها . والجنين : الولد ما دام في الرحم .
 (٣) نزع أباه : أشبهه : وفيه إشارة إلى أم (أمون) ، واختف المؤرخون هل كانت
 أمه زوجة شرعية لأبيه أو إحدى سراريه ، وكان من عادتهم أن لا يتولى الملك إلا من
 كانت أمه زوجة شرعية لأبيه إلا أن « توت عنخ آمون » ، تولى الملك بواسطة زواجه
 بابنة الملك خن آتون (٤) إشارة للخليفين . الأمين والمأمون ، وقد اختار
 المأمون لأنه كان أفضل بنى العباس حزما وعزما وحلما وعلما ورأيا ودهاء وهيبة
 وشجاعة ، أى ولدت له أبناء صاروا ملوكا ، وكانت صفاتهم في الملك كالصفات التي عرفناها
 في المأمون (٥) روما : عاصمة إيطالية ، وقبست : أخذت ، وأثينا : عاصمة اليونان .
 وفيه إشارة إلى ما أخذته الأمم الغابرة عن المصريين من العلوم والحضارة
 (٦) وادي الملوك : هو إلى الشاطئ الغربي للنيل بالاقصر على مسير نصف ساعة
 تقريبا ، وهو هضاب صلبة بها مقابر الملوك فراعنة مصر من الأسرة الثامنة عشرة
 وما بعدها ، وقد كانوا يبالغون في العناية بها وإتقانها إلى حد يفوق الوصف .
 (٧) مصفدين : مقيدين ، يصف فراعنة مصر في مقرهم الأخير ، وهو مقام يتساوى
 فيه الملوك والسوقة (٨) منطقيين ، أى أليسوا هم الذين أنطقوا الحجارة ، ويريد أنهم =

غَدَوْا يَبْنُونَ مَا يُبْقَى وَرَاحُوا وَرَأَى الْآبِدَاتِ مُخْلَدِينَ
 — إِذَا عَمِدُوا الْمَأْتِرَةَ أَعْدُوا لَهَا الْإِتْقَانُ وَالْخَلْقُ الْمُتَبِينَا
 لاَ وَلَيْسَ الْخُلْدُ مَرْتَبَةً تُتَلَقَّى وَتُؤْخَذُ مِنْ شَقَاءِ الْجَاهِلِينَا
 وَلَكِنْ مُنْتَهَى هِمَمٍ كَبَارٍ إِذَا ذَهَبَتْ مَصَادِرُهَا بَقِينَا
 20 وَسِرُّ الْعَبْقَرِيَّةِ حِينَ يَسْرِى فَيَنْتَظِمُ الصَّنَائِعُ وَالْفَنُونَا
 وَآثَارُ الرِّجَالِ إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى التَّارِيخِ خَيْرَ الْحَاكِمِينَا
 22 وَأَخَذَكَ مِنْ فَمِ الدُّنْيَا ثَنَاءً وَتَرَكَكَ فِي مَسَامِعِهَا ^{سَمْعِهَا} طِينَنَا^١
 فَعَالِي فِي بَنِيكَ الصَّيْدِ غَالِي فَقَدْ حُبَّ الْغُلُوِّ إِلَى بَنِينَا^٢
 3 شِبَابٌ قَنَعَ لَا خَيْرَ فِيهِمْ وَبُورِكَ فِي الشَّبَابِ الطَّاعِمِينَا^٣
 4 فَنَاجِيهِمْ بِعَرْشٍ كَانَ صِنُوعًا لِعَرْشِكَ فِي شَيْبَتِهِ سَنِينَا^٤
 وَكَانَ الْعَزُّ حَلِيقَتَهُ وَكَانَتْ قِرَائِمُهُ الْكِتَابِ وَالسَّفِينَا^٥
 وَتَاجٌ مِنْ قِرَائِمِهِ (ابْنُ سَيْتَى) وَمِنْ خِرَزَاتِهِ (خَوْفُو) وَمِينَا^٦

== أنشأوا من الابنية ما يدل على عظمة شأنهم دلالة النطق على معناه ، وأشهر هذه الابنية الهرمان القائم بمجانب الجيز ، وهما من أعجب ما بنى البناة . وفيهما دليل على أن المصريين القدماء كانوا أعلم الأمم قاطبة بفن العمارة وهندستها ، وقد توالى الدهر عليهما فلم يزل منها من الحوادث وعصف الرياح وهطل السحاب . وقد قال أحد الحكماء : كل شيء يخشى عليه من الدهر إلا الأهرام فإن الدهر يخشى عليه منها .

(١) الطنين : صوت الذباب والطست والناقوس ونحو ذلك . (٢) الصيد : جمع أصيد ، وهو الرجل يرفع رأسه كبرا ومجبا ولا يلتفت من زهوه يميناً وشمالاً .

(٣) شباب قنع : أي قانعون لا يطلبون شيئاً وراء ما بلغوا . والطامحون : المتفانون في طلب المعالي . (٤) الصنوع : الأخ الشقيق والابن . والسنين - بفتح السين : من يكون في سنك . (٥) الكتاب : جمع كتيبة ، وهي الجديش . (٦) ابن سیتی ، هو رمسيس الثاني المعروف بسوسرتيس ، ويلقب بالأكبر ، لأنه كان أعظم ملوك مصر سلطة وقوة . وطالت مدة حكمه وكثرت فيها الآثار المصرية وتزايدت العمارات حتى لا يكاد يوجد بوادى النيل أثر من الآثار القديمة والعمائر المشهورة إلا وعليه اسمه ورسمه ، وولى ==

— عَلَا نَحْدَاهُ صَمْرٌ وَأَنْفًا تَرَفَّعَ فِي الْحَوَادِثِ أَنْ يَدِينَا^(١)
 وَلَسْتُ بِقَائِلٍ ظَلَمُوا وَجَارُوا عَلَى الْأَجْرَاءِ أَوْ جَلَدُوا الْقَطِينَا^(٢)
 ٢٠. فَإِنَّا لَمْ نُوقِ النَّقْصَ حَتَّى نَطَالِبَ بِالْكَمَالِ الْأَوَّلِينَا^(٣)
 وَمَا (الْبَسْتِيلُ) إِلَّا بَنَتْ أَمْسُ وَكَمْ أَكَلَ الْحَدِيدُ بِهَا سِجِينَا^(٤)
 وَرُبَّةٌ بَيْعَةٍ عَزَّتْ وَطَالَتْ بَنَاهَا النَّاسُ أَمْسُ مُسْخَرِينَا^(٥)
 مُشِيدَةٌ لَشَافِي الْعُمَى (عَيْسَى) وَكَمْ سَمَلَ الْقَسُومُ بِهَا عَيْونَا^(٦)

== الملك صغيرا في حياة والده . وقد تربى على الشجاعة والحماسة . وأراد أبوه أن يعمله اقتحام الأهوال فأرسله في جيش إلى بلاد الشام ، وكان عمره عشر سنين ففازها حتى أدخلها تحت الطاعة ، وله حروب عظيمة . ثم حارب في حملة فتوح وبخاصة في آسية الشمالية وكان في أيامه بتمامور الشاعر المصري ، وله فيه عدة مدائح يصف بها شجاعته وإقدامه « خوفو » و « مينا » من الملوك القراعنة الذين بلغت مصر في عهدهم شوطا بعيدا في المدنية ومن آثارهما الخالدة الأهرامات (١) علا خدا ، أى ذلك التاج . والصعر: أن يميل الرجل بخرجه عن النظر إلى الناس تهاونا وكبرا .

(٢) القطين : الخدم ، أى إنه لا يجارى بعض المؤرخين الذين يزعمون أن الملوك القراعنة كانوا يظلمون الأجراء ويجلدون الخدم ليسخروهم في إنشاء تلك الأبنية .
 (٣) لم نوق النقص ، أى لم نحفظ منه . (٤) البستيل : سجين يرجع تاريخ إنشائه إلى عهد شارل الخامس ملك فرنسا سنة ١٤٦٩ وفى هذا السجن ذاق رجالا من العلم والفضل في فرنسا أشد أنواع العذاب أيام الاستبداد . فكم هلك فيه فيلسوف عظيم وفى بين جدران المظلمة مصلح كبير ، وكفى من سيامى جنى عليه عمله الخير بلاده فدخله حيا وفارقه ميتا . وقد ذكره الفرنسيون (البستيل) واسم (البستيل) وعدوه مستقر العالم ومعهد العسف والقسوة ، فلم يكادوا يشورون على حكمهم حتى كان أول غرضهم (البستيل) فهدموا أصوله وأخذت فتات أحجاره لجعلها الذسوة عقودا يتحلين بها فى أمكنة اللآلى إشارة لتلبه الأمة على الظلم وانتقامها من الظالمين ، وكان أخذه فى ١٤ يولية سنة ١٧٨٩ . وقد أقيم اليوم مكان هذا البناء تمثال الحرية ولا يزال الفرنسيون يحتفلون بذكره إلى الآن . (٥) البيعة (بكسر الباء) . معبد النصرارى . ومسخرين ، أى كلّفوا عملهم بلا أجر . (٦) سمل العين : فمأها بحديدة بحماة وقلعها

- ٣٤ (أخا اللوردات) مثلك من تحلى بجميلة آله المتطولينا^(١)
- ٣٥ لك الأصل الذى نعتت عليه فروعُ المجد من (كرنارفونا)^(٢)
- ومالك لا يُعدّ وكل مال سيفنى أو سيفنى المالكيينا^(٣)
- وجدت مذاق كل تليد مجد فكيف وجدت مجد الكاسيينا؟^(٤)
- نشرت صفائحاً فجرتك مصر صحائف سودد لا ينطوينا
- فإن تك قد فتحت لها كنوزاً فقد فتحت لك الفتح المبينا^(٥)
- ٤٠ فلا (قارون) فوق الأرض إلا تمنى لو رضى به قربينا^(٦)
- ٤١ سبيل الخلد كان قد صعد عليك سهلاً وعادته ليكذ السالكيينا
- رأيت تنكراً وسمعت عباً فعذراً للغضاب المحنقيينا^(٧)
- أبوئنا وأعظمهم تراث نحاذر أن يؤول لأخريينا^(٨)

(١) المخاطب اللورد كارنارفون الذى اهتدى إلى الكنوز. وكانت وفاته بالقاهرة في سحر ليلة الخميس ٥ أبريل سنة ١٩٢٣ بفندق الكونتنتال ، وكانت قد عضته بعوضة فطبخ خمسة عشر يوماً حتى أخذت تزول أعراض التسمم الذى أصابه من هذه العضة ولكنه لم يقو على احتمال ذات الرئة التى أصيب بها فأودت به . المتطولين : أصحاب الغنى والسعة .

(٢) لك الأصل .. الخ ، وذلك أنه من بيوتات إنجلترا القديمة في المجد .

(٣) ومالك لا يعد .. الخ ، فهو يملك في بلاد الإنجليز ألف فدان .

(٤) وجدت مذاق .. الخ ، إشارة إلى استمراره في أعمال الحفر والتنقيب في وادى الملوك ، فقد بدأها منذ ست عشرة سنة ولم يزل حتى اهتدى إلى أعظم أثر بين الآثار التى عثر عليها العلماء منذ قرن من الزمن . وقد ضمن له هذا العمل الجليل خلود اسمه ورفعته ذكره . وكان اهتدائه إلى هذا الكنز الثمين في أواخر نوفمبر سنة ١٩٢٢ في مدافن ملوك طيبة تحت مدفن رمسيس السادس . والصفائح : حجارة القبور .

(٥) إشارة إلى ما حواه هذا الكنز العظيم من التحف الثمينة النادرة المثال واللاى الغالية القليلة الوجود .

(٦) قارون: رجل كان صاحب كنوز عظيمة يضرب به المثل في الغنى .

(٧) التنكر : تغير الرجل عن حال تسره إلى حال يكرهها . وفي الأساس : تنكر لى فلان ، لقيني لقاء بشما . والمحنقون : الذين ملاهم الغيظ .

(٨) أبوئنا : أى آبائنا . والتراث : الميراث ، وفيه إشارة إلى ما قيل يومئذ ونشرته الصحف من أن اللورد كارنارفون أخذ خفية أغلى ما في الكنز من تحف بينها تاج الملك وعقدما .

ونأبى أن يحلَّ عليه ضيمٌ^(١) ويذهبَ نهبةً للناهين^(٢)
 سكتَ خُمامَ حولك كلُّ ظنٍّ^(٣) ولو صرَّحتَ لم تُثرِ الظنون^(٤)
 يقول الناس في سرِّ وجهه^(٥) ومالكَ حيلةً في المرجفين^(٦)
 أمنَ سرقَ الخليفةَ وهو حيٌّ^(٧) يَعِفُّ عن الملوكِ مكفين^(٨)



٤٨ خيليَّ ابطا الوادى وميلا إلى عُرف الشموس الغارين^(٩)
 ٤٩ وسيرا في محاجرهم رويداً وطوفاً بالمضاجع^(١٠) خاشعين^(١١)
 ٥٠ وخصاً بالعمار وبالتحايا رفات المجد من (توتنخمين^(١٢))
 ٥١ وقبراً كاد من حسنٍ وطيبٍ بضىء حجارةٍ ويضوع طينا^(١٣)
 يُخال لروعة التاريخ قدَّت جنادله العلا من (طورسينا)^(١٤)

(١) الضيم: الظلم. أى نأبى أن يظلم ذلك التراث بذهابه نهبا كما روت الأنباء البرقية في ذلك الحين. (٢) سكت خُمام حولك ... الخ، أى إن الذى قيل وشاع لاقى منك سكوتا عن نفيه، فلحقته الشبهات بسبب سكوتك. (٣) المرجعون: من يخوضون في الأخبار السيئة. (٤) أمن سرق الخليفة ... الخ، هذا ما يقوله الناس، وذلك أن إنجلترا هي التي نقلت الخليفة وحيد الدين من قصره في الآستانة وألجأته إلى المدرعة البريطانية (مالايا) هربا من الكمايين، فذهبت به إلى مالطة في ١٦ نوفمبر سنة ١٩٢٢ فإذا كانت هذه الدولة تفعل ذلك بالملوك الأحياء فلا يبعد على رجالها أن يفعلوه بالملوك الأموات، وبما في قبورهم من جواهر ودرر. وقد ذكرت الأنباء في إثبات ذلك أن اللورد كرنارفون أهدى إلى ابنة ملك الإنكيز عقدا مصرية قديما له قيمة عظيمة، وأنها لما علمت بوفاته وأن بعوضة من القبر عضته نزعته من عنقه ذلك العقد خوفا من انتقام توت عنخ آمون الذى نسبت إليه ومثوفاة اللورد. (٥) يريد بالشموس الغارين: ملوك الفراعنة. وغرفهم: مدافنهم. (٦) المحاجر: ما يحمية الملوك حول منازلهم ومنها محاجر أقبال البن، وهو أحماؤهم، أى ما كان يحمية كل واحد منهم. (٧) العمار: التحية: وهو أيضا الريحان يزين به مجلس الشراب. واستعماله هنا على الإطلاق إذ لا يليق أن يكون مقيدا بتزيين هذا المجلس. التحايا: جمع تحية، والرفات كل ما تكسر وبلى. (٨) يضوع: يتحرك وينتشر، أى كادت حجارتها أضىء حسنا وكادت تنتشر رائحته الطيبة الزكية. (٩) الروعة: المسحة من الجبال. والجنادل: جمع جندل، وهو الحجارة. وطورسينا: هو الجبل الذى كلم الله عليه موسى،

- ٥٥ وكان نزيله بالملك يدعى فصار يلقب السكّنز الثمين^(١)
وقوما هاتفين به ولكن كما كان الأوائل يهتفون^(٢)
فتم جلالة قزت ورامت على مرّ القرون الأربعين^(٣)
جلال الملك أيام وتمضى ولا يمضى جلال الخالدينا^(٤)
وقولا للنزيل قدوم سعد وحيا الله مقدمك المينا^(٥)
٥٩ سلام يوم كروارتك المنايا بواديها ويوم ظهرت فينا^(٦)
خرجت من القبور خروج عيسى عليك جلالة في العالمينا^(٧)
٦٠ يحوب البرق باسمك كل سهل ويخترق البخار به الحزونا^(٨)
٦١ وأقسم كنت في (لوزان) شغلا وكنت عجيبه المتفاضينا^(٩)
أتعلم أنهم صلفوا وتاهوا وصدوا الباب عنا مو صدينا^(١٠)
ولو كنا نجر هناك سيفنا وجدنا عندهم عطفنا ولينا^(١١)

(١) النزيل : الضيف . (٢) هاتفين به ، أى بالملك الذى هو نزيل القبر . وليسكن هنا فكما كانوا يهتفون له أيام حياته . (٣) فتم : فهناك . والجلالة : عظم القدر . ورامت : أقامت . والقرون الأربعون : هى التى مضت منذ عهد توت عنخ آمون . (٤) أى إن الجلال الصحيح ماخلد به صاحبه فى التاريخ ، أما جلال الملك فلا بقاء له . (٥) الين : المبارك ، وهو من الين . (٦) وارتك : أخفكت . (٧) خروج عيسى : أى كما خرج عيسى من القبر على رأى النصارى . وصاحب الديوان لا يعمد ذلك وإنما ينظر فيه إلى رأيهم . (٨) يحوب : يقطع . والبرق : اسم منقول من معناه الأصل للتلغراف . والبخار : اسم منقول كذلك للواور ، وهو من باب تسمية الشيء باسم الماثر فيه . والحزون : جمع حزن ، وهو ماغلظ من الأرض . (٩) لوزان : إحدى مدن سويسرة ، وقد عرفت بمؤتمر الدول الذى اجتمع بها للنظر فيما بينهم من الخلاف والتقرير الصلح بين الترك واليونان ، وقد وافق اجتماع ظهور قبر الملك توت عنخ آمون ومعرفة ما فيه . (١٠) صلفوا : تمذحوا بما ليس فيهم وادعوا فوق ذلك إعجابا وتسكرا . وصدوا الباب عنا : منعوه عنا ، أى لم يفتحوه لنا . ومو صدين : من أو صد الباب ، أطبقه وأغلقه . (١١) أى لو كانت لنا قوة من السلاح لعاملونا بالبين والمودة لأنهم يدارون الأقوياء ويمالئونهم .

٦٤ — سيقضى (كرزن) بالامر عنا وحاجات (الكنانة) ما نصينا^(١)

٦٥ أعمال اليوم خبرنا أكانت نواك سنات نويم أم سنينا؟^(٢)
وماذا جبت من ظلمات ليل بعيد الصبح ينضى المدلجينا؟^(٣)
وهل تبقى النفوس إذا أقامت هياكلها وتبلى إن بلينا؟
وما تلك القباب وأين كانت وكيف أضل حافرهما القرونا؟^(٤)
ممردة البناء تخال برجا بطن الأرض محطوطا دينا؟^(٥)
تغطي بالاثاث فكان قصرأ وبالصور العتاق فكان زونا؟^(٦)
حملت العرش فيه فهل ترجى وتأمل دولة في الغابرينا؟^(٧)
وهل تلقى المهيمن فوق عرش ويلقاه المسلا مترجلينا؟^(٨)
وما بال الطعام يكاد يقدى كما تركته أيدي الصانعيننا؟^(٩)

(١) كرز: وزير انكليزي مشهور كان هو مندوب انكلترا في مؤتمر لوزان.
والكنانة: هي مصر. (٢) تعالى اليوم... الخ: الخطاب لتوت عنخ آمون.
ونواك: بعدك. والسنوات: جمع سنة، بكسر السين، وهي النعاس.
(٣) ينضى: يهزل. والمدلون: الذي يسرون من أول الليل. (٤) وما تلك
القباب... الخ، أى وخبرنا ما تلك القباب: جمع قبة. وهى ما ظهر من أبنية المقبرة
الفخمة. والقرون: جمع قرن، وهو مائة عام. (٥) ممردة البناء: مملسته.
(٦) تغطى: أى هذا البناء تغطى... الخ. والاثاث: متاع البيت. والصور: جمع
صورة: يريد بها الرسوم التى تحاكي صور الأشياء. والعتاق: جمع عتيق، وهو القديم
من النجيب من الخيل، والجارج من الطير. والزون: الموضع تجمع فيه الاصنام.
(٧) فى الغابرين فى الباقين. وفى القرآن الكريم: فأبجينا وأهله إلا امرأته
كانت من الغابرين، ويكون أيضا بمعنى الماضين، فهو من الكلمات التى تستعمل للاضداد.
(٨) المهيمن: من أسماء الله تعالى. والمترجلون: الذين ينزلون عن ركائبهم ويمشون
على أرجلهم. (٩) ما بال الطعام: ما حاله. ويقدى: من قدى الطعام، أى طاب
طعمه ورائحته.

- ولم تك أمس تصبر عنه يوماً فكيف صبرت أحقاباً مئيداً^(١)
 لقد كان الذي حذر الأولي وخاف بنو زمانك أن يكونا^(٢)
 يحب المرء نبش أخيه حياً وينبشه ولو في الهاكينا^(٣)
 سللت من الحفائر قبل يوم يسئل من التراب الهامدين^(٤)
 فإن تك عند بعث فيه شك فإن وراه البعث اليقين^(٥)
 ولو لم يعصموك لكان خيراً كفى بالموت معتصماً^(٦)
 يضراً أخو الحياة وليس شئ بضارته إذا صحب المنونا^(٧)



- زمان الفرد يا (فرعون) ولي ودالت دولة المتجبرين^(٨)
 وأصبحت الرعاة بكل أرض على حكم الرعية نازلين^(٩)
 (فؤاد) أجل بالدستور دنيا وأشرف منك بالإسلام دنيا^(١٠)
 وأهدى في بناء الملك جدأ وأجود والدأ في المحسنين^(١١)
 بني (الدار) التي لا عز إلا على جنباتها للهاكينا^(١٢)

(١) الأحقاب: جمع حقب، بضم الحاء، وهو الدهر. والمئين: جمع مائة ^{البقرة}
 (٢) لقد كان: أي لقد حصل الذي حذر الأولي والأولى: جمع أول، والمعنى ^{الفراسة}
 أن ما كنتم تخافونه وتحذرون: وقوعه من نبش قبوركم قد حصل ولم تمنعه مبالغتمكم في
 الوقاية منه. (٣) سللت: أخرجت منها برفق. الحفائر: جمع حفيرة، واليوم الذي
 يسئل الهامدين من التراب: هو يوم القيامة. (٤) فإن تك عند بعث.. إلخ: أي فإن
 تكن الآن تشك في هذا البعث الذي خرجت به من قبرك فلا محالة سيأتي البعث الذي
 لا تشك فيه، وهو بعث القيامة. (٥) يعصموك: يمنعونك من المكروه. أي لو أنهم
 تركوك فلم يتخذوا لك هذه العصمة لما أصابك مكروه، لأن الموت يمنع الأذى أن يصل
 إليك. وجلاء هذا المعنى في البيت الثاني. (٦) يضرب، بضم الياء وفتح الضاد.
 (٧) زمان الفرد: أي زمان حكم الفرد. ودالت: انقلبت من حال إلى حال والمتجبرون:
 المتكبرون. (٨) فؤاد: هو جلالة ملك مصر أحمد فؤاد الأول. (٩) بني الدار: إلخ:
 هي دار النيابة التي يجتمع بها نواب الأمة والجنابات: النواحي، مفرداها جنبه.

ولا استقلالَ إلا في ذراها لمتبوع ولا للتابعينا^(١)
 ترى الأحزاب ما لم يدخلوها على جدّ الحوادث لا عينا
 وإن فقدت فأمر القوم فوضى وإن وليته أيدي (الراشدينا)^(٢)
 إذا سارت به أيدٍ شمالا أنت أيدٍ فيرنت به يمينا
 فعبجل يا (ابن إسماعيل) عجل وهاتِ النورَ وأهدِ الحائرنا
 هو المصباحُ فأت به وأخرج من الكهفِ السوادَ الغافلينا^(٣)
 ملايينا تجرُّ الجهلَ قيدا وتسحبُ بالقليلِ المطلقينا^(٤)
 (فداو) به البصائرُ فهو (عيسى) وفك براحتيه المُقعدينا^(٥)
 ومن ير دونه حقاً فإني أراه وحده الحقَّ المبيننا^(٦)

تحية المؤتمر الجغرافي

هل تهبطُ النيراتُ الأرضَ أحيانا وهل تصوّرُ أفرادا وأعيانا؟^(٧)
 نزلن أولَ دارٍ في الثرى رَفَعَتْ للشمسِ مُلكا والأقمارِ سلطانا^(٨)

(١) الذرا: الملجأ. (٢) الراشدون هم الخلفاء الأربعة بعد النبي صلى الله عليه وسلم
 (٣) الكهف: ما ينقر في الجبل كالبيت. والسواد: عامة الناس.
 (٤) وتسحب... الخ: بضم التاء: أي ويسحبها أشخاص قليلون هم الذين أطلقوا من
 ذلك القيد. (٥) فداو به: أي بالدستور. والبصائر: العقول: جمع بصيرة. فهو
 عيسى: أي فهو كعيسى في مداواة أصحاب العلل التي لا تبرا. (٦) الحق المبين: الواضح.
 (٧) النيرات: الكواكب واحد هانير، بالياء المشددة وتصور: تتصور. والأعيان:
 جمع عين، وهو شريف القوم. يقول: إن هؤلاء العلماء الذين أقبلوا من البلاد الأخرى
 ليحضروا المؤتمر في مصر هم الكواكب المنيرة، ولكثرتهم مع ذلك أفراد من الناس
 وأعيان شرفاء في أقوامهم، فهل الكواكب تهبط الأرض وتكون كذلك.
 (٨) نزلن: أي هذه النيران. أول دار... الخ، هي مصر، وذلك كناية عن أنها
 سبقت العالم والمدينة حتى رنحت قدمها فيهما.

تفنت قبل خلق الفن وانفجرت
أبوة لو سكتنا عن مفاخرهم
هم قلبوا كرة الدنيا فما وجدت
وصيروا الدهر هزءا يسخرون به
لم يسلك الأرض قوم قبلهم سبلاً
تقدم الناس منهم محسنون مضوا
جابوا العباب على عود وسارية
أزمان لا البرء بالوابور، منهياً
هل شيع النش وركب العلم واكتنفوا
علياً على العُصير الخالي وعرفانا^(١)
تواضعاً نطقاً صخراً وصواناً^(٢)
أقوى على صولجان الملك أيماناً^(٣)
حتى ينال لهم بالهدم بنياناً^(٤)
ولا الزواجر أثاباً وشطاناً^(٥)
للنوت تحت لواء العلم شجعاناً
وأوغلوا في القلا كالأسد وحداناً^(٦)
ولا البُخار، لبنت الماء رباناً^(٧)
للعبقرية أحمالاً وأظعاناً^(٨)

(١) تفنت: تنوعت فنونها، أو أخذت في فنون كثيرة. والعصر، الصمتين: الدهر، والخالي: الماضي. (٢) أبوة: جمع أب، أى لنا أبوة أو أولئك أبوة. والمفاخر: جمع مفخرة، بفتح الحاء وضمها، وهى المأثرة أو ما يفتخر به. والصوان: نوع من الحجارة. (٣) الصولجان: عصا منعطفة الرأس. والايان: جمع يمين، وهى اليد، أى ما وجدت أيماناً أقوى على صولجان الملك من أيمانهم.

(٤) حتى ينال لهم بالهدم بنياناً، أى وهو لا ينال ذلك فهم يسخرون به أبداً. (٥) لم يسلك الأرض. الخ، وذلك أن المصريين القدماء هم أول من طاف الأرض براً وبحراً. والسبل: جمع سبيل. والزواجر: البُخار، مفرد هازاخر. والأثاب: جمع ثبج، وهو معظم البحر. والشعان: جمع شط، وهو الشاطئ. (٦) جابوا: طافوا والعباب: أكثر السبل، والمراد بالبحر. والعود: الخشب، والمراد به السفينة. والسارية عمود ينصب في وسط السفينة ليعلق القلوع به. والقلا: جمع فلاة، وهى الصحراء الواسعة وقيل المفازة لأماء فيها. واحدان جمع واحد. (٧) أزمان، أى فعلوا ذلك من أزمان لم يكن بها الوابور ينهب البر ولا البخار يجرى السفن. والربان: من يجرى السفينة. وجوب الأرض على هذه الحال يستدعى عزائم قوية ويؤدى إلى مخاطر عظيمة.

(٨) هل شيع النش... الخ: أى هل أخرجوا من ركب العلم يودعونهم. والنش: جمع ناشئ، وهو الغلام جاوز حد الصغر. وركب العلم هم العلماء الذين، جاءوا لحضروا المؤتمر ثم رجعوا إلى بلادهم: واكتنفوا أحمالاً وأظعاناً: أحاطوا بها. والعبقرية: أصلها نسبة إلى عبقر، وهو موضع كانت العرب تزعم أنه كثير الجن وقد جعله المعاصرون اسماً وأرادوا به التناهى فى حذق الشيء وإتقانه. والاحمال: الهودج، واحداً حمل - بكسر الحاء وفتحها: والأظعان: الهودج أيضاً.

وسايروا الموكب المرموق متشحا
يسير تحت لواء العلم مؤتلفاً
العلم يجمع في جنس وفي وطن
ولم يزدك كرسم الأرض معرفة
علم أبان عن الغبراء فانكشفت
وقسم الأرض أكماماً وأودية
وبين الناس عادات وأمزجة
وفد الممالك هز النيل منكبه
غدا على الثغر غاد من مواكبيكم
جرت سفينتكم فيه فقلبيها
يلقاكم بسماء البحر ضاحية
ولو نزلتم به والدهر معتدل
عز الحاضرة أعلاماً وركباناً^(١)
ولن ترى بجنود العلم إخواناً
شتى القبائل أجناساً وأرطانا^(٢)
بالأرض داراً وبالأحياء جيراناً^(٣)
زرعاً وضرعاً وإقليماً وسكاناً^(٤)
وفصل البحر أصدافاً ومرجاناً^(٥)
وميز الناس أجناساً وأدياناً
لما نزلتم على واديه ضيفاناً^(٦)
فراح مبتسم الأرجاء جندلانا^(٧)
على الكرامة قيدوما وسكاناً^(٨)
وتارة بقضاء البر مزنداناً^(٩)
نزلتم بعرويس الملك عُمراناً^(١٠)

- (١) المرموق : الذي ينظر إليه نظراً طويلة . ومتشحا : لابسا . (٢) شتى القبائل أى القبائل المنفرقة . (٣) كرسم الأرض : يريد العلم الذي يعرف به رسم الأرض ، وهو علم الجغرافيا . (٤) أبان عن الغبراء : أوضحها . والغبراء : الأرض . (٥) الآكام : التلال ، وقيل ما اجتمع من الحجارة في مكان واحد . والأودية : جمع واد ، وهو المنفرج بين جبلين أو تلين . والأصداف : جمع صدف ، وهو غشاء الدر . والمرجان : عروق حمراء ، تطلع من البحر . (٦) المنكب : هو من الحيوان يجتمع رأس الكتف والعنق ، ومن غير الحيوان ناحية كل شيء وجانبه ، والمراد بالمعنى الأول ، كناية عن نهوضه لإكرامهم . (٧) غدا : أقبل . والثغر : هو ثغر الإسكندرية . والمواكب : جمع موكب ، وهو الجماعة ركبانا أو مشاة . والأرجاء : النواحي . والجندلان : الفرسان . (٨) الكرامة : والعزاة . والقيدوم : الصدر . والسكان ، بالضم : ذنب السفينة . (٩) ضاحية : بارزة منكشفة ، وهو كناية عن صفاتها . (١٠) ولو نزلتم به : أى بالثغر . ومعتدل : مستقيم ، أى ليس منحرفاً ولا منعوجاً عن إنصافنا .

إِذِ الْفَنَارُ وَرَاهُ الْبَحْرِ مُؤْتَلَقٌ كَأَنَّهُ فُلُقٌ مِنْ خَيْدَرِهِ بَانَا^(١)
 أَنَافٌ خَلْفَ سَمَاءِ اللَّيْلِ مُتَقَدِّمٌ يُخَالُ فِي شُرَفَاتِ الْجَوِّ (كَيَوَانَا)^(٢)
 تَطْوِي الْجَوَارِي إِلَى الْبَحْرِ مَقْبَلَةٌ تَجْرِي بِوَارِجٍ أَوْ تَنْسَابُ خُلْجَانَا^(٣)
 نُورُ الْحَضَارَةِ لَا تَبْغِي الرِّكَابُ لَهُ لَا بِالنَّهَارِ وَلَا بِاللَّيْلِ رُهَانَا
 يَامُوكِبَ الْعِلْمِ قَفْ فِي أَرْضٍ مَنْفٍ بِهِ يَنَاجٍ مَهْدًا وَيَذْكُرُ لِلصَّبَا شَانَا^(٤)
 بَكِي تَمَانِهِ طِفْلًا بِهَا وَبَكِي مَلَاعِبًا مِنْ رَبِّي الْوَادِي وَأَحْضَانَا^(٥)
 أَرْضٌ تَزْعَرَعُ لَمْ يَصْحَبْ بِسَاحَتِهَا إِلَّا نَبِيَّيْنِ قَدْ طَابُوا وَكُهَانَا
 عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ فِيهَا جَرَّ بَرْدَتَهُ وَجَزَ فِيهَا الْعَصَى مُوسَى بْنُ عِمْرَانَا
 لَوْلَا الْحَيَاءُ لَنَاجَتْكُمْ بِحَاجَتِهَا لَعَلَّ مِنْكُمْ عَلَى الْآيَامِ أَعْوَانَا
 إِذَا تَفَرَّقْتُمْ فِي الْغَرْبِ أَلْسَنَةً لِيَتَمَّ كُلُّ قَلْبٍ لَمْ يَكُنْ لَانَا
 كَفَى بَدَارٍ تَبَوَّأْتُمْ أَرَانِكُمَا مِنْ عِبَقَرِيَّةٍ (إِسْمَاعِيلَ) عُوَانَا^(٦)

(١) إِذِ الْفَنَارُ، أَيِ إِذْ يَكُونُ الْفَنَارُ ... الْخ. وَالْفَنَارُ : هُوَ مَنَارَةُ السَّفِينِ تَقَامُ عَالِيَةً فِي الْمِينَاءِ لِيَهْتَدِيَ الرِّبَابِيَّةُ فِي اللَّيْلِ بِنُورِهِ . وَمُؤْتَلَقٌ : لَامِعٌ . وَالْفُلُقُ : الصَّبْحُ أَوْ مَا انْفَلَقَ مِنْ عَمْرُودِهِ . وَالْخُدْرُ : السَّتْرُ ، وَقِيلَ هُوَ كُلُّ مَا وَارَكَ مِنْ بَيْتٍ وَنَحْوِهِ .
 (٢) أَنَافٌ : طَالٌ وَارْتَفَعَ . وَشُرَفَاتُ ، وَاحِدَتُهَا شَرْفَةٌ ، وَهِيَ مَا اشْرَفَ مِنْ بِنَاءِ الْقَصْرِ . وَكَيَوَانَا : اسْمُ فَارِسِيٍّ لِكَوْكَبٍ زَحَلٍ . (٣) الْجَوَارِي : السَّفِينُ ، جَمْعُ حَارِيَّةٍ . وَالْبَحْرُ : جَمْعُ بَارِجَةٍ ، وَهِيَ سَفِينَةٌ كَبِيرَةٌ لِلْقِتَالِ ، وَتَنْسَابُ : تَجْرِي وَتَتَدَافَعُ . وَالْخُلْجَانُ : جَمْعُ خُلْجٍ ، وَهُوَ شَرْمٌ مِنَ الْبَحْرِ . (٤) أَرْضُ مَنْفٍ : هِيَ الْأَرْضُ الْمِصْرِيَّةُ . وَمَنْفٌ مَدِينَةٌ مِصْرِيَّةٌ قَدِيمَةٌ بَنَاهَا الْمَلِكُ مِينَا ، مُؤَسِّسُ الْأَسْرَةِ الْأُولَى الْفِرْعَوْنِيَّةِ ، وَجَعَلَهَا مَقْرَ مَلِكِهِ . وَبَقِيَتْ مَقْرًا لِلدَّلَكِ حَتَّى زَالَتِ الْأَسْرَةُ الثَّامِنَةُ . وَيَنَاجٍ ، مِنْ نَاجٍ : سَارَهُ . وَالْمَهْدُ : الْمَوْضِعُ يَهْيَأُ لِلصَّبِيِّ وَيُوطَأُ . يَقُولُ : قَفْ بِالْعِلْمِ فِي الْأَرْضِ الَّذِي نَشَأُ فِيهَا لِيَنَاجِيَ مَهْدَهُ الْأُولَى وَيَذْكُرَ عَهْدَ صَبَاهُ .
 (٥) بَكِي : أَيِ الْعِلْمِ . وَتَمَانِهِ : جَمْعُ تَمِيمَةٍ ، وَهِيَ الْعَوْدَةُ الَّتِي تَعْلُقُ لِلْأَطْفَالِ مَخَافَةَ الْعَيْنِ . وَالْمَلَاعِبُ : جَمْعُ مَلْعَبٍ ، وَهُوَ مَكَانُ اللَّعْبِ . وَالرَّبِّيُّ : جَمْعُ رَبْوَةٍ ، وَهِيَ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ .
 (٦) الْأَرَانُكُ : جَمْعُ أَرِيكَةٍ ، وَهِيَ سَرِيرٌ مِنْجَدٌ مَزِينٌ فِي قُبَّةٍ أَوْ بَيْتٍ . وَإِسْمَاعِيلُ : هُوَ الْخُدْيُو إِسْمَاعِيلُ .

مضى لها نصف قرن في مكابدة
لم تخل من خادم للعلم مجتهد
حتى حواها (فؤاد) في عنايته
مجد الأصول عزيز ماسهرت على
فلا تقولن يوم الفخر كان أبي
وماحدا (كفؤاد) حذو والده
ولا جمال لدار العلم في بلدي
يالليالي (إسماعيل) من سنة
قد خط شعري على الشعري له جدنا
ولو مشيت بي الليالي تحت كوكبه
من لا يساجل كفيه إذا هممتا
ومن تنسى سماء العز غزته
ومن يضى سنه الشرق من حلب
تضى آناً ويخبو ضوءها آناً^(١)
يثير بحثنا ويستوفيه تيانا
وكم كريم تليد قبلها صانا^(٢)
حفظ الأصول فإن ضيعتهم هانا
حتى يراك بنو الدنيا كما كانا
بالعلم برأ ولا بالفن إحسانا^(٣)
حتى يدور عليها الفن بستانا
طالت وحين من الأقدار قد حانا^(٤)
وخاط من لمحات الشمس أكلانا^(٥)
غادرت (أحمد) نسياً (وإن حمدانا)^(٦)
(جواد طي) ولا (مسماح شيبانا)^(٧)
شموس هاشم أو أقرار مروانا^(٨)
إلى الحجاز في بغداد فلبنانا^(٩)

- (١) المكابدة : مقاساة الشيء وتحمل المشاق في فعله . وتخبو : تنطفئ .
(٢) فؤاد : هو جلالة الملك أحمد فؤاد الأول ملك مصر . والتليد : المال القديم .
(٣) حذا حذوه : فعل فعله . (٤) السنة - بالكسر : النعاس . والحين - بفتح
الحاء : الهلاك . (٥) الشعري : كوكبان يقال لأحدهما الشعري اليمانية والعبور وتطلع
في الجوزاء . ويقال للثاني : الشعري العميصاء . والجدث : القبر . واللحاح : جمع لمحة ،
وهي النظرة بعجلة . (٦) أحمد : هو أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبى الشاعر المشهور .
وإن حمدان : هو سيف الدولة أحد ملوك دولة بني حمدان .
(٧) من لا يساجل : من لا يفاوض ويعارض . وهمتا : سالتا لا يثنيهما شيء . وجواد
طي ، هو حاتم المشهور بكرمه . ومسماح شيبان : هو معن بن زائدة . (٨) شمس
هاشم : يريد بهم الخلفاء العباسيين . وأقرار مروان : خلفاء بني أمية . (٩) سناء نور .
وحلب مدينة في سورية وبغداد : حاضرة العراق . ولبنان : الجبل الأهل المعروف بسورية .

ذو همة كفؤايد الدهر لو نظرت إلى بعيد دنا أو جامع لانا^(١)
 بانى المائر يُعجزن الملوك بنى بكل أرض لكسرى العلم إيوانا^(٢)
 مذ (الكِنانة) أطرافا ووسعها ملكا وأترعها خيلا وفرسانا^(٣)
 وفجر الماء في جناتها فسقى ما كان بين عيون النيل ظمأنا
 ونض في ثبج الصحراء رايتها كالنجم يهدى بأقصى الليل خيرانا^(٤)
 لا تبرح الخيل بالسودان ملعبها حتى تغازل بالصومال أرسانا^(٥)
 ولا حقيقة من ملك ومن وطن حتى ترى السيف دون الملك عريانا^(٦)
 شيطان ملك وفتح قد أتيح له أدهى الممالك والدولت شيطانا^(٧)
 لم يمض في غارة إلا أصاب لها كيدا ينازعه الغايات يقظانا^(٨)
 يا للرجال لإسماعيل في نابلي ولطف نفسى عليه في «أمرجانا»^(٩)
 خيال ملك تلبسنا حقيقة فأخطأنا وكانت حظ «يابانا»^(١٠)
 لم نصح من عرس دنياه وموكبها حتى سمحنا على الأحلام نسيانا

(١) الجامع : الفرس يركب رأسه لا يلوى على شيء . (٢) الإيوان : الصفة العظيمة ، كالأزج الذى هو بيت يبنى طولا ، وجمعه إيوانات وأراوين .
 (٣) أترعها : ملأها (٤) نض : رفع وأظهر . والثبج من كل شئ : وسطه .
 (٥) الارسان : جمع رسن ، وهو جبل الدابة . (٦) الحقيقة : ما يجب على المرء أن يحميه . والمعنى أنه لا أمن ولا اطمئنان على الملك والوطن إلا أن يكون السيف دائما مجردا من غمده ليحميهما . (٧) شيطان ملك وفتح : يريد به إسماعيل ، أى أنه كان كأنه شيطان لعظم ما فعل فيهما ، أتيح له أدهى الممالك والدول فأفسدت عليه أمره ، وهى دولة الإنجليز . (٨) لم يمض في غارة ... الخ ، أى أنه كان كلما مضى في غارة للحرب وجد تلك الدولة قد كادت له لتمنعه بكيدها عن غايته . (٩) نابلي : مدينة إيطالية أقام فيها الخديو إسماعيل بعد خلعه . وأمرجان : اسم قصر كان له فى الآستانة .
 (١٠) تلبسنا حقيقة : تطلبنها مرة بعد أخرى . وكانت حظ يابانا : وذلك أن اليابان بدأت نهضتها الحديثة فى الوقت الذى بدأنا فيه نهضتنا أيضا .

وقال كلُّ قليلٍ العلم منهم مهلاً فإن جبال التبر هبته
أضر بالمالِ إسرافاً وإدماناً^(١) إن كنَّ للعالمِ والإصلاح أثماناً^(٢)
هلا بكيتم لمالٍ تشترون به من نصفِ قرنٍ مضى رقاً وإذعاناً؟
يعانُ أغنى جيوش العالمين به وجيشكم عاجز لم يلقَ معواناً^(٣)
من خانة الدهرُ خانته صنائعه وعاد ذنباً له ما كان إحساناً^(٤)
ولا ترى الناسَ إلا حربَ مضطهدٍ وجالين على المخدولِ خذلانا
والحظَّ يبنى لك الدنيا بلا عمدٍ ويهدمُ الدَّعمَ الطولى إذا خاناً^(٥)

الصليب الأحمر

سرى (صليب) الرفق في ساح الوغى وانشر عليها رحمةً وحناناً^(٦)
وادخل على الموتِ الصفوفَ مواسياً وأعين على آلامه الإنساناً
وآلمس جراحات البرية شافياً ما كنت إلا لليسيع بناناً^(٧)
وإذا الوطيسُ رمى الشبابَ بناره خض (كالخليل) إليهم النيراناً^(٨)

(١) الإدمان: مداومة الشيء، والضئير في: أضر بالمال، لإسما عيل. (٢) مهلاً: مصدر نائب مناب فعله، أى مهله مهلاً. ومعناه لا تعجل. والتبر: ما كان من الذهب غير مضروب. (٣) أغنى جيوش العالمين: هو جيش الإنكليز الذى يحتلون به مصر. (٤) الصنائع: جمع صنعة، وهو من تصنعه لنفسك وتريبه وتخصه بالصنع الجميل. (٥) العمدة (بفتح الميم): اسم جمع، والمفرد عماد، وهو ما يقوم عليه البيت. والدعم (بكسر الدال): جمع دعمه (بالكسر أيضاً)، وهى العماد. والطولى: العظيمة الطول. (٦) الساح: جمع ساحة. والوغى: الحرب. (٧) الجراحات: جمع جراحة. والبنان: أطراف الأصابع، مفرد ما بنانة. (٨) الوطيس: شدة الحرب. والخليل: هو إبراهيم عليه السلام. وقصة إلقائه فى النار مشهورة.

واجعل وسيلتك المسيح وأمه وأضرع وسل في خلقه الرحمانا^(١)
الله جارك في عوان لم تهب لله لا بيعا ولا صلبانا^(٢)
وسليت يا حرم المعارك من يد هدمت لسلم العالمين كيانا^(٣)

*
*

يا أهل مصر رمى القضاء بلطفه وأراد أمرا بالبلاد فكانا
إن الذي أمر الممالك كلها بيديه أحدث في الكنانة شانا
أبقى عليها عرشها في برهة ترمى العروش وتنثر التيجانا^(٤)
وكسا البلاد سكينه من أهلها ووقى من الفن العباد وصانا
أو مازون الأرض حذب نصفها وديار مصر لا تزال جنانا^(٥)
يرعى كرامتها ويمتع حوضها جيش يعاف البغي والعدوانا^(٦)
بجنود (عمرو) أيناركروا القنا عفووا بدأ ومهندا وسنانا^(٧)
إن الشجاع هو الجبان عن الأذى وأرى الجريء على الشرور جبانا

*
*

أتم الحضارة أنتم آباؤنا منكم أخذنا العلم والعرفانا
بنيان (إسماعيل) بعد (محمد) كانت مساعيكم له أركانا^(٨)

-
- (١) الوسيلة : ما يتقرب به إلى الغير . وأضرع ، من ضرع إليه : خضع وذل .
والرحمن : اسم من أسماء الله تعالى . (٢) الوان : الحرب التي قوتل فيها مرة بعد
أخرى . والبيع ، بكسر الباء : جمع بيعة ، بكسر هاء أيضا ، وهي متعبد النصارى .
(٣) السلم : ضد الحرب . وكيان الشيء : وجوده أو طبيعته . (٤) البرهة :
قطعة من الزمن طويلة : وتنثر التيجان : ترميها متفرقة . (٥) الجنان : جمع جنة .
(٦) يعاف : يكره . (٧) بجنود عمرو ، هو عمرو بن العاص فاتح مصر ووالها
من قبل الخليفة عمر بن الخطاب . وركروا القنا : غرزوها في الأرض . والقنا : الرماح :
جمع قناة . عفووا تركوا الشهوات . والمهند : السيف . والسنان : فصل الرمح .
(٨) محمد : هو محمد علي جد الأسرة المالكة في مصر .

رقت لكم منا القلوب كأنما جرحاكم يوم الوغى جرحانا
ومن المروءة وهى حائط دينا أن نذكر الإصلاح والإحسانا^(١)
ولئن غزاكم من ذوينا معشر قلوب إخوان غزوا إخوانا
حتى إذا الشحنة نامت بينهم لم يعرفوا الأحقاد والأضغانا^(٢)

تحية للترك^(*)

بحمد الله رب العالمينا وحمدك يا أمير المؤمنين
أقينا في عدوك ما لقينا لقينا الفتح والنصر المبينا

هم شهبوا أذى وشهت حربا فكنت أجل إقداما وضربا
أخذت حدودهم شرقا وغربا وطهرت المواقع والحصونا

وقبل الحرب حرب منك كانت نتائجها لنا ظهرت وبانت
أنت الحادثات بها فلانت وغادرت القياصر حائرنا

جمعت لنا الممالك والشعوبا وكانت في سياستها ضروبا
فلباهب (جورجهم) هبوبا تلقى لا يصيب له معينا^(٣)

(١) الحائط : الجدار ، أى وهى من ديننا كالحائط من الدار .
(٢) الشحنة : عداوة امتلأت منها النفوس . والأضغان : الأحقاد . (٥) قيلت
في الحرب بين اليونان والأتراك سنة ١٣١٤ هجرية وقلبا نالت قصيدة في العالم العربي
بأجمعه ما بالته هذه القصيدة أيام ظهورها من حفاوة وانتشار ، وذلك لما ورد فيها من
وصف وتهكم صادق هوى في النفوس . (٣) جورجى : ملك اليونان يومئذ .

رأى كيف السبيلُ إلى كريد وكيف عواقبُ الطيشِ المزيـد
 وكيف تنام يا عبدَ الحميد وتغفلُ عن دماءِ العالمينا
 ولا واللهِ والرسلِ الكرام وبيتك خير بيت في الأنام
 لما كانوا وسيفك ذو انتقام يعادلُ جمعهم منا جنينا
 رأيتَ الحلمَ لما زادَ غرّاً وجرّاً ملكهم حتى تجرّاً^(١)
 فجاءتك الدعاوى منه تترى وجاءته جنودك مبطلينا
 بخيلٍ في الهضاب وفي الروابي ونارٍ في القلاع وفي الطوابي
 وسيف لا يلين ولا يُحابي إذا الآجالُ رجّت منه لينا
 وجيش من غزاةٍ عن غزاة همُ الأبطال في ماضٍ وآتي
 ومن كرمٍ أذلّوا كلَّ عاتِي وذلّوا في قتالِ المؤمنين
 أبعدَ بلائهم في كلِّ حربٍ وضربٍ في الممالكِ أيَّ ضربٍ
 تحاولُ صبيةً في زِيِّ شعبٍ وتطمعُ أن تدوسَ لهم عريناً؟
 جنودٌ للجراحِ الدهرَ مرَّهمُ يدبرُها البعيدُ الصيتِ أدهمُ
 فأنجسدَ في تساليةٍ وأنتهمُ وكانت للعدا حصناً حصيناً^(٢)
 أروتُ لا تدسُّ السمَّ دسّاً ومهلاً في التهوسِ يا (هوساً)^(٣)
 سلِ اليونانَ هل ثبتت (لرساً) وهل حفظ الطريق إلى أثينا؟^(٤)

- (١) تجرأ، يخفف من تجرأ . (٢) تسالية ، موقعة من مواقع هذه الحرب .
 وأنجد وأنهم : نزل نجداً وتهامه ، والمراد أنه أتى على كل ما فيها ما ارتفع منه وما انخفض .
 (٣) هوساً : المراد به « هافس » ، وهي الشركة البرقية المعروفة .
 (٤) لرساً : موقعة من مواقع هذه الحرب .

معاذ الله كلا ثم كلا هم البحارة الغرُّ الأَجَلَا !
وما أسطوَرُهم في البحر إلا (شخاشخ) ما يرحن وما يجينا ^(١)

وكم بعثوا جيوشا من أمانى أتت دار السعادة في أمان
وما سارت سوى يومى زمان فأهلا بالغزاة الفاتحينا !

وكم باتوا على هرج ومرج وقالوا المال مبدول لجورجى ^(٢)
وكل المال مزدخل وخرج ديون لا تقدرها ديونا ^(٣)

وكم فتحوا الثغور بلا توائى وبالأستول جاءوا من وائى
وللبسفور طاروا فى ثوائى فأهلا بالأوز العائينا ^(٤)

وفى الاستانة انتصروا وانتصارا وبطر سبرج دكوها حصارا
فيا للمسلمين وللنصارى وقصر والملوك الآخرينا !

ويا غليوم أين لك الفرار إذا جورجى وعسكره أغاروا؟
فضاقت عن سفينهم البحار وضاق البر عنهم واجفينا !

أمور تضحك الصبيان منها ولا تدرى لها العقلاء كها
فسل روتر وسل هافاس عنها فإن لديهما الخبر اليقينا

(١) شخاشخ : جمع (شخشيخة) ، وهى لعبة معروفة للأطفال . (٢) الهرج والمرج :
الفتنة والاختلاط .

(٣) لا تقدرها ديونا : أى لضآلتها ، والمراد فى كل هذه الأبيات التهم باليونان .

(٤) وصف الارز بجمع المذكر ، قد براد به التعظيم أو التحقير .

ويومَ مَلُونِ إِذْ صَحْنُوا صَاحُوا ذَكَرْنَا اللَّهَ مِنْ فَرَحٍ وَنَاحُوا
وَدَارَتْ بَيْنَهُمُ بِالرَّاحِ رَاحُ وَدَارَتْ رَاحَةُ الْإِيمَانِ فِينَا^(١)

عَلَى الْجَبَلِينَ قَدْ بَنَيْنَا وَبَاتُوا وَقَتْنَاهُمْ مِنْهُمْ وَقَاتُوا
وَقَدْ مَتْنَا ثَبَاتًا وَاسْتَمَانَا وَمَا الْبَسْلَاءُ كَالْمُسْتَبْسِلِينَ

خَسَفْنَا بِالْحِصُونِ الْأَرْضَ خَسَفًا تَزِيدُ تَأْيِيًا فَتَزِيدُ قَذْفًا
بِنَارٍ تَنْسِفُ الْأَجْبَالَ نَسْفًا وَتَلْقَفُ نَارَهُمُ وَالْمُطْلَقِينَ

مَدَافِعُ مَا تَوَوَّبُ بِغَيْرِ زَادٍ بَرَّا كَيْنَ تَصُوبُ بِلَا نِفَادٍ^(٢)
نَصَبْنَاهَا لَهُمْ فِي كُلِّ وَادِي فَكُنْ الْمَوْتَ أَوْ أَهْدَى عِيُونَا

جَعَلْنَا الْأَرْضَ تَحْتَهُمْ دِمَاءً وَصَيَّرْنَا الدِّخَانَ لَهُمْ سَمَاءً
وَإِذْ رَامُوا مِنَ النَّارِ احْتِمَاءً حَمَتْ أَسْيَافُنَا مِنْهُمْ مِثْنَا

وَرُبَّ مُجَاهِدٍ شَيْخٍ مَبْجَلٍ تَرَجَّلَ الْجِيَالُ وَمَا تَرَجَّلُ
أَرَادَ لِيَرْكَبَ الْمَوْتَ الْمُحْجَلُ إِلَى أَجْدَادِهِ الْمُسْتَشْهَدِينَ

وَفَا لْجَوَادِهِ وَحَنَّا عَلَيْهِ وَقَدْ شَخَّصْتُ بِنَادِقِهِمْ إِلَيْهِ
وَصَابَ رِصَاصُهَا يَدِي يَدِيهِ وَأَوْشَكْتَ السَّوَادُ أَنْ تَخُونَا

تَعَوَّدَ أَنْ يُصِيبَ وَأَنْ يُصَابَا نَخْوَطُ فِي النُّزُولِ فَمَا أَجَابَا
وَقَالَ وَقَدْ قَضَى قَوْلَا صَوَابَا هُنَا فَلْيَطْلُبِ الْمَرْءُ الْمُنُونَا

(١) ملون : موقعة . والراح ، الأولى : الأكف ؛ والثانية : الخمر .

(٢) تصوب ، أى يسقط حممها كالطرر .

وقد زاد البسالة من وقارٍ هزبر من ليوث الترك ضارى
تقدم نحو نارٍ أى نارٍ ليسبق نحو خالقه القرينا

جرى فأذل هاتيك الألوفاً وزحزح عن مواضعها الصفوفاً
نخاض إلى مكائنها الخوفاً وما هاب الرماة مسددينا

دعاه في وجه الأعادى كليث زائر في بطن وادى
قلبه الفيالق والآرادى ودار هلال رايقنا يمينا^(١)

فلما أذعنوا أنا المنايا وأنا خير من قاد السرايا^(٢)
تفرق جمعهم إلا بقايا على قليل الجبال مجندلينا

صلاة الله ربى والسلام على قتلى فرسالو أقاموا^(٣)
هم الشهداء حول الله حاموا فأدناهم وكانوا الفاترينا

أبالوا الملك فتحاً أى فتح وشادوا للخلافة أى صرح
وجاءوا ربهم منهم بذبح تقبله وكان به ضنيننا^(٤)

سلاماً سفع فرسالو سلاماً وكن خير المقام لمن أقاما
وضن بها وإن بليت عظاما تطيف بها الملائك حائمينا

أأدّم هكذا تفتى المعالى وتبى بالقواضب والعوالى^(٥)
لقد بيضت للملك الليالى بسيف يفضع الفجر الميننا

(١) الآرادى : جمع أردى ، وهو الجيش . (٢) السرايا : جمع سرية ، وهى القطعة
من الجيش . (٣) فرسالو : موقعة . (٤) الذبح : ما يذبح .
(٥) القواضب : السيوف . والعوالى : الرماح .

أخذت النصر بالجليلين غصباً وكنت الليث تخطاراً ووثباً
 حملت فاجت الحملان رعباً يظنهم الجهول مقاتليناً
 وفي فرسال قد جئت العجائباً بسطت الجيش تقرأه كتاباً
 وقد أحصيته باباً فباباً وكانوا عن كتابك غافليناً
 ثبت مؤملاً منك الثبات توافيك الرسائل والسعاة
 وحوالك أهل شوراك الثقات تسوسون الجيوش مظفريناً
 هناك الصحف سارت حاكيات وطيرت البروق محدثات
 وحدثت الممالك آخذات علوم الحرب عنكم والفنوناً
 بنى عثمان إنا قد قدرنا فتوحكم الكبار وقد شكرنا
 سألنا الله نصراً فانتصرنا بكم والله خير الناصرينا

الدستور العثماني

بشرى البرية قاصيها ودانيها حاط الخلافة بالتستور حامياً^(١)
 لما رآها بلاركن تداركها بعد (الخليفة) بالشورى ونادياً^(٢)
 وبالأيتين من قوم أماتهم بعد الديار وأحيام تدانها^(٣)
 حنوا إليها كما حنن لهم زمنا وأوشك البين يلبسهم ويلبها^(٤)

(١) حاط الخلافة: حفظها وتعهدها. وحامياً: هو الله تعالى. (٢) الشورى: التشاور في الأمر. والمراد الرجوع في الحكم إلى رأى الأمة. (٣) الأبيون: جمع أبى، من الإباء، وهو الكبر والنخوة. (٤) البين: الفرة.

مشتتين على الغبراء تحسبهم
 رحالة البدو هاموا في فيافها^(١)
 لا يقرب اليأس في البأساء أنفسهم
 والنفس إن قنطت فالأيس مُردِها^(٢)

* *

أسدى البنا (أمير المؤمنين) يدا
 جدت كما جل في الأملاك مُسديها^(٣)
 بيضاء ماشأبها للأبراء دم
 ولا تكدر بالآثام صافيا^(٤)
 وايس مستعظما فضل ولا كرم
 من صاحب (السكة الكبرى) ومنشيا^(٥)
 إن الندى والرضى فيه وأمرته
 والله للخير هاديه وهاديا
 قوم على الحب والإخلاص قدملكوا
 وحسب نفسك إخلاص يزكيها^(٦)
 إذا الخلائف من بيت الهدى حدت
 أعلى الخواقين من عثمان ماضيها^(٧)
 خلافة الله في أحضان دولتهم
 شاب الزمان وما شابت نواصيا
 دروعها، تحتمي في الذائبات بهم
 من ربح طاعنها أو سهم راميا

* *

(١) البدو : الصحراء . ورحالة البدو ، أى الرحالة من أهل البدو وهاموا : ذهبوا لا يدرون أين يتوجهون . والفيافي : جمع فيفاء ، وهى المكان المستوى والمفازة لا ماء فيها
 (٢) اليأس : أن يقطع الإنسان أمله من الشئ ، وهو القنوط أيضا .
 (٣) أسدى : أحسن . وأمير المؤمنين : هو السلطان عبد الحميد . واليد : النعمة والمراد الدستور . وجلت : عظمت . والأملاك : الملوك . (٤) بيضاء ... الخ ، وذلك أنه لم تكن أمة تستخلص الحكم من الملك المستبد به وتعيده إلى رأسها إلا بعد حرب يقع بينه وبينها ، ولكن السلطان عبد الحميد لم يكده يعلم أن الجيوش زاحفة لتستخلص الحكم الشورى حتى رضيه وأقره فلم تقع يومئذ حرب ولا أريقت دماء . وإن كانت قد حدثت بعد ذلك فتنة أريد بها إرجاع الاستبداد وانتهت بخلع السلطان : (٥) السكة الكبرى : هى السكة الحديدية الحجازية ، وقد أنشأتها الدولة فى أيامه . (٦) يزكيها : يطهرها .
 (٧) الخلائف : جمع خليفة : وبيت الهدى . هو بيت النبوة . والخواقين : جمع خاقان ، وهو اسم لكل ملك من الترك . وعثمان : هو مؤسس الدولة التركية :

الرأى رأى أمير المؤمنين ، إذا حارت رجال وضلت في مراتبها^(١)
ولأنما هي شورى الله جاء بها كتابه الحق يعلمها ويغلبها
حقنت عند مناداة الجيوش بها دم البرية إرضاء لباريها^(٢)
ولو منعت أريقت للعباد دما وطاح من مهج الأجناد غاليتها^(٣)
ومن يسس دولة قد سستها زمنا تهن عليه من الدنيا عواديها^(٤)
أتى ثلاثون حولاً لم تذق سنة ولا استخفك للذات داعيها
مسهد الجفن مكود الفؤاد بما يرضى القلوب ، شجى النفس عانيها^(٥)
تكاد من حجة الدنيا وخبرتها تسيء ظنك بالدنيا وما فيها

*
* *

أما ترى الملك في عرس وفي فرح بدولة الرأي والشورى وأهلها
لما استعد لها الأقوام جئت بها كالماء عند غليل النفس صاديها^(٦)
فضل لذاتك في أعناقنا ويد عند الرعية من أسنى أياديها^(٧)
خلافة الله جبر الذيل حاضرهما بما منحت وهز العطف باديها^(٨)
طارقناها سروراً عن مراكزها وألقت الغمد إعجاباً مواضيها^(٩)

(١) المرائى : الآراء ، جمع مرأى . (٢) حقنت دم البرية : منعت أن يسفك .
البرية : الخلق . والبارى : الخالق . (٣) أريقت ، من أراق الماء : صبه . والدما :
الدماء ، جمع دم . وطاح : هلك . والمهيج : الأرواح . والأجناد : العسكر ، جمع جند ،
(٤) عواديها : جمع عادية من عدا عليه : ظله ، أى العوادي التى قصيبه منها .
(٥) مسهد الجفن : من سهد ، بالشديد : جعله يسهد ، أى لا ينام . ومكود
الفؤاد : متعب . ويضى القلوب : يثقلها . وشجى النفس : مشغولها ، والعانى : الأسير .
(٦) الغليل : شدة العطش . وغليل النفس : أى مغلولها . من غل الرجل ، بضم
الغين : اشتد عطشه . والصاد : الشديد العطش أيضاً . (٧) اليد هنا : النعمة .
(٨) الحاضر : المقيم فى الحضر . والبادى : المقيم فى البادية . (٩) عن مراكزها :
جمع مركز ، من ركز القناة ، إذا غرزها فى الأرض . والغمد : جفن السيف .
والمواضى : السيوف .

هَبُ النسيمُ على دِ مقدونيا، برداً
تغلى بساكنها ضغناً وناثرةً
عائت عصائب فيها كالذئاب عدت
خلا لها من رسوم الحكم دارسها
فسامر الشرِّ في الأجيال رانحها
مظلومةٌ في جوارِ الخوفِ ظالمةٌ
رثت لها وبكت من رقةٍ دول
أعلامٌ مملكة في القرب خافقةٌ
لما ملئت قنوطاً من سلامتها
من كل مستبسل يرمى بمهجته
في الهول إن هي جاشت لا راعيها^(١)
من بعد ما عصفت جمرأ سوافيها^(٢)
غلى الصدور إذا ثارت دواعيها^(٣)
على الأقاطيع لما نام راعيها^(٤)
وغرها من طول الملك باليها^(٥)
وصبح السهل بالعدوان غاديها^(٦)
والنفس مؤذية من راح يؤذيها
كالبوم يكي ربوعاً عز باكيها^(٧)
لآل عثمان كاد الدهر يطويها
توثبت أسدُ الآجام تحميها^(٨)
في الهول إن هي جاشت لا راعيها^(٩)

(١) مقدونيا، هي إقليم البلقان، من تركية أوربة. والبرد: حب الغمام. والمصف: اشتداد الريح. والسوافي: الرياح تذرئ التراب، جمع سافية. (٢) تغلى أى، مقدونية. والضغن: الحقد، والناثرة، يقال: نارت في النار ناثرة، أى هاجت هائجة. ودواعي الصدور: همومها. (٣) عائت: أفسدت. والعصائب: جمع عصابة، وهى الجماعة من الرجال، قيل العشرة وقيل ما بين العشرة إلى الأربعين وعدت: وثبت. والأقاطيع: جمع قطيع، وهو الطائفة من الغنم. (٤) الرسم الدارس: العاقى القديم. والطول: جمع طلل، وهو ما شخض من آثار الديار. (٥) فسامر الشر، من المسامرة، وهى الحديث ليلاً. وصبح، بتشديد الباء: أناه صباحاً. (٦) رثت لها: رحمتها. وهذا البيت والابيات قبله وصف لحالة مقدونيا، وذلك أن دول أوربة كانت دائماً تدبر المكائد للدولة التركية، وكانت تجدد مقدونية أصلح مكان لمكايدها لما بين أهلها من اختلاف كثير فى الجنس والدين واللغة، وكانت الدولة العلية لاتكاد تطفى فتنة فى ناحية منها حتى تشب فتنة فى ناحية أخرى. وكلما كانت تتذرع بالقوة وإظهار الحزم فى القضاء على أصحاب الثورات كان يشتد خوف الناس فى هذا الإقليم.

(٧) يريد باسد الآجام: رجال الجيش الذين طلبوا من السلطان عبد الحميد إعلان الدستور فأذعن لهم. (٨) المستبسل: المستقل. والمهجة: الروع. والهول: الخوف من الأمر لا يدري ما يهجم عليه منه. وجاشت: اضطربت.

٤٨ كأنها وسلامُ الملك يطلبها أمانة عند ذى عهدٍ يؤدّيها

* *

الدينُ لله من شاء الإله هدى لكل نفس هوى في الدين داعيها
 ما كان مختلف الأديان داعيةً إلى اختلاف البرايا أو تعاديها
 الكتبُ والرسُل والأديان قاطبةً خزائنُ الحكمة الكبرى لواعيها
 محبةُ الله أصلٌ في مراشدها وخشيةُ الله أسٌ في مبانيها^(١)
 وكل خيرٍ يلقي في أوامرها وكل شرٍ يوقى في نواهيها
 تسامحُ النفسُ معنى من مروءتها بل المروءةُ في أسمى معانيها
 تخلقُ الصفحَ تسعد في الحياة به فالنفسُ يسعدُها خلقٌ ويشقيها^(٢)
 اللهُ يعلم ما نفسى بجاهلةٍ من أهل خلتها بمن يعاديها^(٣)
 لئن غدوتُ إلى الإحسانِ أصرفها فإن ذلك أجرى من معاليها
 والنفسُ إن كبرت رقت لحاسدها وآستغفرت كرامتها لثانيها^(٤)

* *

يا شعب عثمان من تركٍ ومن عربٍ حياك من بيعت الموقى ويحييها
 صبرت للحق حين النفسُ جازعةٌ والله بالصبر عند الحق موصيها
 نلت الذى لم ينله بالقنا أحدٌ فاهتف (لأنورها) وآحمد (نبازيها)^(٥)
 ما بين آمالك اللاتى ظفرت بها وبين (مصر) معانٍ أنت تدرّجها

(١) المرشد : مقاصد الطرق. (٢) تخلق الصفح : أى اجعله خلاقاً لك : والصفح : الإعراض عن ذنوب الغير . (٣) الخلة (بكسر الخاء) : المصادقة والإخاء .
 (٤) شانيها : مبغضها .
 (٥) القنا : الرماح ، جمع قناة . وأنور ونبازى : هما . بطلا الدستور العثمانى المشهورين .

الهلل والصليب الأحمران

(١) جبريل أنت هدى السما	و أنت برهان العناية ^(١)
آبسط جناحك اللذي	بن هما الطهارة والهداية
وزد (الهلل) من الكرا	مة (الصليب) من الرعايه
فهما لربك راية	والحرب للشيطان رايه
لم يخلق الرحمن أك	بر منهما في البر آيه
الأحمران عن الدم ال	غالى وحرمة كناية ^(٢)
الغاديان لنجدة	الرائخان إلى وقايه ^(٣)
يتألقان على ألوعى	رشدأ تبين من عوايه ^(٤)
يقفان في جنب الدما	كالعندري في جنب الجنايه
لوخيا في (كربلا)	لم يمنع (السبط) السقايه ^(٥)
أو أدركا يوم المسب	حج لعاوناه على النكايه ^(٦)
ولناولاه الشهد لا ال	خل الذي تصف الروايه ^(٧)
يايها (اللادى) التى	ألقت على الجرحى حمايه ^(٨)

(١) جبريل ، من الملائكة مختص بالوحى . (٢) الأحمران ... الخ أى اللذان جعلأ أحمرين ليكني بهما عن الدم وحرمة . (٣) النجدة الإغاثة . (٤) يتألقان: يلعبان ويضئان . (٥) كربلا : مدينة فى العراق بها قبر للحسين بن على رضى الله عنهما . والسبط : ولد الولد . والحسين : سبط النبي صلى الله عليه وسلم . يشير بذلك إلى مقتل الحسين وما قيل من أن قتله منعوا عنه الماء حين طلبه وهو فى النزاع .
(٦) يوم المسيح : أى اليوم الذى يزعم النصارى أن المسيح صلب فيه .
(٧) ولناولاه الشهد ... الخ ، وذلك أن النصارى تدعى أن المسيح طلب وقت شدة الصلب ماء فأعطوه خلا . (٨) اللادى : لقب عام لزوجات لوردات الإنكليز وهى هنا =

- أبليت في زرع السها م بلاء دهرك في الرمايه ^(١)
ومررت بالأسرى فكنه ست نسيم وادبهم سرايه ^(٢)
وبنات جنسك إن بنيد من البر أحسن البناءيه
بالأمس لادى (لوثر) لم تأل جبرتها عنايه ^(٣)
أسدت إلى أهل الجنو ديداً وغالت في الخفايه ^(٤)
ومحجبات هن أطهر عند نائمة كفايه ^(٥)
يسعفن رياً أو قرى كسواء طى في البدايه ^(٦)
إن لم يكن ملائك الر حمن كن هم حكايه ^(٧)
لبين دعوتك الكريد معة واستبقن البر غايه ^(٨)
المحسنون هم اللبا ب وسائر الناس النفايه ^(٩)
يأبها الباغرف ركا ب الجهالة والعمايه
الباغثون الحرب حباً للتوسع في الولايه
المدعون على الورى حق القيامة والوصايه

= زوجة المعتمد البربطاني في مصر أثناء الحرب الكبرى ، وذلك أنها قامت بجمع المال لإعانة للصليب الأحمر وتدعو إلى ذلك . (١) أبليت ، من أبلى في الحرب : أظهر بأسه حتى اختبره الناس وامتنعوه . (٢) السرايه : مصدر سرى ، أى تسلل .
(٣) لادى لوثر ، إنسكليزية أخرى . ولوثر : اسم زوجها . والجيرة : الجيران .
(٤) الخفايه : الخفاوة ، وهى أن تتلطف بالرجل وتبالغ في إكرامه وتظهر السرور به
(٥) ومحجبات ، أى ورب نساء محجبات لسن سافرات مثلكن . والكفايه : ما يحصل به الاستغناء والقناعة . (٦) الرى (بكسر الراء وفتحها) : أن تشرب الماء حتى تشبع . والقرى : ما قرى به الضيف وطى : قبيلة من العرب مشهورة بالكرم :
(٧) الملائك : جمع ملك ، بفتح اللام . (٨) لبين : أجنب . واستبقن البر : جاوزنه
(٩) اللباب : المختار الخالص من الشيء . والنفايه (بضم النون وفتحها) : ما نفيت من الشيء لرداءته .

الْمُشْكِلُونَ الْمُوتِمُونَ نَ الْهَادِمُونَ بِلَا نِهَائِهِ ^(١)
كُلُّ الْجِرَاحِ لَهَا التَّشَا مٌ مِنْ عِزَاءٍ أَوْ نِسَائِهِ ^(٢)
إِلَّا جِرَاحُ الْحَقِّ فِي عَصْرِ الْحَصَافَةِ وَالذَّرَائِهِ ^(٣)
سَتَظَلُّ دَائِمَةً إِلَى يَوْمِ الْخُصُومَةِ وَالشَّكَايَةِ

[انتهى]

(١) المشككون، من أئكلها ولدها، أماته. والموتمون: الذين يجعلون الأبناء يتامى
بقتل آبائهم في الحرب. (٢) النسياءه: النسيان.
(٣) الحصافة: استحكام العقل وجودة الرأي.

فهرس

الجزء الأول

من السوقيات

٣ مقدمة الطبعة الأولى ، بقلم الدكتور محمد حسين هيكل باشا .

✓ (١٧) ✓ كبار الحوادث في وادي النيل ، مطلعها :

همت الفلك واحتواها الماء وحداها بمن تقل الرجاء

✓ (٣٦) ✓ II الهزيمة النبوية ، مطلعها :

X ولد الهدى فالكائنات ضياء وفم الزمان تبسم وثناء

✓ (٤٤) ✓ III صدي الحرب ، مطلعها :

X بسيفك يعلو الحق والحق أغلب وينصر دين الله أيان تضرب

✓ (٦١) X IV انتصار الأتراك ، مطلعها :

يا خالد الترك جدد خالد العرب الله أكبر كم في الفتح من عجب

✓ ٦٦ ✓ V بعد المنفى ، مطلعها :

أنادى الرسم لو ملك الجوابا وأجزيه بدمعي لو أنابا

✓ (٧٠) X VI ذكرى المولد ، مطلعها :

سلوا قلبي غداة سلا وتابا لعل على الجمال له عتابا

✓ (٧٤) مشروع ملنر ، مطلعها :

اثن عنان القلب واسلم به من ربرب الرمل ومن سربه

X (٧٨) مشروع ٢٨ فبراير ، مطلعها :

أعدت الراحة الكبرى لمن تعبنا وفاز بالحق من لم يأله طلبا

✓ (٨٠) الله والعلم ، مطلعها :

لمن ذلك الملك الذي عز جانبه ؟ لقد وعظ الأملوك والناس صاحبه

صفحة

- ٨٩ ذكرى كارنارفون ، مطلعها : ✓
- في الموت ما أعيا وفي أسبابه كل امرئ رهن بطل كتابه
- ٩٥ أيها العمال ، مطلعها : ✓
- أيها العمال أفنوا الـ عمر كذا واكسبا
- ٩٧ نجاة ، مطلعها : ✓
- هنيئا أمير المؤمنين فإنما نجاتك للدين الخفيف نجاة
- ١٠٣ إلى عرفات ، مطلعها : ✓ X
- إلى عرفات الله يابن محمد عليك سلام الله في عرفات
- ١١٠ مصر تجدد مجدها ، مطلعها : ✓
- قم حي هذى النيرات حي الحسان الخيرات
- ١١٤ خلافة الإسلام ، مطلعها : ✓
- عادت أغاني العرس رجع نواحي ونعت بين معالم الأفراح
- ١١٧ محمد على باشا الكبير ، مطلعها :
- علم أنت في المشارق مفرد لك في العالمين ذكر مخلد
- ١٢٠ الخديو إسماعيل ، مطلعها :
- حلم مده الكرى لك مدا وسدى ترتجى حلك ردا ؟
- ١٣١ تكريم ، مطلعها :
- بأبي وروحي الناعمات الغيدا بالاسمات عن اليتيم فضيدا
- ١٣٥ على سفح الأهرام مطلعها : ✓
- قف ناج أهرام الجلال وناد هل من بناتك مجلس أو ناد ؟
- ١٣٩ المطرية تتكلم ، مطلعها : ✓
- يا ناشر العلم بهذي البلاد وفقت ، نشر العلم مثل الجهاد

١٤٦ الانقلاب العثماني ، مطلعها :

هل جاءها نبأ البدر ؟

١٤٨ تهنئة ، مطلعها :

الدهر جاءك باسط الأعذار

فاقبل فامر الدهر للأقدار

١٥١ انتحار الطلبة ، مطلعها :

ناشئ في الورد من أيامه

حسبه الله أبالورد عثر

١٥٥ عبث المشيب ، مطلعها :

ظلم الرجال نساءهم وتعسفوا

هل للنساء بمصر من أنصار ؟

١٥٨ أبو الهول ، مطلعها :

أبا الهول ، طال عليك العصر

وبلغت في الأرض أقصى العمر

١٧١ مملكة النحل ، مطلعها :

مملكة مدبره

بامرأة مؤمره

١٧٥ في سبيل الهلال الأحمر ، مطلعها :

جبريل هلل في السماء وكبر

واكتب ثواب المحسنين ووسطر

١٧٧ الأزهر ، مطلعها :

قم في فم الدنيا وحي الأزهر

واثر على سمع الزمان الجوهرا

١٨٢ الجامعة ، مطلعها :

يا باريك الله في عباس من ملك

وبارك الله في عمات عباس

١٨٣ وداع فروق ، مطلعها :

تجلد للرحيل فما استطاعا

وداعا جنة الدنيا وداعا

١٨٧٠ رحالة الشرق ، مطلعها :

أقدم فليس على الإقدام ممتع

واصنع به المحدث فهو البارع الصنع

صفحة

١٨٩ برامة ، مطلعها :

الناس للدنيا تبع ولمن تحالفه شيع

١٩٠ الصحافة ، مطلعها :

لكل زمان مضى آية وآية هذا الزمان الصحف

١٩٢ عيد الفداء ، مطلعها :

أما العتاب فبالأجرة أخلق والحب يصلح بالعتاب ويصدق

١٩٤ فكة بيروت ، مطلعها :

يا رب أمرك في الممالك نافذ والحكم حكمك في الدم المسفوك

١٩٦ تكليل أنقرة ، مطلعها :

قم ناد (أنقرة) وقل يهنيك ملك بنيت على سيوف بنيك

٢٠١ عيد الدهر ، مطلعها :

الملك بين يديك في إقباله عوذت ملكك بالنبي وآله

٢٠٦ وداع اللورد كرومر ، مطلعها :

أيامكم أم عهد إسماعيل ؟ أم أنت فرعون يسوس النيل ؟

٢١٠ السلطان حسين كامل ، مطلعها :

الملك فيكم آل إسماعيل لا زال يتكم بظل النيل

٢١٤ بين الحجاب والسفور ، مطلعها :

صداح يا ملك الكنا ر ويا أمير البلبل

٢١٨ العلم والتعليم ، مطلعها :

قم للعلم وفه التبجيلة كاد المعلم أن يكون رسولا

٢٢٣ بنك مصر ، مطلعها :

قف بالممالك وانظر دولة المال وانظر رجالا أدالوها بإجمال

- ٢٢٤ مرجبا بالهلال ، مطلعها : ✓ XIX
- العام أقبل قم نحى هلالا كالنجم في هام الوجود جللا
- ٢٢٦ يا شباب الديار ، مطلعها :
- غال في قيمة ابن بطرس غالى علم الله ليس في الحق غالى
- ٢٢٨ على يد الله ، مطلعها :
- ما للقرى بين تكبير وإهلال وللدائن هزت عطف مختال ؟
- ٢٢٩ نهج البردة ، مطلعها : ✓ XIX
- ريم على القاع بين البان والعلم أحل سفك دمي في الأشهر الحرم
- ٢٤٩ خاتمة رياض ، مطلعها :
- كبير السابقين من الكرام برغى أن أنالك بالمام
- ٢٥١ ضجيج الحجيج ، مطلعها : ✓ XIX
- ضج الحجاز وضج البيت والحرم واستصرخت ربها في مكة الأم
- ٢٥٦ استقبال ، مطلعها :
- بارا كب الريح حي النيل والهرما وعظم السفح من سيناء والحرما
- ٢٥٩ أرسططاليس وترجمانه ، مطلعها : ✓ XXXII
- علت بالقلم الحكيم وهديت بالنجم الكريم
- ٢٦٢ شهيد الحق ، مطلعها : ✓
- إلام الخلف بينكم إلما ؟ وهدي الضجة الكبرى علام ؟
- ٢٦٧ تحية للترك ، مطلعها :
- الدهر يقظان والأحداث لم تنم فسا رقادكم يا أشرف الأم
- ٢٦٨ الأسطول العثماني ، مطلعها : ✓
- مز اللواء بمزك الاسلام وعنت لقائم سيفك الأيام

الاندلس الجديدة ، مطلعها : (٣٧٢) ~~XXVI~~

يا أخت أندلس عليك سلام هوت الخلاقة عنك والإسلام

٢٨١ ضيف أمير المؤمنين ، مطلعها :

رضى المسلمون والإسلام فرع عثمان دم فداك الدوام

ذكرى دنشواى ، مطلعها : (٣٨٦) ~~XXVI~~

يا دنشواى على ربك سلام ذهبت بأنس ربوعك الأيام

٢٨٧ الهلال الأحمر ، مطلعها :

يا قوم عثمان والدنيا مداولة تعاونا بينكم يا قوم عثمانا

٢٩٠ رومة ، مطلعها :

قف بروما وشاهد الأمر واشهد أن للملك مالكا سبحانه

٢٩٥ على قبر نابليون ، مطلعها : ~~XXV~~

قف على كنز يباريس دفين من فريد فى المعالى وثمين

٣٠١ دمة وإتسامه ، مطلعها :

أرفى الستروحي بالجبين وأرينا فلق الصبح المبين

٣٠٦ تكريم ، مطلعها :

وطن يرف هوى إلى شبانه كالروض رفته على ربحانه

٣٠٩ اعتداء ، مطلعها :

نجا وتمائل ربانها ودق البشائر ركبانها

توت عنخ آمون ، مطلعها : (٣١٣) ~~XXV~~

قنى يا أخت (يوشع) خبرينا أحاديث القرون الغابرينا

٣٢٢ تحية المؤتمر الجغرافى ، مطلعها :

هل تهبط النيرات الأرض أحيانا وهل تصور أفراداً وأعيانا؟

صفحة

٣٢٨ XXVII الصليب الأحمر ، مطلعها :

سر يا (صليب) الرفق في ساح الوغى

وانشر عليها رحمة وحنانا

٣٣٠ تحية للترك ، مطلعها :

بحمد الله رب العالمينا وحمدك يا أمير المؤمنين

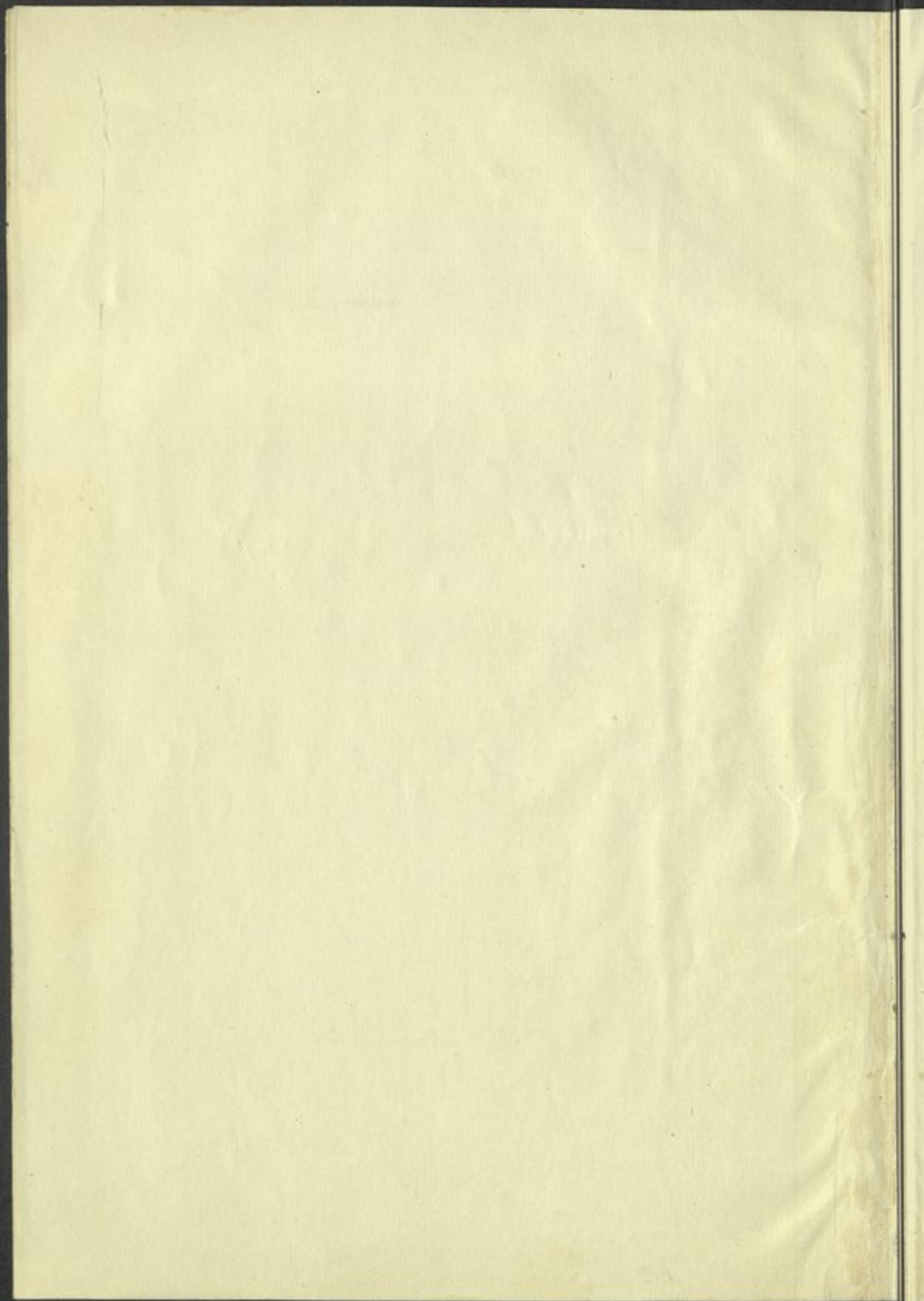
٣٣١ الدستور العثماني ، مطلعها :

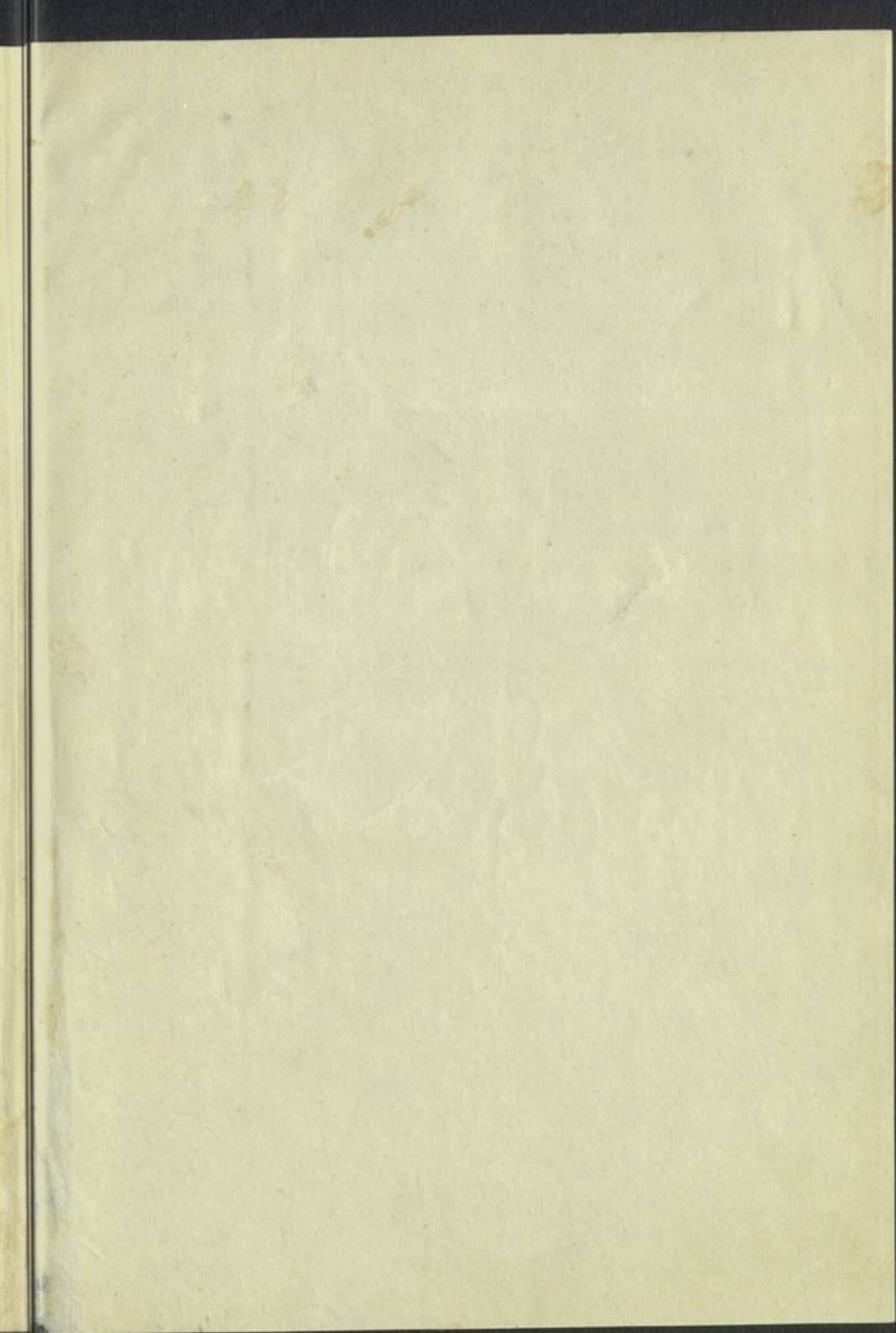
بشرى البرية قاصيها ودانيها حاط الخلافة بالدستور حاميا

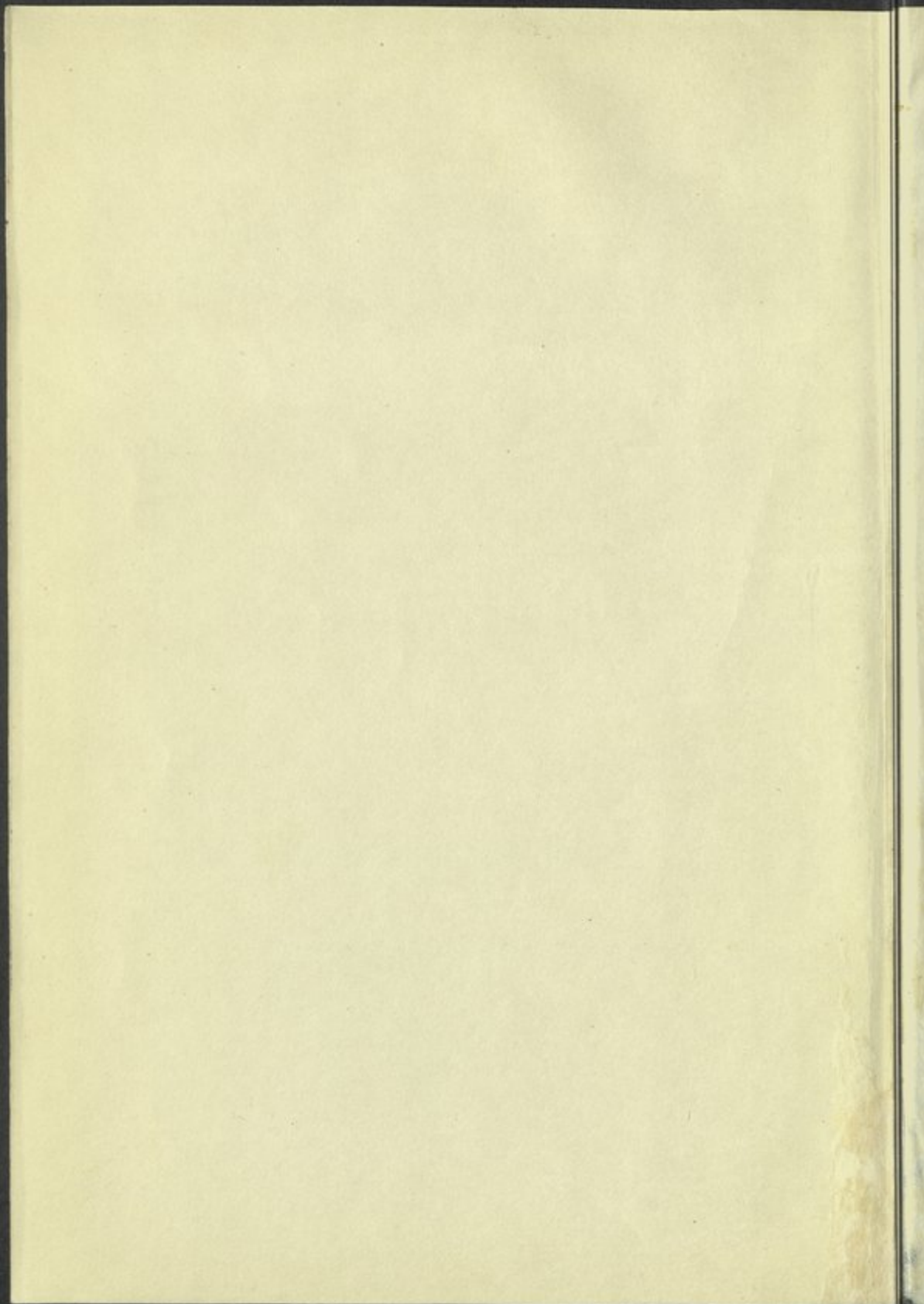
٣٤٠ الهلل والصليب الاحمران ، مطلعها :

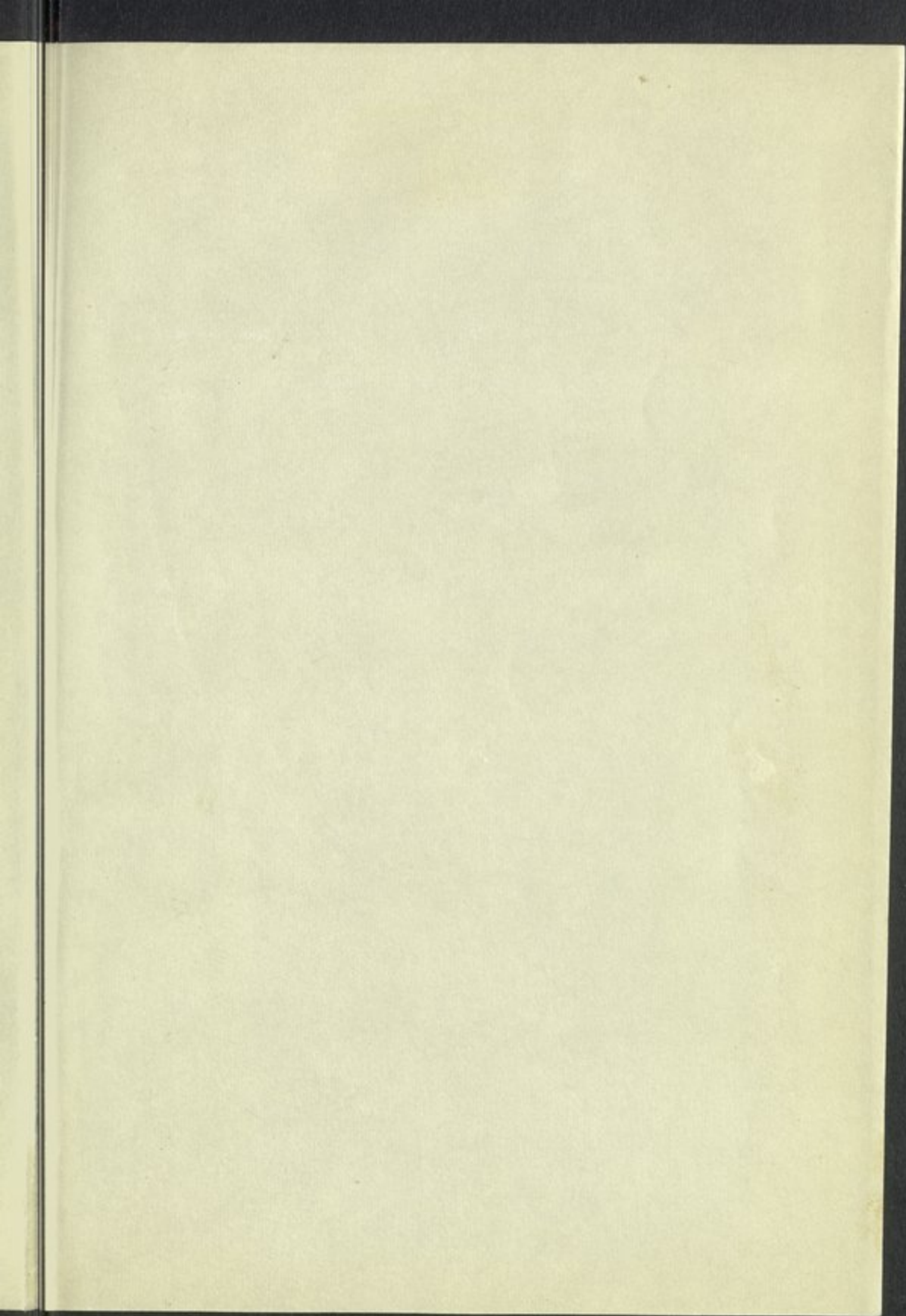
(جبريل) أنت هدى السما . وأنت برهان العناية

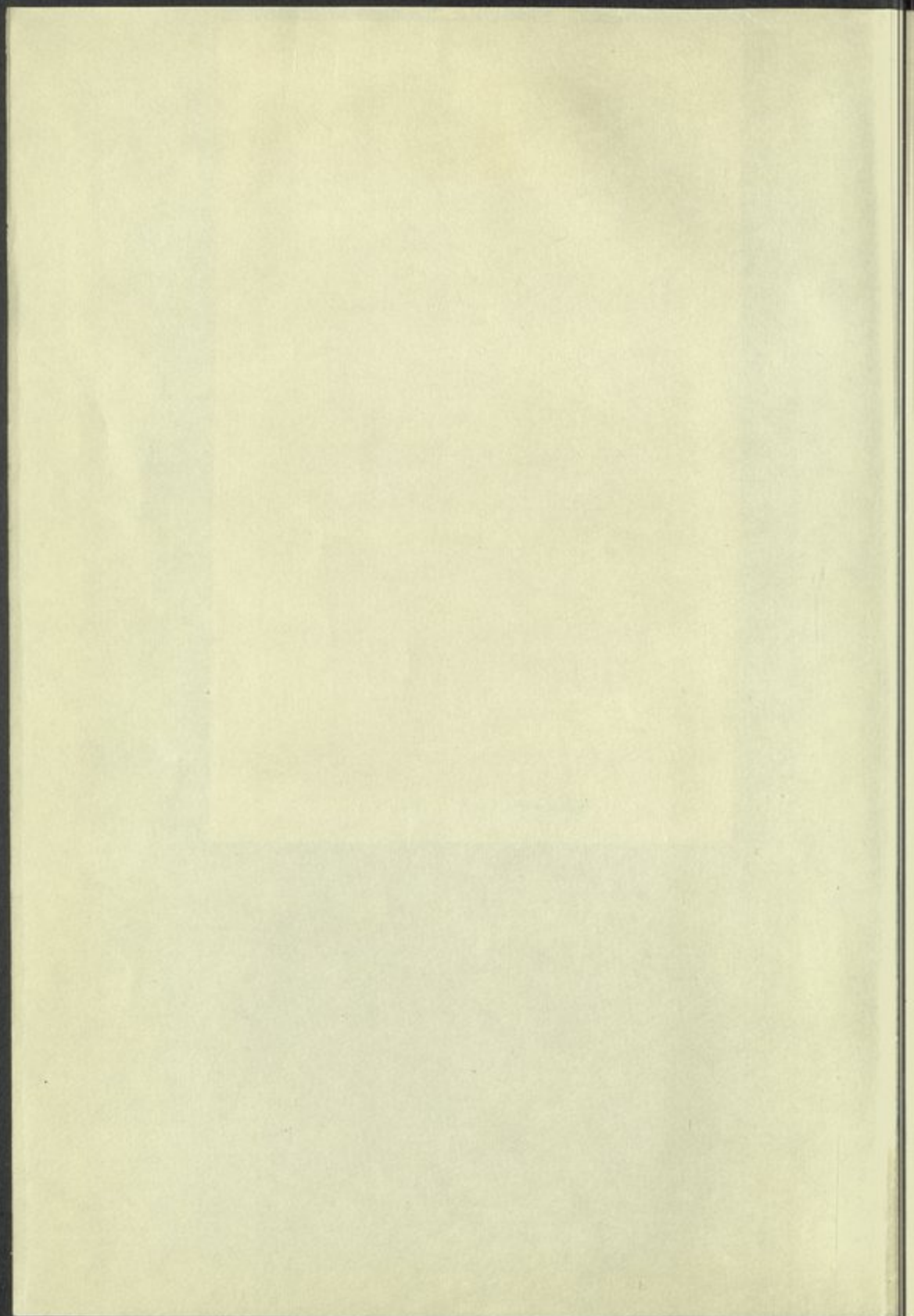
تم الفهرس











DATE DUE



شوقي، احمد

الشوقيات

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01041792

892.78
Sh5985sA

1953
v.1
c.2